الاكتفاء

في

أخبار الخلفاء

تأليف

أبي مروان عبد الملك بن الكرديوس التوزري

من علماء القرن السادس الهجري

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية

أستاذ التعليم العالي في تاريخ المغرب الإسلامي

قسم التاريخ - جامعة وهران

الجزء الثاني

أخبار خلفاء بني العباس



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

DKI

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohammad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales @al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

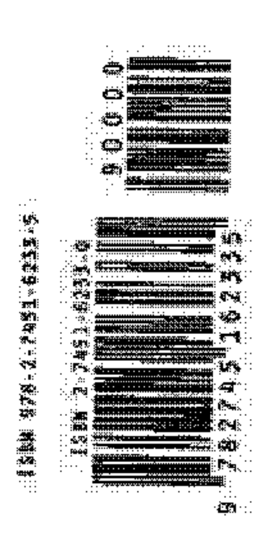
Title : AL-ʾIKTIFAʾ
FĪ AHBĀR AL-HULAFĀʾ
(History of The Caliphs)
Classification: History
Author : ʿAbdul-Malik ben al-Kardabūs
Editor : Dr. ʿAbdul-Qādir Būbāyah
Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Pages : 960 (2 volumes)
Year : 2009
Printed in : Lebanon
Edition : 1st

الكتاب : الاكتفاء
في أخبار الخلفاء
التصنيف : تاريخ
المؤلف : عبد الملك بن الكردبوس التوزري
المحقق : د. عبد القادر بوباية
الناشر : دار الكتب العلميـــة ـ بيروت
عدد الصفحات: 960 (جزءان)
سنة الطباعة : 2009
بلد الطباعة : لبنان
الطبعة : الأولى



Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ١٢/١١/٨١٠ ٨٠٤ ٥ +٩٦١
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ +٩٦١
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



ISBN 978-2-7451-6233-5

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

بعد الانتهاء من دراسة وتحقيق السفر الأول نأتي إلى تحقيق السفر الثاني من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء لمؤلفه أبي مروان عبد الملك بن أبي القاسم بن محمد بن الكردبوس التوزري.

وإذا كان المؤلف قد تناول في السفر الأول السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين، ثم تاريخ الدولة الأموية إضافة إلى الذيل الذي خصّصه لتاريخ العدوة الأندلسية؛ فإنه قد أفرد السفر الثاني للحديث عن دولة واحدة، وهي الخلافة العباسية من عهد أبي العباس السفاح إلى خلافة المقتفي لأمر الله المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

محتويات الكتاب: ذكرت سابقا أن ابن الكردبوس قد أفرد السفر الثاني من كتابه لخلفاء بني العباس، ولم ينهج في ذلك منهج الروحي والسيوطي الذين قدموا تراجم موجزة لخلفاء الدولة الإسلامية، ولم يتبع منهج المؤرخين الآخرين أمثال الطبري وابن كثير وابن الأثير الذين ركزوا كثيرًا على الأحداث التاريخية الكبرى، وبخاصة منها الحروب والثورات القائمة على عهدهم، بل كان في موقع وسط إذ يذكر جملا من تواريخ الخلفاء، ولكنه يضيف إلى ذلك كثيرًا من الأخبار والنوادر التي حدثت للخلفاء مع جلسائهم ومناديهم، وقد قارب في ذلك المنهج المتبع من طرف المسعودي إلا أن ابن الكردبوس أكثر ثراء من حيث المعلومات المتعلقة بالخلفاء والنوادر التي يوردها عنهم.

وتتمثل محتويات الكتاب فيما يلي:

خبر بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم وسبب ظهورهم: ويورد فيه أخبارًا عن العباس بن عبد المطلب وأبنائه ويركز على عبد الله بن العباس "أبا الأملاك"، ثم أبناء هذا الأخير مع التركيز على علي بن عبد الله، ثم أبنائه وأبرزهم محمد بن علي بن عبد الله، ومنه ينتقل إلى الحديث عن الدعوة العباسية في مرحلتها السرية مركزا على دور محمد ثم إبراهيم ابنه، وعلى دور دعاة العباسيين في العراق وخراسان، ثم يتطرّق إلى سجن إبراهيم والجهر بالدعوة والحروب القائمة بين العباسيين بقيادة أبي مسلم الخراساني والأمويين بقيادة نصر بن سيار وابن هبيرة.

يتطرق المؤلف بعدها إلى بيعة أبي العباس السفاح والمعركة الفاصلة بين مروان بن محمد الأموي وعبد الله بن علي عم السفاح بالزاب ونهاية الأمويين.

ثم يتحدث المؤلف بالتفصيل عن خلفاء بني العباس متبعا في ذلك منهجا واحدًا؛ فيذكر اسم الخليفة ونسبه وكنيته وبيعته ونقش خاتمه ثم يورد أسماء وزرائه ويتلو ذلك بإيراد جملة من المعلومات التاريخية عن الأحداث الهامة الواقعة على عهدهم، ثم يذكر جملة من النوادر والأخبار التي حدثت بينهم وبين منادميهم وسمّارهم.

مصادر الكتاب: لا يذكر ابن الكردبوس في هذا السفر المخصّص للخلافة العباسية المصادر التي استقى منها معلوماته في غالب الأحيان، ومع ذلك فقد زخر هذا القسم بمعلومات في غاية القيمة التاريخية نظرًا لاعتماده على كثير من المصادر الضائعة، ومن أبرز المصادر التي استقى منها معلوماته، وأورد ذكرها في هذا السفر الثاني من خلال ذكر مؤلفيها:

***المسعودي:** وهو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المتوفى سنة 346هـ الذي صنف عديد كتب التواريخ وأخبار والملوك، ومنها على وجه الخصوص "مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك وأسماء القرايات"، وكتاب "التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم"، وكتاب "التنبيه والإشراف"، وكتاب المقالات في أصول الديانات وغيرها من المؤلفات، وقد

اقتبس ابن الكردبوس عنه دون أن يشير إلى عنوان الكتاب الذي نقل منه، ونعتقد أنه اعتمد على كتب المسعودي الضائعة، وبخاصة منها "أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدّاثِرة"، و"كتاب الأوسط في الإخبار عن التاريخ"[1]، حيث كثيرًا ما يذكر مؤلفها أنه أتى على أخبار فلان أو مدينة أو دولة في هذه الكتب، ولم يورد في كتابه مروج الذهب إلا اليسير منها، وقد نقل عنه في موضعين بذكر اسمه.

***الصولي**: وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي النديم، من الأدباء الفضلاء الظرفاء المشاهير، والجمّاعين للكتب، ونادم الراضي وكان أولا يعلمه كما نادم المكتفي ثم المقتدر، وكانت وفاته سنة 335هـ، ومن أبرز مؤلفاته كتاب الأوراق في أخبار الخلفاء والشعراء ولم يتمه، ومما خرج منه أخبار الخلفاء بأسره وأشعار أولاد الخلفاء وآبائهم من السفاح إلى أيام ابن المعتزّ، وأشعار من بقي من بني العباس من ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصلبه، وأشعار الطالبيين وغيرهم، ومن كتبه أيضا كتاب الوزراء وكتاب أدب الكاتب على الحقيقة كما جمع أخبار جماعة من الشعراء، وكان أغلب فنونه أخبار الناس، وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة، وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول[2].

وقد نقل عليه ابن الكردبوس كثيرًا من الأخبار المتعلقة بالخلفاء الثلاثة الذين نادمهم، وأورد جملة من تواريخهم ونوادرهم.

***الأصمعي**: وهو عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مُظَهِر بن عمرو بن عبد الله الباهلي المتوفى سنة 213هـ بالبصرة، وإن غلب عليه

---

(1) ابن النديم محمد بن إسحاق- الفهرست- تحقيق مصطفى الشويمي- الدار التونسية للنشر- المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)- تونس- 1406هـ- 1985م- ص 676-679.

(2) ابن النديم- نفس المصدر- ص 660-663/ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- دار صادر- بيروت- د. ت- ج4 ص 356-357/ ابن أنجب الساعي تاج الدين أبي طالب- الدر الثمين في أسماء المصنفين- ضبطه وعلق عليه- أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي- الخزانة الحسنية- الرباط- ط1- 1428هـ- 2007م- ج1 ص 71-72.

علم النحو والصرف؛ فإن المؤلف قد اقتبس منه كثيرًا من النوادر والأخبار، ولعلّ ذلك كان من مؤلفاته في هذا المجال مثل كتاب النوادر وكتاب نوادر الأعراب[1].

*العروضي: وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العروضي، وهو مؤدب الراضي بالله وأولاده، وغيره من خلفاء بني العباس وأولادهم، كان أوحد الزمان في علم العروض حتى قال فيه أبو علي الفارسي وقد احتاج إلى أن يستشهد ببيت قد تكلم عليه في التقطيع: وقد كفانا أبو الحسن العروضي الكلام في هذا الباب. ولقي ثعلباً وأخذ عنه وروى عنه أبو عبيدة الله ابن المرزبان[2].

*الثعالبي: وهو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة 429هـ كان إماما في اللغة والأخبار وأيام الناس بارعا مفيدا، وقد رزق حظوة في التصنيف وله التصانيف الكبار في النظم والنثر والبلاغة والتاريخ، وأبرزها كتاب "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"، وله أشعار كثيرة مليحة[3].

*المدائني: وهو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني المتوفى سنة 215هـ وقيل سنة 225هـ بمنزل إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وكان منقطعا إليه، ومن أبرز مؤلفاته كتب عديدة في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب المغازي وكتاب الوفود، وأخرى في أخبار قريش منها كتاب العباس بن عبد المطلب، وكتاب عبد الله بن العباس، وكتاب علي بن عبد الله بن العباس، وكتاب أسماء من قتل من الطالبيين، وأخرى في أخبار الخلفاء، ومنها كتب خلفاء بني العباس السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون

---

(1) ابن النديم- المصدر نفسه- ص 249- 252.

(2) المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي- مروج الذهب ومعادن الجوهر- دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- ط4- 1401هـ- 1981م- ج4 ص 237/الصفدي- الوافي في الوفيات- ج1 ص 991- 992.

(3) ابن كثير القرشي الشافعي عماد الدين إسماعيل بن عمر- البداية والنهاية- بعناية حسّان عبد المنّان- بيت الأفكار الدولية- لبنان- 2004م- ج2 ص 1812/الثعالبي أبو منصور عبد الملك النيسابوري- يتيمة الدهر- تحقيق بإشراف محمد إسماعيل الصاوي- مطبعة الصاوي- مصر- ط1- 1352هـ- 1934م- ج1 ص ن من المقدمة.

والمعتصم، وغيرها من المؤلفات، ذكر النديم منها 232 كتابًا[1].

وقد اقتبس المؤلف عنه في كثير من المواضع أخبارًا تتعلق بخلفاء بني العباس، وأورد الكثير من نوادرهم دون أن يشير إلى مصدر معين، بل يكتفي بذكر المؤلف فقط، وهو الأمر الذي يفعله مع بقية الكتاب الذين ينقل عنهم.

ومن خلال المقارنة بين محتويات الكتاب وما جاء في بقية المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها في تحقيق النص تبين لنا بوضوح أنه اقتبس معلوماته من مؤلفين آخرين دون ذكر أسمائهم، ودليلنا في ذلك هو التشابه الكبير في المعلومات والأسلوب بينه وبين المؤلفين الذين نقل عنهم، ولم يذكر أسماءهم، ومنهم أبو القاسم بن عساكر صاحب كتاب تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها، وعريب بن سعد مؤلف كتاب صلة تاريخ الطبري، وسنبين في هوامش التحقيق التشابه الموجود بين نص المخطوط ونص هذه المؤلفات.

قيمة الكتاب وأهميته: يعتبر كتاب الاكتفاء مصدرًا تاريخيًا في غاية الأهمية إذ أنه يزودنا بمعلومات ينفرد بها عن بقية المصادر المتوفرة لدينا إلى غاية الساعة، وقد بينت ذلك في الهوامش عندما أكدت على عدم وجودها في المصادر المستعملة في التحقيق، ولعلّ ذلك راجع إلى كونه اعتمد على كثير من المصادر التاريخية التي هي في حكم المفقود، وبالتالي فقد حفظ لنا مادة تاريخية هامة ستساعد الباحثين- بلا شك- في إعادة كتابة تاريخ الدولة العباسية، أو على الأقل إثراء ما كتب عنها إلى حدّ الساعة.

النسخ المعتمدة في التحقيق

1-نسخة القنادسة: وتوجد في الخزانة الزيانية القندوسية لصاحبها الأستاذ امبارك الطاهري، والمتواجدة بمدينة القنادسة الواقعة على بعد 20 كلم إلى الغرب من مدينة بشار (جنوب غرب الجمهورية الجزائرية)، وهي نسخة مبتورة الأول، كتبت بخط مغربي جميل ملون، وكتبت العناوين باللونين الأحمر والأزرق، مقياسها

---

(1) ابن النديم- نفس المصدر- صص 453- 467.

27.2 × 20.5 سم، مسطرة 21 سطرًا، وبها أثر كبير للرطوبة على الأطراف، بحيث كادت الكتابة أن تختفي، وبخاصة في جوانب الصفحات، ومن هنا الصعوبة التي وجدناها من أجل قراءتها، والاستفادة من محتواها الغزير، والمخالف لبقية النسخ.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

ذكر بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم وسبب ظهورهم

قال أكثم بن صيفي: حججت مرّة فرأيت بني عبد المطلب كأنهم بروج فضة طوال عليهم ألوية، وكأنّ العباس رضي الله عنه من بينهم طلعة البدر...

وآخرها: والمأمون آخر خلفاء بني العباس، وإنما رُبّيَ هؤلاء الخلفاء من بني العباس في حجور الدّايات والحواضن المربيات؛ فخرجوا أخلاقًا يشتغلون بالخلاعة فخُلِعوا، وبالقصف فقصفوا، وبالفتك ففتك بهم، وبذلك حكم الحاكم الذي لا معقب لحكمه رحمهم الله أجمعين

كمل السفر الثاني من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، وبكماله كمل جميع الديوان...

تقع هذه المخطوطة في 169 ورقة أي 338 صفحة، بها تعقيبة، وبها أثر كبير للرطوبة وهي أقدم نسخة حيث تم نسخها على يد علي بن علي بن أحمد التميمي شهير بالقربلي، وكان الفراغ من نسخه صبيحة يوم الخميس السابع لصفر عام ثلاث وستين وثمانمائة (863هـ)[1].

2-النسخة رقم 8539: توجد بالخزانة الحسنية بالرباط (المملكة المغربية)، وهي نسخة مرممة، كتبت بخط مغربي جميل ملون، وتقع في 183 ورقة، مقياسها 27 × 18,5 سم، مسطرة 23 سطرا، بها تعقيبة وأثر الرطوبة، وهي عارية

(1) ويؤكد ذلك أن الأصل كان موجودًا في الزاوية الزيانية الواقعة بالقنادسة (ولاية بشار- جنوب غرب الجزائر)، ونسخت بقية النسخ عنها، ويؤكد ذلك ما جاء في نهاية النسخة 8648: "وتمامه في زاوية الشيخ الكامل قطب زمانه السيد الحاج محمد بن أبي زيان في محضر خليفته شيخنا السيد الحاج محمد بن أبي زيان"، ومما يؤكد ما ذهبنا إليه الزيادات الكثيرة الموجودة في نسخة الزاوية مقارنة بالنسخ الأخرى، والتي تتشابه كلها من حيث المحتوى، وكأن النساخ قد نقلوا كلهم من نسخة واحدة ناقصة.

عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

خبر ملوك بني العباس رحمهم الله

أبو العباس السفاح: اسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه...

آخرها: بويع في اليوم الذي مات فيه أبوه، وهو ابن عشرين سنة، ومدبر ملكه نور الدين المذكور، وأواخر خلفاء بني العباس خرجوا أخلافا فنبذتهم.

كمل كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، والحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله...

3-النسخة رقم 13110: توجد بالخزانة الحسنية بالرباط (المملكة المغربية)، وهي نسخة كاملة، كتبت بخط مغربي جميل ملون، تقع في 201 ورقة، مقياس 23,5 ×17,5 سم، مسطرتها 21 سطرا، بها تعقيبة وبعض الطرر، وهي عارية عن اسم الناسخ وتارح النسخ.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

خبر ملوك بني العباس رحمهم الله تعالى أبو العباس السفاح اسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه...

آخرها:... بويع في اليوم الذي مات فيه أبوه وهو ابن عشرين سنة، ومدبر ملكه نور الدين المذكور، وأواخر خلفاء بني العباس خرجوا أخلافا فنبذتهم.

انتهى كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء...

4-نسخة مكتبة الحرم النبوي: وتوجد في مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة، وتقع في 127 ورقة، مقياس 27 × 18 سم، مسطرتها بين 27 و29 سطرًا، وهي مكتوبة بخط مغربي باللونين الأسود والأحمر، وتوجد في حالة جيدة.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خبر ملوك بني العباس رحمهم الله تعالى.

أبو العباس السفاح اسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

رضي الله عنه بويع له حين قتل مروان الجعدي بالخلافة الصحيحة...

وآخرها:... بويع في اليوم الذي مات فيه أبوه وهو ابن عشرين سنة، ومدبر ملكه نور الدين المذكور، وأواخر خلفاء بني العباس خرجوا أخلافا فنبذتهم.

كمل كتاب الاكتفا في أخبار الخلفا تأليف الشيخ الكردبوس والحمد لله حقّ حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده سنة 1194هـ.

قبل الخوض في غمار التحقيق تجدر الإشارة إلى الفرق الكبير الموجود بين النسخ الأربع التي تمكنّا من الحصول عليها، إذ يقدر الفرق بين النسخة ق التي اعتمدناها كأصل والنسخ الثلاث التي قارناها بها بمقدار الضعف تقريبًا، حيث تنفرد هذه النسخة بمعلومات لا توجد في بقية النسخ، وحتى في النسخ الأخرى التي اطلعنا عليها في الخزانة الحسنية، وكأن هذه النسخ قد اعتمد ناسخوها على أصل مبتور، ونقلوا عنه، وقد اعتمدنا من أجل توضيح الزيادات على رمز سيتكرر كثيرا وهو: {...}، وقد بلغت الفقرات أو الكلمات الزائدة عن النسخ الثلاث 361 فقرة أو كلمة.

منهجنا في التحقيق: بعد حصولنا على النسخ الأربعة شرعنا في دراسة وتحقيق المخطوط واتبعنا في ذلك الخطوات التالية:

1-إعادة كتابة المخطوط بالاعتماد على نسخة القنادسة، وهي أقدم نسخة توفرت لدينا حيث تم نسخها سنة 863هـ، وقد وجدنا صعوبة كبيرة في قراءتها نظرًا لأثر الرطوبة الكبير على كثير من الصفحات.

2- مقارنتها بالنسخ الأخرى المستعملة في التحقيق، وهي النسخة 8539 التي رمزنا إليها بالحرف م، ونسخة الخزانة الحسنية رقم 11310 التي رمزنا إليها بالحرف ح، ونسخة مكتبة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة التي رمزنا إليها بالحرف ن، مع الإشارة هنا إلى أن هذه النسخ ناقصة جدا مقارنة بنسخة القنادسة حيث تبتديء مباشرة بالحديث عن خلافة أبي العباس السفاح، وتبتر كثيرًا من الفقرات المتعلقة بتراجم الخلفاء الواردة في الأصل، وكأنها ملخصات موجزة بسيرة خلفاء بني العباس.

3- تصويب الأخطاء الواردة في المتن مع الإشارة إلى الأخطاء والهفوات

الأصلية في الهوامش.

4- تحقيق الأعلام البشرية والجغرافية الواردة في المتن، وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

الرموز المستعملة في التحقيق:

[...] ملأ النقص الوارد في المخطوط الأصلي بالاعتماد على بقية نسخ المخطوط والمصادر المطبوعة التي استعنا بها في تحقيق النص.

{...} الكلمات أو الفقرات الساقطة في النسخ الثلاث التي استعنا بها في التحقيق مقارنة بالنسخة المعتمدة كأصل في التحقيق.

[...] الكلمات أو الفقرات الساقطة في الأصل أو المطموسة، والتي لم نجدها في بقية النسخ وبقية المصادر المطبوعة على أن كل ثلاث نقاط تعني كلمة واحدة.

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتورة الفاضلة فاطمة بلهواري، وهي أستاذة محاضرة في تاريخ المغرب الإسلامي بقسم التاريخ وعلم الآثار- جامعة وهران- التي قامت بكتابة النسخة ح (11310) من مخطوط الاكتفاء رغم كثرة مشاغلها، وإلى الآنسة هاجر بوباية، الطالبة في قسم التاريخ لتحضير شهادة الليسانس، التي تمكنت من قراءة كثير من الفقرات الواردة في النسخة الأصلية رغم التأثير الكبير للرطوبة على أوراقها، وأخيرًا إلى السيد الفاضل الباحث عبد الله حمادي الذي ساعدنا من خلال تصوير النسخة ق على جهاز الحاسوب.

أنجزت الدراسة والتحقيق بمدينة وهران- حي إيسطو- يوم الجمعة 26 رمضان 1427هـ الموافق لـ26 سبتمبر(أيلول) 2008م.

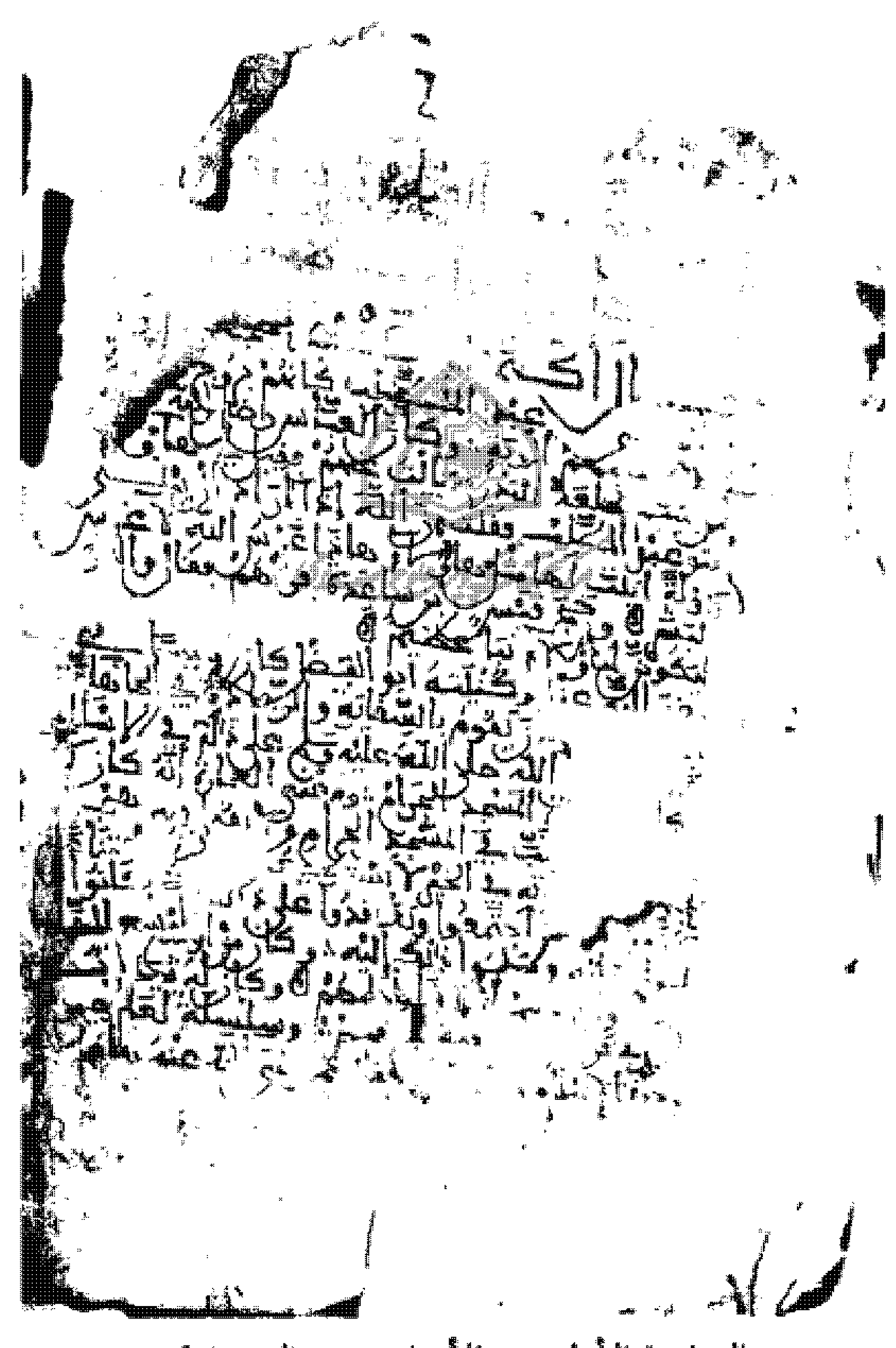
الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية

أستاذ التعليم في تاريخ المغرب الإسلامي.

قسم التاريخ- جامعة وهران السانية- الجمهورية الجزائرية.

صور الصفحة الأولى والأخيرة

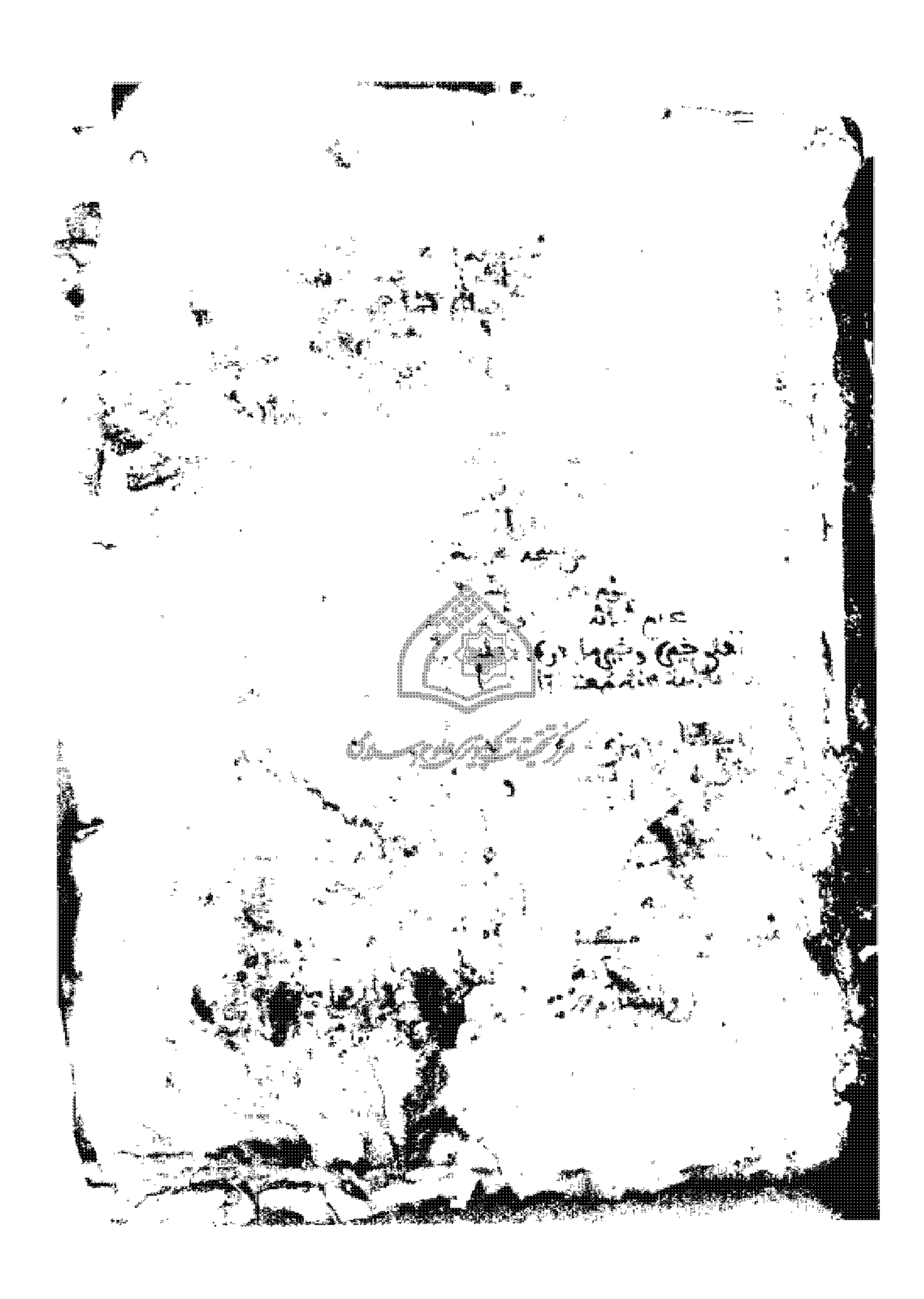
من النسخ المعتمدة في التحقيق



الصفحة الأولى من الأصل، وهي النسخة ق.



صفحة كنموذج عن الحالة التي توجد عليها هذه المخطوطة ومن ثم صعوبة قراءتها.



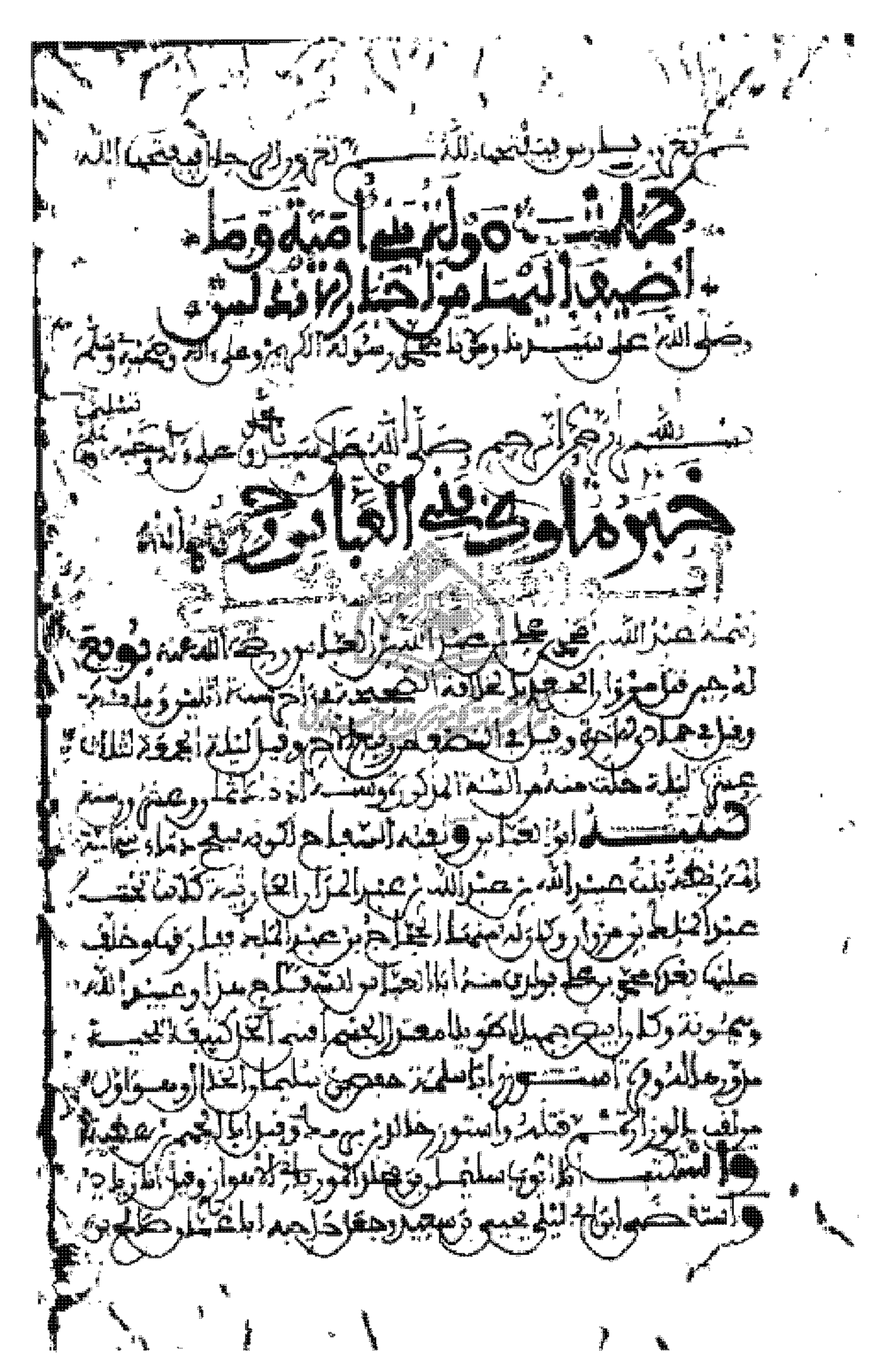
الصفحة الأخيرة من النسخة ق.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أبو العباس السفاح

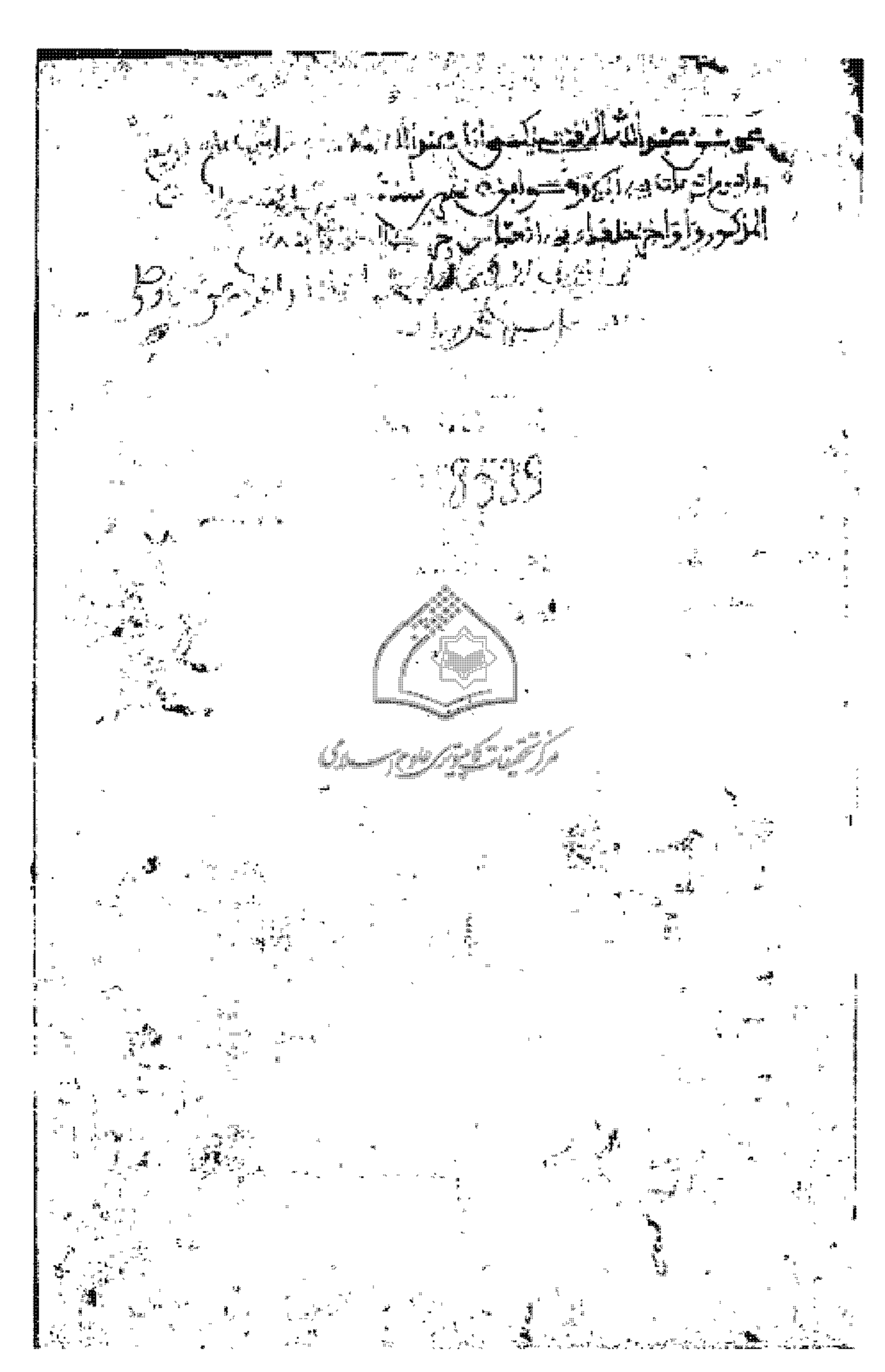
الصفحة الأولى من النسخة م (الخزانة الحسنية)

الصفحة الأخيرة من النسخة م.


جملة من ولي من بني أمية وما
أضيف إليها من أخبار الأندلس
صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
خبر من ولي من بني العباس

الصفحة الأولى من النسخة م (الخزانة الحسنية)



الصفحة الأخيرة من النسخة م.

كملت دولة بني امية وما اضيف اليها من اخبار الاندلس وصلى الله على سيدنا محمد رسوله الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الصفحة الأولى من النسخة ن (مكتبة الحرم النبوي)

الصفحة الأخيرة من النسخة ن


الاكتفاء
في
أخبار الخلفاء



[1ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ذكر بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم وسبب ظهورهم

قال أكثم بن صيفي[1]: حججت مرّة فرأيت بني عبد المطلب كأنهم بروج فضة طوال عليهم ألوية، وكأنّ العباس رضي الله عنه من بينهم طلعة البدر؛ فسألت عنهم فقيل لي: هؤلاء بنو عبد المطلب؛ فقلت: إن الله إذا أراد أن يبني دولة أنبت لها مثل هؤلاء، هذا غرس الله لا غرس البشر.

وحجّ قيس بن سعد[2] فرآهم فقال: والله ليكونن لهؤلاء نبأ عظيم.

---

(1) أكثم بن صيفي: هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي، حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين، أدرك الإسلام وقصد الإسلام في مائة من قومه يريدون الإسلام فمات في الطريق، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، أخباره كثيرة، ومن كلامه: من مأمنه يؤتى الحذر، وكانت وفاته سنة 9هـ ابن حزم القرطبي- جمهرة أنساب العرب- مراجعة وضبط لجنة من العلماء- دار الكتب العلمية- بيروت- ط3- 1424هـ- 2003م- ص 210/ابن حجر العسقلاني- الإصابة في تمييز الصحابة- دار الكتاب العربي- بيروت- د.ت- ج1 ص 118-119

(2) في الأصل قيس بن ساعدة، والصحيح ما أثبتناه، وهو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي، كان سخيا كريما داهية، حمل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، وكان من ذوي الرأي من الناس، شهد فتح مصر، وشهد الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يفارقه حتى توفي، وكان أميرًا له على مصر، قال خليفة وغيره: مات في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، ولمزيد من التفصيل عنه انظر ابن حجر العسقلاني- نفس المصدر- ج3 ص 239/ابن عبد البر- نفس المصدر- ج3 ص 216-223.

[ذكر العباس بن عبد المطلب]

وكان العباس رضي الله عنه، وكنيته أبو الفضل، كان رئيسا في [قريش][1]، وكان يقوم بالسقاية والرفادة في الجاهلية؛ فأقرّه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك في الإسلام، وكانت إليه عمارة المسجد الحرام، ومعنى العمارة أنه كان لا يدع أحدًا يستبّ في المسجد الحرام، ولا يقول فيه هجرًا يحملهم على عمارته في الخير لا يستطيعون لذلك امتناعا لأنه كان ملأ قريش قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك؛ فكانوا له أعوانا عليه، وسلموا ذلك إليه.

وكان من أوسع الناس جاهًا وأكرمهم أخلاقا وأحلمهم[2]، وكان له ثياب... قريش وجفنة لما يعمر، وسببة...، وجاء الإسلام وهو كذلك؛ فقال عمر رضي الله عنه: هذا... [2و]... جفنته وسلم إليه.

يقول ابن هرثمة: من كلمه... العباس ثلاث...[3]، وكان متى لقيه أبو بكر أو عمر أو عثمان رضي الله عنهم أجمعين في خلافتهم وهم ركبان وهو ماشي ترجلوا له حتى ينصرف إجلالا له[4].

واستسقى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما [أجدبت الأرض زمن الرمادة]، وذلك أن كعب الأحبار رضي الله عنه قال لعمر: [إن بني إسرائيل] كانوا إذا قحطوا استسقوا بعصبة الأنبياء؛ [فقال عمر: هذا] العباس عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم [وصنو أبيه و] سيد بني هاشم بيننا؛ [فمشى إليه عمر] فشكا [إليه ما فيه الناس من القحط ثم] صعد عمر والعباس [معه المنبر وخطب فقال] عمر رضي الله عنه: اللهم [إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا] عليه السلام وصنو أبيه فاسقنا الغيث [ولا تجعلنا من] القانطين، ثم قال يا أبا الفضل قم فادع؛ [فقام العباس رضي الله] عنه؛ فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى [عليه: اللهم إن عندك] سحابا وعندك ماء فانشر

---

(1) مطموس في الأصل، والزيادة من ابن عبد البر.

(2) كذا عند ابن عبد البر القرطبي أبو عمر- الاستيعاب في أسماء الأصحاب- دار الكتاب العربي- بيروت- د. ت- 3 ص 94-95.

(3) كلام مطموس في الأصل بمقدار سطرين ونصف.

(4) وردت الرواية نفسها عند ابن عبد البر- المصدر نفسه- ج3 ص 98.

السحاب ثم أنزل الماء علينا فاشدد به الأصل وأطِل به الفرع وأدرّ به الضرع، اللهم إنك لم تنزل بلاء إلا بذنب ولم تكشفه إلا بتوبة وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك عليه السلام فاسقنا الغيث، اللهم إنّا شفعنا في أنفسنا وأهلينا، اللهم إنا شفعنا بما لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا، اللهم اسقنا سقيا وادعا نافعا طبقا سحا عاما، اللهم إنا لا نرجو إلا إياك [2ظ] ولا ندعو غيرك ولا نرغب إلا إليك اللهم إليك نشكو جوع كل جائع وعري كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف في دعاء كثير، قال: فأرخت السماء عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحفر بالآكام فأخصبت الأرض وعاش الناس؛ فقال عمر رضي الله عنه: هذا والله الوسيلة إلى الله والمكانة منه[1].

وكان رضي الله عنه أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، وقيل بثلاث سنين، أمه امرأة من النمر بن قاسط اسمها نبيلة، ويقال نثيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر، وهو الضحيان سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط [بن هنب][2] بن أفصى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة [بن نزار بن][3] معد بن عدنان[4]، وهي أول عربية كست البيت الحرام الحرير والديباج وأصناف الكسوة، وذلك أن العباس ضَلّ وهو صبي صغير؛ فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام؛ فوجدته ففعلت ذلك[5].

وتوفي بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب، وقيل بل من [رمضان] المعظم [سنة] اثنتين وثلاثين، وصلى عليه عثمان [بن عفان] رضي الله عنه، ودفن بالبقيع، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وقيل ابن تسع وثمانين، أدرك في

---

(1) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصل، والزيادة من ابن عبد البر الذي أورد الرواية نفسها- نفس المصدر- ج 3 ص 98- 99.

(2) ابن عساكر- تاريخ دمشق- ج 26 ص 275- 276.

(3) بياض في الأصل، والزيادة من ابن حزم.

(4) انظر ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص 295-301.

(5) كذا عند ابن عبد البر- نفس المصدر- ج3 ص 94/ابن حجر العسقلاني- نفس المصدر- ج 2 ص 263.

[الإسلام] اثنتين وثلاثين سنة، وفي الجاهلية ستا وخمسين سنة[1].

وكان له من الولد عبد الله الحبر والفضل الردف، وبه كان يكنى أبا الفضل، وعبيد الله الجواد، وقثم شهد سمر[قند] واستشهد بها زمن معاوية، وكان خرج إليها مع سعيد [بن] عثمان بن عفان رضي الله عنهما[2]، ومعبد وعبد الرحمن [دخلا] إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح زمن عثمان [وقتلا] [3و] بها[3]، وأم حبيب ابنة......، و[أمّهم أم الفضل لبابة[4] بنت][5] الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي أول امرأة أسلمت بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بمكة[6]، وتمّام وكثيّر والحارث وآمنة وصفية لأمهات أولاد[7].

[ذكر عبد الله بن العباس]

وكان مولد عبد الله في الشعب قبل خروج بني هاشم منه، وذلك قبل

---

(1) ما بين الحاضنتين ساقط في الأصل، والزيادة من ابن عبد البر الذي أورد نفس الرواية- نفس المصدر- ج 3 ص 100- 101.

(2) انظر ابن عبد البر- الاستيعاب- ج ص 262- 266/ابن حجر العسقلاني- الإصابة- ج3 ص 218- 219.

(3) كذا عند ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1328، وقال ابن عبد البر: هذا قول مصعب وغيره، وقال ابن الكلبي: قتل عبد الرحمن بن العباس بالشام- المصدر نفسه- ج 2 ص 394- 395.

(4) انظر ترجمتها عند ابن عبد البر- المصدر نفسه- ج4 ص 385- 387/ابن حجر العسقلاني- المصدر نفسه- ج4 ص 385- 386/ نفسه- ص 461.

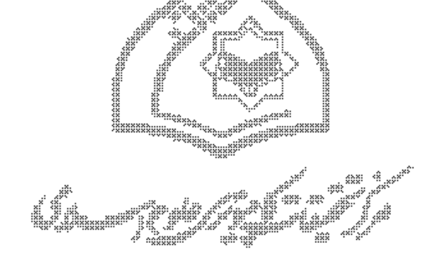
(5) ساقط في الأصل، والزيادة من ابن عبد البر وابن حجر العسقلاني.

(6) انظر ابن عبد البر- المصدر نفسه- ج4 ص 391/ابن حجر العسقلاني- المصدر نفسه- ج4 ص 385/نفسه- ج4 ص 461/القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1405هـ- 1984م- ص 138- 139.

(7) انظر ابن السائب الكلبي- نفس المصدر- ص 31- 32/ابن حزم- نفس المصدر- ص 18.

الهجرة بثلاث سنين، وسيق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له، ومسح على صدره ورأسه، وتفل في فاه وقال: "**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**"(1)، فأجيبت فيه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يكنى بأبي العباس، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين، وقيل ابن ثلاث عشرة، وعاش [رضي] الله عنه حتى كبر وعمي، وتوفي بالطائف [في أيام عبد] الله بن الزبير في سنة ثمان وستين من الهجرة، وهو ابن [اثنتين] وسبعين سنة، وصلى عليه محمد ابن الحنفية، وضرب عليه خباء ثلاثة أيام، وكان يصفر لحيته(2).

ولما جعل في لحده أتى طائر أبيض فسقط في قبره وغاب فلم يرَ خارجا منه، لا يدرى أين ذهب فكانوا يرون أنه علمه، ولما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر: "**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي**"(3)، ومطرت السماء على قبره ثلاثة أيام(4).



---

(1) قال ابن حبان: أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير: عن ابن عباس قال: كنت في بيت ميمونة بنت الحارث؛ فوضعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طهورًا فقال: من وضع هذا؟ قالت ميمونة: عبد الله؛ فقال صلى الله عليه وسلم: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"، قال ابن حبان: إسناده صحيح على شرط مسلم. ابن حبان محمد أبو حاتم التميمي البستي- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- تحقيق شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة- بيروت- 1414هـ- 1993م- حديث رقم 7055 ج 15 ص 531 /أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني- مسند الإمام أحمد بن حنبل- مؤسسة قرطبة- القاهرة- د. ت- رقم 2397 ج1 ص 266/نفسه- رقم 2881 ج1 ص 314/رقم 3102 ج 1 ص 335.

(2) كذا عند ابن عبد البر- نفس المصدر- ج2 ص 343-344، وانظر ابن حجر العسقلاني- نفس المصدر- ج2 ص 322.

(3) سورة الفجر- الآيات 27- 30.

(4) انظر ابن حجر العسقلاني- المصدر نفسه- ج2 ص 326/ابن عبد البر- نفس المصدر- ج2 ص 349/ابن كثير- البداية والنهاية- ج2 ص 1328.

[ذكر علي بن عبد الله بن العباس]

وتخلف من الولد ستة: علي وهو أكبرهم، أمه زرعة بنت مسرح[1] الكندية [بنت معدي كرب][2] أحد بني وليعة، ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة أربعين[3]، وكان أنصحهم للبيعة وأكرمهم، و[...] ولما سماه بعلي أخذ عليه معاوية بن أبي سفيان[4]، وقال: لِمَ سميته [3ظ] عليًا؟ فقال:.........؛ فقال له: إنا لا نجيز [لك الاسم والكنية جميعًا؛ فغيّر أحدهما][5]؛ فكناه أبا محمد؛ فكان أشبه الناس بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[6].

ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه افتقد عبد الله بن العباس رضي الله عنهم في وقت صلاة الظهر؛ فقال لأصحابه: ما بال أبي العباس لم يحضر؟ فقالوا له: ولد له مولود؛ فلما صلى علي رضي الله عنه قال: انقلبوا بنا إليه؛ فأتاه فهنأه فقال: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، قال: ما سميته؟ قال: ويجوز لي أن أسميه حتى تسميه [أنت][7]؟ فأمر به فأخرج إليه؛ فأخذه فحنكه ودعا له، ثم ردّه إليه وقال له: خذه إليك أبا الأملاك، قد سميته عليا، وكنيته بأبي الحسن؛ فقال معاوية: ليس لكم اسمه وكنيته، قد كنيته أبا محمد؛ فجرت عليه؛ فالعقب

---

(1) كذا عند ابن السائب الكلبي- نفس المصدر- ص 32، وهي درعة عند القلقشندي- نفس المصدر- ص 309، وزهرة عند ابن حزم- نفس المصدر- ص 19.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من ابن كثير.

(3) كذا عند ابن سعد- الطبقات الكبرى- ج5 ص 312/ابن كثير- ج2 ص 1452.

(4) قال الطبري أن الذي أخذ عليه ذلك هو عبد الملك بن مروان- نفس المصدر- ج8 ص 191.

(5) بياض في الأصل، والزيادة من ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي- تاريخ دمشق وذكر فضلها- دراسة وتحقيق علي شيري- دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت- د. ت- ج 43 ص 41.

(6) قارن مع ما أورد الطبري- نفس المصدر- ج8 ص 191/ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1452.

(7) ساقط في الأصل، والزيادة من ابن عبد ربه.

والشرف في علي هذا[1].

وكان سيدًا شريفًا، بليغًا، جميلا طويلا، يتعجب الناس من طوله؛ فقال رجل سمعهم: يا سبحان الله كيف ينقص الناس، لقد أدركنا العباس بن عبد المطلب يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض لطوله[2].

وروي أنه طاف بالبيت، وهناك عجوز قديمة، وعلي هذا قد مرّ على الناس كأنه راكب، والناس...؛ فقالت: من هذا الذي... عنه الناس؟ فقيل لها: علي بن عبد الله بن العباس؛ فقالت: لا إله إلا الله، إن الناس لير..ون، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض؛ فذكر ذلك لعلي بن عبد الله بن العباس فقال: كنت إلى منكب أبي، وكان أبي إلى منكب جدي، وكان العباس إلى منكب أبيه عبد المطلب، وبنو هاشم موصوفون بالطول[3]، وفي ذلك يقول جرير:

فإني لأرضى عبد شمس وما قضت وأرض الطوال البيض من هاشم [4و]

[كان عليّ][4] هذا من أعبد الناس، ذكر أنه كان يصلي في اليوم ألف ركعة[5]، وقيل إنه كان له خمسمائة أصل زيتون[6]، فكان يصلي في كل يوم ركعتان أمام كل شجرة؛ فكان يدعى ذا...، وهي من أهاب الأرض من أعضاء البعير كالركبتين والسعدانة[7]، وهي الكِرْكِرَة[8] وأصول الفخذين.

---

(1) كذا عند ابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد- العقد الفريد- تحقيق عبد القادر شاهين- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- 1425هـ- 2004م- ج6 ص 315/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1452.

(2) كذا عند ابن عساكر- نفس المصدر- ج43 ص 50/ابن عبد ربه- المصدر نفسه- ج6 ص 315.

(3) كذا عند ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1453.

(4) بياض في الأصل، والزيادة من ابن كثير وابن عساكر.

(5) كذا عند ابن عساكر- نفس المصدر- ج43 ص 48-49/ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1452.

(6) كذا عند ابن عساكر- نفس المصدر- ج43 ص 49.

(7) السعدانة: الحمامة والعقدة في أسفل كفة الميزان وهي أيضا ما استدار من السواد حول حلمة الثدي. المعجم الوسيط- ص 430.

(8) الكركرة: الصدر من كل ذي خفّ، يقال برك على كركرته. المعجم الوسيط- ص 784.

وجاء رجل في حاجة؛ فقال له: جئتك في حاجة لا تنكؤك ولا ترزؤك؛ فغضب علي بن عبد الله وقال: إذ لا تقضى لك حاجة أمثالي يسأل حاجة أو يوصى في حاجة لا تنكؤني ولا ترزؤني.

وكان عبد الملك بن مروان يكرم عليًا هذا ويقدمه؛ فحضره ذات يوم وقد أهديت لعبد الملك جارية من خراسان وفصّ وسيف؛ فقال له عبد الملك: يا أبا محمد إن جاءت الهدية [أنت][1] شريك فيها؛ فاختر من الثلاثة واحدًا، فاختار الجارية وكانت تسمى سُعْدَى، وهي من سبي الصُغد من رهط عُجيف بن عنبسة[2].

وكان عنده يوما إذ أتاه كتاب الحجاج أن عبد الرحمن بن الأشعث[3] خرج عليه بسجستان، ودعا الناس إلى نفسه، وقصد العراق؛ فجزع عبد الملك وقال: عليّ بخالد بن يزيد[4]، وكان عنده علم من النجامة والكهانة والملاحم؛ فقال له: ما ترى في هذا؟ فقال له: ما اسمه وما موضع قيامه؟ فأخبره؛ فقال له: ما هذا الذي يُخاف منه فإنه تالف؛ فلا يجزع أمير المؤمنين، ونظر إلى الشيخ علي بن عبد الله بن العباس وتبسم؛ فقال له عبد الملك: قد يرى يا أبا محمد أنّ دولتنا تنقضي بقيام قوم علينا يظهرون؛ فلا نعلم ما يكون؛ فأقيمت الصلاة وقطع كلامه؛ فلما تقدم عبد الملك ليصلي بالناس خلا خالد بالشيخ علي بن عبد الله، وقال له في سرّ: ليس يخرّب

---

(1) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

(2) كذا عند ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج6 ص 316.

(3) عبد الرحمن بن الأشعث: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، عينه الحجاج عاملا على سجستان سنة 81هـ ثم سيره بجيش لغزو بلاد رتبيل فيما وراء سجستان؛ فغزا بعض أطرافها، ثم كتب إليه يخبره أنه يريد التوقف عن الغزو؛ فاتهمه الحجاج بالتقصير؛ فشاور من معه في خلع الحجاج فخلعوه، وخرجوا عن عبد الملك بن مروان، ودارت الحرب بين الطرفين، وكانت وفاته سنة 84هـ، وللمزيد من التفاصيل عنه انظر اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 277-279/الطبري- نفس المصدر- ج 9 ص284 وما بعدها/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 628 وما بعدها/أبو حنيفة الدينوري- نفس المصدر- ص 462 وما بعدها.

(4) خالد بن يزيد: هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي أبو هاشم حكيم قريش وعالمها في عصره، اشتغل بالطب والكيمياء والنجوم؛ فأتقنها وألف فيها رسائل، كان موصوفا بالعلم والدين والعقل، وكانت وفاته على الأرجح سنة 90هـ- ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 96/الزركلي- الأعلام- ج2 ص 300-301.

ملك هذا غير ولدك، ومن يخرج من صلبك، وتقوم له الدعوة [4ظ] شرق خراسان؛ فقال علي بن عبد الله: يا سيدي [......]، وسأله أن لا يذكر هذا السرّ؛ فضحك خالد و[...][1].

ودخل يومًا على عبد الملك بن مروان؛ فرفع مجلس [...]، وأجلسه معه ورحّب به، وسأله أن يرحل معه إلى الشام؛ ففعل؛ فأحسن إليه وأكرمه، وأسكنه في دار بقربه، وكان يحضره بمائدته كل يوم إلى أن طلق عبد الملك أم بنيه بنت عبد الله بن جرير بن أبي طالب؛ فأرسلت إليه فقالت له: يا ابن عمّ، أنا ها هنا غريبة وأنت أولى بي فتزوجها؛ فتغير عليه قلب عبد الملك[2].

فقال له يوما: قد كبر سنّي، وكثر أهلي، وضاق ذرعي؛ فانظر لي موضعًا[3] من الشام أجمع فيه ولدي، وتقرّ به عيني؛ فقال له: تخيّر، وكان عنده أنّ من الحُميمة[4] يقوم الخليفة منهم المسمى عبد الله؛ فقال له عليّ: ذكر لي موضع بالقرب منك يقال له الحُميمة، وشُكر لي بطيب زرعه ونُمو ضرعه؛ فقال له: هو لك؛ فخرج إليه وبنى فيه ديارًا ومسجدًا، وجمع فيه بنيه وأهل بيته وسكنه، ومات بالحميمة سنة سبع عشرة ومائة[5]، وهو ابن ثمانين سنة في خلافة هشام.

وترك من البنين اثني عشر: محمد أمّه العالية بنت عبيد الله بن العباس، وأم العالية عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان، واسم عبد المدان عمر بن الديان، واسم الديان يزيد بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب الحارثي، وكان وفد عبد الله بن عبد المدان على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد الحارث بن كعب؛ فقال له: من أنت؟ فقال: أنا عبد الحجر؛ فقال: أنت عبد الله.

---

(1) انظر ما أورده ابن الأثير- نفس المصدر- ص 629.
(2) قارن مع ما أورده ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1452- 1453.
(3) في الأصل موضع، والصواب ما أثبتنا.
(4) الحُميمة: بلد من أرض الشراة من أعمال عمّان في أطراف الشام كان منزل بني العباس- ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 2 ص 307.
(5) كذا عند ابن حزم- نفس المصدر- ص 19، وقال الطبري وابن كثير: إنه توفي سنة 118هـ- تاريخ الطبري- ج8 ص 191/البداية والنهاية- ج2 ص 1452.

وعائشة ابنته هي التي قتل ولديها بُسْر بن أبي أرطأة[1] في حين دخوله اليمن، وخبره فيه مشهور، وهما أبناء عبيد الله بن العباس[2]، فأخذهما من تحت ذيلها، وكانت وارتهما به فقتلهما، وفي ذلك تقول عائشة أمهما:

يا[3] من أحسّ بنيّ[4] اللذين هما	كالدرّتين تشظى عنهما الصدفُ
يا من أحسّ بابنيّ اللذين هما	سمعي [وعقلي فقلبي][5] اليوم مختطف
[5و] يا من أحسّ بابنيّ اللذين هما	مُخّ العظام فمخّي اليوم مزدهف
حدثت[6] بسرًا وما صدّقت ما زعموا	من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا[7]
وصلني وَدْجَيْ جعله بيده[8]	مشحوذة وعظيم الإفك[9] يقترف
من دلّ والِهَة حرّى بغتة[10]	عليّ صبيين خافا إذ مضى[11] السلف[12]

وكان بسر بن أرطأة من الصحابة، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث[13]، وعسى الله أن يغفر له؛ فإنه يغفر ما دون الشرك ما يشاء.

---

(1) انظر ترجمته عند ابن عبد البر- نفس المصدر- ج1 صص 161- 171/ابن حجر العسقلاني- نفس المصدر- ج 2 ص152.

(2) وهما عبد الرحمن وقُثم ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 21- 22/ابن عبد البر- نفس المصدر- ج1 ص 162.

(3) عند المسعودي واليعقوبي وابن عبد البر "ها" عوضا عن "يا" في الأبيات الثلاثة الأولى.

(4) بابنيّ عند ابن عبد البر، ومن ابنيّ عند المسعودي في الأبيات الثلاثة الأولى.

(5) في الأصل: وطرفي فطرفي، وما أثبتنا من ابن عبد البر والمسعودي، وعند اليعقوبي: وقلبي فقلبي.

(6) نبئت عند اليعقوبي وابن عبد البر والمسعودي.

(7) الشطر الثاني عند ابن عبد البر: من قبلهم ومن الإثم الذي اقترفوا.

(8) عند ابن عبد البر والمسعودي واليعقوبي: أنحى على ودجي إبنيّ مرهفة.

(9) الإثم عند ابن عبد البر.

(10) وثاكلة عند اليعقوبي.

(11) غدا عند اليعقوبي.

(12) انظر ابن عبد البر- المصدر نفسه- ج1 ص163- 164/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 22/اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص199.

(13) اختلف في صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن عبد البر وابن حجر العسقلاني: إنه روى حديثين عنه- نفس المصدر- ج1 ص 162/ابن حجر العسقلاني- نفس المصدر- ج1 ص 152.

ومن أبناء علي بن عبد الله داود وعيسى لأم ولد، وسليمان وصالح لأم ولد اسمها سعدة[1]، وهي التي تقدّم ذكرها، أعطاها له عبد الملك بن مروان، وعبد الله وهو صاحب مروان وقاتله، وسيأتي خبرهما، وإسماعيل وعبد الصمد لأم ولد، وإسحاق وأحمد وعلي ويعقوب لأمهات أولاد[2]، وتوفي بالحُميمة رحمه الله تعالى، وصلى عليه ابنه الكبير محمد[3].

[ذكر محمد بن عبد الله بن علي]

وكان محمد هذا سيد ولده، وهو أبو الخلفاء، وكان [عبد الله بن][4] محمد ابن الحنفية قد أسرّ إليه أبوه [عن] علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سرًا في بني العباس، ذكر علي أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما ولي سليمان بن عبد الملك أتاه ليهنئه بالخلافة؛ فلما رجع من عنده زعم بعض الناس أنه دسّ عليه في بعض الطريق من سمّه؛ فلما أحس بالهلاك قال: احملوني إلى ابن عمي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس؛ فحمل إليه؛ فدفع إليه صحيفة فيها صفة قيامهم وكيفيته ووقته[5].

قال فيها: إذا كان سنة خمس وعشرين ومائة قامت فتيان خراسان، وقدموا بالرايات السود، وكان لبني العباس صفوها، ولعدوهم كدرها إلى أن تقوم الساعة، بعد أن يلي من بني أمية ثلاثة عشر رجلاً؛ فإذا اختلفت سيوفهم، ووثب حمار

---

(1) في الأصل سعدى، والصواب ما أثبتنا.

(2) انظر ابن حزم- نفس المصدر- ص 20.

(3) انظر ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1452.

(4) في الأصل محمد ابن الحنفية وهو خطأ تاريخي لأن هذا الأخير توفي على الأرجح سنة 81هـ بينما تولى سليمان الخلافة سنة 96هـ وما أثبتنا من اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 296/ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 صص 169- 173/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 88-90.

(5) انظر ابن قتيبة الدينوري- الإمامة والسياسة- تحقيق خليل المنصور- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1418هـ- 1997م- ج2 ص 284/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 677 /نفسه- ص 775/ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1468.

الجزيرة على الإمارة، يعني بحمار الجزيرة مروان بن محمد، وغلب على الشامات ظهرت الرايات، ويقوم الأكيس من خراسان بالدليل والبرهان، قلوبهم كزبر الحديد، وشعورهم إلى المناكب، ليست لهم رأفة على عدوهم، [5ظ] أسماؤهم الكنى،.....[1]، ولا يزال الملك فيهم حتى يظهر... ذو الذوائب، [وأعلمه] فيها أن القائم بالأمر [هو] عبد الله [ابن الحارثية][2].

ثم توفي [عبد الله بن][3] محمد ابن الحنفية عند محمد بن علي، ولم يكن لمحمد بن علي إذ ذاك من الولد غير إبراهيم[4]، وكان بنو أمية منعوه التزويج في بني الحارث للحديث المروي في التزوج من بني العباس في بني الحارث بن كعب، وأن الخلافة تكون في ولده؛ فلما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أباح ذلك؛ فجاءه محمد بن علي فقال: إني أردت أن أتزوج ابنة خير من بني الحارث بن كعب، أفتأذن لي؟ فقال له عمر: تزوّج رحمك الله من أحببت؛ فتزوجها فولد عبد الله السفاح، وولد أيضا عبد الله الذي يكنى المنصور؛ فلم يزل محمد بن علي محتفظًا عليهما، ظنينًا بهما حتى مات، وأوصى بهما أخوهما الأكبر إبراهيم، وهو الذي يقال له الإمام.

وذكر أن برمك بن اسفنديار، وهو جد البرامكة، وكان قد سار إلى هشام بن عبد الملك؛ فرأى محمد بن علي هذا قد قدم على هشام بن عبد الملك فقال: من هذا؟ فقالوا: ابن عمّ نبينا صلى الله عليه وسلم؛ فقال: ليكوننّ لولده شأن عظيم؛ فسمع خالد بن برمك[5] كلام أبيه؛ فسار إلى محمد بن علي فقال له: جعلني الله

---

(1) كلام مطموس بقدر نصف سطر.

(2) كلمات مطموسة في الأصل، والزيادة من اليعقوبي الذي أورد نصًا مغايرًا للوصية التي أوصى بها عبد الله بن محمد ابن الحنفية ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم- نفس المصدر- ج2 ص 296-298.

(3) في الأصل محمد ابن الحنفية، والصحيح ما أثبتنا من اليعقوبي الذي قال إن وفاته كانت سنة 97هـ- المصدر نفسه- ج2 ص 298.

(4) إبراهيم: هو إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وهو مع أخيه موسى أكبر ولد محمد- ابن حزم- نفس المصدر- ص 20.

(5) خالد بن برمك: هو خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف أبو البرامكة، وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس، كان أبوه من مجوس بلخ، تقلد خالد خراج كل ما افتتحه قحطبة ...

فداك يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني أحببت أن تكون لي حرمة بك؛ فقبله محمد بن علي، وانصرف إلى بلخ، وقد ظهرت شيعة بني هاشم بخراسان، وقال له محمد: يا خالد سيكون لك ولولدك في دولتنا حظ.

[الدعوة العباسية: المرحلة السرية]

وكان محمد هذا يقول في كل حين: إذا جازت المائة يكون خيرًا إن شاء الله؛ فلما قربت وجّه رسولا من مواليه يقال له سلام بن المغازي من الحميمة إلى خراسان، وأمره أن يبثّ خبرهم هناك، وأنهم في قائم الحياة؛ فمضى الرسول، وبث وتحدث، ولم يخف أحدًا هذا حتى مشى إلى الكبير والصغير من الشيعة خبرهم، ولم يذكروا اسم أحد، ولا عرف أحد أين محمد، ولا من هو؛ [6و] فشاع ذلك في كل باك، وعند كل حاضر باد.

وجعلوا يقولون: قد أتاكم قيام الرضا من آل محمد عليه السلام وغَشِيَكم وقته، وإنكم [...] حتى ذاع ذلك في المدن والأحياء، والناس بين مُصدّق ومُكذّب، ولم يزل يبثّ ذلك حتى قدم الموضع الذي حدّ له، وقد تبعه خلق كثير كلهم قد روى حديثا وسمع خبرًا، وحصل في نفسه منه شيئا.

وكان أول من أجابه إلى ذلك سليمان بن كثير الخزاعي وعيسى بن ماهان ومالك بن الهيثم وزياد بن صالح وقحطبة بن شبيب الحروري وموسى بن كعب ولاهز بن قريط والقاسم بن مجاشع وأبو النجم بن عمران، هؤلاء المشاهير ورؤساء

من الكور، وتقلد الغنائم وقسّمها بين الجند، ولما عقدت البيعة لأبي العباس أقره على ما كان يتقلد من الغنائم وجعل إليه بعد ذلك ديوان الخراج وديوان الجند، كان سخيا عاقلا فيه نبل، وكانت وفاته سنة 163هـ- الجهشياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس- كتاب الوزراء والكتاب- تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة- ط2- 1401هـ- 1980م- ص 87- 89/الزركلي- الأعلام- ج2 ص 295.

تلك البلاد وأمراؤها[1]، وممن لا يعرف اسمه بشر كثير؛ فأقام الرجل بينهم مدة يذكرهم ويحضهم حتى مات، ولم يفصح لهم بخبره؛ فبقوا في حيرة من أمره، ولم يدروا من يكشف لهم عن مكانه، ولا من يُعرّفهم موضع استيطانه، ولا يعلمون إلى من ينزعون إذا داهمهم أمر؛ فاتفق رأيهم أن يتفرّقوا في البلاد، ويتجمعوا في الموسم عند الحجّ؛ فمضت طائفة منهم إلى الكوفة، وفيهم سليمان بن كثير وقحطبة بن شبيب؛ فوجدوا فيها شيعة أخرى؛ فأخبروهم القصة، ووصول الرجل إليهم وموته؛ فلم يجدوا عندهم غير الدعوة للرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم، وأن بني أمية فسقة لا تحلّ طاعتهم، وقالوا لهم: إن رجلا أتانا بمثل ما أتاكم به، ولم يفصح لنا بخبر[2].

وكان محمد بن علي قد بثّ رسله في الأقاليم الأربع: الحجاز والعراق والشام وخراسان بدعوة مجهولة خوفًا على نفسه حتى تتم المدة التي تضمنتها الصحيفة.

ثم اجتمعوا في الموسم وحجّوا؛ فوجدوا طائفة أخرى هنالك تقول بقولهم، وليس عندهم صحّة خبر؛ فاجتمعوا ومضوا إلى جعفر بن محمد ابن الحنفية وسألوه؛ فقال لهم: أكثرتم الجزّ وأخطأتم المفصل، سيروا إلى الشام، واقصدوا الحميمة ففيها شيخنا وجليلنا وابن عمنا، ومن هذا الأمر فيه وفي عقبه إلى أن تقوم الساعة، [6ظ] وهو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

......[3]؛ فسار هؤلاء حتى أتوا الحُميمة؛ فأنزلهم وحدثوه الحديث الذي بلغهم وموت الداعي، وأنهم بقوا في حيرة حتى أخرجهم منها جعفر بن محمد ابن الحنفية؛ فقال لهم محمد بن علي: أنا ضالتكم المنشودة وبغيتكم الموجودة؛ فأكشفهم على سرّ ما عنده غير أنه نظر فيهم إلى صفة أبي مسلم فلم يجده؛ فعلم أنه سيأتي فيما بعد؛ فسألوه أن يكونوا دعاته إلى خراسان، وأن يأتوا في كل عام

---

(1) انظر قائمة النقباء الإثني عشر عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 56/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 677.

(2) انظر الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 56.

(3) كلام مطموس بقدر سطر ونصف.

بزكواتهم وخراجهم، وأن يستمدّوا برأيه حتى تتم المدة فأبلغهم ذلك؛ فسألوه أن يقدم عليهم رجلا يختاره إمّا منهم وإمّا من عنده يكون نقيبًا عليهم؛ فكتب إلى أبي عكرمة زياد بن درهم الصادق[1]، وكان من خيار شيعته بالكوفة؛ فأمره أن يمضي معهم على القيام بالدعوة له سرًا لأنه وجد اسمه وصفته عنده، وأن يظهر الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم؛ فمضوا إلى الكوفة، وأتوا الرجل فسرّ بذلك سرورًا عظيمًا، ونهض معهم.

ولم يزل يدعو ويجمع، ويكاتبه في كل وقت حتى قدم أسد بن عبد الله القسري عاملا على خراسان من قبل هشام بن عبد الملك؛ فبلغه خبرهم، وأنهم يسبون هشامًا، ويلعنونه وسائر بني أمية في أدبار الصلوات؛ فقبض على أبي عكرمة وقتله مع رجلين من أصحابه، وأفلت الباقون[2]، ولم يزل يتبع من سمع أنه يميل إليهم أو هو منهم؛ فإذا ظفر بأحد منهم قتله وصلبه، أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وهم لا يرجعون عن بيعتهم، ولا يفزعون بل يزيدون ويكثرون إلى أن فشا خبرهم في كل بلد، وتحدّث الناس به، وسارت به الركبان[3].

وكتبوا إلى محمد بن علي يعلمونه بما هم فيه من قتل نقيبهم وأصحابه، وسألوه أن يقدّم عليهم نقيبًا داعيًا غيره؛ فبعث إليهم رجلا [7ر] من خاصته يقال له: كثير بن سعيد؛ فأقام فيها ثلاث سنين، ثم رجع كثير إلى محمد بن علي فأخبره بالخبر كله، وصحّة مذهبهم فيه؛ فسأله عن صفة أبي مسلم هل رآها في أحد هناك؟ فقال: لا؛ فبعث غيره نقيبًا وهو عمار بن داود[4]؛ فغيّر اسمه وسمّاه خداش بن يزيد؛ فدعاهم بدعوة لم يكن يدعوهم إليها من تقدم فأنكروه؛ فقال لهم: يمحو الله ما يشاء

---

(1) يذكره الطبري بكنيته فقط – المصدر نفسه- ج8 ص 148، بينما يذكره ابن الأثير باسم أبي عكرمة الصادق- نفس المصدر- ص 696.

(2) انظر الطبري- نفس المصدر- ج8 ص 148.

(3) قارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج8 ص 189/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 701.

(4) عمار بن داود: يسميه ابن الأثير عمار بن يزيد، ويقول غير اسمه وتسمى بخِداش- المصدر نفسه- ص 715.

ويثبت فصدقوه، فأقام مدّة إلى أن نما خبره إلى الأمير أسد[1]، فأخذه وقطع لسانه، واشتدّ طلبه على الشيعة، وأخذ سليمان ومالكًا وأصحابهما الأولين فقتل منهم وسجن، وسألهم أن يخبروه بهذا الرجل الذي يدعونه الرضا؛ فقالوا ما نعرفه؛ فضربهم بالسياط؛ فلم يقرّوا بشيء فتركهم[2].

ونهض سليمان بن كثير وجماعة إلى محمد بن علي فأخبروه الخبر؛ فقال: سخطي عليكم أوجب هذا؛ فقالوا: ما الذنب؟ فقال: قبولكم من عدو الله خداش ما جاء به مما بدل وغيّر، قالوا: أنت وجّهته أمينًا فصدقناه، وكان محمد هو الذي أمره أن يبدل عليهم حتى يرى هل يطيعونه في حال السخط والرضى أم لا؛ فقالوا له: نحن بين أمرك ونهيك؛ فصدّقهم وغفر لهم[3]، وقدّم عليهم رجلا يقال له بكر بن وائل؛ فمضى حتى قدم على الشيعة؛ فأقام فيهم مدة، وكتبه تترى بما يظهر له من الأمر حتى انتهى خبره إلى الأمير أسد بن عبيد الله؛ فأخذه وقومًا معه فقطع أيدي بعضهم، وضرب آخرين بالسوط، وسجن آخرين، ولم يقرّ له واحد منهم بشيء.

وكان بكر قبل موته كتب إلى محمد بن علي بأنّ ها هنا رجلا رئيسًا يُعرف بأبي سلمة[4]، وهو شديد الميل إليكم والمحبة فيكم، وهو نعم النصير؛ فكتب إليه محمد بن علي، وقدّمه على القوم، وبشره بأن الله يحصنه منهم، وأن الأمر قد قرب، ويتم على يديك، ويكون لولدي عبد الله بن الحارثية، وسمّاه في كتابه وزير آل

---

(1) أسد: هو أسد بن عبد الله القسري الذي عين واليا على خراسان بالنيابة عن أخيه خالد، وكانت وفاته بمدينة بلخ في ربيع الأول سنة 120هـ- ابن الأثير- نفس المصدر- ص 712-713/نفسه- ص 721.

(2) انظر الطبري- نفس المصدر- ج ص 190/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 716.

(3) قارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج8 ص 210-211/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 721.

(4) أبو سلمة: هو أبو سلمة حفص بن سليمان، أول من وزر لآل العباس، قتله أبو مسلم عن أمر السفاح بعد ولايته بأربعة أشهر، وذلك في رجب سنة 132هـ وكان داهية فاضلا حسن المفاكهة، وكان السفاح يأنس إليه ويحب مسامرته لطيب محاضرته، ولكن توهم ميله لآل علي فدس عليه أبو مسلم من قتله غيلة، كان يقال له وزير آل محمد، ويعرف بالخلال، وهو أول من سمي بالوزير- ابن خلكان- نفس المصدر- ج2 ص 195-197/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1490.

محمد؛ فدعي[1] به حتى مات.

وكان عاملا على العراق لهشام خالد بن عبد الله القسري[2] أخو أسد؛ فوشى إليه [7ظ] به دهقان العراق؛.....[3]؛ فتركه في حيرة، ومضى إلى هشام فقال له: إن خالدا يقول: والله [...] يتعقل الأحول لأقمنّ لهذا الأمر رجلا من آل محمد عليه السلام، ولأملأن الأرض خيلا ورجلا؛ فلما سمع هذا هشام أخذه منه المقيم المقعد، وكتب إلى يوسف بن عمر الثقفي عامله على البحرين: أن استخلف على اليمن ثقتك، واشخص إلى العراق؛ [فضبَّ][4] على خالد فقيده، وابعث به إلينا، وإبقَ عليها واليًا؛ فمضى وأخذه؛ فكان أخذه سببًا لتنامي الأمر إذ كان أشدّ الناس على الشيعة؛ فأراحهم الله منه[5].

ولما بلغ أخاه أسدًا ما جرى على أخيه، وكان واليًا على خراسان فسدت نيته على بني أمية، وترك الكشف والبحث على الشيعة وستر عليهم؛ فظهرت دعوتهم، وقويت شوكتهم، ونطق شعراؤهم؛ فأول من نطق منهم النعمان بن وهب الديلمي[6] فقال:

ليس بي حب غادة وطِلاء ... لا ولا حبّ قينة ومُدام

بل هواي الذي أكنّ وأخفي ... لبني هاشم فروع الأنام

والمصيبين باب ما أخطأ الناس ... ومرسي قواعد الإسلام

فضلوا الناس في الجدود وسادوا ... كل ملك يعدّ من نسل سام

مثل عبد المليك أو كوليد ... أو سليمان بعد أو كهشام

---

(1) في الأصل فدعا، والصواب ما أثبتنا.

(2) خالد بن عبد الله القسري: ولاه هشام بن عبد الملك على العراق سنة 105هـ وكان يصل الهاشميين ويبرهم ومع ذلك يبالغ في سب علي قيل كان يفعل ذلك نفيا للتهمة، وعزل عن العراق في جمادى الأولى سنة 120هـ- الطبري- نفس المصدر- ج8 ص 211- 214/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 722- 723.

(3) كلام مطموس بقدر أربع كلمات.

(4) ضَبَّ يقال ضب بكذا أو عليه: اشتدّ حرصه عليه وطلبه له- المعجم الوسيط- ص 532..

(5) قارن مع مات أورده ابن الأثير- نفس المصدر- ص 722- 723.

(6) النعمان بن وهب الديلمي: لم نعثر على ترجمته في المصادر المستعملة في التحقيق.

خلص الله لي هواي لهم ما عشت وكانوا في الأنام سهام

وقال أيضا في ذلك الكميت بن زيد[1]:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لصبيّ مني وذو الشيب يلعب

ولكن إذا البيض الذين يحبّهم إلى الله فيما نالني أتقرّبُ

بني هاشم رهط النبي فإنهم بنوه لهم أرض مرارًا وأغضبُ

فما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مشعب الحق مشغب

قال: ثم سرت بهذا الشعر الركبان، وفشا في البلدان.

وكتب محمد بن علي إلى شيعته بخراسان: أما بعد؛ فإنّ ظهور الحق قد قرب [8و] ونجم الباطل قد غرب، ولدت أوائله وظهرت مخائله؛ فثقوا بالله... إن الله مع الصابرين، وقدّموا عليكم من خياركم اثني عشر نقيبا، وأتبعوهم بسبعين نجيبًا، وانهضوا إليّ خفافا وثقالا، ركبانا ورجالاً والسلام.

قال: فقدموا على أنفسهم اثني عشر رجلا من خيارهم، وهم سليمان بن كثير الخزاعي ومالك الخزاعي وطلحة وأبو الحكم وحمزة وقحطبة والأعزّ بن مجاشع والقاسم بن مجاشع ولاهز بن قريظ وأبو النجم وخالد وابن ظهمان، واختاروا سبعين رجلا نجباء منهم حميد بن قحطبة وأخوه الحسن، ولم يكن في النقباء ولا في النجباء ذو علة ولا أعور ولا أعرج، ولا قبيح الوجه، ولا كوسجًا ولا من في أصله صناعة خسيسة كالحاكة وشبهها، ونهضوا إليه، وإنما أمرهم بهذا عسى

---

(1) الكميت بن زيد: هو أبو المستهلّ الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، وقيل هو الكميت بن زيد بن الأخنس بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن ذؤيبة بن عمرو بن مالك بن سعد، ومنزله الكوفة، ومذهبه في التشيع ومدح أهل البيت في ايام بني أمية مشهور، يقال: إن شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، روى عن الفرزدق وأبي جعفر الباقر، وعنه والبة بن الحباب الشاعر وحفص بن سليمان الغاضري وأبان بن تغلب وآخرون، وقد وفد على الخليفتين يزيد وهشام ابني عبد الملك، قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم وحبّبهم إلى الناس وأبقى لهم ذكرا، وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان، وكانت وفاته سنة 126هـ- الذهبي- تاريخ الإسلام- ج1 ص 942/معجم الشعراء- ج1 ص 75/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 750.

أن يجد فيهم صفة أبي[1] مسلم القائم بالدعوة المذكور في الصحيفة التي تتم على يديه[2].

وكان أبو مسلم رجلا من أصبهان، واسمه عبد الرحمن بن عثمان العجلي، وانتقل من أصبهان إلى مرو من خراسان، وكان يسعى في توهين أمر بني أمية، والدعاء إلى ولد العباس حتى تمت الخلافة لهم، وكان أبوه قد هرب من خراج لزمه؛ فأتى عيسى بن معقل العجلي فخدمه، وولد له عنده أبو مسلم.

وكان عيسى ممن يميل إلى بني هاشم، وكثيرًا ما كان يسمعه أبو مسلم يذكرهم ويفرضهم ويعظمهم، ويثني عليهم، ويميل إليهم؛ فشبّ أبو مسلم، وقد رسخ هذا الكلام في نفسه، وكان له صديق يُعرف بموسى بن عيسى السرّاج، وكان أبو مسلم إسكافًا خرّاز الخفّ؛ فعرفه من الصَنعة؛ فرآه يومًا ينظر في آلة السّفر مع السبعين نجيبًا إذ كان معيّنًا فيهم فقال له: إلى أين تمضي؟ فقال له موسى بن عيسى: لزيارة إمامنا من آل محمد صلى الله عليه وسلم؛ فقال أبو مسلم: والله إني لأحبّ هذا الاسم؛ فهل لي أن أمضي معك؟ قال: على بركة الله؛ فحملوا زكواتهم وخراجهم [8ظ]......[3]؛ فسأله عن اسمه وكنيته وسنّه؛ فعرّفه فقرّبت به نفسه وأكرمه؛ فلما رأى النقباء ذلك بهتوا لصغر سنّه وخمول قدره؛ فقال لهم الإمام: هذا صاحب الدعوة والقائم بها رحمكم الله، وضالتي المنشودة وطلبتي المفقودة.

وكان سنّ أبو مسلم إذ ذاك ثمانية عشر عامًا[4]؛ فلما عزموا على الانصراف جمعهم وقدّمه عليهم، وقال لهم: هذا سيدكم وهو عيني فيكم، وأنتم لا تروني بعدها أبدًا، وقد استخلفت عليكم ابني إبراهيم يربّي أخوية، وهو ميّت لاحق بي، والعلامة في إمامكم تكون عند أبي مسلم، ثم خلا به وأوصاه، وأخبره ما يكون، وكيف يكون، ومتى يكون، وأمره أن يشاور أخاه إبراهيم بعده حتى يكبر أبو

---

(1) في الأصل أبو، والصواب ما أثبتنا.

(2) انظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 677.

(3) كلام مطموس في الأصل بمقدار سطر ونصف.

(4) انظر الطبري- نفس المصدر- ج8 ص 246-/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 731- 732/ ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1479.

العباس؛ فماتوا حسدًا له، ولم يمكنهم إلا السّمع والطاعة للإمام، ومضوا حتى قدموا خراسان[1]؛ فلم يستقرّ بهم القرار حتى بلغهم موت الإمام محمد بن علي رحمه الله، فصدقوا الخبر، وكان موته سنة ستّ وعشرين ومائة، وهو ابن ثمان وستين سنة[2].

ولما حضرته الوفاة عهد إلى ابنه إبراهيم أنه نائب عنه حتى يكبر الصغير من ولديه، ودفع الصحيفة إليه وأوصاه، وأخبره بما يكون؛ فصلى عليه ودفنه؛ فبلغ خبره إلى الشيعة فعظم عليهم، وأقاموا المآتم، وعزّوا فيه؛ فصبّرهم أبو مسلم وسكنهم، ولما بلغ أبو مسلم خبر إبراهيم الإمام، وثباته بعد أبيه جمع مالا كان ضمّه وهدية، وضمّ إليه بعض الشيعة، ومضى حتى قدم على الإمام إبراهيم؛ فسلم عليه بالإمامة، وعزّاه في أبيه، وشاوره في أمره؛ فأبقاه وعهد إليه[3].

ورجع قومه النقباء يحسدونه، وكان أشدّهم عليه سليمان بن كثير، وكان يقول: هذا جزاءنا على ما نالنا من المثلات والعذاب والضرب [9و] أن قدّم علينا صبيا حقيرًا، والله لقد عرفت بالدعوة قبل أن يخلق؛ فقال له أبو مسلم حين سمع مقاله: أنت نعم والله أولى بها وأحقّ لكنّ الإمام أعلم منّي ومنك، وقد رأى هذا صلاحًا، وقد نقم المهاجرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم تقديمه أسامة بن زيد عليهم، وأنا راجع إليه حتى نرى ما يصنع، وقام منصرفا؛ فدفعه سليمان في صدره دفعة ألقاه بها في الأرض؛ فقام أبو مسلم، وأخذ دواة كانت بين أيديهم؛ فضرب بها سليمان في وجهه فشجّه، وسال دمه على لحيته؛ فأصاب القوم منه رعب؛ فلم يجسر عليه أحد غير أنهم مسحوا دم سليمان وقالوا له: أنت ظالمه، وهوى قحطبة على يده فقبّلها، وأصلحوا بينهما وانصرفوا؛ فألان لهم أبو مسلم جانبه، وغالطهم وقوّمهم وقرّبهم حتى انحاشوا إليه بأجمعهم، وتسامع الناس به؛

(1) انظر ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 737/نفسه- ص 758/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1477.

(2) قال ابن الأثير: وهو ابن ثلاث وسبعين سنة- المصدر نفسه- ص 737، وقال ابن كثير: وهو ابن ثلاث وستين سنة- نفس المصدر- ج2 ص 1467.

(3) أورد الطبري الخبر بشكل مختصر- المصدر نفسه- ج8 ص 309.

فأقبلوا إليه من كل ناحية، وكثر الوفود إليه.

[سجن إبراهيم الإمام والجهر الدعوة]

وكان إبراهيم الإمام يكاتبه، ويأمره وينهاه إلى أن وقع كتابه في يد عامل مروان علي خراسان، وهو نصر بن سيّار[1]؛ فبعثه إلى مروان؛ فعظم عليه ذلك؛ وكان يظنّ الدعوة لأحد الطالبيين؛ فبعث إلى إبراهيم من أخذه من الحُميمة وسجنه؛ فلما بلغ أمره إلى أبي مسلم، وذلك يوم الجمعة في شهر رمضان سنة ثلاثين ومائة جمع ناسه واحتفل، وقام خطيبًا، وأخبرهم بسجن الإمام، وقال: لا خفاء بعد اليوم، وأخرج اللواء السّحاب[2] الذي كان أعطاه محمد بن علي، ونشره وعقده على نفسه على رمح طوله ستة عشر ذراعًا، وأظهر الدعوة لبني العباس: دعوة مجهولة لم يُسمّ أحدًا، وأخرج راية سوداء كان أعطاها له محمد أيضًا، وأمره متى قام يلبس السواد حزنًا وحدادًا على هذا الأمر الذي سلبوه، وهم أحقّ به.

وكان اسمهم في الصحيفة المسوّدة، وفي الراية مكتوب بالذهب "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ [9ظ] بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ"[3]، ولبس السواد [هو وسليمان بن كثير][4]، وأمر قومه بذلك؛ فكان أول من سوّد من أهل خراسان أهل نيسابور[5]، بدأ بذلك أسيد بن عبد الله الخزاعي، كان أول مُسوّد بعد أبي مسلم

---

(1) نصر بن سيّار: هو نصر بن سيار بن رافع بن حريّ بن ربيعة الكناني أمير من الدهاة الشجعان كان شيخ مضر بخراسان ووالي بلخ ثم ولي إمرة خراسان سنة 120هـ وغزا ما وراء النهر، وكان من الخطباء الشعراء، يعد في أصحاب الولايات والحروب والتدبير والعقل وسداد الرأي، وكانت وفاته سنة 131هـ- المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 240-243 /الزركلي- الأعلام- ج8 ص 23.

(2) يقول الطبري وابن كثير: أن اسم اللواء الذي بعثه إليه الإمام كان يدعى الظل- تاريخ الطبري- ج9 ص 41/ البداية والنهاية- ج2 ص 1478.

(3) سورة الحجّ- الآية 39.

(4) بياض في الأصل، وما أثبتنا من الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 41.

(5) نيسابور: وهي مدينة من مدن خراسان، ذات فضائل حسنة وعمارة، كثيرة الخيرات والفواكه والثمرات، جامعة لأنواع المسرّات وعتبة الشرق، معدن الفضلاء ومنبع العلماء- القزويني -

ومالك الخزاعي[1]، فقال له أبو مسلم: أنت أول من سوّد على آل محمد، والله لتكوننّ لك التقدمة ما بقيت؛ فولاه تقدمة العسكر؛ فكانت له حتى مات؛ فلما كان يوم عيد الفطر اجتمعوا وصلى بهم القاسم بن مجاشع[2]، وخطب لبني العباس بمرو، وترّحم على من سلف لهم، ودعا لإبراهيم، ولعن بني أمية، ورضي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فكانت أول خطبة لبني العباس في الدنيا[3].

ووجّه قحطبة إلى بلخ ونواحيها، وبثّ رسله في سائر بلاد خراسان، وأمرهم أن يظهروا الدعوة لبني العباس، وكتب إلى أمير خراسان نصر بن سيار: أما بعد؛ فإن الله عيّر أقواما في كتابه العزيز حيث قال "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا"[4] والسلام[5].

قال: فغضب لذلك نصر وعظم عليه، وأطال الفكرة فيه، وقال: ما بعد هذا خير، وجهّز عسكرًا جرّارًا، وقدّم عليه مولى له اسمه يزيد، وبعثه إلى حرب أبي

-

زكرياء بن محمد بن محمود- آثار البلاد وأخبار العباد- دار صادر- بيروت- د. ت- ص 473/ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج5 ص 331.

(1) هو مالك بن الهيثم الخزاعي، وقد ولاه أبو مسلم قيادة الجيش الذي واجه جند نصر بن سيار- الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 43.

(2) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 40، ويقول الطبري في رواية أخرى وابن الأثير وابن كثير: إن الذي صلى بهم وخطب هو سليمان بن كثير بأمر من أبي مسلم الخراساني- تاريخ الطبري- ج9 ص 42/الكامل- ص 761/البداية والنهاية- ج2 ص 1478.

(3) انظر الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 40-41.

(4) سورة فاطر- الآية 42- 43.

(5) كذا عند الطبري الذي قال: إن الذي كتب الرسالة هو أبو مسلم الخراساني- المصدر نفسه- ج9 ص 42، وانظر ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 761/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1478.

مسلم[1]، وكتب إلى مروان: أما بعد؛ فإن الصغير إذا لم يُقمع كبير، وإن القليل إذا لم يقطع كثير، وليس في كل عام يُثمر النخل، ولا في كل زمان ينبت الزرع، وإن خراسان كالبحر إذا سجا[2] حسبه الغرّ نهرًا، وإذا اصطفن فالموت بين فكيه، وقليل من ينجو منه، وقد ناجيت مرّة، ودنيت أخرى؛ فإن كان أمير المؤمنين عرف دائي فليداوه قبل أن يُعْدي، ووالله إنه لعدى من نطف الجرب، وأضرم من النار في الحطب، ولا يقل أمير المؤمنين إلى غد لم يلقَ منتظره، وقد قلت في ذلك:

أرى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون لها ضرام

فإن النار بالعودين[3] تذكى ... وإن الحرب أولها الكلام [10و]

فإن لم تطفئوها تجن حربًا ... مشمرة يشيب لها الغلام

أقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام

فإن كانوا الغيلة فيهم نياما ... فقل قوموا فقد حان القيام[4]

وأنفذه مع ثقته؛ فأجابه مروان: قد فهم أمير المؤمنين كتابك، وقرأ شعرك، ولا والله ما يشكّ أمير المؤمنين أن أمره كله حاضره وغائبه بيد الله وإلى إرادته، إذا شاء ابتلى، وإذا شاء عفا، وليس يصيب الإنسان من حيث يرتجي، ولا يصاب من حيث يتقي، ولكنها مواقع أقدار ومبالغ آجال، وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابك إلى يزيد بن عمر بن هبيرة[5]، وأمره أن يكون اهتمامه بك كاهتمام أمير المؤمنين بمجلسك والسلام؛ فقال نصر: وكلامي إلى غير كاف، وكان ابن هبيرة أميره على

---

(1) كان ذلك سنة 129هـ وهي أول حرب خاضها شيعة بني العباس ضد الأمويين- ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1478.

(2) سجا: يقال سجا الشي سَجْوًا وسُجُوًّا سكن؛ فيقال: سجا الليل، وسجا البحر- المعجم الوسيط- ص 418.

(3) في الأصل العدين، والصواب ما أثبتنا من المسعودي.

(4) وردت الأبيات عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 240.

(5) يزيد بن عمر بن هبيرة: هو أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين لمروان، وهو آخر من جمع له العراقان، كان شهما شجاعا خطيبا جوادا، أمنه المنصور ثم غدر به في ذي القعدة من سنة 132هـ، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن خلكان- نفس المصدر- ج 6 صص 313- 321/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 190.

العراق[1].

ويروى أنه لما بلغ الكتاب إلى مروان، وكتب إلى عمر بن هبيرة؛ فكان ابن هبيرة متى وقع كتاب نصر بن سيار بيده كتمه عن مروان لميله إلى بني هاشم وحسده لنصر؛ فلما بلغ الكتاب إلى مروان أخذه المقيم المقعد؛ فأنفذ إليه جوابه: أن أطفئها ولو بدمك لئلا تتضرّم، وأنا من ورائك؛ فقال نصر لبعض خاصته: أما صاحبنا فأعلمنا أنه لا نصر عنده[2]؛ فبعث العسكر إلى قتال أبي مسلم، وجعله جواب كتابه له؛ فلما بلغ أبا مسلم أن العسكر توجّه إليه جمع عسكره، وعقد اللواء لمالك الخزاعي، ووجّهه في عدّة قليلة للقاء ذلك العسكر، وقال لهم: أشعروا قلوبكم الجرأة فإنها سبب الظفر، وأكثروا ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام، والزموا الطاعة فإنها حصن المحارب.

قال: فالتقيا في موضع يقال له [آلين][3] بالقرب من سمرقند؛ فما هو إلا أن رأى أهل خراسان الرايات السود ولوا منهزمين؛ فأتبعتهم الخيل، وأخذ أمير العسكر أسيرًا، ووضعوا في رجاله السيف، وكتب مالك بالفتح إلى أبي مسلم، وبعث له الأسارى والرؤوس، وأقام هو بموضعه حتى يأتيه الإذن، قال: فلما بلغ أبا مسلم كتابه سرّه ذلك [10ظ] وكبّر، وعلم أن أمرهم [سيتم][4]؛ [ثم قال أبو مسلم][5] للمأسور: أنت معنا، وإن شئت انصرف إلى [مولاك][6]، فقال: أيها الأمير [نرجع][7] حتى نخبرهم بما رأينا من كرمك وقيامك وعدلك، وما أنت عليه، قال: فأطلقه وأكرمه ليخبر قومه بما رأى فيميل الناس إليه؛ فسأل الرجوع إلى قومه؛ فلما وصل إلى نصر أعلمه بما عاين، وما شاهد من فضل أبي مسلم وكرمه وعدله في رعيته، قال فزهد أكثر الناس في نصر، وارتحلوا عنه؛ فقال له نصر: والله يا ملعون [ما

---

(1) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 49- 51/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1479.

(2) انظر ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 763.

(3) في الأصل غرب، وما أثبتنا من الطبري وابن الأثير.

(4) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(5) بياض في الأصل، والزيادة من الطبري- نفس المصدر- د9 ص 43.

(6) كلمة مطموسة في الأصل، والزيادة من ابن الأثير.

(7) كلمة مطموسة في الأصل، والزيادة من ابن الأثير.

استبقاك][1] الإسكاف إلا لهذا الأمر وفساد الرعية، وهذه أول حرب جرت بين الفريقين؛ فكانت لهم[2].

وخرج على نصر من رؤساء تلك البلاد رجلٌ يقال له جديع بن علي بن الكرماني[3]، ودعا إلى نفسه؛ فكان ذلك تمام الأمر لأبي مسلم لأن نصرًا اشتغل به عنه، وجرت بينهم حروب حتى تقوّت شوكة أبي مسلم، وكثرت جيوشه وأمواله، ثم اصطلحا واتفقا على محاربة أبي مسلم؛ فخرج أبو مسلم بنفسه قاصدًا لهما؛ فلما قرب منهما تقلق نصر، وكتب إلى مروان: أن تدّني بأهل الشام والعراق إن قدرت فإن الأمر عظيم جدًا، وهوّن عنده ابن الكرماني وعظّم أمر أبي مسلم، وأدرج في كتابه كتاب أبي مسلم إليه بالآية من كتاب الله المجتلية قبل؛ فراجعه مروان: أيًا إذا دهمنا أمرٌ في هذه البلاد كانت عمدتنا على عسكر الشام؛ فاكتف بما عندك، وشدّ من نفسك، واحسم هذه المادة والسلام؛ فعلم نصر أنه قد ذلّ وخذل؛ فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهبت والله خراسان، وسيذهب مروان؛ فراجعه: الأمر أعظم مما يظنّه أمير المؤمنين، وأكثر من كان معي علي، وأنا بين عدوين فانظر لنفسك؛ فإني أنا ميت لا محالة والسلام.

فكتب مروان إلى أميره على العراق، وهو ابن هبيرة المذكور سالفا: مُدَّ نصرًا بعسكرك من أهل العراق، قال قد أخلته النفاسة أن يكون من تحت [11و] [...]؛ فكتب إليه: إني ناظر في طلبك، وكتب أبو مسلم على لسان الإمام إبراهيم إليه: أما بعد؛ فإن حاضرًا وإن يؤيدنا بالعداوة فلا تقطع يدك منه، ولا تيأس من فيئته لأنه أمسّ الناس إلينا رحمًا، ولا بدّ له من الرجوع إلينا، ويكون له بذلك سابقة عندنا والسلام، وأعطاه ثقته، وأمره أن يتعرّض عسكر نصر كأنه واصل من الشام؛ فإن أُخِذ يقول: أتيت من الشام بهذا الكتاب، وإنّي مجتاز لا أدري والله ما فيه، واستؤجرت

---

(1) كلمة مطموسة في الأصل، وما أثبتنا من ابن الأثير.

(2) أورد الطبري نفس الرواية- المصدر نفسه- ج9 ص 43، وانظر ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 761.

(3) جديع بن علي الكرماني: هو جديع بن علي الأزدي المَعْنِي، وهي قبيلة من الأزد، وإنما سمي الكرماني لأنه ولد بكرمان- ابن الأثير- نفس المصدر- ص 745.

عليه؛ فأخذ الكتاب ومضى.

وتعرّض لهم فأخذوه على أنه جاسوس، ثم فتشوه فوجدوا الكتاب عنده؛ فحملوه إلى نصر؛ فسأله على خبره فأخبره؛ فتركه وقرأ الكتاب؛ فتحيّر وانكسر عما كان عليه من الجدّ؛ فأقام أبو مسلم أيامًا، وكتب إلى نصر: أما بعد؛ فإني محبّ فيك عارف بقدرك وبقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنت قلت هذا هذه المدة حتى أتتني كتب إمامنا رضي الله عنه تسرّني بذلك... على حسن المعاشرة لك وموالاتك والسلام[1].

فلما قرأ نصر كتابه تحقق أن الكتاب الأول صحيح، [وبقى][2] متحيّرًا لا يدري ما يصنع، والحرب في خلال ذلك مضطرمة بينه وبين ابن الكرماني، والناس يفرّون في كل يوم من عسكره وعسكر ابن الكرماني إلى أبي مسلم لكرمه وإقباله، ويقولون له: اهجم على القوم فإنهم لا يقفون لك؛ فيقول: دعوهم حتى يتفانوا فإنهم كلهم عدوٌّ لنا، يعني عسكر نصر وعسكر ابن الكرماني[3].

ثم كتب إلى ابن الكرماني يدعوه للدخول في الدعوة، ويكون المقدّم فيها الزعيم ما بقي، له ولعقبه الشرف والذكر مع مرور الأحقاب؛ فأجابه بذلك وركن إليه؛ فلما علم بذلك نصر كتب إلى ابن الكرماني: قد سحرك هذا الساحر الشيطان بسحره، والله ما يقدمك إلا لضرب عنقك؛ فهل لك في الموادعة والصلح معي على [11ظ] أن تكون نصف الجباية والخراج لك؟ فخضع إليه......؛ فرحل نصر قافلا حتى دخل مرو بلد أبي مسلم، ونزل دار الإمارة؛ فشقّ ذلك على أبي مسلم، وبقي حائرًا خوفًا أن يجتمعا عليه جميعًا؛ فيبيدان من اجتمع إليه؛ فلا يتم له مراد.

ورحل أيضا ابن الكرماني نحو مرو لإكمال صلحه مع نصر، وكتب إليه: أن القني في سرّ لإتمام الصلح؛ فراجعه نصر: نحن قد أعطيناك عهد الله، وهذا لا يكون سرًّا؛ فادخل المسجد الجامع، وأنا أجمع القضاة والفقهاء، ويكتبون بيننا عهدًا فدخل ابن الكرماني الجامع، واجتمع إليه الناس ينظرون نصرًا؛ فبعث نصر رجلا

---

(1) انظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 762.

(2) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(3) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 49.

من قواده يسمى الحارث، وقال له: امض إلى هذا الكلب وهو مطمئن؛ فأوقع به واقتله في الجامع، قال: فهجم عليه الحارث وهو مطمئن؛ فأوقع به وبرجاله، وهمّ ابن الكرماني بالهروب فطعنه الحارث؛ فخرّ صريعًا، وحزّ رأسه، واحتمله إلى نصر فصلبه، وأمر بضرب الطبل، وسرّ بذلك سرورًا عظيمًا: بقتل ابن الكرماني ودخول بلد أبي مسلم[1].

وبلغ أبا مسلم هذا [الخبر][2] فحزن، ثم ثاب إليه حزمه، وآب إلى قلبه عزمه، وسار نحو نصر بن سيار للظفر به والنصر عليه؛ فلما كان منه على يوم فتح بيوت [المال، وأخرج][3] من عنده إعطاءً خرق به العوائد، ولم يحرم كل صادر عنه ولا وارد؛ فلما انتهى ذلك إلى جند نصر تساقطوا عنه تساقط الفراش؛ فجاد على الجميع، وأربى صنيعه كل صنيع حتى لم يبق مع نصر من رجاله غير النزر، وقد كتب أكثرهم إلى أبي مسلم راغبين في الأمان، طالبين العفو والغفران، ثم قدم عليه ابن بسام[4]، وكان مختصًا بنصر اختصاص الكفين بالبنان العشر؛ فأكرمه أبو مسلم وأحسن إليه، وأحبّه ومال إليه؛ فعند ذلك......[5].

ثم هرب عنه علي ابن الكرماني الفتى، وأتى أبا مسلم في عدّة من رجال أبيه؛ فقدّمه أبو مسلم على غير [12و] [......] إلى محاربة نصر...... له بثأر أبيه، واجتهد [ابن الكرماني][6] عليه حتى أخرجه من مرو، ورحل أبو مسلم فدخلها[7] وهو يتلو هذه الآية: "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ

---

(1) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 50/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 762- 763/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1480.

(2) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(3) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(4) ابن بسام: هو عبد الله بن بسام، وكان حاجب أبي العباس السفاح في بداية عهده- ابن الأثير- نفس المصدر- ص 777.

(5) بياض في الأصل بمقدار نصف سطر.

(6) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(7) وكان ذلك في يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الأولى سنة 130هـ- ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1480.

يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ"[1]، فجمع الناس وأخذ بيعتهم لبني العباس، وولى حرسه خالد بن عثمان، وجعل على شرطته مالك بن الهيثم، وعلى القضاء القاسم بن مجاشع، وعلى الدواوين والكتابة كامل بن كامل، وجعل لكل واحد منهم ألف درهم رزقا[2].

ورحل نصر إلى الجبال؛ فبعث إليه أبو مسلم لاهز بن قريظ وأشياخًا معه بالأمان إن وصل وبايع؛ فأجابهم إلى ذلك وأناب، وسألهم أن يدخل إلى حشمه يوصيهنّ؛ فقال لاهز: يا موسى؛ فتأمّل نصر قوله؛ فعلم أنه إنما أراد قول الله تعالى: "يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ"[3]؛ فلبس لامته وركب وتركهم؛ فأخبروا بسيره فانصرفوا، وأخبروا أبا مسلم فقال: هل خلا به أحد؟ قيل له: لا، قال: هل كلمه أحد؟ قالوا: غير أن لاهزًا قال في نفسه: يا موسى، قال: هو عدو الله هرّبه؛ فاضربوا عنقه، فضربت عنقه[4].

وأمر بتثقيف ما ترك نصر من الأموال[5] والخزائن والنسوان ومن صناديد رجاله أربعة وعشرين منهم كاتبه البختري، وصاحب شرطته سالم بن أحوز وغيرهم من خيار مضر؛ فشاور فيهم طلحة بن زريق فقال له: اجعل سوطك السيف وسجنك القبر؛ فأمر بضرب رقابهم[6].

ومضى نصر إلى طوس[7] فحصنها، وترك فيها عاملا، وانصرف إلى نيسابور فاستوطنها؛ فجهز أبو مسلم عسكرًا، وقدّم عليه خالد بن إبراهيم، وبعثه إلى بلخ؛

---

(1) سورة القصص- الآية 15.
(2) كذا عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 57، وانظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 766-767.
(3) سورة القصص- الآية 20.
(4) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 59/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 767.
(5) في الأصل: من الأموال نصر، والصواب ما أثبتنا.
(6) كذا عند ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 767.
(7) طوس: هي مدينة بخراسان، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان، ولهما أكثر من ألفي قرية- ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 4 ص 49.

فلما قرب منها هرب عاملها زياد بن يزيد بن عبد الله القسري؛ فدخلها خالد وكتب بالفتح إلى أبي مسلم؛ فراجعه: إني موجّه إليك ابن الكرماني هذا الأفاك فاقتله، ثم أمر بكتب عهد ابن الكرماني على بلخ وأنفذه إليها؛ فلما وصل أمّر خالد بقتله وقتل من معه؛ فقتلوا [12ظ] عن آخرهم[1].

وقدم على أبي مسلم قحطبة من عند [إبراهيم بن محمد][2] في سجنة، وقد أعطاه [لواءه الذي عقده][3] عليه، ويمضي إلى [مقدمته][4] ويخص بولاية العراقين، قال: [فجعله][5] أبو مسلم على العسكر، وعقد عليه اللواء، وأنفذه إلى قتال نصر؛ فبلغ طوس ففرّ عنها عامل نصر، ودخلها قحطبة، وقتل من وجد فيها من رجال نصر، وذلك نحو عشرة آلاف، وقد تبعه نحو خمسين ألفا، وقصد نيسابور، وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله، وعلى ميمنته مقاتل بن حكيم، وعلى ميسرته ابنه الحسن، وعلى ساقته خالد بن برمك، وأقام هو في القلب، فلما قرب من نيسابور أخرج إليه نصر ابنه تميما في عسكر ضخم فالتقيا؛ فلما رأى[6] أصحاب نصر الرايات السود جزعوا؛ فحملت عليهم مقدمة قحطبة ثم ميمنته؛ فتفرق الناس عن تميم وانهزموا، وأحيل عليهم السيف فقتل تميم وصناديد رجاله، واستباح قحطبة جميع الأموال والعدد، وأعطى منها خالد بن برمك جملة[7].

فلما انتهى الفلّ إلى نصر خرج هاربًا من نيسابور حتى أتى قومس[8] فرأى

---

(1) قارن مع ما أورده الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 60- 61/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 768.

(2) بياض في الأصل، والزيادة من الطبري.

(3) بياض في الأصل، والزيادة من الطبري.

(4) بياض في الأصل، والزيادة من الطبري.

(5) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(6) في الأصل: فرأيا، والصواب ما أثبتنا.

(7) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 62-63، وانظر ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 768-769/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1480.

(8) قومس: هي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وقصبتها المشهورة دامغان وهي بين الري ونيسابور- ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 4 ص 414.

أنها لا تحمله؛ فرحل إلى جرجان، وكان بها نباتة بن حنظلة عامل لابن هبيرة أمير العراق؛ فرحل قحطبة في أثره حتى أتى جرجان؛ فخرج إليه نصر ونباتة بن حنظلة بعساكر العراق، عساكر هائلة عظيمة حتى لم يقع منهما جيش قحطبة بمنزلة الربع؛ فهابهم جيش قحطبة؛ فحرّضهم وجسّرهم، وقال لهم: كونوا على ثقة بأن يكونوا لكم طعمة، بهذا أخبرني الإمام، ثم أمر الميمنة فحملت، ثم أمر الميسرة فحملت؛ فانهزم القوم سراعًا، وولوا أوزاعًا، وقتل نباتة بن حنظلة وقتل معه نحو عشرين ألفا من أصحابه[1].

وفرّ نصر نحو قومس، وبعث إلى ابن هبيرة أن مُدّني بعسكر العراق؛ فإنّ توانيك قبل لحينك، قال: فغضب ابن هبيرة، وسجن رسله؛ فكتب نصر إلى مروان: إنّي كتبت إلى ابن هبيرة ليمدّني فسجن رسلي، وإنا بمنزلة من خرج من بيته إلى حجرته، ثم إلى داره، ثم إلى فنائه؛ فإن لم أدرك خرجت من فنائي ثم لا أعود إليه أبدًا[2].

فكتب مروان إلى ابن هبيرة [13و] [ينكر عليه][3] فعله برسل نصر، وأمره [أن يمدّه][4] بنفسه [ويجند][5] العراق أجمع، وكتب إلى نصر يعلمه بما كتب به لابن هبيرة ويصبره ويشكره؛ فبلغ ذلك قحطبة فعاجله؛ ووجّه إليه ابنه الحسن؛ ففرّ نصر أمامه حتى نزل الريّ، وكتب إلى مروان مُعلمًا بخروجه من خراسان، وأن هذا الأمر الذي أزعجه يسمو حتى يملأ البلاد، وكتب في آخره شعرًا:

إنا وما نكتم من أمرنا ... كالثور إذ قرب للناخع
أو كالتي يحسبها أهلها ... عذراء بكرًا وهي في التاسع
كنا نُرَفيها[6] وقد مُزّقت ... واتسع الخرق على الراقع

(1) كذا عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 63-64، وانظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 769/ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1480.
(2) كذا عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 70.
(3) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
(4) بياض في الأصل، والزيادة من الطبري.
(5) بياض في الأصل، والزيادة من بقية المصادر.
(6) ترفيها: من الفعل رفأ الثوب ونحوه رفئا ورفاء أي لأم خرقه بالخياطة وضم بعضه إلى بعض وأصلح ما بلي منه- المعجم الوسيط- ص 358.

كالثوب إذا نهج فيه البلى أعيى على ذي الحيلة الصانع

ثم فرّ نصر على وجهه، وجدّ في فراره حتى وهى جسمه، ومات حسرة بعد يومين من موافاته إلى الريّ؛ فتفرّق أصحابه يمينا وشمالا وتشتتوا[1].

ورحل قحطبة إلى قومس فدخلها، وأنفذ ابنه الحسن إلى الريّ؛ فهرب عاملها حبيب النّهشلي ومن كان بها من أرض الشام وأهلها، ودخلها الحسن، ثم لحقه أبوه قحطبة، واستقرّوا بها، وكتب إلى أبي مسلم بالفتح وبموت نصر، ويُخبره أنه مقيم بالري، ويسأله أن يقرب منه؛ فجمع أبو مسلم من بقي معه من عسكره، وخرج من مرو ونزل نيسابور، وأخذ بيعة أهلها وأجنادها لبني العباس[2].

وأنفذ قحطبة ولده الحسن إلى همدان، وأقام هو بالري؛ فهرب عاملها مالك بن أدهم ومن معه من أهل الشام؛ فدخلها الحسن[3]؛ فلما بلغ ابن هبيرة هذا احتفل وجهّز عسكره الأعظم المسمى عسكر الطواويس[4]، وعقد اللواء على ولده داود، وأمره أن يقصد قحطبة بالريّ؛ فرحل داود ونزل كرمان[5] في مائة ألف عنان؛ فخرج قحطبة ونزل أصفهان قاصدًا نحو داود؛ فتلاقيا واقتتلا طويلا، وصبر الفريقان؛ فلما رأى قحطبة ثبات داود وصبره ترّجل عن فرسه وترّجل أصحابه، وجثوا على الركب، وأشرعوا نحوهم الرماح، ومشوا إليهم زحفًا حتى خالطوهم

---

(1) وكان ذلك لمضي ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من سنة 131هـ- الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 71-72ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 771/ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1482.

(2) كذا عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 71، وانظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 772/ ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1482.

(3) كذا عند ابن الأثير- نفس المصدر- ص 772.

(4) يقول الطبري وابن الأثير: وكان يقال لعسكره عسكر العساكر- تاريخ الطبري- ج9 ص 72/ الكامل- ص 772.

(5) كرمان: هي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات- ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج4 ص 454.

فانهزموا، ولم يُبق أحدٌ على أحدٍ، وقتلوا قتلا ذريعًا[1].

وحوى قحطبة المضارب [13ظ] بما سبى، واستباح...، فأصاب فيه مالا عظيمًا و[سلاحًا][2] غزيرًا، وألفوا في كل مضرب بربوطا[3] وطنبورًا أو ربابًا، وكتب بهذا الفتح إلى أبي مسلم فكبّر سرورًا بقحطبة، وحزن ابن هبيرة وجزع جزعًا شديدًا[4].

ثم وجّه قحطبة بخازم بن خزيمة إلى حلوان؛ فهرب عاملها ابن العلاء الكندي فدخلها خازم، وأصاب بها مالا جليلا[5].

فلما رأى مروان هذا علم أن الشرّ قد قرب منه وكان بحرّان[6]، فجمع عساكر الشام بأسرها وعساكر الرملة[7] والمعرّة[8] والجزيرة، وأمر بني أمية وجميع أمراء بني أمية وسائر رجاله حيث كانوا وأولاده، وحمل بيوت أمواله على العجل حتى نزل الموصل؛ فأمر بحفر الخنادق وتحصين الأسوار على كل بلد خطر عليه، ثم سار حتى نزل الزاب[9]، وأبو مسلم في خلال ذلك يفتح بلاد خراسان بلدًا بلدا، ويأخذ بيعة أهلها للقائم من بني العباس حتى استولى على كور خراسان كلها.

فلما بلغ ابن هبيرة خروج مروان بنفسه جمع بقية عسكره، وخرج بنفسه

---

(1) قارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج9 ص72/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 769.

(2) كلمة مطموسة في الأصل، والزيادة من الطبري.

(3) البربوط: العود ومعناه صدر البطّ جمعه برابط- المعجم الوسيط- ص 46.

(4) كذا عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 72-73، وانظر ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 772/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1482.

(5) كذا عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 74/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 773.

(6) حرّان: هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم- ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج2 ص 235.

(7) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت رباطا للمسلمين- ياقوت الحموي- المصدر السابق- ج 3 ص 69.

(8) المعرّة: وهي المعروفة بمعرة النعمان وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة- ياقوت الحموي- المصدر نفسه- ج5 156.

(9) كذا عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص ص75/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 773.

ملتقيا له، وسار حتى نزل جلولاء[1]؛ فلما بلغ قحطبة خروجه نهض مخالفًا إلى العراق حتى نزل حلوان، ثم عبر دجلة ونزل الأنبار، ثم رحل نحو الكوفة؛ فلما بلغ ابن هبيرة ذلك أخذ في الرجوع إلى الكوفة؛ فلما بلغ قحطبة الخبر جدّ في السير ليلا ونهارًا رجاء أن يسبقه إليها حتى عبر المخاضة الكبرى قريبًا من الكوفة عند غروب الشمس، واقتحم عليها من غير دليل؛ فأصبح القوم وقد فقدوا أميرهم قحطبة، ولم يعلموا له خبرًا، ولا وجدوا له أثرًا؛ فاختلف الناس فيه؛ فقال قائل: ابتلعه التمساح، وزعم معن بن زائدة[2] أنه لقيه في المخاضة وحده؛ فطعنه طعنة أسقطه بها، والذي عليه الجمهور أنّه عثر به قواده في بلوعة؛ فغاب فيها كما جرى لأبيه شبيب؛ فاجتمع رأي قوّاده وجميع أجناده على أن قدّموا عليهم ابنه الحسن، وعقدوا عليه اللواء[3].

ولما بلغ ابن هبيرة موت قحطبة قال: عجبًا من عسكر هارب [14و] [......]؛ فلما بلغ مروان [الخبر قال: هذا والله الإدبار، وإلا فمن سمع بميت يهزم][4] حيًا، ثم رحل الحسن بن قحطبة،.....[5] تمكن ابن قحطبة وأسد بن أبي قماتة حتى لحق فأخبره بذلك وقال:....؛ فعند ذلك انهزم ابن هبيرة بانهزام فرسانه، وجدّ ابن قحطبة حتى قطع الجسر، واحتوى ابن قحطبة على الغنائم و... والعدد

---

(1) جلولاء: بالمد طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان، وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا، ويجري بين منازل أهل بعقوبا، ويحمل السفن إلى باجسرا- ياقوت الحموي- المصدر نفسه- ج2 ص 156.

(2) معن بن زائدة: هو أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة الشيباني، كان جوادا شجاعا جزل العطاء كثير المعروف ممدوحا مقصودا، كان في أيام بني أمية متنقلا في الولايات ومنقطعا إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين؛ فلما قتل يزيد استتر مدة ولم يظهر إلا يوم الهاشمية، وهو يوم ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور فوثبوا عليه فدافع عليه معن ولما عرفه أمنه وأكرمه وصار في خواصه، وكانت وفاته سنة سنة 151 وقيل 152 وقيل 158هـ- ابن خلكان- نفس المصدر- ج5 صص 244- 254.

(3) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 76-78/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 773- 774 /ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1482.

(4) كلام مطموس في الأصل، والزيادة من اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 344- 345.

(5) كلام مطموس في الأصل بمقدار سطرين.

والمواشي والممالك، وسار قاصدًا إلى الكوفة؛ فنزل القيسية على مقربة منها؛ ففر مُستخلف ابن هبيرة عليها وهو ابن بشير العجلي[1]، هرب في الليل؛ فجمع ابن خالد بن عبد الله القسري [أهلها][2] وآنسهم، وأمرهم بالطاعة لبني العباس؛ فأجابوه إلى ذلك، وكتبوا إلى ابن قحطبة: أن ادخل إلى بلدك فكلنا طاعة[3].

وخرج يومًا آخر فتلقاه وسلم البلد إليه؛ فدخله ونزل دار الإمارة، وسأل عن أبي سلمة وهو حفص بن سليمان الخلال الهمداني الصيرفي صاحب محمد بن علي؛ فقيل له: هو في داره مستتر؛ فمرّ إليه بنفسه، وسلم عليه بالإمارة، ودفع إليه اللواء وعقده عليه، وسلم البلد إليه، وتركه واليًا، وأوصاه بإكرام محمد بن خالد القسري، ومشاركته في الرأي ومبرّته.

وسار نحو ابن هبيرة في جماعة القواد وأمراء الأجناد، وفرّق العمال على ما طاع له من البلاد؛ فوجّه أخاه حميدًا إلى مدائن كسرى، ووجّه للأهواز ابن بسام[4]، وكان عليها عبد الواحد ابن هبيرة أبو زيد الأمير فهرب منها وقصد البصرة، وهو فيها في غمار الناس؛ فكتب أبو سلمة إلى سفيان بن يزيد بن المهلب [بعهده][5] إلى البصرة: أن قُم بالدعوة في البصرة للقائم من بني العباس، وخُذ بيعة أهلها، وأنت عليها والٍ إن شاء الله، وثب على ابن هبيرة... الأمير بها سلم بن قتيبة وافتحها، والسلام؛ فلما وصله كتابه بعث إلى سلم: أن اخرج من [14ظ] دار الإمارة فإنك معزول؛ فامتنع من ذلك؛ فجمع سفيان جميع من هناك من الشيعة، وزحف إليه؛ فقاتله في القصر؛ فخرج إليه سلم وابن هبيرة؛ فانهزم ابن المهلب وفرّ إلى القصر الأبيض، وكتب يزيد بن هبيرة من واسط لقيس يحرّضه، ويشكره على وقوفه مع

---

(1) قال ابن كثير إن مستخلف ابن هبيرة هو زياد بن صالح بن الحارثي- نفس المصدر- ج2 ص 1482.

(2) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(3) انظر ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1482.

(4) هو بسام بن إبراهيم بن بسام الذي وجهه ابن قحطبة إلى الأهواز- الطبري- نفس المصدر- ج 9 ص 80.

(5) ساقط في الأصل، والزيادة من الطبري حتى يستقيم المعنى.

أخيه[1].

[سبب سجن إبراهيم الإمام]

وإن إبراهيم الإمام لما طال عليه سجنه كتب إلى أبي مسلم مستقصرًا له لتأخره عنه، وقلة اهتمامه بسجنه، وأن حمار الجزيرة يعني مروان قد اشتغل بنفسه؛ فانهض إليه خفيفا وثقيلا والسلام؛ فوقع الكتاب في يد مروان فأحفظه عليه، وأمر بإبراهيم أن يدخل رأسه في جراب مملوءا نورة[2] حتى يموت أشرّ موتة، وأن يقتل معه العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وكانا محبوسين معه لأنه خافهما.

وكان سبب سجن مروان للإمام إبراهيم أنه وكل من رجاله من وثق به من يضبط الطرق؛ فجاءه بعضهم برسول أبي مسلم إلى الإمام إبراهيم، وعنده كتابه إليه مُعلمًا بما آل إليه أمره، وما استفتح من البلاد؛ فلما وقف عليه قال للرسول: لا تَرَغْ، كم دفع إليك أبو مسلم؟ قال: كذا وكذا، قال: هذه عشرة آلاف درهم إليك، وسر بالكتاب إلى إبراهيم، ولا تعلمه أني رأيتك ولا رأيتني، وخذ جوابه وأتني به، ولك أمان الله التام العام.

قال: فنهض الرسول بالكتاب إلى إبراهيم؛ فراجعه بخط يده يأمره فيه بالجدّ والاجتهاد والحيلة على عدوه، وغير ذلك من أمره ونهيه، وفي آخره:

دونك أمرًا قد بدت أشراطه إن السبيل واضح صراطه

لم يبق إلا السيف واختراطه

قال: فأخذ الرسول الكتاب وأتى به إلى مروان؛ فلما قرأه كتب إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك والي دمشق يأمره أن يكتب إلى عامل البلقاء[3]

---

(1) كذا عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 81.

(2) قال المسعودي: وأما إبراهيم فإنهم جعلوا رأسه في جراب كان معهم فيه نورة مسحوقة؛ فاضطرب ساعة ثم خمد- نفس المصدر- ج3 ص 244.

(3) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمّان، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة- ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص 489.

المعروفة بالحميمة؛ فيأخذ إبراهيم بن محمد يشدّه وثاقا، ويبعث به إليه في خيل كثيفة؛ فوجّه الوليد إليه بذلك؛ فوجّه عامل البلقاء إليه من أخذه [15و] وقيده، وجاء به إلى الوليد؛ فوجّهه الوليد إلى مروان(1)، فلما مثل بين يديه استفهمه عن قيام أبي مسلم بدعوته؛ فأنكر ذلك فقال له مروان: يا منافق أليس هذا كتابك إلى أبي مسلم جوابًا عن كتابه إليك؟ وأخرج إليه الرسول وقال له: أتعرف هذا؟ فلما رآه أمسك، وعلم أنه أوتي من مأمنه، وأن الحيلة قد أتت عليه؛ فأمر بسجنه مع جماعة من بني هاشم وبني أمية منهم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ومن بني هاشم عيسى بن علي وعبد الله بن علي وعيسى بن موسى إذ كان مروان خشي أن يقوموا عليه؛ فلما أيقن إبراهيم الإمام بالموت كتب عهدًا لأخيه أبا العباس، ويعث به في سرّ مع ثقته وهو سابق الخوارزمي مولاه، وأوصاه إن حدث به حادث أن يجدّ السير إلى أبي العباس بوصيته.

فلما قتل سار سابق إلى أبي العباس، فدفع إليه الوصية وأوصاه فيها بسترها؛ فأظهر أبو العباس عليها جماعة من أهل بيته، وكتب الإمام إبراهيم أيضًا إلى أبي مسلم وإلى سائر شيعته مثل أبي سلمة الخلال والحسن بن قحطبة وغيرهم يأمرهم ويوصيهم بأشياء، وأعلمهم أنه عهد إلى أخيه أبي العباس فيسمعون منه ويطيعونه، ثم قتل رحمه الله تعالى بعد أن أقام في الحبس سنتين بحرّان سنة ثلاثين ومائة، وقيل سنة إحدى وثلاثين ومائة، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة، وكان مولده سنة ثمان وسبعين، قتل غمًّا بالنورة(2)، دسّ رأسه فيها، وأقبل يضطرب برجليه حتى هدأ(3).

ولما بلغ أبا مسلم موته قال: رحمه الله، كل ما قال لي والله حقّ لا مرية فيه

---

(1) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 83/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1479-1480.

(2) النورة: هي حجر الجير وحجره مشوية، وهي تضر بالجلد وتقتل شاربها لأنها نار، وغبارها ضار بالعين- ابن حمادوش الجزائري عبد الرزاق- كشف الرموز في بيان الأعشاب- المطبعة الثعالبية- الجزائر- 1347هـ- 1928م- ص 171.

(3) أورد المسعودي الرواية ذاتها- نفس المصدر- ج3 ص 244- 245/نفسه- ج3 ص 252، وانظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 779- 780/ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1482- 1483.

وقد رأيناه عيانا، وهذا الوقت الذي حدّه لنا لتمام الأمر وظهور الدولة العباسية إن شاء الله تعالى؛ فالحمد لله رب العالمين.

ولما طال سجن الإمام إبراهيم فرّ أبو العباس السفّاح وأخوه أبو جعفر المنصور وعمّاه عبد الصمد وعبد الله أبناء علي، وتخبأوا في الأحياء؛ فحلّوا على أبي سلمة؛ [15ظ] فلما نزلوا [وجدوا][1] امرأتين [على بعض مياه العرب في طريقهم إلى الكوفة، وقد تقدم أبو العباس وأخوه أبو جعفر وعمه عبد الله بن علي فيمن كان معهم إلى الماء][2]، فقالتا: ما رأينا أكرم ولا أصلح من خليفة ولا... ولكما؛ فانتهرهما عبد الله بن علي، وقال لهما: كفا عنّا؛ فأذن لهما فقالتا: أي وأبيك إن هذا لخليفة، وأشارتا إلى السفاح، وإن هذا لأمير، وأشارتا إلى أبي جعفر المنصور، [ويخرج عليه][3] هذا، وأشارتا إلى عبد الله بن علي، وليظفرنّ بك هذا، وأشارتا إلى أبي جعفر فيقتلك؛ فانتهرهما سابق إلى الكوفة[4].

فلما انتهوا إلى دومة الجندل لقيهم داود بن علي وموسى ابنه، وهما منصرفان من العراق إلى الحُميمة؛ فسألهم داود عن مسيرهم؛ فأخبره أبو العباس بسببه، وأعلمه بحركة أهل خراسان بسببهم مع أبي مسلم، وأنه يريد الوثوب بالكوفة؛ فقال له داود: يا أبا العباس تثب بالكوفة ومروان شيخ بني أمية وزعيمهم مع أهل الشام والجزيرة مطل على العراق، وابن هبيرة شيخ العرب بالعراق؛ فقال أبو العباس: يا عمّاه من أحبّ الحياة ذلّ، وتمثل بقول الشاعر:

وما ميتة إن متها غير عاجز   بعار إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال: أي بني صدق عمّك، ارجع بنا معه نحيا أعزاء أو نموت كرامًا؛ فانصرفوا معه[5].

فلما وصلوا إلى الكوفة سألوا عن أبي سلمة فقصدوه؛ فأخلى لهم دارًا في

---

(1) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(2) كلام مطموس في الأصل، والزيادة من المسعودي.

(3) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(4) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج3 ص 252- 253.

(5) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج3 ص 253، وانظر الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 87/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 778.

قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وجّهت بهم؟ أو هل تعرف منهم أحدًا؟ فنازعه عبد الله الكلام إلى أن قال له: إنما يريد القوم ابني محمدا لأنه مهدي هذه الأمة؛ فقال له أبو عبد الله: والله ما هذا بمهدي هذه الأمة، ولئن شهر سيفه ليُقتلن؛ فقال له عبد الله: والله ما يمنعك من ذلك إلا الحسد؛ فقال له أبو عبد الله: والله ما هذا إلا نصح مني لك، ولقد كتب إليّ أبو سلمة بمثل ما كتب به إليك، فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك، ولقد أحرقت كتابه من قبل [16ظ] أن أقرأه؛ فانصرف عبد الله من عنده مغضبًا، ولم ينصرف رسول أبي سلمة إليه إلا بعد أن بويع لأبي العباس السفاح بالخلافة[1].

ذكر أبي العباس السفاح ومقتل مروان بن محمد

ولما بلغ أبا مسلم موت إبراهيم الإمام استخلف على سمرقند ومرو عمّاله وجميع من قدر عليه من الأجناد، ودخل من العراق متكشفا عن حال أبي العباس السفاح وموضعه، ووجّه أبا مسلم خاصته إلى الكوفة، وقيل وجّه أبا حُمَيد[2] أيضًا، وأوصاهم ليتجسسوا هل وصل إليها أم لا؟ لأن الإمام محمد كان أعلمه أن بها يكون قيامه، ومنها يظهر أمره؛ فوصلها أبو النجم، وكان يسأل الناس ويتجسس؛ فلا يجد له عند أحد خبرًا؛ فأتى إلى أبي سلمة فقال له: الأمير أبو مسلم بعثني إليك متكشفًا عن أمر الإمام الخليفة من ولد محمد الإمام الصغير منهم هل وصل أم لا؟ فقال له: ما عندي منه علم، وما هذا وقت ظهوره حتى تؤخذ واسط لأن بها ابن هبيرة، ومروان قريب منه في أمم لا تحصى؛ فتركه، ولم ييأس[3].

وجعل يسأل حتى لقي يومًا في سكك الكوفة أبا جميل سابقًا الخوارزمي، وهو مولى لبني العباس فقال له: ما صنع موالينا؟ وأين استقرّوا اليوم؟ فقال له سابق: هم معك في البلد، ولهم فيه مدة ينتظرونك لأنه بلغهم أن أبا مسلم بعثك لتكشف

---

(1) أورد المسعودي الرواية نفسها- المصدر نفسه- ج3 ص 253- 255.

(2) هو أبو حميد محمد بن إبراهيم الحميري، وقد أرسله أبو مسلم للاستقصاء عن خبر بني العباس- ابن الأثير- نفس المصدر- ص 776.

(3) انظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 776.

زاوية البلد، وذلك في صفر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وجعلهم فيها ليلا، وأجرى عليهم نفقتهم، ولم يُعرّف بهم أحد، ولا ترك أن يتصرّف لهم بشرٌ، ومتى وجّهوا إليه في شيء نظر لهم فيه، ومتى سألوه عن خروجهم وظهورهم يقول لهم: ما هذا وقتكم، وإن ابن هبيرة قريب منا ومروان، وقد بلغنا واصل إلينا[1].

وكانت هذه الأعذار ليحيد بها عنهم لأنه كان مائلا إلى آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان مذهبه تقديم أحدهم، وذلك أنه لما بلغه موت الإمام إبراهيم خاف انتقاض الأمر عليه؛ فبعث محمد بن عبد الرحمن بن أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي عبد الله جعفر [16و] بن محمد بن علي بن الحسين، والثاني إلى أبي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين، وهما كتابان على نسخة واحدة يدعو كل واحد منهما إلى الشخوص إليه ليصرف الدعوة إليه، ويأخذ بيعة أهل خراسان له، وهو يقول: العجل العجل، ولا نكونن كوافد عاد.

قال: فقدم رسوله محمد بن عبد الرحمن المدينة على أبي عبد الله جعفر بن محمد فلقيه ليلا؛ فأعلمه أنه رسول ابن سلمة إليه، ودفع له الكتاب فقال له أبو عبد الله: وما أنا وأبو سلمة شيعة لغيري؟ فقال له الرسول: اقرأ كتابه وأجبه بما رأيت؛ فدعا أبو عبد الله بسراج وأحرق الكتاب، وقال للرسول: عرّف صاحبك بما رأيت، ثم تمثل ببيت الكميت بن زيد يقول فيه:

أيا موقد نارًا لغيرك ضوءها ويا حاطبا في غير حطبك[2] تحطب

قال: فخرج الرسول من عنده، وأتى عبد الله بن الحسين فدفع إليه الكتاب؛ فقبله وقرأه وابتهج به؛ فلما كان بالغد ركب حمارًا، وقدم على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق؛ فلما رآه أبو عبد الله أكبر مجيئه، وكان عبد الله أسنّ منه؛ فقال: يا أبا محمد أمر حدث ما جاء بك؟ قال: نعم هو أجلّ من أن يوصف؛ فقال: وما هو يا أبا محمد؟ قال: هذا كتاب أبي سلمة إليّ يدعوني إلى ما قبله؛ فقد قدمت عليه شيعتنا من خراسان؛ فقال أبو عبد الله: يا أبا محمد، ومتى كان أهل خراسان شيعة لك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان؟ وأنت أمرته بلبس السواد؟ وهؤلاء الذين

---

(1) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 87-88/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1483.

(2) حبلك عند المسعودي.

عن خبرهم، وقد ثبطهم هذا الرجل أبو سلمة عن الظهور، واستبدّ بالأمر لنفسه؛ فقال له: كيف الوصول إليهم؟ فقال له: اقرب مني إليك، قفْ هنا حتى آتيك؛ فمضى إليهم وأخبرهم خبره، وكانت عند القوم صفته وخبره قديمًا وحديثا؛ فقالوا له: يا سابق هو ضالتنا المنشودة وطلبتنا المفقودة، علينا به الساعة.

قال: فرجع إليه سابق، وأدخله عليهم؛ فسلم بالخلافة وجلس؛ فأخبرهم [17و] أن أبا مسلم بعثه متجسسًا عليهم... بمن خبرهم، وأمر الحسن بن قحطبة أن سِرْ إلى الكوفة، واسأل عن صغير من أولاد محمد الإمام الذي... أو صفاته أو اسمه...... عليه؛ فإذا وجدته فبايع له بالخلافة؛ فهو أمير المؤمنين؛ أخّره أبو سلمة وكره؛ فقالوا له: عجل بالسفر إليه، وكان بالقرب من الكوفة معسكرًا خوفا من ابن هبيرة؛ فوصل إليه وناوله كتاب أبي مسلم فقال: وأين صاحب هذا الاسم؟ وأطال بالوقوف عليه؛ فقل له: هو مختفٍ في دار بالكوفة مع ثلاثة عشر رجلا من إخوته وأهل بيته(1).

وكان من بني العباس في تلك الدار أبو العباس السفاح وأخوه أبو جعفر المنصور، ويحيى أخوهما ابن محمد بن علي، ومن عمومتهم بنو علي بن عبد الله بن العباس وعبد الله وسليمان وداود وصالح وعيسى وإسماعيل وعبد الصمد وعيسى بن موسى بن علي ومحمد وعبد الله وعبد الوهاب بنو إبراهيم الإمام بن محمد؛ فأقاموا في تلك الدار طول أيام الفتنة نيف وأربعين يومًا بعد ولاية أبي سلمة على الكوفة وظهور دعوتهم، وأمرهم مكتوم عن شيعتهم لا يعرف بهم أحد(2).

قال: فلما سمع ذلك الحسن كبّر، واستخلف على عسكره أخاه حميدًا، ونهض بنفسه نحو الكوفة في خمسة آلاف فارس حتى أتى البلد ليلا، وترك الجيش بخارج البلد، ومضى في وجوه رجاله حتى أتى الدار، وما عند أبي سلمة منه خبرٌ؛

---

(1) قارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 84/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 776.

(2) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 83- 84/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 775/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1482- 1483.

فلما دخل عليهم قال: أفيكم بنو العباس؟ قال أبو جعفر: كلنا بنو العباس، وكان كل واحد منهم طامعًا بها لنفسه؛ فقال: أفيكم أولاد محمد بن علي الإمام؟ فقال أبو جعفر: فعند ذلك علم القوم أنهم لا حظ لهم في الخلافة، ووليت أنا وأخي أبو العباس وأخوه يحيى ردّوا منا وقلنا: نحن بنو محمد الإمام؛ فقال: أيكم عبد الله؛ فقال أبو جعفر: عندها أيقن [17ظ].....[1] عبد الله لأن أبانا محمد الإمام مجّد......، ولما أعلمه يكون اسمه عبد الله؛ فلما ولدت أطعمتني، و... لابنه؛ فلما لم يجد فيّ العلامة، ووجّه له أخي أبو العباس، ووجد فيه العلامة؛ فسمّاه عبد الله، قال أبو جعفر: فلم يبق طامع فيها غيري لأني عبد الله وأنا الأكبر؛ فرفعت رأسي مغلوبًا وقلت: أنا عبد الله وأخي الصغير هذا عبد الله، قال: فإنك ما ترى الخلافة، قال أبو جعفر: فعندها آيست من الخلافة، وعلمت أنها لأبي العباس أخي؛ فقال له: أنا ابن الحارثية؛ فقال له: اكشف لي عن ظهرك لنرى العلامة؛ فكشف عن ظهره؛ فلما رآها قبّلها وقال له: امدد يدك لنبايعك؛ فأنت أمير المؤمنين؛ فبايعه وكبّر وكبّرنا، ثم سلّ سيفه وقال لنا: بايعوا إمامكم؛ فلم يبق منا أحد إلا بايعه بيعة صحيحة، وسلم عليه بالخلافة، ثم أدخل عليه من كان معه من وجوه الأجناد فبايعوه، وقد طلعت الشمس[2].

فقاد له فرسا أشهبًا من خيل قحطبة؛ فركبه وكذلك لإخوته وبني أخيه وأعمامه وبني عمه خيولا فركبوا معه بعد أن لبس السواد، وسوّدنا كلنا معه، ومضى به إلى المسجد الجامع الأعظم بالكوفة، وما عند أبي سلمة علم حتى سمع التكبير؛ فقال: ما هذا؟ فقيل له: الناس يبايعون أمير المؤمنين من ولد العباس؛ فنهض إلى الجامع، وقد صعد أبو العباس المنبر والناس يبايعونه؛ فقال الحسن بن قحطبة: إن لم يسلم أبو سلمة عليه بالخلافة فاضرب عنقه؛ فجاء أبو سلمة حتى سلم عليه بالخلافة، وبايعه عليها فقال له أبو النجم: على رغم أنفك؛ فقال له: هذا كان غرضي لكنكم عجلتم عليها، وسبقتمونا إليه؛ فأغلظ عليه؛ فقال له أبو العباس: صه صه، وعظم أبا سلمة، وأمره أن ينصرف إلى مضاربه وإمارته، وكان قد عسكر خارج

---

(1) بياض في الأصل بمقدار سطر ونصف.

(2) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر التي بين أيدينا.

المدينة فانصرف[1].

[بيعة أبي العباس السفاح]

ودخل أبو العباس محمومًا؛ فصعد المنبر وخطب عمّه داود عنه لأنه كان [18و] محمومًا.....[2]، فقام أبو العباس يخطب واقفا، ولم يجلس على المنبر؛ فقالوا: أحييت إحدى سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان بنو أمية يخطبون جلوسا؛ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أيها الناس نحن أهل النبوءة، ومعدن الرسالة الذين اصطفاهم الله واختصّهم واختارهم وارتضاهم، أقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمسّهم به رحمًا أبونا العباس الحَرِب، وجدّنا عبد المطلب، شدّ الله بنا أزر الإسلام، وبنى ركنه، وألزمنا كلمة التقوى فكنا أحق بها وأهلها، وبعث منا سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين، وجعله حريصًا علينا بالمؤمنين رؤوفا رحيما، وأذهب عنا الرجس أهل البيت، وطهرنا تطهيرا، ولم يسألنا عليه أجرًا إلا المودة في القربى، وجعلنا مع نفسه ورسوله بالسواء في الغنائم؛ فقال تبارك وتعالى: "**مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**"[3] تكرمة منه لنا، وفضلا علينا، والله ذو الفضل العظيم؛ فأثنيت علينا وظلمنا، وقد سودنا أنفسنا حتى نُنصر ونُعان، وأنتم ولاتنا وشيعتنا ودعاتنا وأمراء هذا الأمر، بكم أظهر الله الحقّ وأخمد الباطل، أما ترون أنفسكم في إقبال وعدوكم في إدبار؟ ولن تغني عنهم فئتهم شيئا ولو كثرت؛ فإن الله مع المؤمنين، ولكن أمهلهم فلما أسفوه انتقم منهم، ومنّ الله على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين، ومكن لهم في الأرض؛ فختم بنا كما استفتح بنا من قبل، وقد زدنا في

(1) قارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج9 ص84/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 776/ ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1483.

(2) كلام مطموس بقدر سطرين ونصف يتحدث فيه المؤلف عن صعود أبي العباس السفاح المنبر يوم خطبة المبايعة.

(3) سورة الحشر- الآية 7.

أعطياتكم مائة درهم كل قلّ، وأنا السفاح، ثم غلبت عليه الحمى فجلس[1].

وقام داود عنه فقال: أترك ما [18ظ] إن من يعلم... ونفسي...؛ فطلعت [الشمس من مطلعها][2]، وطلع البدر من [مطلعه][3]، وعاد السهم إلى منزعة، وأخذ القوس باريها، [وعاد السهم إلى منزعه][4]، وإنا والله ما قمنا في هذا الأمر أشرًا ولا بطرًا إلا غيرة من فسق بني أمية فيكم، [وخرقهم بكم][5]، كانت قلوبنا تقطر دمًا من قتلكم وذلكم وظلمكم، وإنا سنحكم إن شاء الله بالكتاب والسنة؛ فتبًا لمن آثر العاجلة على الآجلة، والفانية على الباقية، ركبوا العظائم، وجاروا في الأحكام بما ظلموا الأنام، ومرحوا في أعنة المعاصي، وأخذوا بالذوائب...، وجعلوا الفيء في الغيّ، والمغانم في المحارم حتى أتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون؛ فتبًا لهم وتعسًا وبُعدًا وسحقًا، قد أبدل الله لكم مروان بحبيب الرحمن، ألا وإنه ما طلع منبركم هذا بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثل أمير المؤمنين هذا، ونحن نسلمها لعيسى ابن مريم عليه السلام، وهو فينا إلى أن تقوم الساعة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ونزل[6].

فازدحم الناس على أبي العباس يبايعونه حتى لم يبق أحد إلا بايعه فارحًا مستبشرًا طائعا غير كاره، وأمر أخاه أبا جعفر أن يخرج فيأخذ بيعة العامة وباقي الأجناد ففعل، ثم ركب أبو العباس وانصرف، ودخل قصر الإمارة يوم الجمعة لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وجلس في موضع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم رجع فصلى بالناس الجمعة وخطب خطبة ثانية؛ فكانت في ذلك اليوم خطبتان؛ فكانت أول جمعة وأول خطبة خطب فيها لآل

(1) قارن مع الخطبة التي أوردها كل من ابن الأثير- نفس المصدر- ص 776- 777/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1483.

(2) كلام مطموس في الأصل، والزيادة من بقية المصادر.

(3) بياض في الأصل، والزيادة من الطبري.

(4) بياض في الأصل، والزيادة من الطبري.

(5) بياض في الأصل، والزيادة من الطبري.

(6) تختلف الخطبة عما ورد في بقية المصادر فانظر: الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 85-86/ ابن الأثير- نفس المصدر- ص 777/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1483- 1484.

العباس، وهو حاضر؛ فأقام أبو العباس ثلاثة أيام وعسكر، وخرج بنفسه في جيش عرمرم وسار ثلاثة أيام حتى نزل الهاشمية، وفرّق عساكره؛ فأرسل أخاه أبا جعفر مع الحسن بن قحطبة بعسكره إلى واسط لقتال ابن هبيرة، ووجّه موسى بن عيسى إلى المدائن مع حُميد بن قحطبة[1] بعسكره، [19و] واستخلف عمّه داود بن علي على الكوفة وأرضها، وبقي [أبو العباس متنكرًا لأبي سلمة حتى عرف ذلك][2].

[هزيمة مروان بالزاب]

فلما بلغ مروان خبر أبي العباس... ثم خرج قاصدًا أبا العباس بالهاشمية، ومروان في مائة ألف راكب [من بني أمية و][3] من العرب؛ [فنزل منزلا في طريقه][4]، فسأل عن اسمه، فقيل: له بلوى؛ فقال: بل بشرى وعلوى؛ فتصيّر به، ثم رحل حتى أتى الموصل؛ فلما وصل خبره إلى أبي العباس [جمع أهله][5] وقال: [من يسير إلى][6] مروان وهو الخليفة من بعدي؛ فقال له عبد الله: أنا يا أمير المؤمنين كفؤ له ولأمثاله، قال له: نعم كذلك قال لي إبراهيم أخي لما دفع إليّ الصحيفة حين سجنه مروان، وأمرني أن استتر حتى آتي الكوفة.

قال: فاختار أبو العباس من عساكره اثني عشر ألفا، وقدّم عليهم عمّه عبد الله المذكور، وعقد اللواء على رأسه، ودفعه إليه بعد أن سوّده وسوّد ألويته وبنوده، وقال له: سِرْ على بركة الله، وأنا من ورائك، ونحن الغالبون إن شاء الله، وصنع السفاح بيتين بديهه وهما:

يا آل مروان إن الله مهلككم ومبدل أمنكم خوفا وتشديدا

---

(1) قال الطبري: وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيرة، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن- نفس المصدر- ج9 ص 89.

(2) انظر ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1484.

(3) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية المصادر.

(5) بياض في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(6) بياض في الأصل، والزيادة من بقية المصادر.

لا عمّر الله من أنسالكم أحدا ويثكم في بلاد الخوف تطريدا

ودفع السفاح هذين البيتين إلى رجل، وأمره أن يقوم على الجبل ليلا ينشدهما حتى يسمعه مروان وجيشه، ثم يفرّ وينصرف، قال: ففعل ذلك الرجل حتى سمعه الجيش؛ فدخل الخوف والرعب في قلوبهم[1].

فسار عبد الله بن علي لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وجدّ حتى نزل الزاب؛ فرتّب جيشه وجعل على ميمنته أبا النجم، وعلى ميسرته أوس بن عبد الله، وعلى مقدمته صابر بن حبيب الطائي، وعلى ساقته نصير بن محمد، وصار هو في القلب؛ فعبر المخاضة التي كانت بينهما، ونزل معه في [19ظ] [خمسة آلاف][2]؛ فسرّح مروان إليه الوليد بن معاوية؛ [فبعث له عبد الله بن علي][3] أبو محمد المخراق بن غفار [في أربعة آلاف فارس][4]، وأمره بقتالهم؛ فأمر قائلدهم.....[5] عسكره بشر كثير وأخذ المخراق أسيرًا، و... عسكره، وحمله إلى أبيه مروان؛ فقال له مروان: أنت مخراق؟ قال: لا إني [عبد من عبيد عسكره][6]؛ فنظر إلى رأسه وقابلته الرؤوس المقطوعة؛ فقال: هذه رأس المخراق؛ ففرح مروان، وأمر بالرأس فصلب، وترك مخراق[7].

قال: فلما بلغ عبد الله بن علي خبر الهزيمة قال لأصحابه: سيروا بنا إليهم، وهم في فرح الهزيمة مشغولون ملتهون؛ فرحل عبد الله بن علي حتى نازلهم فركب مروان وحفّ بهم؛ فلما أشرف عليه عبد الله وعسكره وهم مسودون هابهم ورعب رعبًا شديدًا حتى اضطربت رجلاه على الركابين؛ فقال له وزيره وكاتبه عبد الحميد: ما هذا الذي أرى من أمير المؤمنين؟ أطرب إلى اللقاء أم جزع من القوم؟ فقال: بل

---

(1) كذا عند ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1492.

(2) بياض في الأصل، والزيادة من الطبري.

(3) بياض في الأصل والزيادة من الطبري.

(4) بياض في الأصل والزيادة من الطبري.

(5) بياض في الأصل بمقدار سطر ونصف.

(6) كلام مطموس في الأصل، وبما أثبتنا من ابن الأثير يستقيم المعنى- نفس المصدر- ص 778.

(7) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 89- 90/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 778.

والله جزع من القوم؛ فقال له: وكيف هذا وأنت اعترضت أمس في مائة ألف وهم شرذمة قليلون؟ فقال: والله لقد كنت أود أن أكون في قلتهم ويكون لي سعدهم، ويكون لهم هذا الجمع مع إدبار، ولكن إن قاتلونا قبل أن تزول الشمس فما لنا أيام، وإن قاتلونا بعد زوال الشمس فهي لنا حتى نسلمها لعيسى ابن مريم عليه السلام[1].

ثم بعث رسولا لعبد الله بن علي بأن هذا وقت الهاجرة تمنع السنة في القتال بعد الزوال؛ فهل لك في الراحة حتى تزول الشمس؟ فبعث إليه عبد الله وقال له: ما تخدعني يا ابن اللخناء، والله لا زالت الشمس إلا برأسك إن شاء الله، وأمر الميمنة أن تحمل فحملت، ثم أمر الميسرة أن تحمل فحملت، وأمر مروان أهل الشام أن يحملوا حملة....[20و]....[2] ووالوا عليهم الحملات في ساعة واحدة أربع عشرة مرّة؛ فلما رأى عبد الله شدّة دفاع القوم وصدق قتالهم تدرّع، وأمر عسكره أن يتدرّعوا، وقال لهم: موعدي وإياكم القبة الحمراء وهي قبة مروان، ثم حمل في القوم، وعمل فيهم بالسيف ما يعجز عنه الوصف، ولم يزل يضرب فيهم حتى انتهى إلى القبة الحمراء، وهو فسطاط مروان، ثم رجعوا وهم ينادون: يا لثارات [إبراهيم! يا محمد يا منصور! واشتد بينهم القتال][3].

قال: فلما رأى مروان ذلك قال لقضاعة: احملوا؛ فقالوا: حتى يحمل بنو سليم؛ فقال لغطفان: احملوا؛ فقالوا: حتى تحمل بنو عامر؛ فقال لصاحب شرطته: اضرب أعناقهم؛ فقال له: ما سمعوا منك؛ فكيف أقدر أنا على ضرب أعناقهم؟ فقال له: والله لأعاقبنّك غدا إن شاء الله؛ فقال له: والله لقد كنت أود ذلك، وتبقى إلى غد آمرا ناهيًا؛ فبينما هما في هذا الكلام إذ قيل لمروان بيت المال الصغير قد نهب؛ فابعث إليه من يحميه؛ فأمر من يمضي إليه فقيل له: ما له إلا أنت؛ فخفّ إليه؛ فقيل له: بيت المال الكبير الذي تركت ينهب فرجع؛ فقيل له: سُرادقتك قد انتهت إليه الهزيمة؛ فمضى نحوه فوجد الهزيمة قد ألجأت الناس إلى الجسر، وذلك يوم

(1) قارن مع ما أورده ابن الأثير- نفس المصدر- ص 778- 779/ ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1484.

(2) بياض في الأصل بمقدار سطرين.

(3) بياض في الأصل، والزيادة من الطبري.

السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من العام المذكور؛ فتكاثروا عليه فانقطع؛ فمات أكثر أجناده غرقا، ومنهم إبراهيم المخلوع ابن الوليد بن عبد الملك أخو يزيد الناقص، وغرق من بني أمية في ذلك اليوم ثلاثمائة رجل دون من غرق من سائر الناس[1].

وكان سبب هزيمتهم أن مروان لما نهض أن يحمي بيت المال رأى[2] أصحابه البنود قد مالت؛ فظنوا أنه قد انهزم فانهزموا، وعقد عبد الله جسرًا ليجوز وراءهم؛ فلما رأى مروان انهزام جيشه، وإدبار الأمر عنه جمع عبيده وحشمه وبنيه وخاصته في نحو أربعة آلاف رجل يريد البشارة راجيًا أن يأتي مصر؛ فعبر عبد الله بن علي، وكبر وهو يتلو: "وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ"[3]، [20ظ] فأقام عبد الله بن علي في عسكره ثلاثة أيام يجمع الأموال والغنائم والسلاح والكراع حتى كاد أن يفوته مروان، وهو يأخذ البيعة من الناس لأبي العباس السفاح؛ فتكلمت في ذلك الخطباء، وقالت الشعراء؛ فمما قاله أحد شعراء خراسان[4]:

لج الفرار بمروان فقلت لهم عاد الظلوم ظليمًا همه الهربُ
أين الفرارُ وترك الملك إذ ذهبت بك[5] الهوينى فلا دين ولا حسب
شبيه فرعون... وفي غرق وفي نداه فكلب دونه كلِبُ[6]

وكتب عبد الله بالفتح إلى أبي العباس السفاح، وأخبره أنه ناهض في أثر

---

(1) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 90-91/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 778- 779/ ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1484.

(2) في الأصل رأوا، والصواب ما أثبتنا.

(3) سورة البقرة- الآية 50.

(4) قال الطبري: قال رجل من ولد سعيد بن العاص يعير مروان- نفس المصدر- ج9 ص 91.

(5) عند الطبري: عنك.

(6) ورد البيت بشكل مختلف عند الطبري:

فراشة الحلم فرعون العقاب وإن
تطلب نداه فكلب دونه كلب

- نفس المصدر- ج9 ص 91، وكذا ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 779.

صالح بن علي، وكان قتله ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وله اثنتان [22و] وخمسون، وقيل ست وخمسون، وكانت سنوات حكمه إلى أن بويع للسفاح خمس سنين وشهرًا واحدًا، وقيل شهرين وثلث، وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر، وهو آخر خلفاء بني أمية بالمشرق[1].



(1) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج 3 ص 233/نفسه- ج3 ص 248/الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 96.

مروان، وجهّز عسكرًا، وقدم أبا عون، وأمره بالجدّ في أثر مروان حتى يحول بينه وبين التحصن في مصر؛ فلما بلغ كتاب الفتح إلى السفاح سجد وكبّر وتلا: "فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ"[1]، وأمر لكل من حضر الهزيمة بألف درهم[2].

ورحل عبد الله في أثر مقدمته أبي عون طالباً لمروان حتى أتى حلوان؛ فخرج إليه عاملها أبان بن محمد أخو مروان لابسًا السواد؛ فبايع السفاح وسأل الأمان فأمّنه عبد الله، وأخذ بيعة أهلها، وخلف بها عامله، ورحل حتى أتى الجزيرة؛ فأمّن أهلها وأخذ بيعتهم، وترك عامله فيها، ومضى على وجهه حتى أتى حمص؛ فتلقاه أهلها بالسّمع والطاعة؛ فأمّنهم وأخذ بيعتهم، وترك فيها خليفته.

وقصد دمشق حتى نزلها وبها من بني أمية وغيرهم خلق كثير يزيدون على مائة ألف مقاتل لأنها دار مملكتهم، وفيها الوليد بن معاوية بن عبد الملك خليفة مروان وابن عمه؛ فدعاهم إلى البيعة للسفاح فلم يفعلوا؛ فحاصرهم وقاتلهم قتالا شديدا، ونصب عليهم المجانيق حتى هدم السّور، ودخلوا بالسيف فقتلوا خلقا كثيرا من بني أمية ومن يقول بقولهم ويميل إليهم، ووجّه الوليد بن معاوية بن عبد الملك وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك وبعض بني أمية إلى السفاح فأمر بقتلهم وصلبهم [21و] وهدم سورها كله، وخلف عليها عامله؛ وحمل... مروان؛ فنزل الأردن فأخذه، ثم رحل فنزل فلسطين فأخذه، ولم يزل في فتح ونصر حتى فتح الشام كلها[3].

(1) سورة البقرة- الآيات 249-251.

(2) قارن مع ما أورده الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 89- 91/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 779/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1484- 1485.

(3) انظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 780- 781/ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1485.

به؛ فقال له الخادم: والله إنك إن قتلتني ليفقدنّ ميراث رسول الله صلى الله عليه [21ظ] وسلم؛ فقال له:.....[1]، قال لي مولاي أمير المؤمنين: إذا هو قتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه؛ فقال له: انظر هل ما تقول... حق؟ فقال: اتبعوني فإن كذبت فاقتلوني، قال: فاتبعوه إلى موضع رمل بعيد عن القرية؛ فقال: احفروا ها هنا؛ فحفروا فإذا القضب والبردة والقضيب و[المخصرة][2]، قد كان دفن ذلك مروان حينئذ منه لئلا يصل إليهم بني هاشم؛ فوجّه بها عامر إلى عبد الله بن علي؛ فوجّه بها عبد الله إلى أبي العباس السفاح؛ فتداولته خلفاء بني العباس[3].

ونزل أبو عون وقطع رأس مروان، وجعله في طست ذهب كان في سرادق مروان، وجلس في مرتبته، ووجد الشمع فيه يزهر؛ فقال: هنا ما يؤكل؟ فقالوا: هنا الطعام المُعدّ لمولاي لعشائه حاضر؛ فقال: هاتوه؛ فأتوه به فأكل، ثم قال: للصقالبة أدخلوا عليّ حشم مروان واحدة واحدة؛ فأدخلن عليه؛ فجعل يسألهنّ عن حالهنّ ويُصبّرهنّ حتى لم يبق غير بنيّة صغيرة من بناته؛ فأبت أن تخرج إليه؛ فأقسم أن لا بدّ وصولها؛ فأتوا بها عنوة؛ فلما دخلت عليه قالت له: يا عار قومه، أما قنعك أن جلست مجلس مروان، وأكلت طعامه ورأسه بين يديك حتى كشفت حرمه، أما علمت أن الذي شاء عليه بهذا قادر على أن يلحقك به عن قريب، أفّ لك من لئيم قوم، ثم خرجت؛ فكان قولها ذلك له طيرة، وذلك أن عبد الله بن علي وافى؛ فأخبر بما فعله أبو عون؛ فساءه ذلك وأحزنه؛ فدخل إليهنّ حيث كنّ، وقبّل برؤوسهنّ وصبّرهنّ ووعدهنّ عن أبي العباس خيرًا، ثم أحضر أبا عون، وأمر بضرب عنقه رضاء لهنّ.

وقفل منصرفا للقاء أمير المؤمنين، وكتب إليه: قد اتبعنا عدو الله مروان الجعدي حتى لجأ إلى بلد أخيه فرعون؛ فقتل هناك، ثم وُجّه برأسه مع أخيه

---

(1) بياض في الأصل بمقدار أربع كلمات.

(2) في الأصل المخصف وهو المِخْرز والخصّاف- المعجم الوسيط- ص 238، ولعلّ الصواب ما أثبتنا من المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 246، والمِخْصَرة: ما يُتوكأ عليها كالعصا ونحوها، والمقصود هنا قضيب يشار به في أثناء الخطابة والكلام، وكان يتخذه الملوك والخطباء- المعجم الوسيط- ص 237.

(3) وردت الرواية مع بعض الاختلاف عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 246- 247.

[ذكر أبي العباس السفاح]

[نـــــسبه وبيعـــــته] ولما قتل مروان بويع لأبي العباس السفاح[1]، وهو[2] عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس {رضي الله عنه}[3]، {بويع له حين قتل مروان الجعدي}[4] بالخلافة الصحيحة {التامة بالكوفة}، [في] آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل في جمادى الآخرة، وقيل في النصف من {شهر} ربيع الآخر، وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت منه من السنة المذكورة[5]، وسنه إذ ذاك ثمان وعشرون سنة، يكنى[6] أبا العباس، ولقبه السفاح لقب بذلك لما[7] سفح

---

(1) من هنا تبدأ نصوص النسخ: م (8539- الخزانة الحسنية بالرباط) وح (11310- الخزانة الحسنية بارباط) ون (نسخة مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة).

(2) في بقية النسخ: اسمه.

(3) انظر الطبري أبو جعفر محمد بن جرير- تاريخ الرسل والملوك- تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار- دار الفكر- بيروت- ط1- 1418هـ- 1998م- ج9 ص 82/ابن كثير عماد الدين إسماعيل بن عمر- البداية والنهاية- اعتنى به حسّان عبد المنّان- بيت الأفكار الدولية- عمان- 2004م- ج1 ص 1491-1492/الروحي أبو الحسن- نفس المصدر في نفس المصدر- تحقيق عماد أحمد هلال ومحمد حسني عبد الرحمن وسعاد محمود عبد الستار- وزارة الأوقاف- إدارة تحقيق المخطوطات وكتب التراث- القاهرة- 1424هـ- 2003م- ص 207/ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية- تحقيق عبد القادر محمد مايو- دار القلم العربي-حلب- ط1- 1418هـ- 1997م- ص 147/ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري- الكامل في التاريخ- اعتنى به أبو صهيب الكرمي- بيت الأفكار الدولية- عمان- د.ت- ص 775.

(4) وكان ذلك في ذي الحجة سنة 132هـ، عن مقتله انظر الطبري- تاريخ- ج9 صص 93-96/ ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 780- 781/خليفة بن خياط- تاريخ خليفة بن خياط- تحقيق مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1415هـ- 1995م- ص 263-264/ابن الطقطقي- الفخري- ص 145-146.

(5) انظر المسعودي- مروج الذهب- ج3 ص 251/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 775/ الروحي- نفس المصدر- ص 207.

(6) في بقية النسخ: كنيته.

(7) في بقية النسخ: لكونه.

[ورحل صالح بن علي في طلب مروان][1]، ولحق [به][2] أبو عون عبد الملك بن يزيد وعامر بن إسماعيل المذحجي[3]، وقتلوا قوادًا لمروان، وكان ذلك قريبًا من مصر بموضع يقال له أبو صير من قرى مصر[4].

التحقت الخيل بمروان، وعرّفوه ما نزل بقواده، وأنهما... فيها...، وأمر بضرب سرادقه، وجمع فيه بنيه وحشمه، وأخذ آلة ضرب...، وقد وطّن نفسه للموت؛ فلما كان بين العشائين غشيه عسكر أبي عون وإسماعيل فكبّروا ونادوا: يا لثارات إبراهيم؛ فقال مروان لأحد عبيده: امض إلى هذا الرجل، وقل له: الله الله في الحريم، وقد كان عبد الله أوصى أبا عون بما يراجعه؛ فأوصل إليه الكلام؛ فقال له: قل له علينا في ستر حرمته حق فنحن نسترها، ولنا في دمك حق؛ فنحن نريقه؛ فرجع إليه فأخبره؛ فقال: علمت أنهم يقتلوني بإبراهيم، والآن قد طاب الموت.

قال: فتفرّق عنه الناس حتى أولاده، ولم يبق معه غير النساء والصبيان والصقالبة؛ فجرّد سيفه وقاتل على سرادقه حتى مات قتيلا، قتله عامر بن إسماعيل[5]؛ فخرج حاجبه أبو مقراض، وكان أيضًا حاجبًا لأبيه وهو شيخ مسنٌّ؛ فقال: أيكم الأمير عبد الله بن علي؟ فقالوا له: هو قريب؛ فقال: مولانا أمير المؤمنين مروان أمرني أن لا أدفع هذه البردة، بردة النبي صلى الله عليه وسلم إلا إليه، وقال: هو أحفظ ببردة ابن عمه حتى يوصلها إلى أميرهم؛ فقال له امض إليه، وبعث معه من يوصله إليه.

وذكر أيضا أن عامر بن إسماعيل لما قتل مروان أراد الدخول إلى المضرب الذي له وفيه نساؤه وبناته؛ فإذا الخادم لمروان قد سلّ سيفه، وعامر يريد الدخول عليهنّ؛ فأخذ الخادم السيف، وأراد ضرب عنقه؛ فصاح به أبو عون، وأراد أن يبطش

---

(1) زيادة من المسعودي حتى يستقيم المعنى.

(2) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

(3) عند الطبري الحارثي.

(4) أورد المسعودي الرواية مع بعض الاختلاف- نفس المصدر- ج3 ص 245- 246، وقارن مع الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 93/.

(5) انظر ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1485.

{من} دماء بني أمية[1].

أمه رَيْطَةَ بنت عبيد الله بن عبد الله بن {عبد} المدان الحارثية[2]، كانت تحت عبد الملك بن مروان، وكان له منها الحجّاج بن عبد الملك؛ ففارقها وخلف عليها بعده محمد بن علي؛ فولدت منه أبا العباس السفاح هذا وعبيد الله {وداود} وميمونة[3].

[صفته] وكان أبيض، جميلا طويلا، معتدل الجسم، أقنى، أكحل، كثيف اللحية مدورها، له وفرة[4].

[وزراءه وكتابه وقضاته] استوزر أبا سلمة حفص بن سليمان الخلال[5]،

---

(1) أول من تولى الخلافة باسم بني العباس في سنة 132هـ، واشتهر بسفكه لدماء بني أمية، ولمزيد من التفصيل عن حياته انظر: الطبري، تاريخ- ج9 ص82-118/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص775 وما بعدها/المسعودي- مروج الذهب- ج2 ص 251 وما بعدها/ابن الطقطقي- الفخري- صص 147-149/الدينوري- الأخبار الطوال- تحقيق عصام محمد الحاج علي- دار الكتب العلمية- بيروت- صص 536-547/ السيوطي- نفس المصدر- دار الفكر- بيروت- د.ت، صص 311-314.

(2) انظر ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد- جمهرة أنساب العرب- دار الكتب العلمية- بيروت- ط3- 1424هـ-2003م- ص 20/الطبري- تاريخ- ج9 ص115/المسعودي- مروج الذهب- ج3 ص 251/الروحي- نفس المصدر- ص 207/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 790.

(3) انظر المسعودي- مروج الذهب- ج3 ص251.

(4) قارن مع الطبري- تاريخ- ج9 ص 115/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 790/ابن كثير- نفس المصدر- ج1 ص 1491/الروحي- نفس المصدر- ص 208.

(5) هو حفص بن سليمان، المشهور بأبي سلمة الخلال الهمداني كان مولى لبني الحارث، كان السفاح يأنس به لأنه كان ذا مفاكهة حسنة، وممتعا في حديثه، كان أديبا عالما بالسياسة والتدبير، وهو أول من تولى الوزارة في دولة بني العباس، ولقب بوزير آل محمد، وقد قتل في شعبان سنة 132هـ. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق إحسان عباس- دار صادر- بيروت- 1968م- ج2 ص 195/المسعودي- مروج الذهب- ج3 ص270-271/الدينوري- الأخبار الطوال- ص 537.

الحسن بن قحطبة بن شبيب الحروري[1] وعلى شرطته أبا[2] الهيثم[3]، وقيل عبد الجبار بن عبد الرحمن][4].

[نقش خاتمه] و{كان} نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن[5].

[صفاته وأخلاقه] وكان سريع الغضب، قريب الرضا، جوادًا، سديد الرأي، كريم الأخلاق، وصولا للرحم، شجاعًا، كثير الندمان، سخيًا في سماع القيان {لكن} من خلف الستارة {تشبيها بملوك الفرس}، ما وعد قط موعدة فأخرها، ولا قام من مجلسه حتى يقضيها[6].

[السفاح وعبد الله بن الحسن] وصل [22ظ] عبد الله بن الحسن بن الحسين رضي الله عنهما، {وعن أبيهما} علي بن أبي طالب رضي الله عنه بألفي ألف درهم، وهو أول خليفة وصل بهذا العدد {الجم}، فلما {سار بها}[7] عبد الله إلى المدينة دخل الناس يهنئونه ويدعون(عليه الناس للتهنئة والشكر) لأبي العباس؛ فقال لهم: ما شكركم رجلا أعطانا بعض حقنا وفاز بأجمعه.

ودخل {عليه} عبد الله هذا [أيضا][8] يوما ومجلسه أحشد مكان بني هاشم والشيعة، و{كان} مع عبد الله مصحف، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطنا حقنا الذي

المصدر السابق، ص137/الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 380، 387/ ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص252.

(1) الحسن بن قحطبة الطائي: أحد القادة الشجعان المقدمين، استخلفه المنصور على أرمينية سنة 137هـ ثم استقدمه لمساعدة أبي مسلم الخراساني على قتال عبد الله بن علي. للمزيد انظر الطبري- المصدر السابق- ج9 ص 120 وما بعدها/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 792.

(2) في الأصل أبو.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(5) قارن مع ما أورده خليفة بن خياط- نفس المصدر- 271-272/ابن الطقطقي- الفخري- ص 150-155/الروحي- نفس المصدر- ص 210.

(6) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 208/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص265.

(7) صار في ح.

(8) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

وهو أول من لقب بالوزارة[1]، ثم قتل أبا سلمة[2]، واستوزر خالد بن برمك[3]، وقيل أبا الجهم بن عطية[4]، واستكتب أبا أيوب سليمان بن مخلد المورياني الأهوازي[5]، وقيل أبا زياد، واستقضى ابن أبي ليلى[6] {ثم} يحيى بن سعيد، وجعل حاجبه أبا غسان صالح بن الهيثم[7]، وقيل عبد الجبار بن عبد الرحمن[8]، وعلى إذنه مولاه نوفلا، وأقر على خراسان أبا مسلم، وتسمى بالقائم بأمر ربي[9]، [وقائد جيوشه

---

(1) في الأصل: بالخلافة، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(2) في بقية النسخ: قتله، وللمزيد عن قتله انظر ابن قتيبة الدينوري- الإمامة والسياسة- تحقيق خليل المنصور- دار الكتب العلمية- بيروت-ط1- 1418هـ- 1997م- ص295/ الجهشياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس- كتاب الوزراء والكتاب- تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة- ط2 - 1401هـ- 1980م- ص 90/.

(3) خالد هو جد البرامكة، هو خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكي، وهو أول من وزر من آل برمك، ولم يزل على وزارته في ولاية أبي جعفر، توفي سنة 163هـ وقال ابن عساكر سنة 165هـ. ابن خلكان- وفيات الأعيان- ج 1 ص 332/ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج1 ص 261/ابن الطقطقي، الفخري- ص 153.

(4) قال الطبري: وكان وزيره أبو الجهم بن عطية. تاريخ الرسل والملوك- ج9 ص 115.

(5) ينتسب أبو أيوب المورياني، واسمه سليمان بن أبي سليمان بن أبي مجالد، إلى موريان وهي قرية من نواحي خوزستان، وقد اشتراه أبو جعفر المنصور قبل توليه الخلافة، وأعجب به أبو العباس لفصاحته فجعله تحت خدمته، وكان لبيبا بصيرًا بأمور السياسة، كما استوزره المنصور. ياقوت الحموي- معجم البلدان- دار صادر- دار بيروت-بيروت- 1404هـ- 1984م- ج5 ص221/ابن الطقطقي- الفخري- ص171-172.

(6) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري: كان يتولى القضاء بالمدينة المنورة ثم استقدمه المنصور العراق وولاه القضاء بالهاشمية، ولم يذكر أنه تولى القضاء أيام السفاح، توفي سنة 144هـ وقيل سنة 146هـ تاريخ خليفة بن خياط- ص 272/الروحي- نفس المصدر- ص 210 هامش 4.

(7) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ، ويسميه الطبري أبا غسان يزيد بن زياد، ويضيف قائلا إنه حاجب أبي العباس. نفس المصدر- ج9 ص117.

(8) هو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، وقد تولى منصب الشرطة على عهد أبي العباس السفاح. تاريخ خليفة بن خياط- ص 272.

(9) اختلف كثيرا حول نسبه، فهو إبراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودزده من ولد بزر جمهر، ويكنى أبا إسحاق ولد بأصبهان ونشأ بالكوفة، واتصل بالدعاة العباسيين، وقد أبلى بلاء حسنا حتى قامت دولتهم، غير أنه قتل على يد أبي جعفر المنصور. ابن الطقطقي،

=

جعل الله لنا في هذا المصحف؛ فأشفق الناس أن يتعجل إليه بشيء، ويكرهون ذلك في شيخ من بني هاشم لو يعيا بجوابه فيكون ذلك نقصا به وعارًا {عليه}؛ فأقبل عليه {السفاح} غير مغضب ولا مزعج؛ وقال له: إن جدّك عليا [رضي الله عنه][1] كان خيرًا مني وأعدل، ولي هذا الأمر فما أعطى جديك الحسن والحسين رضي الله عنهما شيئا، وكانا خيرًا منك، وكان الواجب أن أعطيك مثله؛ فإن كنت قد فعلت فقد أنصفتك، وإن كنت {قد} زدتك فما هذا جزائي منك؛ فما ردّ عليه عبد الله جوابًا، وتعجب الناس من جوابه له[2].

[السفاح ورأس مروان الجعدي] ولما أُتِيَ برأس مروان الجعدي ووضع بين يديه، سجد فأطال السجود؛ ثم رفع رأسه وقال: الحمد لله الذي أظفرني[3] بك، {وأظهرني عليك}؛ ثم قال: ما أبالي متى طرقني الموت [بعد قتل هذا][4]، {وقد قتلت بالحسين وبني أبيه [من بني أمية][5] مائتين، وأحرقت شلو[6] هشام بابن عمي زيد بن علي، وقتلت مروان بأخي إبراهيم}، وتمثل أبو العباس فقال:

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جميعا[7] يروّيني

ثم سجد ثانية وأطال السجود، ثم {جلس وقد اصفرّ وجهه، وتمثل بقول جدّه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه من أبيات قالها}؛ فقال:

أبى[8] قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواطع في أيماننا تقطر الدّما

تورثن من أشياخ صدق تقدموا بهنّ إلى يوم الوغى فتقدما [23و]

---

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(2) انظر السيوطي- نفس المصدر- ص 314.
(3) أظفرنا في ح، وزاد فيها وفي م: الله.
(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(5) ساقط في الأصل وفي بقية النسخ، والزيادة من المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص257.
(6) شلو جمع أشلاء، يصير الجسم أشلاء بعد تمزيقه وتفريقه أعضاءه. المعجم الوسيط، ج1، ص 492
(7) للغيظ عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 257/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 781.
(8) في الأصل: أبا.

إذا خالطت هام[2] الرجال تركنها كبيض نعام في الوغى قد تحطما[1]

[السفاح وبني أمية] وأمعن في قتل بني أمية لسبب قتلهم[3] الحسين بن علي {بن أبي طالب} رضي الله عنهم[4] {أجمعين، وقتل زيدا وإبراهيم ابني علي حيث لم يزل يعمل فيهم بالسيف} حتى لم يُبق منهم أحدًا، ولذلك قالوا؛ فالمكثر يقول: قتل منهم أربعين ألفًا، والمقلّ يقول: عشرين ألفا}.

{وأخذ نفسه بمحو آثارهم وتغيير معالمهم حتى أخرب البركة التي صنع هشام بمكة، و...... فضلها على بئر زمزم وافتخر بها، وقال في بعض......: أبدل الله لكم الماء الأجاج بالعذب الفرات........... هذا على الفضلاء بمكة، وتواصوا ألا يشرب منها واحد... حتى غاصت، وأتى الله بالسفاح فأخربها}.

{ولما دان له العراق، وبايع له ابن هبيرة بخروجه على أبي جعفر، وتسليمه... بالإمارة، وتخليه له عن واسط، وسيّره معه إلى السفاح، وأتى له الأمان منه، وأبقاه على حاله؛ فأقام معه سامعًا طائعًا عشرة أشهر، ثم إن السفاح أمر أخاه أبا جعفر بقتله؛ فقتله غدرًا بعد الأمان، وسنه أربعون سنة[5].

ثم سار حتى اجتمع بعمه عبد الله، ودوّخ بلاد الشام كلها، وأتى دمشق وأخذ بيعة أهلها، واستكتب الكتّاب، وجنّد الأجناد، واتخذ العمال، وولى عمّه داود على الحجاز فأقام عليها واليًا سنة، وحجّ بالناس وأقام الموسم، وهو أول موسم أقيم لبني العباس، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ثم مرض داود ومات، وولى السفاح أبا مسلم على خراسان بعد أن جاءه وبايعه، وولى أبا سلمة الخلال على العراق[6].

ثم كتب إلى أبي مسلم: إني تغيرت على أبي سلمة، وتريد رأيك فيه؛ فكتب

---

(1) متحطما عند المسعودي الذي أورد نفس الرواية- نفس المصدر- ج3 ص257.
(2) خالطتها في بقية النسخ.
(3) في بقية النسخ: لقتلهم.
(4) في بقية النسخ: عنهما.
(5) لمزيد من التفاصيل عن حرب ابن هبيرة ومقتله انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 صص 101- 106.
(6) انظر الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 106- 107.

إليه..... نفسك منه منا شيء...، ولا تشغل بذلك...، فراجعه: أن انظر أنت في قتله، فبعث إليه أبو مسلم من رصده [23ظ].....}[1].

{وقد ذكر.....[2]، فكتب إليه أبو مسلم وهو يقول: قد أحلّ [الله لأمير][3] المؤمنين دمه لأنه نكث وغيّر وبدّل، فقال السفاح: [ما كنت لأفتتح][4] دولتي بقتل رجل من شيعتي لا سيما مثل أبي سلمة، وهو صاحب هذه الدعوة، وقد عرّض نفسه، وبذل مهجته، وأنفق ماله، وناصح إمامه، وفاضح عدوه فلا أفسد كبير إحسانه وعظيم بلائه وصالح أيامه بزلة كانت منه، وهي خطرة من خطرات الشيطان، وغفلة من غفلات الإنسان، فقال له أخوه أبو جعفر وداود عمه، وقد كان أبو مسلم كتب إليهما ليشيروا على السفاح بقتله: فينبغي أن تحترس منه يا أمير المؤمنين، فإنا لا نأمنه عليك، فقال: كلا إني لآمنه في ليلي ونهاري وسرّي وجهاري ووحدتي وجماعتي، فلما اتصل قوله بأبي مسلم أكبره وأعظمه، وخاف من ناحية أبي سلمة أن يقصده بمكروه، فوجه جماعة من ثقات أصحابه في استعمال الحيلة في قتل أبي سلمة.

وكان أبو العباس يأنس بأبي سلمة، ويسمر عنده لأنه كان فكها ممتعًا ديّنًا عالمًا بالسياسة والتدبير، فانصرف أبو سلمة ليلة من عند أبي العباس على عادته من مدينة الأنبار وليس معه أحد، فوثب عليه أصحاب أبو مسلم فقتلوه، فلما اتصل خبره بالسفاح قتله قال:

إلى النار فليذهب ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف

وكان أبو سلمة يسمى وزير آل محمد وأبو مسلم أمين آل محمد، ولما قتل حسب [24و] ما ذكرنا قال في ذلك أحد الشعراء من أبيات:

إن المساءة قد تسرّ وربما ... كان السرور بما كرهت جديرا

---

(1) بقية الفقرة غير واضح في الأصل، وانظر المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 270-271.

(2) بياض بقدر سطرين في الأصل.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من المسعودي.

(4) بياض في الأصل، والزيادة من المسعودي.

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيرا}[1].

{وقدم على السفاح خالد بن برمك ومحمد بن الجهم بن عطية وموسى بن سلمة وكان خالد... أبو مسلم بدعوة بني العباس في خراسان هاجر... إليه؛ فكان أحد قواده على بعض أجناده؛ فلما سلموا على أبي العباس [السفاح] سألهم رجلا رجلا عن اسمه واسم أبيه ونسبه حتى دنا منه خالد بن برمك؛ فلما كلمه ورأى فصاحته أعجب به؛ فتوهمه من العرب فقال له: ممن الرجل؟ فقال له: مولاك خالد بن برمك، وقصّ عليه قصته، ولقاءه لأبيه محمد بن علي، وما قال له، وقال إنك كما قال الكميت:

وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مَشْعب الحقّ مَشْعبُ

قال: فقبله أبو العباس، وقرّبه وأدناه، وخُصّ به، وولاه ديوان الخراج، وحلّ عنده محلّ الوزير، وكان دفع أبو العباس ابنته ريطة إلى خالد بن برمك حتى أرضعتها زوجته بنت يزيد بلبان أم يحيى وهي ابنة خالد، وأرضعت أم سلمة زوجة أبي العباس أم يحيى بنت خالد بلبان ابنتها ريطة؛ فقال أبو العباس يومًا لخالد: لم ترض يا ابن برمك حتى استعبدتني؟ فوجم من ذلك، وقال: أنا عبدك يا أمير المؤمنين؛ فقال له: كانت ريطة ابنتي وأم يحيى ابنتك في فراش واحد، وهما نائمتان فتكشفتا؛ فرددت عليهما اللحاف؛ فقبّل يده وشكره، ولم يزل عنده على منزلته إلى أن توفي أبو العباس، وسنورد نكتة من أخبار البرامكة في موضعها من هذا الكتاب إن شاء الله إذ كان لهم في الدولة العباسية ظهور وذكر...}[2].

{ولم يكن أحد من الخلفاء يحبّ مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح، وكان كثيرًا ما يقول: إنما العجب ممن يترك أن يزداد علمًا، ويختار [24ظ] أن يزداد جهلا، فقال له أبو بكر الهذلي: ما تأويل هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: يترك مجالسة مثلك وأمثال أصحابك، ويدخل إلى امرأته أو جاريته فلا يزال يسمع سخفا، ويرى نقصًا؛ فقال له الهذلي: لذلك فضلكم الله على العالمين، وجعل منكم خاتم النبيين

---

(1) وردت الرواية ذاتها عند المسعودي- المصدر نفسه- ج3 ص 270-271، وانظر الجهشياري- نفس المصدر- ص 90/الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 100-101.

(2) وردت الرواية نفسها عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 89.

صلى الله عليه وعلى آله الطيبين}[1].

{وكان لا ينصرف عنه أحد من ندمائه ولا مطربيه إلا بصلة من مال أو كسوة، ويقول: لا يكون سرورنا معجلا، ومكافأة من سرّنا وأطربنا مؤجلا}[2].

{وخطب يومًا لما ارتجّ فقال: أيها الناس إنما اللسان بضعة من الإنسان، يكلّ إذا كلّ، وينفسح بانفساحه إذا انفسح، نحن أمراء الكلام، منا تفرعت فروعه، وعلينا تهدلت غصونه، وإنا لنتكلم هذرًا، ولا نسكت حصرًا بل نتكلم مؤيدين، ونسكت مستعبرين}[3].

[خالد يُزيِّن النساء للسفاح] ودخل عليه[4] يوما خالد بن صفوان، وكان منقطعا إليه، وكان من أهل الأدب البارع، والإدراك الغريب؛ قال {فقلت} له: يا أمير المؤمنين {إن رأيت أن تأمر بالاحتفاظ بالستر لألقي إليك شيئا فيه نصحك}[5]، [قال: يا غلمان احتفظوا بالستر؛ ثم قال لي[6]: {يا خالد} قُم بنصيحتك؛ {فقلت: يا أمير المؤمنين}، إني فكرت في هذا الأمر الذي ساقه الله إليك، ومنّ به[7] علينا بك؛ فرأيتك أبعد الناس من لذته، وأتعب الخلق كلهم وأشقاهم، قال: وكيف ذلك يا خالد؟ قلت: باقتصارك من الدنيا على امرأة واحدة، إن مرضت مرضت معها[8]، وأن وعكت وعكت لوعكها، [وإن غابت غبت، وحرمت نفسك التلذذ باستظراف الجواري، ومعرفة أخبار حالاتهن، والتمتع بما تشتهي منهنّ؛ فإنّ منهنّ يا أمير المؤمنين من بنات الأحرار، والنظر إلى ما عندهن وحسن الحديث منهنّ][9]،

---

(1) وردت الرواية نفسها عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 263-264.

(2) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج3 صث 265.

(3) وردت الخطبة مع اختلاف طفيف عند الشريف المرتضي- غرر الفوائد ودرر القلائد- تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- 1954م- ج3 ص 103.

(4) في بقية النسخ: على السفاح.

(5) في بقية النسخ: إن عندي نصيحة.

(6) في بقية النسخ: فقال.

(7) في بقية النسخ: فيه.

(8) لمرضها في ق.

(9) ساقط في الأصل وفي بقية النسخ، والزيادة من المسعودي- المصدر السابق- ج3 ص 261.

وتركت البيضاء المشتهاة[1] لبياضها، والخفرة[2] التي تراد لخفرها، والسمينة المبتغاة لوطأتها[3]، وتركت الرشيقة الرخيمة، والجعدة[4] الغنجاء[5]، والكحلاء[6] والشهلاء[7]؛ فقال لي: يا خالد إن هذا كلام ما مرّ على مسامعي قبل اليوم؛ [فقال خالد][8]: {ثم إني بعد ذلك} استأذنته في الانصراف؛ {فأذن لي} فخرجت.

ودخلت عليه أم سلمة[9] زوجه، وهو ينكت بالقلم على دواة بين يديه؛ فقالت: يا أمير المؤمنين، [25و] أراك واجمًا، {.....[10] قالت: أحدث عليك أمر؟ قال: لا، قالت: ففيم هذا الإطراق، قال: كلام ألقاه إليّ خالد بن صفوان في ذهني}، ثم سرد قوله عليها، قالت: فما قلت لابن الزانية، قال: ويحك ينصحني[11] وتشتمينه؛ فقامت من عنده مسرعة؛ فبعثت {أم سلمة من مواليها؛ فقالت لهم: كيف حالكم؟ قالوا: بخير سيدتي،........، قالت: لمثل هذا اليوم كنت أعدكم وأدخركم}[12]: امضوا {جميعا وتفرّقوا} بحيث {ما} وجدتم خالد بن صفوان فطيّروا أعضاءه عضوًا عضوًا حتى يسقط عليّ {مُقطعًا} في هذه المقصورة.

---

(1) المشتهات في ح وم.
(2) الخفرة: شديدةُ الحياء. المعجم الوسيط- ص 246.
(3) لوطئها في ق.
(4) الجعدة من الشعر، ورجل جعد الشعر، أي من الجعودة، والأنثى جعْدة. المعجم الوسيط- ص 124.
(5) غنجت المرأة تدللت على زوجها بملاحة كأنها تخالفه وليس بها خلاف، والغنج الدلال وملاحة العينين. نفسه- ص 664.
(6) الكحلاء الشديدة سواد العين أو التي كأنها مكحولة. نفسه- ص 778.
(7) شهل اللونان شهلا: اختلط أحدهما بالآخر، وشهل فلان أي كان في عينيه شهلة، والشُهل أن يشوب العين حمرة فتختلط الألوان بها. نفسه- ص 498.
(8) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(9) هي أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وكانت عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فهلك عنها، ثم كانت عند هشام فهلك عنها، ثم عرضت نفسها على السفّاح فتزوجها. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص260/ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص 148.
(10) بياض في الأصل بمقدار سطر.
(11) زاد في بقية النسخ: وأنت.
(12) في بقية النسخ: إلى مائة من عبيدها؛ فقالت لهم.

رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا الذي ألقيته إلي}[1]، قلت: بلى يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن الأربعة همّ ووصب[2] وضجر وصخب، إنما صاحبهنّ بين حاجة تطلب أو بلية تترقب، إن خلا بواحدة منهنّ خاف شرّ الباقيات، وإن آثرها كنّ أعداء له إلى الممات[3].

[نعم][4] وأخبرتك {أيضا} أن بني مخزوم ريحانة العرب، وأنف كنانة وبيت قريش، وإن عندك ريحانة الرياحين وسيدة نساء العالمين[5]، وحدثتني أنك تهم بالتزويج؛ فقلت لك: هيهات تضرب في حديد بارد، قال: ويحك يا خالد تستعمل الكذب الفاحش، قلت: أفمع سيوف النجارية[6] ودبابيسهم لعب؟ قال: اذهب فأنت أكذب الناس، قلت: فأيهما أصلح لي، أكذب أو[7] تقتلني أم سلمة وأنت لا تحميني؟ وأومأت[8] إلى الستر؛ فاستلقى على فراشه ضاحكا، وقال: أخرج قبحك الله، ثم ارتفع الضحك من وراء الستر، وانصرفت إلى منزلي، [وتركتهما يروضان أمرهما]، وإذا خادم لأم سلمة قد جاءني بخمس بدور وخمسة ثياب[9] وخمس مهاتر نركبها[10]، وقال: تقول لك أم سلمة: خذها {هذا} وألزم ما سمعنا {منك} اليوم وإياك والفضول[11].

وأم سلمة هذه بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب بن لؤي

---

(1) في بقية النسخ: فقال ليس هذا.
(2) وصب: الوجع والمرض والتعب والفتور المعجم الوسيط- ص 1036.
(3) الممات في ح.
(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(5) النساء أجمعين في بقية النسخ.
(6) في بقية النسخ: العبيد.
(7) أم في بقية النسخ.
(8) أوما: أشار. المعجم الوسيط- ص 1058.
(9) في بقية النسخ: تخوت بالثياب، وتخوت جمع تخت، وهو وعاء تصان فيه الثياب. المعجم الوسيط- ص82.
(10) في بقية النسخ: من الخيل بسروجها ولجومها.
(11) أورد المسعودي الرواية مع بعض الاختلاف. نفس المصدر- ج3 ص261-263.

قال خالد: فبينما أنا واقف مع إخوان [أحدثهم][1] إذ أقبل رجال كأمثال الجبال بأيديهم دبابيس الحديد، {فلما رأوني} أومأ القوم كلهم إليّ، وقد كان نمى إليّ من الخبر [شيء]؛ فهمزت بغلتي واقتحمت[2] منزل صديق لي، {وتركت البغلة وأغلقت الباب في وجوههم؛ فضربوها بتلك العمد والدبابيس حتى هرّسوها}، وأقمت نيفا من ثلاثين يومًا لا تظلني سماء، ولا تقلني أرض، أنتقل في منازل إخواني خوفًا[3] من وقوع عير عليّ.

وإني[4] لجالس ذات يوم إذ هجم عليّ قوم؛ فقالوا: أجب أمير المؤمنين؛ قمت لا أملك من نفسي شيئا؛ [فقلت: إنّا لله وإن إليه راجعون، لم أر دم شيخا أضيع قط من دمي، ونهضت] حتى {إذا} دخلت على السفاح في ذلك المجلس، وإذا عين تلاحظني من وراء الستر؛ فقلت: هذه والله أم سلمة؟[5] فقال {لي السفاح}: ما رأيتك منذ نيف وثلاثين يومًا؛ فقلت: قطعتني علة كنت فيها، قال: فعليل لا يكون في منزله، ويطوف على منازل إخوانه؟[6]، ثم قال {لي}: كنت ألقيت إليّ كلاما في آخر مجلس كنت فيه عندي فأعده عليّ، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، أخبرتك أن العرب {إنما} اشتقت الضرّ من {اسم} الضرّتين، وإن الضرائر شرّ الذخائر، والإماء آفات المنازل، وأنه لم يجمع رجل بين امرأتين إلاّ كان بين جمرتين تحرقه كل واحدة منهما بمعنى غير معنى صاحبتها، قال: ليس هذا هو، قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: نظرت [25ظ] حينا وفكرت[7]، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن الثلاث إذا اجتمعن كنّ كالثوم[8] في القدر المحرقة والليلة الموبقة يتغايرن فلا يرضين؛ فإن صبر عليهن أبلين؛ {فقال لي: برئت من قرابتي من

---

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(2) وهجمت في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(3) خفت في بقية النسخ.

(4) فإني في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: أم سلمة والله.

(6) في بقية النسخ: فعليل يطوف بمنازل إخوانه.

(7) في بقية النسخ: انظر حينا وفكر.

(8) كالأثافي عند المسعودي- المصدر السابق- ج3 ص 263.

القريشي المخزومي كانت عند {عبد العزيز}[1] بن الوليد بن عبد الملك ين مروان، فهلك عنها، {ثم كانت عند هشام بن عبد الملك فهلك عنها}[2].

[زواج السفاح بأم سلمة] فبينما هي {ذات يوم}[3] جالسة في الجبّانة، إذ مرّ بها أبو العباس السفاح، وكان وسيما جميلا، فسألت عنه فنسب لها، فأرسلت إليه مولاة لها تعرض عليه أن يتزوجها، وقالت لها: قولي له هذه سبعمائة دينار، وكان لها مال عظيم وجوهر وحشم [26و] [كثير][4]، فأتته[5] المولاة فعرضت عليه ذلك، فقال لها: إني مملق لا مال عندي، فدفعت إليه المال، فأنعم لها، وأقبل إلى أخيها فطلب منه تزويجها[6]، فزوّجه إيّاها، فأخذ منها خمسمائة دينار وأهدى مائتي دينار[7]، ودخل بها من ليلته، فإذا هي على منصّة[8] فصعد عليها، فإذا كل عضو منها مكلل بالجوهر، فلم يصل إليها، فدعت بعض جواريها ونزلت، فغيرت لبسها ولبست ثيابا مصبغة، وفرشت لها فرشا على الأرض، فلم يصل إليها، فقالت: لا يضرّك هذا، كذلك الرجال يصيبهم ما أصابك، فلم يزل بها حتى وصل إليها من ليلته، وحظيت عنده، وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرّى، فولدت منه محمد وريطة، وغلبت عليه غلبة شديدة، حتى كان لا يقطع أمرًا دون {مشورتها، فلما صارت الخلافة إليه وفى لها بما حلف، فما تزوج عليها ولا تسرّى}[9]، {رحم الله الكاتب}.

[السفاح وبنو امية] وأمر {أبو العباس السفاح} يومًا بجمع من بقي من بني أمية في {جميع} البلدان مختفيًا، فبلغوا مع صبيانهم ثمانين، فأدخلوا عليه وسلموا

(1) عبد الله في بقية النسخ وهو خطأ.
(2) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 260.
(3) ساقط في ن.
(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(5) في بقية النسخ: فأتت.
(6) في بقية النسخ: فخطبها منه.
(7) في بقية النسخ: مائتين.
(8) منصت في ح ون.
(9) أورد المسعودي نفس الرواية- نفس المصدر- ج3 ص 260- 261.

بالخلافة، وفيهم عمر بن الوليد بن عبد الملك[1]، فأجلسه معه على السرير إكرامًا له، وسأله عن حاله وصبره وصبر من كان أدخل معه، وهو أن يؤمّنهم ويعفو عنهم، إذ دخل عليه شاعر خراساني[2] وجّهه أبو مسلم ليحرّضه[3] على قتل بني أمية؛ فأنشده:

قد أتتك الوفود من عبد شمس بالقرابات يعملون المطيا[4]

لا يغرنك ما ترى من رجال إنّ تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

لا ترى من لهم حفاظ[6] على الدين فلقد كان دينهم سامريًا[5]

فاقتل القوم كلهم أجمعين أو خذ بالمسيح منهم بريا

فتنفس السفاح[7] الصعداء، والتفت إلى العمر وقال {له}: كيف ترى هذا الشعر؟[8] فنطق الحين على لسانه؛ فقال {له}: حسن غير أن شاعر بني أمية خير منه حين قال {ما يذكر لي تأويله}:[26ظ]

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلامًا إذا قرروا

فغضب السفاح ومن حضر من أهل بيته، وقالوا له: تحدثهم نفوسهم بالرياسة؛ {فأحفظه ذلك، وأن ما يعلمونه عن رأسه}؛ فقال لمن حوله من عبيده: شأنكم وإيّاهم؛ فتناولوهم بالسيوف حتى لم يبق منهم إلاّ العمر لكونه جالسًا معه؛ فقال له السفاح: ما أظنّ أن الأمير يختار الحياة بعد هؤلاء؛ فقال له: لا؛ فأمر بإقامته

---

(1) انظر ابن حزم- نفس المصدر- ص 89، يسميه ابن الأثير سليمان بن هشام بن عبد الملك. نفس المصدر- ص 781.

(2) هو سُدَيف. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 781/ابن الطقطقي- الفخري- ص184، ويسميه ابن العماد الحنبلي الشديف بن ميمون مولى زين العابدين. شذرات الذهب- ج1 ص187.

(3) ليحرضهم في بقية النسخ.

(4) الشطر الثاني عند ابن العماد: مستكينين قد أجادوا المطيا. نفس المصدر- ج1 ص 187.

(5) وردت هذه الأبيات عند كل من ابن الأثير والفخري مع فرق طفيف. ابن الأثير، المصدر السابق، ج 4،ص299/ الفخري، المصدر السابق، ص148.

(6) حفاظا في ق.

(7) العباس في ن.

(8) الشاعر في ن.

فأقيم، وضُربت عنقه، وجُرّ بأرجله في ساحة القصر، {وعليهم سراويلات الوشي، ولم يكن لمن سلم من بني أمية ملجأ ولا منجى غير سليمان ابن عمّي {عمّ} أمير المؤمنين، حريًا عليهم ورؤوفًا بهم فكل من وصل إليه منهم ستر عليه وأكرمه، وأخذ له أمانًا حتى كان يسميه أبو مسلم كهف الأفاق؛ فلما كثر ورودهم عليهم خاف من أبي العباس فبعث إليه أما بعد فإن أمير المؤمنين لم يجاز بني أمية على أرحامهم وإنما جازاهم على عقوقهم وقد انتقم الله منهم وأراح وقد دفت إليّ منهم دفة فسترت عليهم وآويتهم ثقة مني بكرم أمير المؤمنين وأخلاقهم الحسان وإكرامه بي ورغبتي إلى جلالته في أمان عام لأنهم ما شهروا كفاحا ولا شهروا سلاحا ولا كثروا جمعا ولا كان منهم في وقعة وقعا؛ فكتب لهم ولمن بقى منهم أمانا عامّا تامّا}[1].

وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك[2] فرّ أمام مروان إلى السند؛ فقدم وأدخل على السفاح؛ فسلم بالخلافة عليه {وبايعه}[3]، فقربه[4] من نفسه وأكرمه، وكان يحضر مجلسه ومائدته ومنادمته لما وجده أديبًا فصيحًا حسن الأخلاق؛ فكان متى أتى المجلس[5] أمر أن تثنى له وسادة ونمرقة بعدها [فيجلس عليها][6] أو كرسي بعد أن ثبت عنده بغض مروان فيه لميله إلى بني هاشم هذا سبب إكرامه له؛ فشقّ {ذلك} على بني العباس وسائر أهل الدولة تقريبه إياه[7]، فكتب إليه أبو مسلم: أما بعد فقد بلغني ما فيه ابن الأحول [27و] عند أمير المؤمنين؛ فإذا كان وليكم وعدوكم {عندكم} بمنزلة واحدة فمتى يرجو الفلاح من أخلص لكم المحبة،

---

(1) ساقط في ح.
(2) كلفه أبوه الخليفة هشام بن عبد الملك بقيادة عدة غزوات إلى أرض الروم، ومنها غزوة في سنة 114هـ وأخرى في سنة 117هـ ابن الأثير- المصدر السابق- ص 710-712.
(3) كتب في بقية النسخ: وقد كان سليمان بن علي عمّ السفاح قد أخذ آمان السفاح لكافة من بقي من بني أمية.
(4) في بقية النسخ: فقربه السفاح.
(5) في بقية النسخ: دخل عليه.
(6) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(7) في بقية النسخ: قربه إليه.

وصلى بنار عدوكم، وأنت تعلم أنه ابن أبغض الناس فيكم، وقد فسدت قلوب {أكثر} [أهل][1] خراسان لذلك؛ فاقتله قتله الله والسلام، {قال}: فلم يعبأ أبو العباس [السفاح][2] بكتابه ولا جاوبه[3] {بشيء}؛ فأخبر به سليمان بن علي فأنشد:

عبد شمس قد كان[4] صنو مناف — وهما بعد ذا لأم وأب

فلكم فضل علينا ولنا — بكم فضل على كل العرب

فأعجبه وأكرمه، وكان متى {ما} ذكر هشام أبوه في مجلس السفاح {أو ذكره هو} ترحّم عليه، {ولم ينكره السفاح عليه إكرامًا له؛ فعظم ذلك على أبي مسلم؛ فأمر أحد الشعراء أن يقول قصيدة تتضمن ما جرى على بني هاشم من بني أمية سيما من هشام، وقتله زيدا ويحبس ابنه ويحرّضه على قتل من عثر عليه منهم ولا يأمنهم والي الناس قد أنكروا إبقاءه على من بقي منهم وأمره أن ينشده كل يوم من هذا الشعر في هذا المعنى حيث ما دخل عليه فبينما هو يوم جالس عنده ومعه داود وأيوب ولداه إذ استأذن الحاجب على شاعر خراسان فأذن له؛ فدخل فوجد القوم على ما ذكرنا؛ فأنشد:

يا كريم المطهرين من الرجس — ويا ذخر طالب الحاجات

إليّ حين أغثتنا إليّ حين — إذ غصصنا بالريق في اللهوات

أظمأتنا بنو أمية حتى — قلص الجهد باللقا الساعات

اختبنا[5] منا ديارنا ونفونا — عن جناب وهتكوا الحرمات

كيف بالعفو عنهم وقديما — قتلونا بالضرب والمثلات

...... أحمد ظلما — لا غفر الذنب غافر...... [27ظ]

أين زيد وأين يحيى بن زيد — يا لها من مصيبة وترات

والإمام الذي أصيب بحرّان — إمام التقى وراسل الهدات

لا تزال الصدور ألفة الإماء — لم تتل من أمية الثارات

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(3) ولا جوابه في م.
(4) في بقية النسخ: أكان.
(5) كذا في الأصل.

فاقتل الشمط من أمية والد ... ورشنّ الشامات بالغارات
لهف نفسي على أمية لهفا ... لهف نفسي على العدا والطغات
حضر الشرب أمية فأنعمني ... عبد شمس فأحرق الزفرات
أنعيم زمان منك يترى ... ونسيم أيامنا هيهات

فتنفس السفاح الصعداء، وتغير لونه، وجعل ينحت في البساط بمحضرة كانت في يده حتى أثار منه عجاجًا؛ فتكلم على لسان سليمان الشقاء المكتوب؛ فقال: بالله ندفع ما لا نطيق، هذا يحرضك على قتلي، وأنت تريده في هذه الساعة؛ فاعزم على ما تريد، وعسى أن تقدم ابنيّ قدامي أحتسبهما عند الله؛ فحرّك كلامه من السفاح ساكنا، وقال: يا أبا الجهم خذ بيد ابنيه واقتلهما قبله، واقتله بعدهما فقتلهما معا.

وقيل أن سديفًا مولى أبي العباس السفاح دخل عليه، وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقد أدناه وأعطاه كما ذكرنا، وتناول سليمان يد السفاح فقبلها؛ فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس السفاح؛ فأنشده هذين البيتين:

لا يغرك ما ترى من رجال ... إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأقبل عليه سليمان وقال: قتلتني أيها الشيخ قتلك الله؛ فقام أبو العباس ودخل؛ فإذا المنديل قد ألقي في عين سليمان، ثم قتل؛ فقال [في ذلك بعض شعراء][1] {بني أمية}[2]:

لقد أبصرت لو ينفعني ... عبرا والدهر يأبى بالعجب[28و]
أين روقا عبد شمس أينهم ... أين أهل الباع منهم والحسب
كل سامي الطرف محمود ... الندى واضح الغرّة بدر المنتخب
لم يكن أيديهم عندكم ... ما فعلتم يا آل عبد المطلب

---

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(2) في بقية النسخ: ثم لم يزل أبو مسلم بالسفاح حتى قتله مع ابنين له في دم واحد، فقال بعض شعراء بني أمية.

إن تحد الأصل سفها يا	قومي الزمان المنقلب
إن هذا الدهر لا بد له	بخيار الناس يوما ينقلب[1]

{قال: فبلغ هذا الشعر أبا العباس؛ فسأل عن قائله؛ فلم يعرف؛ فكسر من حنقه، ولا......}.

{وكان أبو مسلم قد كتب إلى أبي العباس يطلب إذنه في القدوم عليه للحجّ؛ فأجابه أن يقدم في خمسمائة من الجند؛ فكتب إليه أبو مسلم: إني قد وترت الناس ولست آمن على نفسي؛ فكتب إليه: أن اقبل في ألف؛ فإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك، وطريق مكة لا تحتمل العسكر؛ فشخص أبو مسلم في ثمانية آلاف ومعه الخزائن والأموال فخلفها بالريّ، وشخص إلى السفاح في ألف، وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة؛ فأمر أبو العباس الناس بتلقيه فتلقوه؛ فلما دخل على أبي العباس أعظمه وأكرمه؛ فاستأذنه في الحج فقال: لولا أن أبا جعفر يحجّ العام لاستعملناك على الموسم؛ فأنزله قريبا منه؛ فكان يأتيه في كل يوم يسلم عليه[2].

وكان أبو جعفر واجدًا على أبي مسلم لأن أبا العباس كان بعثه إلى خراسان بعدما صفت له الأمور بولاية العهد من بعده، وبالولاية على خراسان، وأخذ البيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعده؛ فاستخفّ أبو مسلم بأبي جعفر في ذلك الوجه، ولم يحتفل به؛ فلما قدم على أبي العباس أخبره بما كان من استخفاف أبي مسلم به؛ فلما قدم أبو مسلم على أبي العباس قال له أبو [28ظ] جعفر: يا أمير المؤمنين أطعني واقتل أبا مسلم؛ فوالله إنّ في رأسه لخلافا فأنذره، قال: يا أخي قد عرفت بمكره وما كان منه، قال أبو جعفر: إنما كان بدولتنا ولو بعثت عبدًا حبشيًا لقام مقامه؛ فقال له أبو العباس: وكيف إلىّ بقتله؟ قال: إذا دخل عليك وحادثه، وأقبل عليك دخلت فصرفته من خلفه... أتي بها على نفسه؛ فقال أبو العباس: فكيف برجاله الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم؟ قال: يؤول ذلك كله إلى ما تريد، ولو

---

(1) قارن مع ما أورده ابن الأثير- نفس المصدر- ص 781-782/ابن قتيبة الدينوري- نفس المصدر- ص 297-298/اليعقوبي أحمد بن واضح- تاريخ اليعقوبي- دار صادر- بيروت- د.ت- ج2 ص 358-360/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 184-185.

(2) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 114/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 789.

علموا أنه قتل هربوا وولوا، قال: إني عزمت عليك إلا كففت عن هذا؛ فقال: أخاف والله إن لم تتغدّه اليوم أن يتعشاك غدًا، قال: فدونك أنت أعلم، قال: فخرج أبو جعفر من عنده عازمًا على ذلك؛ فندم أبو العباس وأرسل إلى أبي جعفر ألا تفعل ذلك الأمر}[1].

{وقيل: إنه لما أذن لأبي جعفر في قتل أبي مسلم دخل أبو مسلم عليه؛ فبعث أبو العباس خصيًا له؛ فقال له: اذهب فانظر ما صنع أبو جعفر؛ فأتاه فوجده محتبيًا بسيفه؛ فقال للخصي: أجلس أمير المؤمنين؟ فقال له: قد تهيأ للجلوس، ثم رجع الخصي إلى أبي العباس فأخبره بما رأى من أبي جعفر؛ فردّه إليه وقال له: الأمر الذي عزمت عليه لا تنفذه، قال: فكفّ أبو جعفر؛ فلما خرج أبو جعفر للحج خرج معه أبو مسلم؛ فلما انقضى الموسم أقبل أبو جعفر وأبو مسلم منصرفين؛ فلما كان أبو جعفر بين البستان وذات عرق أتاه كتاب بموت أبي العباس السفاح، وكان تقدم أبا مسلم بمرحلة؛ فكتب إليه أنه قد حدث أمر فالعجل العجل؛ فأتاه الرسول فأخبره؛ فأقبل حتى وافى به؛ فأعلمه بموت أبي العباس؛ فأقبل معه إلى الكوفة}[2].

[ولاة عهده] {وفي هذه السنة} عقد [29و] أبو العباس [السفاح][3] لأخيه أبي جعفر الخلافة من بعده، ثم من بعده لعيسى بن موسى بن محمد بن علي، وصيّر العهد بذلك في [ثوب][4] ثور، وختم عليه {بخاتمه وخواتم أهل بيته}، ودفعه إلى عيسى بن موسى[5].

[مدة خلافته ووفاته] فكانت خلافة أبي العباس[6] أربع سنين وتسعة أشهر، وقيل ثمانية أشهر، وكانت ولايته {من}[7] حين قتل مروان إلى أن توفي أربع سنين،

---

(1) أورد ابن الأثير الخبر بشكل مختصر- المصدر نفسه- ص 789- 790.
(2) قارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 114
(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(4) في بقية النسخ تور، وما أثبتنا من الطبري- نفس المصدر- ج9 ص114.
(5) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص114/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 790.
(6) في بقية النسخ: خلافته.
(7) ساقط في ح.

وكان بويع قبل قتل مروان بتسعة أشهر، {وقيل ثمانية}، ومات بالأنبار[1] في مدينته[2] التي كان بناها، وذلك يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وقيل {ابن ست وثلاثين}[3]، وكان آخر ما تكلم به: إليك ربّي لا إلى النار[4]، وما تخلف[5] أكثر من تسع جباب[6] وأربعة أقبية[7] وخمس سراويلات وأربعة طيالس وثلاثة مطارف {خزّ[8] }، {وبالله سبحانه التوفيق، ورحم الله الكاتب}.



(1) الأنبار: مدينة قرب بلخ، وهي قصبة ناحية جُوزُجان، وبها كان مقام السلطان، وهي على الجبل، وهي أكبر من مرو الرود وبالقرب منها، ولها مياه وكروم وبساتين، جدّدها أبو العباس السفاح، وبنى بها قصورًا، وأقام بها إلى أن مات. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص257.

(2) في بقية النسخ: المدينة.

(3) في بقية النسخ: غير ذلك، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص114/ابن الأثير- نفس المصدر- ص790.

(4) كذا عند ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 568، وعند ابن كثير آخر كلامه: الملك لله الحيّ القيّوم، ملك الملوك، وجبّار الجبابرة. نفس المصدر- ج2 ص 1492.

(5) في بقية النسخ: خلف.

(6) في بقية النسخ: جبّات.

(7) في بقية النسخ: أقمصة.

(8) ساقط في بقية النسخ.

ذكر أبي جعفر المنصور[1]

[نسبه] هو عبد الله بن محمد بن علي، يكنى أبا جعفر، ولقب نفسه المنصور بالله[2]، وهو أول خليفة فتح هذا الباب في تحسين الألقاب، {لم يسبقه أحد من خلفاء بني أمية ولا سواهم إليها، واقتدى به من أتى بعده من ولده، وعكف عليها}[3].

أمه أم ولد اسمها {سلامة}[4] بنت بشير البربري[5]، ولدته في ذي الحجة سنة خمس وتسعين[6].

[رؤيا أم المنصور] قال المسعودي ذكر عن سلامة[7] أم المنصور أنها قالت: رأيت لما حملت بأبي جعفر كأن أسدًا خرج {من} قُبُلي؛ فأقعى وازأرّ، وضرب بذيله إلى [الأرض][8]؛ فأقبلت إليه الأسود من كل ناحية؛ فكلما انتهى إليه أسد سجد له[9].

[بيعته] بويع يوم توفي أخوه السفاح، وهو بطريق مكة، أخذ له البيعة عمه

---

(1) ساقط في بقية النسخ.

(2) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص 20/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص281/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1492/ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 324.

(3) ساقط في بقية النسخ.

(4) سالمة في بقية النسخ، وكذا عند ابن حزم- نفس المصدر- ص20/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص281/ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 325/ابن حزم علي بن أحمد- رسائل ابن حزم الأندلسي- تحقيق إحسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- ط2- 1987م- ج2- ص 120، وقال سلامة البربرية من نفزة وقيل من صنهاجة.

(5) قال الروحي: وأمه سلامة بنت بشير بن يزيد. نفس المصدر- ص211.

(6) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص281/ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 325/ السيوطي- نفس المصدر- ص314.

(7) سالمة في م ون.

(8) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(9) أورد المسعودي نفس القصة. نفس المصدر- ج3 ص282، ووردت عند ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1520.

عيسى بن علي، وهو ابن إحدى وأربعين سنة[1].

[صفته] وكان طويلا، أسمر، نحيفا، خفيف [النبات، نحيف][2] العارضين أشيب، ذكر أنه كان يغير شيبه في كل شهر بألف مثقال مسك[3].

[وزراءه وكتابه وقضاته] وزيره أبو {عطية}[4] الباهلي[5]، ثم أبو أيوب المورياني[6]، ثم الربيع مولاه[7]، ووزر له[8] خالد بن برمك مدة يسيرة، وحاجبه[9] [29ظ] الربيع بن موسى مولاه، ثم استوزر عيسى مولاه، وكاتبه الفضل بن سليمان الطوسي[10]، وكتب له ابن المقفع[11]، وقضاته عبد الله بن محمد بن صفوان[1]

---

(1) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص115/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص281.

(2) ساقط في الأصل وفي ح، والزيادة من م ون.

(3) انظر الروحي- نفس المصدر- ص211/الطبري- نفس المصدر- ج9 ص264/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 837/ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 325.

(4) ساقط في ح ون، وأبو أمامة في م، وكذا عند الروحي- نفس المصدر- ص214.

(5) أبو عطية الباهلي: ذكره الروحي والمسعودي وابن عبد ربه ضمن وزراء المنصور. بلغة الظرفاء- ص214/مروج الذهب- ج3 ص285/العقد الفريد- ج5 ص 325، ولم نعثر على شخص بهذا الاسم في المصادر المستعملة في التحقيق، ولعله أبو الجهم بن عطية الباهلي الذي كان ينوب عن أبي مسلم بحضرة أبي العباس ويخلفه، وكان أيضا يكتب لأبي العباس السفاح، ويضيف الجهشياري في مكان آخر قائلا: إنه كان وزيرا لأبي العباس، ولما استخلف المنصور سقاه سمًا فمات. الجهشياري- نفس المصدر- ص 93-94/نفسه- ص 136-137.

(6) لمزيد من التفصيل عنه انظر: الجهشياري- كتاب الوزراء والكتاب- ص 97-99/الفخري- ص171-174.

(7) الربيع: هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن كيسان، كان حاجب المنصور، ثم تولى الوزارة بعد أبي أيوب المورياني، كان الربيع جليلا نبيلا، مُنفذًا للأمور، مهيبًا فصيحًا، عاقلا فطنًا، خبيرًا بالحساب والأعمال، حاذقا بأمور الملك، ولم يزل الربيع وزيرًا للمنصور إلى أن مات، وقتله المهدي سنة 170هـ. ابن الطقطقي- الفخري- ص 174-176.

(8) ووزيره في بقية النسخ.

(9) وحجابه في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(10) قلده أبو جعفر المنصور ديوان الخاتم بعد نكبته لأبي أيوب المورياني، وذلك سنة 153هـ. الجهشياري- نفس المصدر- ص 124.

(11) كان ابن المقفع من أهل جور، من فارس، وكان سريا سخيا يطعم الطعام، ويتسع على كل من احتاج إليه، وكان يكتب لدواوين عمر بن هبيرة على كَرْمان فأفاد معه مالا، وكان يجري
-

{وشريك بن} عبد الله والحسن بن عمارة والحسن بن أرطأة، ويحيى بن سعيد بن عثمان التيمي وسوار بن عبد الله، وصاحب شرطته وحرسه عبد الجبار بن عبد الرحمن[2].

نقش خاتمه الحمد لله، وقيل ثقتي بالله[3].

بنوه: محمد المهدي وجعفر وصالح وسليمان وعيسى ويعقوب والقاسم وعبد العزيز والعباس والعالية[4].

[صفاته وأخلاقه] وكان أبو جعفر حازمًا، شديد الرأي، قد حنكته الأيام، وجرت عليه منها صروف وأحكام، {وكان} فظًا غليظًا، {لا} مقصوص جناح الإقدام ولا مهيضا، ذا جدّ غير مشوب بهزل، ماضي العزيمة {في...}، صاحب كيد ومكر وخديعة وغدر، {وليس ببخيل} و[عنده] شجاعة وبلاغة، كان يعطي الجزيل والخطير {ما كان عطاءه} تدبيرًا، [ويمنع اليسير الحقير ما كان إعطاؤه تبذيرًا][5].

على جماعة من وجوه أهل البصرة والكوفة ما بين الخمسمائة إلى الألفين في كل شهر، ترجم للمنصور كتب أرسطوطاليس الثلاثة في المنطق، وكتاب المدخل إلى علم المنطق، وترجم عن الفارسية كتاب كليلة ودمنة، واتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة سفيان بن معاوية المهلبي سنة 142هـ. الجهشياري- نفس المصدر- ص 109/الزركلي خير الدين- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- ط11- 1995م- ج 4 ص 140.

(1) هو عبيد الله بن محمد بن صفوان بن عبيد الله بن أبي خلف الجمحي، من أهل مكة، ولي قضاء بغداد أيام المنصور وقضاء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أيام المهدي، كان أديبا عالما، وتوفي أيام المهدي. الروحي- نفس المصدر- ص 214 هامش 4.

(2) قارن مع ما أورده الروحي- نفس المصدر- ص 214/تاريخ خليفة بن خياط- ص 287/ الفخري- صص 171-176/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص285.

(3) عند ابن عبد ربه نقش خاتمه: الله ثقة عبد الله وبه يؤمن- نفس المصدر- ج5 ص 325.

(4) قال ابن حزم: ولد أبي جعفر المنصور: محمد المهدي وجعفر الأكبر وسليمان ويعقوب وعيسى والعباس وعلي والقاسم وعبد العزيز وصالح المسكين وجعفر المعروف بابن الكردية- جمهرة- ص 21، وقارن مع ما أورده الطبري – نفس المصدر- ج9 ص 290/ اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 389/الروحي- نفس المصدر- ص 214/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 308.

(5) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ ومن المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 308، وانظر السيوطي- نفس المصدر- ص 315.

{قال زيد مولى عيسى بن نهيك دعاني المنصور بعد موت مولاي فقال: كم خلف أبو زيد من المال؟ قلت: ألف دينار أو نحوها، قال: وأين هي؟ قلت: أنفقت في مأتمه فاستعظم ذلك، وقال: أنفقت في مأتمه ألف دينار ما أعجب هذا ثم قال: كم خلف من البنات فقلت ستا؛ فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال أغدُ إلى باب المهدي فغدوت فقيل لي: أمعك بغال؟ قلت لم أؤمر بذلك ولا أدري لما دعيت فأعطيت مائة ألف دينار وثمانين ألف دينار وأمرت أن أدفع لكلّ واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار ثم دعاني فقال لي قبضت ما أمرنا به لبنات ابن نهيك؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: اغدُ علي بأكفائهن حتى أزوجهن مستورات، قال: فدخلت عليه بثلاثة من أولاد العكي وثلاثة من أولاد نهيك من بني عمهنّ؛ فزوّج كل واحدة منهنّ على ثلاثين ألف، وأمر أن تحمل اليهنّ صدقاتهن من ماله، وأمرني أن أشتري لهنّ مما يفضل ضياعًا تكون معيشتهن منها}[1].

{وقال الهيثم بن علي: فرّق أبو جعفر على جماعة[2] من أهل [30و] بيته عشرة آلاف دينار، وأمر لكل واحد من أعمامه بألف ألف درهم[3]، {ولم يعلم أن خليفة قبله ولا بعده وصل هذا أحدًا، ولم} يشتغل بمعاطاة مدام ولا مجالسة ندام، {ذو} نفس أبية شامخة، وهمم علية[4] باذخة[5].

[بناء مدينة بغداد] لم يخط إلى سكنى مدينة بناها غيره؛ فلم يزل مرتادًا لمكان يبنيه؛ فلم يجد أحسن هواء ولا أوسع فضاء ولا أعذب ماء من موضع بغداد لكونه بين الدجلة والفرات، وأطيب تربة للمزارعة وأنواع الغراسة؛ فاختطّها باقتداره على اختياره؛ فجاءت أمنية المتمني المشتاق؛ فالأمثال بها تضرب في جميع الأفاق لأنه بني فيها مائة ألف حمام وستمائة ألف حانوت، وكان يذبح فيها كل يوم

---

(1) أورد الطبري نفس الرواية- المصدر نفسه- ج9 ص 278- 279/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 840.

(2) في بقية النسخ: روي عنه أنه قد أعطى يومًا لجماعة.

(3) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 279/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 308.

(4) في بقية النسخ: عالية.

(5) بذخ الرجل عظم وافتخر فتعالى فخره. المعجم الوسيط- ص 45، وقد وردت الرواية نفسها عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 279.

خمسين ألف رأس من الغنم سوى البقر {والصيد}[1] والطيور، فاستوطنها وجعلها دار مملكته، {وبينها وبين الأنبار إثنا عشر فرسخًا}[2].

{وذكر أن ملكا من ملوك الهند أنفذ إليه تحفًا فيها طبيب حاذق؛ فأكرمه أبو جعفر وأحسن إليه؛ فلما دخل عليه قال له: جئتك يا أمير المؤمنين بثلاث خصال فيها يتنافس المتنافسون من الملوك، قال: وما هي؟ قال: خِضَاب لا ينصل أبدًا، ولا يتغيّر عن حاله، والثانية علاج تتسع به في المأكل؛ فتأكل ما شئت، في أي وقت شئت، فلا تتخم ولا يؤذيك الطعام، والثالثة أن أقوي عليك لتقوية الجماع؛ فتجامع متى شئت ولا تمل، ولا يضعف لذلك سمعك ولا بصرك، ولا تضعف قوتك؛ فقال له أبو جعفر: قد كنت أظنك أعقل من هذا، أما الخِضاب فلا حاجة لي به لأنه زور وغرور، والشيب بعيبه وقار، وما كنت لأغيّر نورًا جعله الله تعالى في وجهي بسواد، وأما الأكل فوالله ما أنا بِشَرِهٍ، ولا لي في الاستكثار منه حاجة لأنه يثقل الجسم في النوائب، وأقلل من التردد إلى الحكماء فأري وأسمع ما لا أحب، [30ظ] وأما ما ذكرت من تقوية الجماع؛ فإن الجماع شعبة من الجنون، وما أقبح لخليفة مثلي يجثو بين يدي طبية، ارجع إلى صاحبك فلا حاجة لي بما جئت به}[3].

ولم يلتذّ في خلافته بشيء من لذات الدنيا؛ {ولقد قيل له يوما: ليس لك}[4] من خلافتك حظ ولا نصيب؛ فقال: والله ما لي ثوب نلبسه غير هذه الجبة؛ فإذا بليت أبدلتها بغيرها، والله ما نفقتي كل يوم سوى درهمين.

{وقيل لجعفر بن محمد: إن أبا جعفر المنصور يعرف بلباس جُبّةٍ هَرَوِية

---

(1) ساقط في م، والصيود في ح.

(2) للمزيد عن بناء مدينة بغداد انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 205-208/الفخري- ص 158-161/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 373-374/المقدسي المعروف بالبشاري- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم- تحقيق محمد مخزوم- دار إحياء التراث العربي- بيروت- 1408هـ-1987م- ص 107-108/اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق- البلدان- تحقيق محمد أمين ضناوي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1422هـ- 2002م- صص 11- 52/القزويني- نفس المصدر- ص 313- 315.

(3) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر التي بين أيدينا.

(4) بياض في ح.

مرقوعة، وأنه يرقّع قميصه؛ فقال جعفر: الحمد لله الذي لطف به حتى ابتلاه بفقر نفسه أو قال: بالفقر في ملكه}[1].

قال محمد بن سليمان[2]: {بلغني أن المنصور أخذ دواء في يوم شاتٍ شديد البرد؛ فأتيته لأسأله عن موافقة الدواء؛ فأدخلت مدخلا من القصر لم أدخله قط، ثم منه إلى حجيرة صغيرة فيها بيت واحد ورواق بين يديه، في عرض البيت وعرض الصحن على أسطوانة ساج، وقد سدل على وجه الرواق بواري[3] كما يصنع بالمساجد} فدخلت[4]؛ فإذا في بيته مِسْحٌ ليس فيه شيء غيره إلا فراش ومرافقه ودثاره؛ فقلت: يا أمير المؤمنين هذا بيت أربأ بك؛ فقال: هو بيت مبيتي؛ فقلت: ليس غير هذا الذي أرى، قال: ما هو إلا ما ترى[5].

[حياة المنصور اليومية] وحدّث جماعة من بني هاشم أن المنصور كان شغله صدر نهاره بالأمر والنهي والتولية والعزلة ومصلحة معاش الرعية؛ فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته إلاّ من أحب أن يسامره؛ فإذا صلى العشاء الآخرة نظر في ما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف والآفاق، وشاور سامره في ذلك في ما أحب، وإذا مضى ثلث الليل قام إلى فراشه وانصرف سماره؛ فإذا مضى الثلث الثاني قام من فراشه؛ فأسبغ وضوءه وصَفَّ في محرابه حتى يطلع الفجر؛ فيخرج ويصلي بالناس، ثم يخرج ويجلس {في} إيوانه[6].

[اهتمامه بحال بأهله] وكان يأمر أهله بحسن الهيئة وإظهار النعمة ولزوم

---

(1) وردت الرواية نفسها عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 276/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 840.

(2) محمد بن سليمان: هو محمد بن سليمان بن علي ابن عم المنصور، أمير البصرة وفارس، وكان الرشيد يبالغ في تعظيمه وإكرامه، ولما توفي احتوى على خزائنه، وكانت خمسين ألف ألف درهم، وكانت وفاته سنة 173هـ. ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 282.

(3) البواري جمع بارية، وهي الحصير المنسوج. الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 276 هامش 1.

(4) زاد في بقية النسخ: يوما على المنصور لأعوده.

(5) أورد الطبري نفس الرواية. نفس المصدر- ج9 ص 276.

(6) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 270/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 839/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1521.

الطيب؛ فإن رأى أحدًا قد أخلّ بزيه قال له: يا فلان ما أرى وبيص[1] الغالية في [31و] لحيتك، وأراها تلمع في لحية فلان؛ فيستحثهم بذلك على الإكثار من الطيب {ليتزين بهيئتهم وطيب أرواحهم عند الرعية}[2].

ودُعِيَ يومًا إلى القاضي فأجاب وجلس؛ فجلس الخصوم بين يديه، وكان يحب علم التنجيم والكهانة، ومن تفسير كتب الفلاسفة، وترجمتها إلى العربية، {وولى مواليه وغلمانه على البلاد، وكلف العباس... بن دانق لبناء الجسر فسمي أبا الدوانق، وحجّ بالناس ست حجات}.

{وقال يوما لجلسائه ويكى بكاء: رأيت في منامي وأنا بالسّراة كأني حول الكعبة؛ فإذا مناد من فوق الكعبة أبا العباس؛ فنهض أخي فدخل الكعبة، ثم خرج وبيده لواء قصير؛ فمضى، ثم نودي عبد الله؛ فنهضت أنا وعمي عبد الله بن علي مبتدرين؛ فلما صرنا على درجة الكعبة دفعت عمي عبد الله فهوى، ودخلت الكعبة وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس؛ فعقد لي لواءً طويلاً وقال لي: خذه بيدك حتى تقاتل به الكفار}[3].

وكان عنده فيل أهدي إليه، وقيل إنه كان سجد لسابور ذي الأكتاف ولأزدشير بن بابك ولكسرى أنو شروان، ثم سجد لأبي جعفر المنصور، وكان عمر {هذا الفيل} أربعمائة سنة.

{وجمع يوما بنيه ووبخهم، وذمّهم لتبذلهم وانهماكهم في الشراب والملاهي؛ فقال له أحدهم: يا أمير المؤمنين لُمْ نفسك في هذا إذ لم تتخيّر لنا أين تضعنا كما تخيّر أبوك لك؛ فعمدت إلى فاسقات العراق وقيانه؛ فجعلت أرحامهن أوعية لنطفك، كما يقال: نطف السكارى في أرحام الحيّض، قال: فاستحسن كلامه وأعجبه، وكان متى أحبّ سماع الغناء جلس خلف ستارة وبينه وبينهما عشرة

---

(1) وبيص: وَبَصَ البرق ونحوه، وَبِص وبصًا ووبيصًا: لمع وبرق. المعجم الوسيط- ص 1008.

(2) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 288.

(3) أورد اليعقوبي وابن كثير وابن شاكر الكتبي والسيوطي نفس الرواية مع بعض الاختلاف. تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 388/البداية والنهاية- ج2 ص 1520/فوات الوفيات- ج1 ص 568- 569/تاريخ الخلفاء- ص 315-316.

أذرع}.

[مقتل عبد الله بن علي] وكان أخوه العباس عهد إليه ولابن عمه عيسى بن موسى {كما تقدم الكلام} من بعده لأنه كان شهمًا حازمًا؛ فكتب أبو جعفر {لابن عمه عيسى}، وراوده على أن يخلع نفسه، ويبايع لابنه فأبى؛ {وكتب [31ظ] إليه عيسى بن موسى: أما بعد، قد بلغني كتابكم تذكر فيه ما أجمعت عليه من خلاف الحق، وركوب الإثم في قطيعة الرحم لتنقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامة بالوفاء للخلافة لك، والعهد لي من بعدك، لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله، وتُفرّق بين ما ألّف الله جمعه، وتجمع بين ما فرّق الله أمره، مكابرة لله في سمائه، وحولا عليه في قضائه، ومتابعة للشيطان في هواه، ومن كابر الله صرعه، ومن نازعه قمعه، ومن ماكره على شيء أوبقه، ومن توكل عليه منعه، ومن تواضع له رفعه، وإنّ الذي أبّس عليه البناء، وخُطّ عليه الجذاء من الخليفة الماضي عهد لي من الله، وأمرٌ نحن فيه سواء، ليس لأحد من المسلمين رخصة فيه دون أحد؛ فإن وجب وفاء فيه فما الأول بأحقّ به من الآخر، وإن حلّ من الآخر شيء فما حرّم ذلك على الأول؛ فلا تدعو إلى البلاء بعد الأمن اغترارًا بالبقاء، وترخيصا للناس في ترك الوفاء؛ فإن من أجابك إلى ترك ما وكد لي، واستحلّ ذلك كان إلى مثله منك أسرع، ويكون الذي أسست من ذلك لك أنجع}[1].

{وكان عمّه عبد الله بن علي زعم أنه خليفة لتقديم السفاح أياه على حرب مروان؛ فقام على المنصور؛ فظفر به المنصور وسجنه؛ فلما خرج حاجًا استخلف على بغداد عيسى بن موسى، فكتب إليه من مكة أن اقتل عبد الله عمك}؛ فقد بلغني أنه يريد الفرار[2]، فرأى عيسى {أن المنصور}[3] يريد أن يجد السبيل إلى قتله كي يولي ابنه؛ فأخذ عمّه عبد الله وغيّبه عنده، وراجعه: أني {قد} قتلته؛ فسُرَّ المنصور

---

(1) وردت الرسالة عند الطبري مع اختلاف طفيف في بعض الألفاظ- نفس المصدر- ج9 ص 239.

(2) في بقية النسخ: فاحتال عليه بأن أمره أن يقتل عمه عبد الله بن علي؛ فخرج حاجًا واستخلفه على بغداد؛ فكتب إليه من مكة أن عمك عبد الله فقد بلغني أنه يريد الفرار فاقتله.

(3) ساقط في ح، وفي م: موسى وهو خطأ.

بذلك؛ فلما انصرف[1] إلى بغداد جمع بني العباس وقال لهم: بلغني أن هذا الرجل قتل عمّنا، وقد وجب أن يقتل به؛ فقالوا {له}: نعم؛ {فأحضر عيسى وعرفوه القوم أنه وجب عليه القتل لما فعل بعمنا}؛ فقال عيسى: الله الله يا أمير المؤمنين، {ألست} أنت أمرتني بقتله، وكتبت إليّ من مكة، قال: معاذ الله؛ فلما أزمعوا على قتله به أخرجه من داره حيًا سويًا؛ فأسقط في يد المنصور [32و] وغاظه {ذلك}، وأخذ عمّه عبد الله، وسجنه في بيت بناه معدّ له وجعل أساس البيت[2] ملحًا، ثم أطلق عليه الماء فذاب الملح، وسقط عليه البيت فمات[3].

[خلع عيسى والبيعة للمهدي] وبقي عيسى ولي العهد بعده شجًا[4] في صدره؛ فلما خرج عليه محمد[5] وإبراهيم[6] أبنا عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم {أجمعين}، وتملكوا أكثر بلاد العراق وجّهه[7] إلى حربهما طمعا أن يقتلاه؛ فحاربهما حتى هزمهما وقتلهما، ورجع إليه سالمًا

---

(1) في بقية النسخ: رجع.

(2) في بقية النسخ: أساسه.

(3) أورد الطبري نفس الرواية مع اختلاف طفيف، وقال: كانت وفاة عبد الله بن علي في الحبس سنة 147هـ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة، كما أورد ابن الأثير نفس الرواية، وقارن مع رواية المسعودي. نفس المصدر- ج9 ص 233-234/الكامل- ص 824/مروج الذهب- ج 3 ص 304-305.

(4) شجي شجًا: اعترض الشّجا في حلقه ويقال شجي بالهم أي لم يجد منه مخرجا، وشجي أي اهتمّ وحزن. المعجم الوسيط- ص 473.

(5) محمد: هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وكان ظهوره في المدينة سنة 145هـ، وبويع له في كثير من الأمصار، وكان يدعى بالنفس الزكية، أرسل إليه المنصور محمد بن قحطبة في جيش كثيف، ونجح في قتله بالمدينة، وهو ابن خمس وأربعين سنة، وللمزيد عنه انظر المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 294-296 /الطبري- نفس المصدر- ج9 ص /ابن الأثير- نفس المصدر- ص 809-815/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 376.

(6) إبراهيم: هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، ظهر بالبصرة سنة 145هـ وقتل فيها، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 210 وما بعدها/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 818-821/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 376- 379.

(7) في بقية النسخ: أخرجه.

{غانما فساءه رجوعه}؛ [فردّه ثانية لأمور أخرى، فرجع إليه سالمًا][1]، فلما أعيته حيلته فيه[2] أمر خالد بن برمك، وكان من وجوه رجاله أن يحتال عليه حتى يخلع نفسه؛ فتكلم معه في ذلك، وعرض عليه {ما في مخالفته لغرض أمير المؤمنين، وما يخشى عليه من ذلك فأبى؛ فلما رأى}[3] خالد استمراره على مخالفته جمع من فضلاء بغداد وخيارهم نحو ثلاثين رجلاً {في داره}، وقال لهم: هل لكم في أمر تحقنون به دماء المسلمين؟ قالوا: وكيف ذلك؟ قال: إن عيسى {قد} أبى أن يخلع نفسه، وأمير المؤمنين يريد أن يولي ابنه مكانه؛ فتشهد[4] عليه أنه خلع نفسه، ويكون في هذا[5] صلاح وسداد {وفلاح}؛ فقالوا: هذا هو الرأي السديد [والأمر الرشيد]؛ فعوّلوا عليه {وخرجوا} ومضوا إلى المنصور؛ فجمع الفقهاء والقضاة[6] والشهود؛ فشهد أولئك الثلاثون عند القاضي {قاضي الجماعة أشهدهم} أنه خلع نفسه طائعا غير مكره وبايع للمهدي؛ فأعذر إليه القاضي [في ذلك][7] فأنكر، فلم يلتفت إلى إنكاره، وأشهد القاضي على نفسه بالثبوت لخلعه[8]، وحكم عليه {به}، وبايعوا في الفور محمد المهدي بن المنصور[9]، {ومات عيسى بن موسى في عهد المهدي في سنة سبع وستين ومائة}[10].

[عدل المنصور] ومن عدل المنصور[11]، {وغريب} فضله أن أبا العباس

---

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(2) في بقية النسخ: فأعيته الحيلة فيه، ثم.

(3) ساقط في 8539، وما أثبتنا من 11310.

(4) في بقية النسخ: فتشهدون.

(5) في بقية النسخ: ذلك.

(6) في بقية النسخ: القاضي.

(7) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(8) في بقية النسخ: بثبوت خلعه.

(9) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص234-244/الفخري- نفس المصدر- ص169-170 /ابن الأثير- نفس المصدر- ص 823-824.

(10) كانت وفاته بالكوفة، وكان سنه خمسا وستين سنة ومدة ولايته العهد ثلاثا وعشرين سنة. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 851/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1532.

(11) عدله في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

كان في مجلسه وقال له: إن رجلا من الدهقان استودع أكثر أموال بني أمية؛ فأرسل المنصور إلى عامله بالمدينة أن يقدم إليه؛ فلما دخل عليه قال المنصور: وصل إلينا أنك استودعت مالا لبني أمية فأتنا به؛ [32ظ] فأطرق بالرجل ساعة ثم قال له}[1]: يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية أو وصي فتستحق بذلك ما طلبت؟ قال: لا، {قال: فما سبيلك إليه؟ قال: إن بني أمية اقتطعوا أموال المسلمين وغلوها، وقد ولى الله النظر فيها لنا نردها في بيت مال المسلمين؛ فتصرف في مصلحتهم ونوائبهم؛ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين فلعلّ هذا المال الذي رفع إليك من خائن مالهم؛ فمن الحق على أمير المؤمنين أن يستحقه بشهيدي عدل أنه من مال المسلمين؛ فإن ذمتي وأماناتي فيه، وأنا بذلك أبرأ منه}[2]، فأطرق المنصور ساعة، [ثم رفع رأسه][3] وقال له: اذهب فلا سبيل إليك[4]؛ فقال {له الرجل}[5]: أما إذ أعطاني أمير المؤمنين ما أعطاني من النصفة والعدل؛ فإني انتقل عنده من مال بني أمية أن أكون تلبست به أو احتجبته أو استودعت منه قليلا أو كثيرا بالله الذي لا إله إلاّ هو، وعليّ وعليّ كل وكل حتى أتى على الأيمان كلها[6].

قال له المنصور: فما منعك أن تنزع إلى هذا أول ما سألتك، {ولم تحتج ببني أمية وتدافع عنهم}؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن المحنة صعبة والمقام شديد عند أمير المؤمنين؛ فلو كنت ابتدأت بالإنكار لم آمن من الحبس، ثم لا أبلغ من كشف أمري عند أمير المؤمنين ما بلغته باستفهامي واستحجاجي؛ فاستعطفه المنصور،

---

(1) في بقية النسخ: أنه رفع إليه عن رجل أن بعض بني أمية استودعوه مالا عظيمًا؛ فلما أحضر الرجل قال.

(2) في بقية النسخ: ولكنهم كانوا يستحقون أموال الناس غصبا فيكون ما تركوا لبيت المال؛ فقال: يا أمير المؤمنين أو ما كان لبني أمية مال حلال؟ قال: بلي قال: يا أمير المؤمنين فلعلّ هذا الذي عندي من حلال، فما لك إليه سبيل إلاّ أن يثبت بشهيدي عدل أنه من مال الغصب للمسلمين.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) في بقية النسخ: انصرف فما عليك سبيل.

(5) ساقط في ح.

(6) في بقية النسخ: يا أمير المؤمنين أما إذ أعطيتني الأمن فبالله الذي لا إله إلاّ هو، وعلى كذا وكذا من الإيمان ما عندي من مال بني أمية قليل ولا كثير، ولا استودعني أحد شيئا.

وأعجبه أمره ومذهبه ومداراته على نفسه، فقال له: سلني حاجتك؟ فقال: حاجتي يا أمير المؤمنين {أن تحمل على} البريد {من} يُبلغ كتابي إلى أهلي؛ فإني فارقتهم وهم في وجل من ناحيتي[1] {وغمّ شديد}؛ فقال له: نعم {الساعة، ثم قال له}: سلني حاجةً أخرى؛ فقال: يا أمير المؤمنين أن أعلم[2] من وشى[3] بي {إليك} وبغى عليّ، قال: نعم؛ فبعث في الذي رفع إليه ذلك؛ فلما مثل بين يديه، ونظر الرجل إليه قال: هذا والله يا أمير المؤمنين عبدي[4] أبق[5] لي[6] {هرب عني}، وضربني على ثلاثمائة دينار؛ فإن أنكر أقمت عليه البينة؛ فقال {السلطان} للغلام: أسمعت[7] ما يقول لك {هذا}؟ فقال: صدق يا أمير المؤمنين، قال: وما حملك أن رفعت عليه ما رفعت؟ فقال: يا أمير المؤمنين ركبت ما ركبت من أخذ ماله؛ فأردت أن أشغله بمطالبة [33و] أمير المؤمنين عن مطالبتي؛ {قال}: فعجب أمير المؤمنين من حيلته، ثم قال للرجل: هب لي ذنبه، قال: يا أمير المؤمنين هو حرّ لوجه الله، والثلاثمائة دينار هبة له، وقليل ذلك لمن رغب فيه أمير المؤمنين؛ فأمر له المنصور بمال، ثم أشخصه {هو} وغلامه[8].

[المنصور وتدبير هشام بن عبد الملك في الحرب] ووجه المنصور في شيخ من أهل الشام كان من بطانة هشام بن عبد الملك يسأله عن تدبير هشام في بعض حروبه للخوارج[9]، فوصف له الشيخ ذلك وجعل يقول {في أثناء كلامه رحمه الله فعل كذا وقال كذا}[10] رحمه الله، وجعل يثني عليه فقال له المنصور[11]: قم عليك

---

(1) في بقية النسخ: أجلي.
(2) في بقية النسخ: أعلمني.
(3) يقال: وشى به إلى السلطان نمّ به وسعى. المعجم الوسيط- ص 1035.
(4) في بقية النسخ: عبد لي.
(5) أبق أبقًا وإباقًا هرب فهو آبق وأبوق. المعجم الوسيط- ص 3.
(6) في بقية النسخ: عني.
(7) في بقية النسخ: اسمع.
(8) لم نعثر على هذه القصة في المصادر التي بين أيدينا.
(9) في بقية النسخ: مع الخوارج.
(10) في بقية النسخ: فقال: فعل رضي الله عنه كذا وقال لنا.
(11) في بقية النسخ: فغاظ ذلك المنصور فقال له:.

غضب الله، تطأ بساطي وتثني على عدو لي وتترحم عليه؟ فقام الشيخ وهو يقول: إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها منه إلا غاسلي؛ فقال له المنصور: اقعد يا شيخ فأنا أشهد أنك نهيض حرّة وغِراس كريم، قال فرجع الشيخ وعاد في حديثه الأول حتى فرغ {منه}؛ فأمر له المنصور بمال فأخذه وقال: يا أمير المؤمنين والله ما لي حاجة إليه ولكني أتشرّف بصلة أمير المؤمنين، ولقد مات عني من كنت في خدمته، ووالله ما أحوجني إلى الخروج إلى باب مخلوق، ثم شكر أمير المؤمنين وخرج؛ فقال المنصور لجلسائه بعد خروج الشيخ: عند مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف، ويجاد بالمصون، وأين في عسكرنا مثل هذا؟[1].

{قال الشّرقي ابن القطامي[2]: دخلت على المنصور، وهو مغتم؛ فقلت للربيع: ما لأمير المؤمنين؟ قال: لا أدري؛ فجلست فقلت: يا أمير المؤمنين ما لي أراك مغتما؟ قال: لا تسل على ما لا يعنيك، قلت: يا أمير المؤمنين إذاً لي أحدثك، قال: تحدث، قلت: ألست قد عرفت العرفين بالكوفة؟ قال: بلى، قلت إن ملكا من ملوك القبط كان به؛ فاشتدّ ملكه وسلطانه؛ فاتخذ موضع العرفين قبتين، وجعل الطريق بينهما، ووكّل بهما رجالا أمرهم ألا يمرّ أحد بين القبتين إلا سجد للملك؛ فمن لم يسجد دفع إليه؛ فيأمر بقتله، وكان لا يقتل الرجل الذي لم يسجد حتى يتمنى عليه ثلاث أماني ليس فيهن تمني [33ظ] الملك، ولا أن يخرج نفسه من القتل، وأن لا يأخذ حرمة الملك؛ فكان ينفذ للذي وجب عليه القتل، أمانيه الثلاثة ثم يقتله؛ فجاء يوما رجل فكان على رأسه عمامة ومعه مقرعة؛ فمرّ بين القبتين فلم يسجد؛ فأخذه الحراس فقال لهم: ما شأني؟ ما ذنبي؟ فقيل: مررت بين القبتين فلم

---

(1) وردت الرواية نفسها مع بعض الاختلاف عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 275/ المسعودي- نفس المصدر- ج 3 ص 285-286.

(2) الشرقي ابن القطامي: هو أبو المثنى الوليد المعروف بشرقي بن الحصين الملقب بالقَطامي بن حبيب بن جمال الكلبي، من أهل الكوفة، أحد النسّابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين، وكان أبو جعفر المنصور قد استقدمه إلى بغداد، وضمه إلى ولده المهدي حين خلفه بالري، وأمره أن يأخذه بحفظ أيام العرب ومكارم الأخلاق ودراسة الأخبار وقراءة الأشعار، روى نحو عشرة أحاديث ضعيفة، وكانت وفاته حوالي سنة 155هـ - النديم- نفس المصدر- ص 414/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 320/الزركلي- الأعلام- ج8 ص 120.

تسجد، قال: ما علمت بذلك، ولكن دعوني أسجد، قالوا: لا ينبغي السجود بعدما..اتهما؛ فأدخلوه على الملك وعنده أصحابه؛ فقالوا للملك مر بين القبتين فلم يسجد؛ فقال له: تمنى ثلاثة أشياء فيؤمر لك بها غير أنه ليس لك أن تتمنى الملك، ولا أن تخرج نفسك من القتل، ولا أن تأخذ حرمة الملك؛ فقال القصّار: أيها الملك أنا رجل غريب وما عندي علم بما أمرت به؛ فقال له الملك: لا تكثّر، تمنّى، قال لا بدّ من هذا، قال نعم قال فإني أتمنى عشرة آلاف درهم؛ فأمر له بها، قال: وأتمنى بريدًا ينطلق بها إلى أهلي الساعة، قال: هذه الثانية؛ فطلب له بريدًا، فحضر البريد، ودفع إليه المال وانطلق به إلى أهل القصّار، قال: بقيت الثالثة، قال الملك: تمنّى، قال: نعم أتمنى أن أضرب بهذه المِقرعة ثلاث ضربات: واحدة شديدة وأخرى، وسطى وثالثة لينة؛ فنظر الملك في وجوه جلسائه وقال: ما ترون؟ قالوا: نرى أن ينفذ الملك له أمنيته ولا يردّ نيته، قالوا: بمن تبدأ؟ قال: بالملك؛ فنزل الملك عن سريره؛ فضربه القصّار ضربة خرّ مغشيًا عليه لا يعقل؛ فمكث كذا ما شاء الله، والقصّار واقف، ثم أفاق الملك قليلاً من غشيته، وقال في سرّه: ليت شعري أي ضربة هذه؟ فاستفهم القصّار؛ فقال له: هذه اللينة، أيها الملك؛ فرفع الملك رأسه إلى الحرس فقال لهم: يا أولاد الزواني، إنه سجد بين القبتين وكذبتم عليه، ثم قال له: انطلق راشدًا؛ فانطلق القصّار، وقد حصل عشرة آلاف درهم، قال: بعد ذلك أمر الملك بهدم القبتين، وترك تلك العادة، قال فضحك المنصور حتى فحص برجليه، وقال له: يا أبا المثنى ما تركتنا [34و] نغتمّ}[1].

{وقال المنصور يومًا لجلسائه: ما كان أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر عفاف ثقات نصحاء، قيل: يا أمير المؤمنين من هم؟ قال: هم أركان الملك، ولا يصلح الملك إلا بهم كما أن السرير لا يصلح إلا بأربع قوائم، إن نقصت منها واحدة وَهَى، أما أحدهم فقاض لا يخشى في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يستقصي لي ولا يظلم الرعية؛ فإني غنيّ عن ظلمهم، والرابع وعضّ على سبابته ثلاث مرات، يقول في كل مرّة آه

(1) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر التي بين أيدينا.

آه؛ فقيل له: من هو؟ قال: صاحب بريد يكتب إليّ بخبر هؤلاء على الصحة}[1].

{واستحضر يومًا عاملا من عمّاله قد انكسر عليه شيء من الخراج؛ فقال له: أدِّ ما عليك، قال: والله ما أملك شيئا، ثم نادى المنادي للصلاة: أشهد أن لا إله إلا الله؛ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين هبْ ما علي لله ولشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال: قد فعلت فانطلق؛ فسار الرجل وهو يحمد الله}[2].

[نصيحة المنصور للمهدي] وقال أبو عبد الله[3] الكاتب: سمعت المنصور يقول [للمهدي] حين عقد له ولاية العهد: يا أبا عبد الله، استدم النعم بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتآلف والنصر بالتواضع، ولا تنسَ نصيبك من الدنيا ونصيبك من {رحمة الله}[4].

{وذكر مصعب بن عبد الله[5] عن أبيه قال سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدي: يا أبا عبد الله}[6] لا يصلح السلطان إلاّ بالتقوى، ولا تصلح الرعية إلاّ بالطاعة، ولا تعمر البلاد إلاّ بمال العدل[7]، ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته إلاّ

---

(1) أورد الطبري نفس القول- نفس المصدر- ج9 ص 268/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 838.

(2) أورد الطبري نفس الرواية تقريبا- نفس المصدر- ج9 ص 268/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 838-839.

(3) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار، مولى عبد الله بن عضاه الأشعري، من أهل فلسطين، وكان أبوه يكتب لصاحب المعونة بالأردن أيام بني أمية، وهو الذي ضمه المنصور إلى المهدي عندما أنفذه إلى الري. الجهشياري- نفس المصدر- ص 126.

(4) في بقية النسخ: الآخرة، وقد وردت الرواية ذاتها عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 270 /ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1521.

(5) مصعب بن عبد الله: بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الأسدي الزبيري المدني، علامة بالأنساب، غزير المعرفة بالتاريخ، كان أوجَه قريش مروءة وعلما وشرفا، وكان ثقة في الحديث، شاعرًا، له كتاب نسب قريش والنسب الكبير، ولد بالمدينة، وسكن بغداد، وتوفي بها سنة 236هـ. ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 86/الزركلي- الأعلام- ج 7 ص 248.

(6) وقال له أيضا في 11310 وم ون، وما أثبتنا من ق.

(7) في بقية النسخ: بالعدل.

بالمال، ولا تقدُّم في الحياطة[1] بمثل نقل الأخبار، وأقدر الناس على العفو أقدرهم على العقوبة، وأعجز الناس من ظلم من هو دونه[2]، واختبر عمل صاحبك واحمله باختباره[3].

{وذكر أبو عبد الله الكاتب أنه سمعه يقول للمهدي يا أبا [34ظ] عبد الله}[4]: لا تجلس مجلسا إلاّ ومعك من أهل العلم من يحدثك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإن محمد بن شهاب الزهري[5] قال: الحديث ذكر لا يُحبه إلاّ ذكور الرجال، ولا يبغضه إلاّ مؤنثوهم، {وصدق والله أخونا الزهري}[6].

وقال له {يوما: يا أبا عبد الله}: من أحب الحمد أحسن السيرة، ومن أبغضه أساءها، وما أبغض أحد الحمد إلاّ استُلِمَ، وما استلمَ إلاّ كره، وقال له {يوما}: ليس العاقل الذي يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه، ولكنه {الذي} يحتال للأمر الذي غشيه[7] حتى لا يقع فيه[8].

---

(1) في بقية النسخ: الاحتياط.

(2) أوردها ابن كثير مع اختلاف طفيف، نفس المصدر- ج2 ص 1521.

(3) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 270/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1521.

(4) في بقية النسخ: وقال له.

(5) محمد بن شهاب الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهرَة بن كلاب الزهري أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم، وروى عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري، من أحفظ أهل زمانه للسنن، وأحسنهم لها سياقا، قال ابن المديني: له نحو ألفي حديث، وقال عمر بن عبد العزيز: لم يبق أعلم بسنة ماضية من الزهري، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة 124هـ. خليفة بن خياط أبو عمرو- كتاب الطبقات- تحقيق سهيل زكار- دار الفكر- 1414هـ- 1993م- ص 454/محمد بن حبان التميمي البستي- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار- تحقيق مرزوق علي إبراهيم- دار الوفاء- المنصورة- ط1- 1411هـ- 1991م- ص 109/ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 ص 177-178/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 162-163.

(6) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 270/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1522.

(7) في بقية النسخ: يخشاه.

(8) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 271/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1522.

وأوصاه عند {عند اعتزامه على} الحجّة التي مات فيها فقال [له]: أوصيك بتقوى الله [تعالى] وصلة الرحم، والمقاربة لأهل بيتك بالمودة؛ فإن أبعد النسب البغضة، واصطنع منهم من بغى[1] بنفسه المعالي، وصلهم يقبلوا ولا تبتذلهم {فيبخلوا}، واتسع لمن شرف منهم؛ فإن أشدّ الناس مروءة أشرفهم[2]، وكن من العامة في ستر، واعلم أن رضا الناس غاية لا تدرك؛ فتحبّب إليهم بالإحسان جهدك، واقصد بأفضالك لموضع الحاجة [منهم][3]، وتثبت فيما يرد عليك من أخبارهم؛ فإن المعاجلة بالعقوبة مقت وندامة، ووكل همومك بأمورك، وتفقد الصغير بعد الكبير، وخذ أهبة الأمر قبل حلوله؛ فإن ثمرة التواني الإضاعة[4]، وكن عند رأس أمرك لا عند ذنبه؛ فإن المُستقبِلَ لأمره سابق، والمستدبر له مسبوق، وألزم أمورك أهل العفاف والصدق عليك بمن كانت سريرته لك مثل علانيته، وولّ إذا ولّيت الفاضل تكن مستعليا[5] لأمورك، ولا تُولّ المفضول فإنه مُزْرٍ باختيارك عند رعيتك، وهو آفة لمن هو دونه، وشغب على من هو فوقه، وانظر الأموال فإنها عدّة الملوك ونظام التدبير؛ فوفّرها بولاية الأعفاء ولا تبذلها في صلاح السلطان وثواب أهل النصح والأسلحة، وأحسن إلى نصحائك وأهل [35و] طاعتك، واستبق مودتهم بحسن التعمد لهم، ولا تعط عطية تبطر الخاص وتوسق العام، ودع بكل إليك حاجة، واجعل لهم من فضلك مادة يراعونها، واسمع من أهل التجارب، ولا ترد على ذوي الرأي من ثقاتك النصيحة؛ فتمنعها لرهبتهم منك أحوج ما تكون إليها، ثم لا يكون لك عليهم حجّة، وعوّد نفسك الصبر وإيثار الرأي على الهوى تجري عليك عادتك، واعلم أن هدم السلطان مهانة العزم؛ وفقد صالح الأعمال، وأن كمال العقل ثلاث لا غنى للمرء عنها[6]، وهي المعرفة وحسن التخير وإمضاء الاختيار بالعزم، وتنكب أهل الحرص؛ فإن الحريص يبيعك باليسير من حظه {وشرّة

---

(1) في بقية النسخ: ابتغى.

(2) في بقية النسخ: أحسنهم خلقا.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) في بقية النسخ: التأني التضييع.

(5) في بقية النسخ: مستغنيا.

(6) في بقية النسخ: لبعضها عن بعض.

الوزراء أضرّ الأعداء، ومن خانك كذبك}.

وأعلم أن سادة الرأي المشورة، وبذلك صلاح الإمام والرعية؛ فانظر من تشاور، وعليك في ذلك بمن اتصل صلاحه وفساده بك؛ فإن العدو ينصحك فيما يعود عليه نفعه، والولي يدع[1] {ذلك} فيما يعود عليه ضرره، وانظر عددك لحربك فاستبقهك بصيانتهم[2] عن مخالطة العوام[3]، ولا ترم بهم إلا مواضع[4] الفتن والحاجة، وكن بهم ظنينا، وجاز بالحسنة، وتجاوز {عن} السيئة ما لم يكن بها {ثلم} في دين أو وهن في سلطان، ودع الانتقام فإنه أسوء فعل القادر، وقد استغنى عن الحقد من عظم عن المجازاة[5]، {وعاقب إذا عاقبت عقوبة الذنب واعف عن الخطأ وأقل العثرات لأهل الحرمة والبلاء}[6]، فإن الأدب رفق والرفق يمن، واعلم أنه ليس بإنسان من أهدي[7] إليه خير فنسيه بعد ألف عام[8].

{وتكلم صالح بن المنصور بحضرة أبيه في صلح؛ فذهب في القول كل مذهب؛ فرفع المنصور إلى الناس رأسه؛ فنظر من... فكل... المهدي؛ فقام شبيب بن قحطبة؛ فقال: ما رأيت خطأ كاليوم...... ولا......، ولا أربط جنانا ولا أقلّ ريضا ولا أحسن طريقا ولا أنكر ظروفا، وقال: كاد أمير المؤمنين وابنه والمهدي أخوه أن يكونوا [35ظ] كما قال زهير بن سلمى رحمه الله في أبيات له من قصيدة:

هو الجواد فإن يلحق نسبًا وهما	على تكاليفه ومثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من قبل	فمثلما قدم من حاله سبقا

---

(1) في بقية النسخ: يدعو.
(2) في بقية النسخ: فاستفهم بصيانتك.
(3) في بقية النسخ: العامة.
(4) إلى موضع.
(5) في بقية النسخ: البلاء.
(6) في بقية النسخ: ومن تعمّد ذنبا فلا تحلّ رحمتك إياه دون تأديبه.
(7) في بقية النسخ: أسدي.
(8) قارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 270-271/الجهشياري- نفس المصدر- ص 126/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 839/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص1521-1522.

قال الربيع: فقال لي عبد الله: ما رأيت أبلغ من شبيب، مدح الغلام وأرضى أمير المؤمنين، و... مذمة المهدي.

{وتوقف المنصور أياما عن جموع الناس؛ فقالوا: هو عليل وكثروا؛ فدخل عليه الربيع فقال: يا أمير المؤمنين لكم طول البقاء، إن الناس يقولون، قال: وما يقولون؟ قال: يقولون إن أمير المؤمنين عليل، فأطرق قليلا ثم قال: يا ربيع ما لنا وللعامة؟ إنما تحتاج العامة إلى ثلاث خلال إذا فُعلت لهم فما حاجتهم بالملك؟ إذا أقيم لهم من ينظر في أحكامهم؛ وينصف بعضهم من بعض، ويؤمن سبلهم حتى لا يخافوا في ليل ولا نهار، فيسدّ ثغورهم وأطرافهم حتى لا يجيئهم عدوهم، وقد فعلنا ذلك كله، ثم مكث أياما، وقال: يا ربيع أضرب الطبل، وركب؛ فرأته العامة}[1].

{وقرأ عنده الهيثم[2]: "[وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ] وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا"[3] إلى آخر الآية؛ فقال المنصور: اللهم جنبني وبني التبذير فيما أنعمت به علينا من عطيتك، وقرأ عنده أيضا: "الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ"[4]، فقال المنصور: لولا أن المال حصن السلطان ودعامة الدين [والدنيا][5]، وعزّهما وزينتهما ما بتّ ليلة وأنا أخزن منه دينارًا ولا درهمًا، لما أجد لبذله من المذاءة[6]، ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة}[7].

---

(1) وردت نفس الرواية مع اختلاف طفيف عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 279.

(2) الهيثم: هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدي الثُعلي الطائي، عالم بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب، وكان يُطعن في نسبه، بلغت مصنفاته 210 كتابا ومنهاكتاب المثالب وكتاب بيوتات قريش وكتاب التاريخ على السنين وغيرها، وكانت وفاته سنة 207هـ- النديم- نفس المصدر- صص 448 -452.

(3) سورة الإسراء- الآية 26.

(4) سورة النساء- الآية 37.

(5) ساقط في الأصل، والزيادة من الطبري.

(6) اللذاذة عند الطبري.

(7) ورد الرواية نفسها عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 281 /ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1522.

[جواب المنصور لابن هبيرة] {ولما حاصر ابن هبيرة بواسط في خلافة أخيه السفاح أرسل إليه ابن هبيرة الخارج يوم كذا وكذا، وداعيك إلى المبارزة؛ فقد بلغني تَجبينُك إيّاي؛ فكتب إليه المنصور: يا ابن هبيرة إنك امرؤ متعدّ طورك، جار في عنان غيّك، يعدك الله ما هو مصدّقه، ويمنيك الشيطان ما هو مُكذّبه، ويقرّب إليك ما الله مُباعِده؛ فرويدًا يتمّ الكتاب أجله، ولقد ضربت لك مثلا في أمري وأمرك، بلغني أن أسدًا [36و] لقي خنزيرًا؛ فقال له الخنزير: قاتلني؛ فقال له الأسد: إنما أنت خنزير، ولست لي بكفء ولا نظير، ومتى فعلت الذي دعوتني إليه فقتلتك، قيل قتل خنزيرًا، ولم اعتقد ذلك فخرًا ولا ذكرًا، وإن نالني منك شيء كان سبّة عليّ؛ فقال له الخنزير: إن لم تفعل رجعت إلى السباع، وأعلمتها أنك نكلت عني، وجبنت عن لقائي؛ فقال له الأسد: احتمالي كذبك أيسر عليّ من لطخ شاربي بدمك}[1].

{وذكر محمد بن علي المدائني[2] أنه قدم على المنصور بعد انهزام عبد الله بن علي وظفر المنصور به، وحبسه إياه ببغداد، قال: فوفد عليه وفد من أهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، إنّا لسنا أهل مباهاة، ولكننا وفد توبة، وإنا ابتلينا بفتنة استفزّت كريمنا، واستخفّت حليمنا؛ فنحن بما قدّمنا معترفون، وممّا سلف منّا معتذرون؛ فإن تعاقبنا فبما أجرمنا، وإن تعفُ عنا فبفضلك علينا، وإن... فاصفح عنا إذ ملكت، وامنن إذ قدرت، وأحسن إذ ظفرت فطالما أحسنت؛ فقال أبو جعفر: قد فعلت}[3].

{وقال إبراهيم بن صالح: كنا في مجلس ننتظر فيه الإذن على المنصور؛ فتذاكرنا أمر الحجاج؛ فمنّا من حمده، ومنّا من ذمّه؛ فكان ممّن حمده معن بن زائدة، وممّن ذمّه الحسن بن زيد، ثم أذن لنا فدخلنا؛ فانبرى الحسن فقال: يا أمير

---

(1) وردت الرواية نفسها عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 274- 275، وأوردها ابن الأثير مع اختلاف طفيف- نفس المصدر- ص 840.

(2) عند الطبري علي بن محمد. نفس المصدر- ج9 ص 278.

(3) ورد الرواية نفسها مع اختلاف طفيف عند الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 278/الحصري القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن علي- زهر الآداب وثمر الألباب- تحقيق محمد علي البجاوي- دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- 1953م- ج2 ص 783.

المؤمنين، ما كنت أحسبني أبقى حتى يذكر الحجّاج في دارك وعلى بساطك فيثنى عليه؛ فقال المنصور: وما استنكرت من ذلك؟ إنما هو رجل استكفاه قوم فكفاهم، والله لوددت أني وجدت مثله حتى استكفيه، وأنزله أحد الحرمين؛ فقال له معن: يا أمير المؤمنين، إن لك مثل الحجاج عدّة لو استكفيتَهم كفَوْك، قال: ومن هم؟ كأنك تريد نفسك، قال: وإن أردتُها فلم أبعد من ذلك، قال: كلا لست كذاك، إن الحجاج إئتمنه القوم فأدى [إليهم الأمانة][1] وإنا ائتمنَّاك فخنتنا!}[2].

{وكان معن واليا على...[3]، وكان جوادًا كريما، قال:... بن مروان بن أبي [36ظ] حفصة أنشدت معن بن زائدة أربعة أبيات؛ فأعطاني أربعة آلاف دينار؛ فبلغت أبا جعفر؛ فقال: ويلي على الأعرابي الخلفاء؛ فاعتذر إليه، وقال: يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على جودك؛ فسوّغه إياها[4]؛ فلما مات معن رثاه إدريس بن مروان[5] فقال:

ألمّا على معن فقولا لقبره	سقيت الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن أنت أول حفرة	من الأرض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده	وقد كان منه البرُّ والبحر مترعا
بلى قد وسعتَ الجُود والجودُ ميت	ولو كان حيًا ضقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى	وأصبح عرنين المكارم أجدعا
وما كان إلا بالجود صورة خلقه	فعاش زمانا ثم مات فودعا
فتى عيش في معروفه بعد موته	كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعزّ يا أبا العباس عنه ولا يكن	ثوابك من معن بأن يتضعضعا

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من الطبري.
(2) أورد الطبري نفس الرواية. نفس المصدر- ج9 ص 269.
(3) بياض بمقدار ثلاث كلمات.
(4) قارن مع ما أورده المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 286/ابن خلكان- نفس المصدر- ج 5 ص 247.
(5) قال ابن خلكان إن قائل الأبيات الشعرية هو الحسين بن مطير بن الأشيم الأسدي- المصدر نفسه- ج 5 ص 254.

تمنّا رجال سلوه من ضلالهم   فأضحوا على الأذقان صرعا وطلما....}[1]

{وقال واضح مولى المنصور: قال لي المنصور يومًا: انظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها؛ فإذا علمت بمجيء أبي عبد الله المهدي فجئني بها قبل أن يدخل، وليكن معها رقاع، قال: ففعلت، ودخل عليه المهدي، وهو يقدّر الرّقاع؛ فضحك، وقال: يا أمير المؤمنين، من ها هنا يقول الناس: ما يقولون حتى في الدينار وأقل من ذلك[2]، فقال له المنصور: إنه لا جديد لمن لا يصلح خلقه، وهذا الشتاء قد حضر، ويحتاج أمير المؤمنين وعياله وولده إلى كسوة؛ فقال المهدي: عليّ ذلك يا أمير المؤمنين؛ فقال له: دونك فافعل}[3].

{وقال أيضًا: إني لواقف على رأس المنصور إذ دخل المهدي، وعليه قباء أسود جديد؛ فسلم وجلس، ثم قام منصرفًا؛ فأتبعه ببصره لحبه وإعجابه به؛ فلما توسّط الرواق عثر بسيفه فتخرّق سواده؛ فقام ومضى لوجهه غير مكترث لذلك ولا حافل به؛ فقال المنصور: ردّوا أبا عبد الله؛ [37و] فرددته؛ فقال: يا أبا عبد الله، استقلالا للمواهب أم بطرًا للنعمة، أم قلة علم بموضع المصيبة، كأنك جاهل بما لك وعليك في هذا أن الذي أنت فيه عطاء من الله، إن أنت شكرته عليه زادك، وإن أنت عرفت موضع البلاء منه عافاك؛ فقال المهدي: لا أعدمنا الله بقاءك يا أمير المؤمنين وإرشادك، والحمد لله على نعمه، واسأل الله الشكر على مواهبه، والخلف الجميل برحمته}[4].

{وقال الوضين بن عطاء: استزارني المنصور، وكانت بيني وبينه خلالة قبل الخلافة؛ فسرت إليه فخلونا يومًا فقال لي: يا أبا عبد الله ما لك؟ قلت الخير الذي تعرف يا أمير المؤمنين، قال: وما عيالك؟ قلت ثلاث بنات والمرأة والخادمة، قال أربع في بيتكم؟ قلت: نعم؛ فوالله لقد ردّد ذلك حتى ظننت أنه سيموّلني، ثم قال لي: أنت

---

(1) بقية الكلام مطموس، وقد أورد ابن خلكان ستة أبيات منها- نفس المصدر- ج5 ص 254.

(2) عند الطبري: يقول الناس: نظروا في الدينار والدرهم وما دون ذلك.

(3) وردت الرواية نفسها عند الطبري الرواية نفسها- المصدر نفسه- ج9 ص 271، وانظر ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1522.

(4) وردت نفس الرواية عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 273.

أيسر العرب، أربع مغازل تدور في بيتك}[1].

{وكان المنصور نازلا على رجل يقال له أزهر السمّان، وليس بأزهر المحدث، وذلك قبل خلافته؛ فلما ولي الخلافة صار أزهر إلى مدينة السلام؛ فأدخل عليه فقال: حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين علي دين أربعة آلاف درهم وداري مهدمة، وابني محمد يريد البناء بأهله[2]، فأمر له باثني عشر ألف درهم وقال: يا أزهر، لا تأتنا طالب حاجة بعدها أبدًا، قال: نعم؛ فلما كان بعد قليل عاد إليه فقال له: يا أزهر ما جاء بك؟ قال: جئت مُسلِّمًا على أمير المؤمنين، قال: إنه ليقع في نفسي أنك أتيتني كمثل مما أتيتني له المرة الأولى؛ فأمر له باثني عشر ألف درهم أخرى، وقال: يا أزهر لا تأتني طالبًا حاجة ولا مُسلِّمًا، قال: نعم، ثم لم يلبث أن عاد؛ فقال له: يا أزهر ما جاء بك؟ قال: دعاء كنت سمعته عنك؛ فأحببت أن آخذه عنك، قال: لا لأنه غير مستجاب، لأني قد دعوت الله به أن يريحني من خلقتك فلم يفعل، ثم صرفه ولم يعطه شيئا}[3].

{وظفر برجل من كبراء بني أمية؛ فقال له: إني أسألك عن أشياء فاصدقني فيها، قال: نعم، قال له: من أين أتي [37ظ] بنو أمية حتى انتشر أمرهم؟ قال: من تضييع الأخبار، قال: فأي المال وجدوه أنفع؟ قال: الجوهر، قال: عند من وجدوا الوفاء؟ قال: عند مواليهم، فأراد المنصور أن يستعين في الأخبار بأهل بيته، فرأى أنه يضع من أقدارهم؛ فاستعان بمواليه}[4].

{ودخل عليه يوما ابن أبي دؤيب فوعظه وأغلظ عليه؛ فقال له المنصور: كيف تقابلني بهذا الكلام وأنت عبدي؟ فقال له ابن أبي دؤيب: بل أنت عبدي؛ فقال له: وكيف هذا؟ فقال: له أنا ملكت هواي وقهرته فصار عبدي، وأنت ملكك هواك وقهرك فأنت عبده؛ فأمر له بمال؛ فلم يقبله}[5].

---

(1) أورد الطبري نفس الرواية- نفس المصدر- ج9 ص 273..

(2) في الأصل: وأريد البناء على ابني محمد، والصواب ما أثبتنا من الطبري.

(3) أورد الطبري نفس الرواية. نفس المصدر- ج9 ص 274.

(4) وردت الرواية مع اختلاف طفيف عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 276/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 840.

(5) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر التي بين أيدينا.

{وخطب المنصور فقال: يا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته؛ فقام إليه رجل فقال: أذكرك من تذكر يا أمير المؤمنين، وأنت أحوج بهذا؛ فقال له المنصور: من غير رؤية سمعًا سمعًا لما ذكرت، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، وأما أنت أيها القائل فوالله ما قمت في الله ولله، وإنما أردت أن يقال: قام وقال، ابتلي فصبر، وعوقب فشكر، وأنا أحذرك...؛ فإنك لا تصل إلى مرغوبك في هذه}[1].

{قال مالك بن أنس رضي الله عنه: بعث إليّ وإلى طاوس المنصور يومًا؛ فدخلنا عليه؛ فوجدناه جالسًا على سرير الملك ممتلئا غيظًا، وقد سخط على أقوام؛ فأمر بضرب رقابهم، وهم بين يديه مكتفين، والنطع مفروش، والسيف مسلول، وزبانيته وقوف؛ فقلت في نفسي: حضرنا مجلس سوء في يوم سوء عند رجل سوء؛ فأطرق عنّا ساعة والموت الأحمر بيننا وبينه، ثم رفع رأسه إلى طاوس فقال له: عظني، فقال طاوس: أخبرني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أشدّ الناس عذابًا يوم القيامة الإمام الجائر"؛ فأطرق ساعة حتى اسودّ ما بيننا وبينه، ثم قال: زدني رحمكما الله؛ فقال: قال الله تعالى: "الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ"[2]، وترك تسليمهم فبكى، ثم أمرنا بالانصراف}[3].

{وأدخل على المنصور سهيل بن سالم البصري، وقد ولي عملا [38و] فعزل عنه، فأمر بحبسه واستئدائه؛ فقال سهيل: عبدك يا أمير المؤمنين، قال: بئس العبد أنت، قال: لكنك نعم المولى، قال: أمّا لك فلا}[4].

{ونظر أبو جعفر المنصور مالك بن أنس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد؛ فإن

---

(1) وردت الرواية نفسها عند اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 388/الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 282.

(2) سورة الحج- الآية 41.

(3) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر التي بين أيدينا.

(4) أورد الطبري نفس الرواية. نفس المصدر- ج9 ص 268.

الله عزّ وجلّ أدّب قومًا فقال عزّ من قائل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ"[1]، ومدح قومًا فقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ"[2]، وأن حرمته ميتًا كحرمته حيًا صلوات الله وسلامه عليه، قال فاستحيى أبو جعفر المنصور وقال: يا أبا عبد الله أأستقبل القبلة فأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ولِمَ تصرف وجهك عنه؟ وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، بل استقبله، واستشفع به فيشفع لك الله تعالى: "[وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ] وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللَّهَ [وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا}"[3].

{قال أبو بكر الهذلي: سرت مع المنصور إلى مكة؛ فسايرته يومًا؛ فعرض لنا رجل على ناقة حمراء يذهب في الأرض، وعليه جُبّة خزّ وعمامة عدنية، وفي يده سوط، سريّ الهيئة؛ فلما رآه أمرني فدعوته؛ فجاء فسأله عن نسبه وبلاده، وعن ولاة الصدقة؛ فأحسن الجواب؛ فأعجبه ما رأى منه؛ فقال له أنشدني: فأنشده شعرًا لأوس بن حجر وغيره، وحدّثه حتى أتى على شعر لطريف بن تميم العنبريّ[4] وهو قوله:

إنّ قناتي لنبع لا يُؤيّسُها ... غمز الثقاف ولا دُهْنٌ ولا نارٌ
متى أجِر خائفًا تأمَنْ مَسارِحه ... وإن أخِف آمنًا تقلقْ به الدارث
سيروا إليّ وغضوا أبيض عينكم ... إنّي لكل امرئ من دهره جار
إن الأمور إذا أوردتها صدَرتْ ... إنّ الأمورَ لها وِردٌ وإصدارُ

فقال المنصور: ويحك؟ ومن كان طريف هذا فيكم؟ قال: كان أثقل العرب

---

(1) سورة الحجرات- الآية 2.

(2) سورة الحجرات- الآية 3.

(3) سورة النساء- الآية 64.

(4) طريف بن تميم العنبري: أبو عمرو شاعر مقل من فرسان بني تميم في الجاهلية، قتله أحد بني شيبان. الزركلي- الأعلام- ج 3 ص 226.

على عدوه وطأة، وأدركهم بالثأر، وأيمنهم نقيبة، وأقرهم لضيفه، وأحوطهم [38ظ] من وراء جاره، اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم أقر له بهذه[1] الخلال، غير أن امرأ أراد أن يقصر به؛ قال: والله ما أنت ببعيد النجعة، ولا قاصد الرّمية؛ فدعاه ذلك إلى أن جعل على نفسه ألا يأكل إلا لحم قنص يقتنصه، ولا ينزع كل عام عن غزوة يبعد فيها أثره؛ فقال: يا أخا تميم، لقد أحسنت إذ وصفت صاحبك، ولكني أحقّ ببيتيه منه، أنا الذي وصف لا هو[2]؛ فكان لما بلغه خروج عبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في البلاد هربًا منه أمامه تمثل بهذه الأبيات}.

[المنصور يسأل عن أوصاف الناس] وقال المنصور يوما لإسماعيل بن عبد الله: صِفْ لي الناس، قال: أهل الحجاز مبتدأ الإسلام وبقية العرب، وأهل العراق ركن الإسلام ومقاتلة عن الدين، وأهل الشام حصن الأمة وأسِنّة[3] الأئمة، وأهل خراسان فرسان الهيجاء، {وأعنّة الرجال} والترك منابت الصخور وأبناء المغازي، وأهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم، واكتفوا {بها} عما يليهم[4]، والروم أهل كتاب، والأنباط كان ملكهم قديما {بهم}[5]، فهم لكل قوم عبيد.

قال: فأيّ الولاة أفضل، قال: الباذل للعطاء، والمُعرِض عن السيئة، قال: فأيهم أخرق؟ قال: أنهكهم للرعية وأتعبهم لها بالخرق والعقوبة، [قال: فالطاعة على الخوف أبلغ في حاجة الملك أم الطاعة على المحبة؟ قال: يا أمير المؤمنين][6]، والطاعة على الخوف تُسِرُّ الغدر، وتظهره عند نزول الشدّة، والطاعة على المحبة تُضمر الاجتهاد، وتبالغ عند الغفلة.

قال: فأي الناس أولاهم بالطاعة؟ قال: أولاهم بالمضرّة والمنفعة، قال: ما علامة ذلك؟ قال: سرعة الإجابة وبذل النفس، قال: فمن ينبغي للملك أن يتخذ

---

(1) بهذا في الأصل، والصحيح ما أثبتنا.
(2) أورد الطبري نفس الرواية. نفس المصدر- ج9 ص 269.
(3) أسنمة في ق.
(4) واكتفوا بأعمالهم في م ون.
(5) ساقط في ح.
(6) ساقط في الأصل وفي بقية النسخ، والزيادة من الطبري.

وزيرًا، قال: أسلمهم قلبًا وأبعدهم من الهوى، قال: أحسنت[1].

[بين المنصور وعمرو بن عبيد] ووجّه إلى عمرو بن عبيد[2] ليدله على قوم يصلحون للقضاء؛ فقال له: الناس صنفان قوم يعملون للآخرة؛ فأنتم كما تريدونهم، وقوم يعملون للدنيا؛ فما طاعتكم بهم إذا مكنتموهم منها، ولكن عليك بأهل البيوتات[3]؛ فإنهم يقفون [39و] عن القبيح لموضعهم من الجلالة والحسب، وتردهم عن الخنا[4] المروءة {والحُشاشة}[5]، قال: صدق الفقيه.

[ثم قال: يا أمير المؤمنين إن الله جلّ اسمه قد أعطاك الدنيا بأسرها؛ فاشتر منه نفسك ببعضها، يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر لو كان باقيا لأحد كان قبلك ما وصل إليك، يا أمير المؤمنين، احذر ليلة صبيحتها..له، يا أمير المؤمنين "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ"، قال: فبكى المنصور حتى بلّ ثوبه، ثم نزل عن فراشه فقال: حاجتك أبا عبيد، وكان قد أمر... عليه طيلسان حين جلس، قال: يا أمير المؤمنين: أْمُر برفع هذا الطيلسان عني؛ فأمر برفعه عنه، ثم قال: لا تدع إتياننا، قال: نعم، لا يضمني وإياك بلد إلا دخلت عليك، وإن بدت لي حاجة أسير إليك، ثم قال له: لا تعطني حتى أسألك، ولا تدعني حتى أجئك}[6].

{وبلغه عنه أنه كان يكاتب إبراهيم ومحمد أبناء عبد الله بن الحسن بن الحسن[7] بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وكانا خرجا عليه في المدينة ومكة؛ فكتب إليه كتابا معتملا على ألسنتهما يحضّاه فيه على أخويهما، ويقولان إنا

---

(1) أورد الطبري نفس الرواية. نفس المصدر- ج9 ص 270.

(2) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب، مولى بني تميم، وكان شيخ المعتزلة في وقته ومفتيها، وله خطب ورسائل وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك، وكانت وفاته سنة 144هـ وقيل سنة 145هـ. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 303.

(3) جمع بيت ويغلب على بيوت الشرف. المعجم الوسيط- ص 78.

(4) الخنا: الفحش في الكلام وخنا الدهر آفاته ونوائبه. المعجم الوسيط- ص 260.

(5) الحشاشة بقية الروح في المريض ويقال ما بقي من الشمس إلا حُشاشة نازع وما بقي من المروءة إلا حُشاشة محتضرٍ. المعجم الوسيط- ص 176.

(6) قارن مع ما أورده المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 302-303/أبو حنيفة الدينوري- نفس المصدر- ص 556-557.

(7) في الأصل الحسين، والصحيح ما أثبتنا.

إنما قمنا في الله محتسبين، وأنت أولى من أعان آل محمد صلى الله عليه وسلم وعاضدهم، فمضى الرسول بالكتاب إليه إلى مكة كأنه من عند الطالبيين؛ فوجده الرسول ساجدًا في ظل الكعبة؛ فلما فرغ من صلاته دفع إليه الكتاب؛ فقال له: قل لهم دعونا نشرب من هذا الماء البارد، ونستظلّ بظلّ هذه الكعبة حتى يأتينا الأجل، ورمى بالكتاب في الساقية؛ فقال له: الجواب؟ قال: له ما سمعت ورأيت؛ فانصرف إلى المنصور فأخبره فارتجز يقول:

كلـــــنا يمـــــشي رُوَيْـــــدْ كلـــــنا يطلـــــب صـــــيد

غير عمرو بن عبيد}[1].

{وأتي بعبد الحميد بن يحيى الكاتب، كاتب بني أمية وسلام الحادي والبعلبكي المؤذن فأمر بقتلهم؛ فقال له سلام: استبقني يا أمير المؤمنين فإني حسن الحداء، قال: وما بلغ من حدائك، قال: يا أمير المؤمنين تأمر بإبل فتعطشها ثلاثة [39ظ] أيام ثم تورد الماء؛ فإذا بدأت تشرب رفعت صوتي بالحداء فترفع رؤوسها، وتدع الشرب حتى أسكت، قال: فأمر المنصور بإبل فعطشت ثلاثا، ثم أوردت الماء؛ فلما بدأت تشرب رفع صوته بالحداء فامتنعت من الشرب حتى سكت؛ فاستبقاه وأجاره وأجرى عليه رزقه، وأمره بلزومه، ثم قال له البعلبكي: استبقني يا أمير المؤمنين، قال: وما عندك؟ قال: أن أؤذن، قال: وما بلغ من أذانك، قال: تأمر جارية فتقدم إليك طستًا وبيدها إبريق؛ فتصب عليك الماء، وأبدأ بالأذان؛ فتدهش ويذهب عقلها حتى يسقط الإبريق من يدها، و... تعلم، قال: فأمر عند ذلك جارية؛ فأخذت إبريقًا وطستًا، وجعلت تصب الماء على يده، ورفع البعلبكي صوته بالأذان؛ فبقيت شاخصة مستمعة لصوته ناسية لما بيدها؛ فوقع الإبريق على الطست من يدها؛ فأمرها بالانصراف، واستبقاه وأجاره، وأجرى عليه رزقه، وصيّر أمر الجامع إليه}[2].

{وقال له عبد الحميد الكاتب: أعني يا أمير المؤمنين؛ فإني كاتب مجيد

---

(1) أورد المسعودي نهاية الرواية فقط أي الأبيات الشعرية- نفس المصدر- ج3 ص 302-303.

(2) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر التي بين أيدينا.

فاستبقاه ووصله، وهو عبد الحميد بن يحيى بن سعد، وهو أول من أطال الرسائل، واستعمل التحميدات في فصول الكتب؛ فاستبقى الناس أثره، وقد ذكرت من بعض فصوله فيما مضى من هذا الكتاب}[1].

{وقال له مروان بن محمد يومًا لما رأى الأمر قد اشتدّ عليه: قد احتجت أن تصير مع عدوي، وتظهر الغدر بي؛ فإن إعجابهم بأدبك، وحاجتهم إلى كتابتك تدعوهم إلى حسن الظنّ بك؛ فإن استطعت أن تنفعني في حياتي، وإلا لم تعجز عن حفظ حُرَمِي بعد وفاتي؛ فقال له عبد الحميد: [إنّ الذي أشرت به][2] عليّ أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي، وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله لك أو أقتل معك، ثم قال:

أسِرّ وفاء ثم أظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره}[3]

{ودعا المنصور يومًا أبا حنيفة وسفيان الثوري ومسعرًا وشريكا ليولهم القضاء؛ فقال أبو حنيفة لأصحابه: أما أنا فأحتال [40و] وأتخلص وكذلك مسعر، وأما سفيان فقرّ وأما شريك فيقع؛ فلما دخلوا عليه، وكلمهم في التزام القضاء، قال أبو حنيفة: أنا رجل من الموالي ولست من العرب، ولا ترضى العرب أن يكون عليهم مولىً، ومع ذلك فإني لا أصلح لهذا الأمر؛ فإن كنت صادقا في قولي فلست أصلح، وإن صرت هاربًا يقولون: تولى كاذبًا على دماء المسلمين وفروجهم، وأما سفيان فأدركه أبو محمد... في الطريق؛ فقال له: أجب أمير المؤمنين يسألك... في قضاء حاجة، قال: أفعل؛ فتنحى عنه ينتظر فراغه؛ فنظر سفيان إلى سفينة؛ فسار إليها وقال للملاح: إن لم تمكني من سفينتك وتخفيني عندك، وإلا ذبحت في ذمتك، وقد تأوّل سفيان قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين"[4]؛ فأخفاه الملاح، وأما مسعر فقال للمنصور لما دخل عليه: هات يدك كيف

---

(1) أورد المسعودي نفس الكلام- نفس المصدر- ج3ص 248.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من المسعودي حتى يستقيم المعنى.

(3) أورد المسعودي الرواية نفسها مع اختلاف طفيف، نفس المصدر- ج3 ص 284.

(4) أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أبو يحيى البغدادي يعرف بصاعقة عن معلى بن منصور ثنا داود بن خالد سمع المقبري يحدث عن أبي هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين"- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب-

=

أنت وأين يدك ودونك؟ فقال المنصور: أخرجوا هذا فإنه مجنون، وأما شريك فقال له المنصور: تقلد القضاء، قال أنا رجل خفيف الدماغ، قال له المنصور: تقلد القضاء وعليك بالعصيد والنبيذ الشديد حتى يرجع عقلك؛ فتقلده؛ فهجره الثوري وقال له: أمكنك الهرب فلم تهرب}[1].

{وكتب إلى عبد الله بن وهب في قضاء مصر فحمّق نفسه ولزم بيته؛ فاطلع عليه راشد بن سعد، وهو يتوضأ في صحن داره؛ فقال: أبا محمد ألا تخرج إلى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام، وحمّقت نفسك ولزمت بيتك؛ فقال له: إلى هنا انتهى عقلك أما علمت أن الحمقى يحشرون مع الأنبياء، وإنّ القضاة يحشرون مع الشياطين}[2].

{وقال حميد بن قحطبة: سمعت المنصور يقول: الملوك تحتمل كل شيء من أصحابها إلا ثلاثا: إفشاء السرّ والتعرض للحُرمة والقدح في الملك}[3].

{وقال أيضا لابي عبد الله:..... [40ط]......}[4].

{وخرج بعض أهل فلسطين عليه؛ فكتب إلى العامل هناك وهو يقول: دمته في دمك إن لم توجهه إليّ، قال: فجدّ في طلبه حتى ظفر به فأشخصه إليه، وأدخله عليه؛ فلما مثل بين يديه، قال أبو جعفر: أنت المتوثِّبُ على أمير المؤمنين، لنثرنّ من لحمك أكثر مما يبقى منه؛ فقال له- وكان شيخًا كبير السنّ- بصوت ضعيف ضئيل لا يكاد يبين ممثلا بهذا البيت:

أتَروضُ عِرْسَك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم

-

سنن النسائي الكبرى- تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1411هـ- 1991م- الحديث رقم 5923- ج3 ص 462/ الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر- سنن الدارقطني- تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني- دار المعرفة- بيروت- 1386هـ- 1966م- الحديث رقم 7- ج4 ص 204.

(1) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر التي بين أيدينا.

(2) لم نعثر على هذه الرواية في المصادر التي بين أيدينا.

(3) أورد الطبري نفس الرواية. نفس المصدر- ج9 ص 281.

(4) كلام مطموس في الأصل بمقدار خمسة سطور.

فلم يتبين المنصور قوله؛ فقال: يا ربيع ما قال الشيخ؟ قال: يقول:

العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف

قال: يا ربيع قد عفوت عنه؛ فخلّ سبيله، واحتفظ به، وأحسن ولايته}[1].

{ولما وُلي المنصور أقرّ خالد بن برمك على ديوان الخراج، وأقام عليه الحراز؛ فاستوزر أبو جعفر المنصور أبا أيوب سليمان بن مخلد المورياني المعروف بالخوزي، كاتب سليمان بن حبيب؛ فثقل مكان خالد على أبي أيوب؛ فأشار على المنصور فعزله، وولاه كور فارس حربها وخراجها؛ فحسُن أثره فيها، ونفى عنها الأكراد[2]، وكثر عليه الزوار ففرّق أموالا جليلة، وكان خالد هو الذي سمّى الزّوّار زوّارًا، وإنما كانوا يُسمُّونهم السؤّال؛ فقال: يا سبحان الله قوم أحرار لهم أقدار، قصدوا إلينا راغبين في فضلنا نسميهم السُّؤّال، لا بل هم الزوّار؛ فمن ذاك الوقت سمّوهم الزوار}[3].

{وبلغ المنصور... خالد في المال فعزله وألزمه ثلاثة آلاف ألف درهم، ونذر دمه فيها، وأجله ثلاثة أيام؛ فقال خالد لابنه يحيى: يا بني إني قد أوذيت وطولبت بما ليس عندي، وإنما يراد بذلك دمي؛ فانصرف إلى بيتك وأهلك؛ فما كنت فاعلا بهم بعد موتي فافعله، ثم قال: يا بني لا يمنعك ذلك من أن تلقى [41و] إخواننا وقلتهم، وتمرّ بعُمارة بن حمزة[4] وصالح صاحب المصلّى ومبارك التركي فتعلمهم حالنا، قال يحيى: فأتيتهم فمنهم من أذن لي، وبعث بالمال سرًّا، ومنهم من لم يأذن، وبعث بالمال في أثري، واستأذنت على عمارة فدخلت عليه، وهو في

---

(1) وردت الرواية نفسها عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 286-287/الجهشياري- نفس المصدر- ص 134- 135.

(2) انظر الجهشياري- نفس المصدر- ص 99.

(3) نفسه- ص 150- 151.

(4) عُمارة بن حمزة: من أولاد عكرمة مولى ابن عباس، وكان كاتب أبا جعفر ومولاه، وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا أعور، وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه، ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه، وولي لهما الأعمال الكبار، وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التي تقرأ لبني العباس. ابن خلكان- وفيات الأعيان- ج4 ص 31- 32.

صحن داره مقابل بوجهه الحائط؛ فلما انصرف إليّ بوجهه سلمت عليه، فردّ عليّ سلامًا ضعيفا، وقال: يا بنيّ، كيف أبوك؟ قلت: بخير، يقرأ عليك السلام، ويعلمك ما قد نزل به من هذا الغرم، ويستسلفك مائة ألف درهم؛ فما زاد عليّ قليلا ولا كثيرًا؛ فضاق عليّ موضعي، ومادت الأرض بي؛ فأعدت عليه؛ فقال: إن أمكننا شيء فسيأتيك؛ فانصرفت وأنا أقول في نفسي: لعن الله كل شيء يأتي من تيهك وكبرك، وصرت إلى أبي؛ فأعلمته الخبر، ثم قلت له: وأراك تُثني على عمارة بن حمزة؛ فوالله ما عنده خير؛ فإني في كل ذلك إذ طلع رسول عُمارة بالمائة ألف؛ فقال لي أبي: يا بني كيف رأيت فعل عُمارة ووفائه؛ فجمعنا في يومين ألفي ألف وسبعمائة ألف.

وبقيت ثلاثمائة ألف؛ فبينما أنا أسير في طلب بقية المال على الجسر ببغداد، وأنا مهمومٌ مغمومٌ إذ وثب إليّ زاجرٌ بعد أن تعلق بعناني؛ فقال لي: أنت والله مهمومٌ مغمومٌ، والله ليُفرجنّ الله همّك، ولتمرنّ غدًا بهذا الموضع واللواء بين يديك؛ فجعلت أعجب من قوله؛ فقال لي: فإن كان ذلك فلي منك خمسة آلاف درهم؟ فقلت له: نعم، ولو قال لي خمسون ألفا لقلت نعم لبعد ذلك عندي، قال: ومضيت.

وورد على المنصور في ذلك اليوم انتقاض الموصل، وانتشار الأكراد بها؛ فقال: من لها؟ فقال له المسيّب بن زهير[1]، وكان صديقا لخالد بن برمك للمنصور: عندي يا أمير المؤمنين رأيي أرى أنك لا تنتصحه، وأنك ستلقاني بالردّ، ولكنّي لا أدع نُصحك فيه، قال: قل، قلت: فلا أستغشّك؛ فقال: يا أمير المؤمنين ما رميتها بمثل خالد بن برمك، قال: ويحك، ويصلح لنا بعدما فعلنا به من نفسه؟ قال: نعم، إنما قوّمته بذلك، وقد يفعل الأب بابنه... ذلك له على فعله فيه، وإنما ذلك على طريق التقويم والتأديب، [41ظ] وأنا الضّمين له، قال المنصور: هو والله لها، فليحضرني غدًا؛ فأحضره وصفح له عن الثلاثمائة ألف الباقية، وعقد له راية، وجهز له جيشًا عظيمًا، وأمره بالشخوص إلى الموصل.

---

(1) المسيب بن زهير: هو أبو مسلم المسيب بن زهير بن عمرو الضبي، قائد من الشجعان، كان على شرطة المنصور والمهدي والرشيد، وولاه المهدي خراسان مدة قصيرة، وكانت وفاته بمنى سنة 175هـ. الزركلي- الأعلام- ج 7 ص 225.

فقال لي أبي: إن عمارة تلزمه حقوق ونفقات؛ فأته بماله واقره عنّي السلام وقل له: إن الله قد وهب لنا حسن رأي أمير المؤمنين، وصفح لنا عمّا بقي علينا، وولى أبي على الموصل، وقد أمر بردّ ما استسلف منك؛ فأتيته فوجدته على مثال الحال الذي كنت وجدته عليه؛ فسلمت فما ردّ عليّ ولا زاد عليّ أن قال بعد ذلك: كيف أبوك؟ قلت: بخير يسلم عليك، ويقول لك كذا وكذا؛ فاستوى جالسًا وقال لي: ما كنت إلا قسطاراً[1] لأبيك يأخذ منّي إذا شاء، ويردّ إذا شاء، قم عني لا قمت!؛ فرجعت إلى أبي فأعلمته فقال لي أبي: بنيّ، هو عُمارة ولا يعترض عليه}[2].

{ولخالد وأولاده أخبار غريبة وقصص عجيبة نأتي بنكت منها في مواضعها إن شاء الله تعالى}.

{وكان سبب رعاية أبي جعفر أبا أيوب حتى استوزره [أنه][3] لما غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على أصبهان في أيام مروان، وغلب على بعض فارس وبعض الأهواز وفد إليه الهاشميون أجمعون من بني علي وبني العباس رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم من بني هاشم؛ فاستعان بهم على أعماله، وقلد أبا جعفر المنصور كور إيذج[4]، فأخذ أبو جعفر المال، وحمله بسفاتج[5] على يدي [عبد الرحمن][6] بن عمر إلى البصرة[7].

---

(1) القسطار: قسطر الدراهم انتقدها، والقسطار مُنتقِدُ الدراهم. المعجم الوسيط- ص 134.

(2) وردت الرواية نفسها مع اختلاف طفيف عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 259-260 /ابن الأثير- نفس المصدر- ص 835- 836/ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 ص 30-31/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1519- 1520.

(3) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

(4) إيْذَج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان، وهي أجلّ مدن هذه الكورة، وسلطانها يقوم بنفسه، وهي في وسط الجبال، يقع بها ثلج كثير يُحمل إلى الأهواز والنواحي، وهي كثيرة الزلازل، وبها معادن كثيرة. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص 288.

(5) في الأصل بسفاتيج وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتنا من الجهشياري- نفس المصدر- ص 98، والسفاتج جمع السُفتجة: وهي أن يعطي آخر مالا، وللآخر مال في بلد المُعطي؛ فيوفيه إياه هناك؛ فيستفيد أمن الطريق، وهو فارسي معرّب. المعجم الوسيط- ص 432.

(6) في الأصل النعمان، وما أثبتنا من الجهشياري- المصدر نفسه- ص 98.

(7) زاد الجهشياري: ولم يحمل إلى ابن معاوية شيئا، ثم صار أبو جعفر إلى الأهواز قاصدا البصرة. نفس المصدر- ص 98.

وكان سليمان بن حبيب بن المهلب عليها من قبل مروان، وقد كان وضع الأرصاد على كل من يمرّ بها من عمّال ابن معاوية؛ فمرّ برَصَده أبو جعفر المنصور؛ فأُخِذ وأُتي به سليمان بن حبيب، وكان أبو أيوب المورياني يكتُبُ له؛ فلما أدخل عليه قال له: هات المال الذي اختنته؛ فقال: لا مال عندي؛ فدعا له بالسوط؛ فقال له أبو أيوب: توقف أيها الأمير عن ضربه؛ فإن الخلافة إن بقيت في بني أمية؛ فلن يسوغ لك ضرب رجل من بني عبد مناف، وإن صار الملك في بني هاشم لم تكن لك بلاد [42و] الإسلام بلادًا؛ فلم يقبل منه، وضرب أبا جعفر اثنين وأربعين سوطا؛ فلما اتصل ضربه إياه قام إليه أبو أيوب ملقيًا بنفسه عليه، ولم يزل يسأله حتى أمسك عن ضربه، وأمر بحبسه؛ فتحركت المُضَرية لضرب أبي جعفر وحبسه، واجتمعوا وصاروا إلى الحبس ليكسروه؛ فخرج سليمان بن حبيب إليهم فسبّوه، ونصبوا له...؛ فأرسل إلى هذبة بن المنهال قاضي الأهواز أن اقصل بيني وبين قومك؛ فاسألهم ما يريدون مني فلقيهم؛ فقالوا: نريد خلاص صاحبنا أو جعفر؛ فأطلقه سليمان بن حبيب؛ فخرج أبو جعفر حتى قدم البصرة، ورعى لأبي أيوب ما كان منه}[1].

{وذكر أن أبا أيوب كان يومًا في مجلسه ومعه بعض جلسائه؛ فأتاه رسول أبي جعفر؛ فامتقع لونه وتغيّر، ومضى إليه ورجع؛ فقال له بعض أصحابه في ذلك؛ فقال: سأضرب لكم مثلا تقوله العامة، وهو أن البازي قال للديك: ما شيء أقلّ وفاء منك لأن أهلك أخذوك في بيضة فحضنوك؛ فخرجت على أيديهم؛ فأطعموك في أكفهم، ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صار لا يدنو منك أحد إلا طرت يُمنة ويُسرة، وصِحت وصوّتت، وأنا أؤخذ كبيرًا من الجبال؛ فيعلموني ويؤلفوني، ثم يحلوني فآخذ صيدي، وأجيء به إلى صاحبي؛ فقال له الديك: لو رأيت في سفافيدهم من البزاة مثل الذي رأيت أنا من الديكة لكنت شرًا مني، ثم قال: وأنتم كذلك لو كنتم تعلمون ما أعلم لما عجبتم من خوفي مع ما ترون من تمكني}[2].

ولما تتابعت من أبي أيوب جنايات انكشف المنصور؛ فأظهر السخط عليه،

---

(1) أورد الجهشياري نفس الرواية مع اختلاف طفيف- نفس المصدر- ص 98-99.

(2) وردت الرواية ذاتها عند الجهشياري- المصدر نفسه- ص 102- 103.

وذلك في سنة ثلاث وخمسين ومائة، فذكر أنه قال: يا خوزي أكنت آمنا أن يُطلع الله يا أمير المؤمنين على خيانتك؛ فيكون جزاؤك في العاجل إراقة دمك واستباحة نعمتك، وفي الآجل خلود دار الفاسقين ومأوى الناكثين؛ فقال له يا أمير [42ظ] المؤمنين إن للتُّهم فلتات ترجع بالندم، ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله عدل السياسية وشرف القرابة فأقلني، قال: ما يسعني مع عظيم جرمك وجليل ذنبك إقالتك ولا العفو عنك لأنك اقترفت الموبِق، وما لا يسع معه عفو، وحبسه وحبس أخاه وبني أخيه، وطولبوا بأموالهم، وقبض على أبنائهم[1]، ومات أبو أيوب وأخوه خالد في أول سنة أربع وخمسين ومائة، وأمر المنصور بقتل بني أخيه فقتلوا جميعًا، قال في ذلك بعض الشعراء في أبيات:

فاتــق الله وارض بالقــصد حظًـا	وتـباعد عــن مــوبقات الذنــوب
قـد رأيـت الـذي أذالـت ونالـت	وقعـةُ الدّهـر مـن أبـي أيـوب}[2].

[سبب قتل المنصور لوزيره] وقيل إن سبب نكبته[3] أن المنصور، لما كان مستترًا بالأهواز، نزل على بعض الدهاقين؛ فاستتر عنده؛ فأكرمه الدُهقان بجميع ما يقدر {عليه} حتى أخدمه ابنته، وكانت في غاية [ما يكون من][4] الجمال؛ فقال له المنصور: لست استحلّ استخدامها والخلوة بها، وهي جارية حرّة[5]؛ فزوّجه إيّاها فعلقت منه، وأراد أبو جعفر الخروج إلى البصرة؛ فلما عزم أعطى الجارية قميصه وخاتمه وودعهم[6]، وقال لها: إن ولدتِ فاحتفظي بولدك؛ فإذا سمعتي أنه قد قام [في الناس][7] رجل يقال له عبد الله بن محمد، ويكنى أبا جعفر؛ فسيري إليه بولدك

---

(1) بنو أخيه هم سعيد ومسعود ومَخلد ومحمد. الجهشياري- نفس المصدر- 121/الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 253.

(2) وردت الرواية ذاتها عند الجهشياري- المصدر نفسه- ص 120-121، وأشار الطبري إلى ذلك باختصار ضمن أحداث سنة ثلاث وخمسين ومائة- المصدر نفسه- ج9 ص 253.

(3) في بقية النسخ: وكان سبب قتل المنصور لوزيره أبو أيوب.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(5) حرية في ح.

(6) في بقية النسخ: فودّعهم وأعطى الجارية قميصه وخاتمه.

(7) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

وبهذا الخاتم وهذا القميص فإنّه يعرف حقك، ويحسن الصنيع إليك، ثم فارقهم {وانصرف}.

{فلم تكن إلا مدة يسيرة}، وولدت الجارية غلامًا {حسنًا}؛ فنشأ الغلام وترعرع، وكان يلعب مع أقرانه، وملك أبو جعفر؛ {وظهر حال بني العباس}؛ فعيّر الغلام أقرانه لكونه لا يعرف له أب؛ فدخل إلى أمه حزينا كئيبًا؛ فسألته عن حاله فأخبرها ما قاله أقرانه؛ فقالت: والله إن لك أبًا فوق الناس كلهم، قال لها: من هو؟ قالت له: القائم بالملك، قال: فهذا أبي وأنا على هذه الحال؟ هل من شيء يعرفني به؟ قالت: نعم، وأخرجت إليه القميص والخاتم فدفعتهما إليه؛ فشخص الفتى؛ [43و] فصار إلى الربيع؛ فقال له: {هاته نصيحة لأمير المؤمنين}، قال: هاتها، قال: لا أقولها إلاّ لأمير المؤمنين؛ فدخل الربيع على المنصور؛ فاعلمه الخبر[1]؛ فأمر به فأدخل عليه[2]؛ فقال له: {يا غلام} هات نصيحتك، قال: [أخلني؛ فتنحّى عنه من كان عنده وبقي الربيع؛ فقال: هات نصيحتك، قال: إلا أن][3] يتنحّى هذا فنحّاه، وقال: هات {نصيحتك}؛ فقال: {يا أمير المؤمنين} أنا ابنك، قال: وما علامة[4] ذلك؛ فأخرج القميص والخاتم فدفعهما {إليه}، وقال: وما منعك أن تقول هذا ظاهرًا؟ قال: خفت أن تجحد فيكون ذلك سبّة عليّ إلى آخر الدهر؛ فضمّه وقبله وقال له: أنت ابني حقًّا.

ثم دعا أبا أيوب المورياني فدفعه إليه، وقال له: ما كنت تفعله بولدي {لو كان} عندك فافعل به، وتقدم إلى الربيع بأن يسقط عنه الإذن، وأمره بالبكور إليه، والرواح في كل يوم إلى أن يظهر أمره؛ فإن له فيه تدبيرًا؛ {قال}: فضمّه أبو أيوب إليه، وأخلى له منزلا، وأوسع له من كل شيء؛ فكان يغدو ويروح على المنصور، {وحبر به جدًا}، وكان الفتى في غاية من العقل والكمال، وكان المنصور يُسارّه؛ فيسأله أبو أيوب عمّا يجري {ما} بينه وبينه؛ فلا يخبره؛ فيقول له: إن أمير المؤمنين

---

(1) في بقية النسخ: فأعلم المنصور الخبر.

(2) في بقية النسخ: فأدخله إليه.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) علامتها في ح.

لا يكتمني شيئًا؛ فيقول له {الفتى}: فما حاجتك إلى ما عندي إذا؟ فحسده أبو أيوب، واستوحش منه وثقل عليه {مكانه}؛ فأطعمه شيئا فمات، وصار إلى المنصور؛ فأعلمه أنه {قد} مات فجأة؛ فنظر إليه فقال له: قتلتَه، قتلني الله إن لم أقتلك[1] به؛ فلم يلبث بعده أن {فعل به ما فعل}[2].

[وزراء المنصور] {ولما قتل أبو جعفر أبا أيوب، قلد الفضل بن سليمان الطوسي الخاتم، وقلد كتابة السرّ والرسائل أبان بن صدقة، وقلد ضياعه صاعد مولاه}[3].

{وقتل[4] المنصور أبا مسلم الخراساني بالأنبار سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل سنة سبع وثلاثين ومائة،....[5].

.... وشمّر البلاد فطافوا لا ينالهم إذلال}[43ظ]

[خروج عبد الله بن علي] {وذلك أن عمه عبد الله بن علي حين قام عليه، ودعا الناس إلى بيعته، واتبعه على ذلك ناس من أصحابه، وسار عبد الله بن علي؛ فنزل بنصيبين[6] وخندق؛ فأقبل أبو مسلم نحوه، وقد كان طلب أبو جعفر إليها الحسن بن قحطبة، وكان خليفته بأرمينية[7]، وأمره أن يوافي أبا مسلم؛ فقدم عليه

---

(1) أقتله في م ون.

(2) في بقية النسخ: قتله، وقد أورد الجهشياري نفس الرواية- نفس المصدر- ص 121- 122، وقارن مع ما أورده ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 173-174/ابن خلكان- نفس المصدر- ج2 ص 411-414.

(3) وردت نفس الرواية عند الجهشياري- المصدر نفسه- ص 124.

(4) في بقية النسخ: قلد.

(5) كلام مطموس في الأصل بمقدار سطرين إضافة إلى الشطر الأول من البيت الشعري.

(6) نصيبين: هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان، وبينها وبين الموصل ستة أيام، وعليها سور للروم وأتمه أنو شروان. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج5 ص 288- 289.

(7) أرمينية: بكسر أوله وبفتح اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال، سميت بذلك نسبة إلى أرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام، وقيل هما أرمينيتان الكبرى والصغرى وحدّهما من برذعة إلى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير، وقيل إرمينية الكبرى خلاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تفليس ونواحيها، وقيل هي ثلاث أرمينيات. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص 159- 161.

بالموصل، وأقبل أبو مسلم، ولم يعرَض لعبد الله بن علي، وأخذ طريق البصرة، وكتب إلى عبد الله: إني لم أؤمر بقتالك لكن أمير المؤمنين ولاني الشام؛ فأنا أسير إليها؛ فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام: كيف تقيم معك، وهذا يسير إلي بلادنا ونخلي له عن حريمنا وذرارينا؟ فقال لهم: والله ما يريد الشام، وما وُجِّه لقتالكم؛ فأبوا إلا الانصراف؛ فارتحل عبد الله متجها إلى الشام.

فجاءه أبو مسلم؛ فنزل في منزله؛ فبلغ عبد الله نزوله في منزله؛ فقال: يا أهل الشام، ألم أقل لكم إنه أقبل لقتالكم؛ فنزل عبد الله وخندق؛ فاقتتلا خمسة أشهر أو ستة، وكان أهل الشام أكثر عَددًا وأكمل عُددًا، وجعل عبد الله على ميمنته بكار بن مسلم، وعلى ميسرته حَبيب بن سُوَيد الأسَديّ، وعلى الخيل أخاه عبد الصمد بن علي، وجعل أبو مسلم على ميمنته الحسن بن قحطبة، وعلى ميسرته أبا نصر بن خازم بن خُزيمة فاقتتلوا؛ فشدّ عليهم أصحاب عبد الله؛ فأزالوهم عن مواضعهم، وانصرفوا، ثم حمل عبد الصمد فقتلوا ثمانية عشر رجلا، وانصرفوا، ثم حملوا [فأزالوا صفّ][1] أصحاب أبي مسلم؛ فأمر من نادى برفع صوته: يا أهل خراسان ارجعوا؛ فإنّ العاقبة لمن اتقى؛ فرجعوا، وارتجز أبو مسلم:

فرّ من الموت وفي الموت وقَعْ ... مَنْ كان ينوي أهله فلا رَجَعْ[2]

وكان قد صُنِع لأبي مسلم عريش يجلس فيه لينظر أمر القتال؛ فإن رأى اختلالا في ناحية من النواحي أمر القادة أن تصلحها؛ فرسله تختلف إلى قواده يقولون: افعلوا كذا، [44و] احملوا على صفة كذا؛ فلما كان يوم الثلاثاء لسبعة خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائة اقتتلوا قتالا شديدًا؛ فلما رأى ذلك أبو مسلم مكر بهم؛ فأرسل إلى ابن قحطبة صاحب الميمنة أن أعْرِ الميمنة، وضمّ أكثرها إلى الميسرة، ولتترك في الميمنة حماة جندك وشجعانهم؛ ففعل ابن قحطبة؛ فلما رأى ذلك أهل الشام أعرَوْا ميسرتهم، وانضمّوا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم، ثم وجّه أبو مسلم إلى ابن قحطبة أن أمر أهل القلب أن يحملوا

---

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من الطبري حتى يستقيم المعنى.

(2) عند الطبري: من كان ينوي أهله فلا رجع ... فرّمن الموت وفي الموت وقع

نفس المصدر- ج9 ص 119.

مع من بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشام؛ فحملوا فحطموهم، وجال أهل القلب والميمنة.

وركبهم أهل خراسان بضرب السيوف فانهزموا؛ فقال عبد الله بن علي لابن سراقة: ما ترى؟ قال: أرى والله أن تصبر وتقاتل؛ فإن الفرار قبيح بمثلك، وقد عِبْتَه على مروان فقلت: قبّح الله مروان، جزع من الموت ففرّ؛ فقال: ليس هذا الرأي بصواب بل آت العراق وانظر، قال فانهزموا، واحتوى أبو مسلم على عسكره، وكتب بذلك إلى أبي جعفر المنصور، ثم إن أبا[1] مسلم أمّن الناس، وأمر بالكفّ عنهم؛ فوجّه أبو جعفر أبا الخصيب مولاه ليحصي ما أصابوه في عسكر عبد الله؛ فغضب من ذلك أبو مسلم، وقال: نُؤَمّن على الدماء وتُخَوّن في الأموال، وسبّ أبا جعفر، وهمّ بقتل أبي الخصيب.

فمضى عبد الله بن علي إلى سليمان بن علي بالبصرة؛ فأقام عنده، ومضى عبد الصمد إلى الكوفة؛ فاستأمن له عيسى بن موسى؛ فأمّنه أبو جعفر؛ فضمّ أبو مسلم جميع ما كان في عسكر عبد الله من الأموال فجعله في حظيرة، وكان فيه متاع وعين وجوهر كثير، كله في تلك الحظيرة منثورًا، ووكل بهذا قائدا من قواده ومعه من الحرس رجال من قواده؛ فإذا خرج أحد منهم فُتّش؛ فاجتمع القواد إلى أبي مسلم وقالوا: نحن ولينا قتال هذا الرجل فهزمناه، وغنمنا عسكره؛ فلِمَ يسأل أبو [44ظ] جعفر عمّا في أيدينا إنما له منه الخمس.

فلما قدم أبو الخصيب على أبي جعفر أخبره أن أبا مسلم أمر بقتله؛ فخاف أبو جعفر أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان؛ فكتب إليه مع يقطين[2] إني قد وليتك مصر والشام، وهما خير من خراسان؛ فوجّه إلى مصر من أحببت، وأقِم بالشام؛ فتكون على مقربة من أمير المؤمنين؛ فإن أحبّ لقاءك أتيته من قريب؛ فلما قرأ كتابه غضب، وقال: هو يوليني الشام ومصر، وخراسان لي، ثم اعتزم على المضي إلى

---

(1) أبو في الأصل.

(2) يقطين: هو يقطين بن موسى، داعية عباسي كان ممن قرر أمرهم في الممالك والأقطار، كان داهية، عالمًا حازمًا، شجاعًا، عارفًا بالحروب والوقائع، وهو الذي ولاه المهدي بناء الزيادة الكبرى في المسجد الحرام، وكانت وفاته سنة 186هـ الزركلي- الأعلام- ج 8 ص 207.

خراسان، وكتب بذلك مع يقطين إلى أبي جعفر}[1].

[خلاف أبي مسلم للمنصور والمراسلات بينهما] {فخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن، وكتب إلى أبي مسلم أن يلحق به؛ فراجعه أبو مسلم من الزاب، وهو على الرواح إلى حُلوان[2] أنه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدوّ إلا أمكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء؛ فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، جارين[3] بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد أحرى أن تقارنها السلامة؛ فإن أرضاك ذلك فنحن كأحسن عبيدك، فإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك.

قال: فلما وصل كتابه إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم: قد فهمت كتابك وليست صفة أولئك الغاشة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم؛ فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة؛ فلِمَ ساويت نفسك بهم؟ وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر ما أنت به، وقد حمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها، وأسأل الله أن يحول بينك وبين الشيطان ونزغاته؛ فإنه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من هذا الباب الذي فتحه عليك}[4].

{فكتب إليه أبو مسلم: أما بعد؛ فإنّي كنت اتخذت أخاك إمامًا ودليلا على ما افترض الله على خلقه، وكان في ظنّي نازلا [45و] بمحلة العلم لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقاد إليّ الفتنة، واستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل من الدنيا زائل قد نعاه الله إلى خلقه، ومثل إلى الضلالة في عورة

---

(1) وردت الرواية نفسها مع بعض الاختلاف عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 116-120 /ابن الأثير- نفس المصدر- ص 791-793.

(2) حلوان: مدينة جليلة كبيرة، وأهلها أخلاط من العرب والعجم من الفرس والأكراد، وهي في آخر السواد مما يلي الجبال من بغداد. اليعقوبي- البلدان- ص 75- 76/ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 2 ص 290-291.

(3) حريّون عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 122.

(4) وردت هذه الرسائل مع بعض الاختلاف عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 122/ ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1493- 1496/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 793.

المسلمين، وكان كالذي دلاني بغرور؛ فأمرني أن أجرّد السيف، وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة، ولا أقيل العثرة فتسقّم عندي البرئ، ولم يبرأ عندي السقيم، فوترت أهل الدين والدنيا في طاعتكم، وتوطيد سلطانكم حتى عرفكم من كان يجهلكم، وأطار غيركم من فوقكم الذلّ، وركبتهم بالإثم والعدوان، ثم إن الله سبحانه تداركني بالندم، واستنقذني بالتوبة؛ فإن يعف ويغفر فإنه كان للأوابين غفورًا، وإن يعاقبني فيما قدمت يداي، وما الله بظلام للعبيد}[1].

{فكتب إليه المنصور: أما بعد أيها المجرم العاصي؛ فإن أخي كان إمام هدى يدعو إلى الله على بيّنة من ربّه؛ فأوضح لك السبيل، وتفرّقت بالناس السبل، وحملك فيها على المنهاج الذي عليه ناطق الكتاب؛ فلو بأخي الإمام الزكي اقتديت ما كنت لنا في طاعة يومًا واحدًا، ولا زلت منذ انتحلت... أهْوى بك الريح في مكان سحيق، لا يسنح لك أمران إلا كنت لأرشدهما تاركًا ولأغواهما موقعًا، تقتل على الغضب، وتبطش بطش الجبارين؛ فأوقع الله بك الثلاث الموجبات من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون؛ فجمعهنّ الله فيك رويدا؛ فبلغ الكتاب أجله، وأمير المؤمنين أشهد الله وملائكته المقرّبين وصالح المؤمنين أنه وأخاه أبا العباس وأباه من قبلهما أبا إسحاق عبد الله... إلى الله فيك فيما اقترفت من الإثم، واقترفت من السيئات، وستعلم إذا استبحرت بك الأسباب، وأحيط بك أني... تكون فأجمع أمرك وكيدك غير موفق ولا مسدّد، وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل}[2].

{ثم فصل أبو مسلم نحو خراسان [45ظ] مراغما مشاقًا، وأخذ طريق حُلوان؛ فقيل لأبي جعفر إنه أخذ طريق حُلوان؛ فقال المنصور: رُبَّ أمر لله دون حُلوان، فتبعه إليه جرير بن عبد الله البجلي[3]، وكان واحد أهل زمانه رأيًا وعقلا،

---

(1) وردت هذه الرسائل مع بعض الاختلاف عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 122-123/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 793/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1496.

(2) أورد ابن كثير الرسالة مع بعض الاختلاف- نفس المصدر- ج2 ص 1496.

(3) في الأصل البلجي وهو تصحيف، وهو جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي، الذي كان واحد أهل زمانه وقد بعثه المنصور في جماعة من الأمراء من أجل إقناع أبي مسلم الخراساني بالقدوم إليه- ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1494.

وقال أبو جعفر لعيسى بن علي وعيسى بن موسى: اكتبوا له مستلطفين له؛ فكتبوا يعظونه، ويشكرون له ما كان منه، ويسألونه أن يمضي على ما به من حسن السمع والطاعة، ويحذرونه عاقبة الغدر، ويأمروه بالرجوع إلى أمير المؤمنين، وأن يلتمس رضاه، وبعث بالكتاب مع أبي حُميد المرورذي.

وقال له: كلمه باللين كلامًا وأخبِنه وأعلمه أنّي رافعه، وأنّي صانع به ما لم يصنعه به أحد إن هو صلح ورجع إلى ما أحبّ؛ فإن هو أتاك فقل له: إن أمير المؤمنين يقول لك لست للعباس وأنتَ بريء من محمد عليه السلام إن مضيت شاقًا ولم تأت أن وكلت أمرك إلى أحد سواي، وإن لم آل لطلبك وقتالك إلا بنفسي، وإن خضت البحر لأخوضنّه عليك، ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت دونك، ثم قال لحميد: لا تقولن له هذا الكلام حتى تيأس من رجوعه، ولا تطمع منه في خير.

قال: فسار أبو حُميد[1] في ناس من أصحابه ممن يثق بهم، وساروا حتى قدموا على أبي مسلم بحُلوان؛ فدخل عليه أبو حميد وأبو نصر مالك وغيرهما؛ فدفع إليه الكتاب، وقال له: إن الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله، وخلاف ما عليه رأيه منك حسدًا وبغيًا يريدون إزالة النعمة وتغييرها؛ فلا تفسد ما كان قبل؛ فإنك لم تزل أمين آل محمد، يعرفك بذلك الناس، وما ذخر الله لك من الأجر عنده أعظم من ذلك مما أنت فيه من دنياك؛ فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان؛ فقال له أبو مسلم: متى كنت تكلمني بهذا الكلام؟ قال: إنك دعوتنا إلى هذا، وإلى طاعة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمرتنا بقتال من خالف ذلك، ودعوتنا من أرضين متفرقة وأبيات[2] مختلفة، ثم إن الله عزّ وجلّ جمعنا على طاعتهم، وألف بين قلوبنا بمودتهم، وأعزّنا [46و] بنصرنا لهم، أفتريد حين بلغنا غاية منانا وآمالنا، وقد قلت لنا: من خالفكم فاقتلوه؛ فإن خالفتكم فاقتلوني، أفتريد أن تفسد أمرنا؛ فتفترق كلمتنا؟.

قال: فأقبل على أبي نصر وقال: يا مالك أما تسمع ما يقول لي هذا؟ قال: لا

---

(1) محمد في الأصل، والصواب ما أثبتنا.

(2) أسباب عند الطبري.

تسمع قوله، ولا يهولنك هذا منه؛ فلعمري ما هذا بكلامه، ولما بعده أشدّ منه؛ فامض لأمرك ولا ترجع؛ فوالله لئن أتيته ليقتلنك؛ فلقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبدًا؛ فقال: قوموا فنهضوا، ووجّه أبو مسلم إلى نيزك وأعلمه؛ فقال له نيزك: والله ما رأيت رجلاً أعقل منك، قال: فما ترى؟ قال: لا أرى أن تأتيه، وأرى أن تأتي الريّ فتقيم بها، ويكون ما بين خراسان والريّ لك، وهم جندك لا يخالفك أحد؛ فإن استقام لك أمير المؤمنين استقمت له؛ فدعا أبا حميد فقال له: ارجع إلى صاحبك؛ فليس من رأيي أن آتيه، قال: قد اعتزمت على خلافه؟ قال: نعم، قال: لا تفعل، قال: ما أريد أن ألقاه؛ فلما قطع يأسه عن الرجوع قال له ما أمره به أبو جعفر؛ فوجم ثم قال: قم؛ فكسره ذلك القول وغمّه}[1].

{وقد كان أبو جعفر كتب إلى أبي داود خليفة أبي مسلم بخراسان حين اتهم أبا مسلم يقول له: إن لك إمارة خراسان ما حييت وما بقيت إن أنت صرفت أبا مسلم عن رأيه؛ فكتب أبو داود إلى أبي مسلم: إنما لم تخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تخالفن إمامك، ولا تمضين لشيء إلا بإذنه؛ فوافاه كتابه في ذلك الوقت؛ فزاده رعبًا وهمًا وغمًا؛ فأرسل إلى أبي حميد وأبي نصر فقال لهم: إني كنت معتزما على المضي إلى خراسان، ثم رأيت أن أوجّه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتيني برأيه.

فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب، وقال له أبو جعفر: اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان، وأجازه بجائزة سنية وصرفه؛ فلما اجتمع بأبي مسلم قال له: ما أنكرت شيئا رأيته، وجميع بني هاشم يعظمون حقك، ويرون فيك ما يرون لأنفسهم، وقال: إن الرأي السديد أن ترجع إلى أمير المؤمنين وتعتذر إليه؛ فأجمع على ذلك؛ فقال له نيزك: قد أجمعت على الرجوع، [46ظ] قال: نعم؛ فتمثل نيزك يقول:

ما للرجال مع القضاء محالة ... ذهب القضاء بحيلة الأقوام

ثم قال له: أما إذا عزمت على هذا فخار الله لك، واحفظ عني واحدة، إذا

---

(1) وردت الرواية ذاتها عند الطبري - نفس المصدر- ج9 ص 123-124/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 793- 794.

دخلت عليه فاقتله، ثم بايع لمن شئت؛ فإن الناس لا يخالفونك؛ فكتب أبو مسلم إلى المنصور يخبره أنه منصرف إليه}[1].

{قال أبو أيوب المورياني: فدخلت يومًا على أبي جعفر، وهو في خباء شعر بالرومية جالسًا على مصلى بعد العصر، وبين يديه كتاب أبي مسلم؛ فرمى به إليّ فقرأته، ثم قال لي: والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنّه؛ فقلت في نفسي: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ما أرى إن قتل أنّ أصحابه يرضون بهذا، ولا يدعون هذا حيًّا، ولا أحدا ممن هو بسبيل منه؛ فامتنعت من النوم، ثم قلت: ولعلّ الرجل يقدم وهو آمن؛ فإن كان آمنًا فسينال ما يريد، وإن كان حذرًا لم يقدر عليه إلا في شرّ؛ فلو التمست حيلة، قال: فأرسلت إلى سلمة بن سعد بن جابر فقلت له: هل عندك شكر، قال: نعم، قلت: إن وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق، وتدخل معك حاتم بن أبي سليمان أخي، وتجعل له النصف، قال: نعم، قلت: إن كسكر[2] كانت[3] عام أول كذا وكذا، ومنها هذا العام أضعاف ذلك؛ فإن دفعت إليك بما كانت عام أول أو بالأمانة أصبت ما تضيق به ذرعًا، قال: وكيف إليّ بهذا؟ قال: تأتي أبا مسلم فتلقاه، وتسأله أن يجعل فيما يرفع من حوائجه أن تتولاها أنت بما كانت في العام الأول؛ فإن أمير المؤمنين يريد أن يوليه إذا قدم ما وراء بابه، ويريح نفسه، قال: فكيف لي أن يأذن أمير المؤمنين في لقائه؟ قلت: أنا، ثم دخلت على أبي جعفر فسألته الآمان، وحدّثته الحديث كله، قال: فادع سلمة؛ فدعوته فقال: إن أبا أيوب استأذن لك أفتحب أن تلقى أبا مسلم؟ قال: نعم، قال: فقد أذنت لك فاقرئه السلام، وأعلمه بشوقنا إليه؛ فنهض سلمة فلقيه؛ فسلم عليه وقال له: أمير المؤمنين أحسن الناس فيك رأيًا؛ فطابت نفسه، وكان قبل ذلك كئيبًا؛ فأخبره بمسألة كسكر، وبما

---

(1) وردت الرواية نفسها عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 124/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 794.

(2) كسكر: كورة واسعة قصبتها واسط التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قبل أن يمصر واسط خسرو سابور ويقال إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 4 ص 461.

(3) كانت عند الطبري.

عزم عليه أمير المؤمنين؛ فسرّه ما أخبره به وصدّقه، ولم يزل مسرورًا حتى قدم}[1].

[مقتل أبي مسلم] {قال أبو أيوب: فلما دنا أبو مسلم من المدائن، [47و] أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه؛ فلما كان عشية قدم، دخلت على أمير المؤمنين، وهو في خباء في مصلى؛ فقلت: هذا الرجل العشية يدخل فما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أقتله حين أنظر إليه، قلت: أنشدك الله، إنه يدخل معه الناس، وقد علموا ما صنع؛ فإن دخل عليك، ولم يخرج ثاروا علينا، ولكن إذا دخل عليك فأذن[2] له أن ينصرف وينزل؛ فإذا غدا عليك رأيت رأيك، ثم قال: والله ما أردت بهذا الكلام إلا دفعه عنه من خوفي عليه وعلينا جميعًا من أصحاب أبي مسلم؛ فدخل عليه من عشيته وسلّم، وقام قائمًا بين يديه؛ فقال له: انصرف يا عبد الرحمن وأرح نفسك وادخل الحمام؛ فإن للسفر قَشَفًا[3]، ثم اغدُ عليّ؛ فانصرف أبو مسلم فقال أبو جعفر: متى أقدر على مثل هذا الحال منه الذي رأيته قائما على رجليه، ولا أدري ما يحدث في ليلتي هذه.

قال أبو أيوب: فانصرفت وأصبحت غاديًا عليه؛ فلما رآني قال: يا ابن اللخناء لا مرحبًا بك أنت منعتني منه بالأمس، والله ما غمضت الليلة جفني، ثم شتمني حتى خفت أن يأمر بقتلي، ثم قال: أدْعُ لي عثمان بن نهيك؛ فدعوته فقال له: يا عثمان كيف بلاء أمير المؤمنين عندك؟ قال يا أمير المؤمنين: إنما أنا عبدك، والله لو أمرتني أن أتكئ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت، قال: كيف أنت إن أمرتك بقتل أبي مسلم؟ قال: فوجم ساعة لا يتكلم؛ فقال له المنصور: ما لك لا تتكلم؟ فقال قولة ضعيفة: أقتله؟ فنظر إليّ وقال لي: انطلق فجئني بأربعة من وجوه الحرس ممن يكون فيهم جلد وإقدام؛ فمضى عثمان فلما كان عند الرواق ناداه: يا عثمان ارجع؛ فرجع؛ فقال: اجلس فجلس، ثم أرسل المنصور إلى من يثق به من

---

(1) أورد الطبري الرواية نفسها مع بعض الاختلاف- نفس المصدر- ج9 صص 120- 125/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 794.

(2) في الأصل فايذل، وبما أثبتنا من الطبري وابن الأثير يستقيم المعنى.

(3) القشف: وسخ وخشونة تصيب الجلد في الشتاء غالبا. المعجم الوسيط- ص 737.

الحرس؛ فقال لوصيف: انطلق فادعُ لي شبيب بن واج[1] وأبا حنيفة[2] ورجلين آخرين من حرسه؛ فأتوه فدخلوا عليه؛ فقال أمير المؤمنين لهم مثلما قال لعثمان؛ فقالوا: نقتله، قال: كونوا خلف الرواق؛ فإذا صفّقت فاخرجوا؛ فاقتلوه.

ثم أرسل إلى أبي مسلم رسولا بعد رسول، بعضهم على إثر بعض؛ فقيل لهم قد ركب، وأتاه وصيف فقال له: أتى عيسى بن موسى، قال: فقلت يا أمير المؤمنين ألا أخرج فأطوف في العسكر؛ فأنظر [47ظ] ما يقول الناس؟ هل ظنّ أحد ظنًّا أو تكلم بشيء؟ قال: بلى؛ فخرجت وتلقاني أبو مسلم داخلا فتبسم، وسلمت عليه؛ فدخل ورجعت من فوري؛ فإذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي، وجاء أبو الجهم؛ فلما رآه مقتولا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! فأقبلت على أبي الجهم فقلت له: أنا أمرته بقتله حين خالف حتى إذا قتل استرجعت، قال: فتكلم بكلام أصلح به ما كان منه، ثم قال: يا أمير المؤمنين ألا أردّ الناس؟ قال: بلى، قال: فأمر بمتاع يحوّل إلى رواق آخر من أروقتك، قال: فأمر المنصور بفرش فأخرجت كأنه يريد أن يهيء رواقا آخر؛ ثم خرج أبو الجهم فقال: انصرفوا؛ فإن الأمير أبا مسلم يريد أن يقيل عند أمير المؤمنين، ورأوا المتاع ينقل فظنّوه صادقًا؛ فانصرفوا ثم راحوا؛ فأمر لهم أبو جعفر بجوائزهم؛ فأعطى أبا إسحاق مائة ألف}[3].

{قال أبو أيوب: قال لي أمير المؤمنين: دخل عليّ أبو مسلم فعاتبته وشتمته؛ فضربه عثمان؛ فلم يصنع شيئا؛ فخرج شبيب بن واج وأصحابه فضربوه فسقط؛ فقال وهم يضربونه: العفو العفو؛ فقلت: يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك؛ فقلت: اذبحوه فذبحوه، ثم همّ المنصور بقتل أبي إسحاق صاحب حرس أبي مسلم، وقتل أبي نصر بن مالك صاحب شرطته؛ فقال له أبو الجهم: يا أمير المؤمنين جنده جندك، أمرتهم بطاعته فأطاعوه؛ فدعا أبا إسحاق؛ فلما دخل عليه،

---

(1) هو شبيب بن واج المروروذي، وهو رجل من الحرس. الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 127.

(2) هو أبو حنيفة حرب بن قيس وهو من حرس الخليفة أيضا- الطبري- المصدر نفسه- ج9 ص 127.

(3) وردت الرواية ذاتها عند الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 125/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 794- 795.

ولم ير أبا مسلم قال له أبو جعفر: أنت المتابع لعدو الله أبي مسلم على ما كان أجمع؛ فالتفت يمينًا وشمالا تخوفًا من أبي مسلم؛ فقال له أبو جعفر: تكلم بما أردت؛ فقد قتل الله الفاسق، ثم أمر بإخراجه إليه مُقطعًا؛ فلما رآه خرّ ساجدًا لله؛ فأطال السجود؛ فقال له المنصور: ارفع رأسك وتكلم؛ فرفع رأسه وهو يقول: الحمد لله الذي آمنني بك اليوم، ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما أمنته يومًا منذ صحبته، وما جئته يوما قط إلا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت، ثم رفع ثيابه الظاهرة فإذا تحتها ثياب كتّان جدد وقد تحنط؛ فلما رأى المنصور حاله [48و] رحمه، وقال له: استقبل طاعة خليفتك، وأحمد الله الذي أراحك من الفاسق، ثم دعا [أبا][1] نصر[2] مالك بن الهيثم؛ فكلمه مثل ذلك؛ فاعتذر إليه بأنّه أمره بطاعته، وإنما خدمه وأمال إليه الناس لمرضاتكم إذ كان في طاعتكم، وقال: يا أمير المؤمنين، إنما كنت في طاعتكم قبل أن تعرف أبا مسلم؛ فقبل منه وأمره بمثل ما أمر به أبا إسحاق من تفريق جند أبي مسلم، ووجّه إلى جماعة من قوّاد أبي مسلم بجوائز سنية، وخلع قحطبة، وأعطى جميع جنده حتى رضوا فرجعوا وهم يقولون: بعنا مولانا بالدراهم}[3].

{وذكر عن مسرور الخادم أنه قال: لما استردّ المنصور أبا مسلم من حلوان أمره أن ينصرف في خواص غلمانه؛ فانصرف في أربعة آلاف غلام مُرْدٌ[4] عليهم أقبية الديباج والسيوف المحلية ومناطق الذهب؛ فأمر المنصور عمومته أن يستقبلوه، وكان قد بقي من عمومته يومئذ ثلاثة: صالح وسليمان وداود؛ فلما أن أصحروا سريره... بخيله، قال: فنظر إلى كتائب الغلمان؛ فرأى شيئا لم يعهده منه؛ فأنشأ... يقول:

سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت ... وما حلّ في الأكناف عاد وجرهم

---

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من الطبري.

(2) بن زائدة في الأصل.

(3) أورد الطبري نفس الرواية- نفس المصدر- ج9 ص 126-128، وانظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 794- 795.

(4) مرد: مَرِد الغلام طرّ شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبدُ، وجمعها مُرْدٌ. المعجم الوسيط- ص 861.

ومـن كـان أقـوى مـنك عـزًّا ومفخـرًا   وأقـيـد للجـيـش الهمـام العرمـرم

قال فبكى أبو مسلم، ولم يجد جوابًا، ولم يطق خطابًا حتى دخل على المنصور؛ فأجلسه بين يديه، وجعل يعاتبه ويقول له: تذكر يوم كذا وكذا، وكتبت إليّ بكذا وكذا، ثم أنشأ أبو جعفر يقول:

زعمـت أن الـدين لا يقتـضى   فاقتـضي بالـدين يـا أبـا مجـرم

واشـرب بكـأس كـنت تـسقي بهـا   أمـرّ فـي الحلـق مـن العلقـم}[1].

{.....[2] وذكر أن المنصور قال لأبي مسلم، وهو يريد قتله:.....[3] عنك والحين عن الطمأنينة والسيف [48ظ] طول المدة قال: قد كان ذلك قال: فلا مرغوب فيك ولا مأسوف عليك، وفي الله خلف منك، ثم قتله}[4].

{وقيل لما نظر المنصور إلى أبي مسلم قال له: ما حملك على تبديل جباية الريّ، وقد كان الله وسمك للنظر عندي؛ فقال له أبو مسلم: يا أمير المؤمنين لا تكلني إلى تكلف الاعتذار؛ فأستحق تسمية الملتبين، ولي حجة أستقيل بها...... من... الناكثين فأسمعها، قال المنصور: كلا ولكني أقول كما قال الله جل وعزّ: **"قَالَ لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ"**[5]، ثم نهض إليه فقتله}[6].

[وقتل المنصور أبا مسلم السرّاج في شعبان سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل سنة تسع وثلاثين بسبب أشياء عدّها عليه، وهو القائم على دعوتهم، الباذل بنفسه في إظهار مودتهم، الموقد دونهم نيران الحروب، والعريق في إعلاء كلمتهم في بحار الخطوب والكروب، الذي مهّد ليناموا في الظلال، وشمّر لئلا يضاموا[7]، ولا ينالهم إذلال، وكتب في رسالة إلى أبي مسلم:

---

(1) قارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 127/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 292/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 795/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1496.

(2) بياض في الأصل بمقدار أربع كلمات.

(3) بياض في الأصل بمقدار سطرين.

(4) فقرة تتميز بطمس كثير من كلامها، ولم نعثر عليها في المصادر المستعملة في التحقيق.

(5) سورة ق- الآية 28.

(6) لم نجد هذه الرواية في المصادر المستعملة في التحقيق.

(7) الضيم الظلم والإذلال. المعجم الوسيط- ص 548.

سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت وما حلّ في الأكناف عاد وجرهم
ومن كان أقوى منك عزًّا ومفخرًا وأقيد للجيش الهمام العرمرم

ولما جلس أبو مسلم بين يدي المنصور، وقد همّ المنصور بقتله، عاتبه المنصور وقال:

زعمت أنّ الدين لا يقتضى فاقتضي بالدين يا أبا مجرم
واشرب بكأس[2] كنت تسقي بها أمرّ في الحلق من العلقم][1]

[خطبة المنصور بعد قتل أبي مسلم] وخطب المنصور بعد قتله أبا مسلم فقال: أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تُسِرُّوا غشّ الأئمة؛ فإنه لم يُسِرّ أحد إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه، والله أيد الإمامة لإعلاء حقه، وإعزاز دينه، إنا لم نبخسكم حقوقكم، ولم نبخس الدين حقه، إنّ من نازعنا عروة هذا القميص، وليناه جبين هذا السيف، وإن أبا مسلم بايعنا، وبايع لنا على أنه من نكث بنا فقد أبحنا دمه، ثم نكث فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره، ثم لم يمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه[3].

[رسالة المنصور إلى محمد بن عبد الله بعد قيامه بالمدينة] {ولما خرج محمد بن عبد الله بن حسين بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم على المنصور، كتب عبد الله: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أما بعد، فـ[**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا**

---

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ، ولمزيد من التفاصيل عن قتل أبي مسلم انظر الطبري- نفس المصدر- ج 9 ص 120-128/ابن قتيبة الدينوري- نفس المصدر- ص 309-310/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 365-368/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 792-796/أبو حنيفة الدينوري- نفس المصدر- ص 550- 555/ابن كثير- البداية والنهاية- ج2 ص 1493-1495.

(2) عند الطبري وابن الأثير: سقيت كأسًا. نفس المصدر- ج9 ص 127/الكامل- ص 795.

(3) أورد الطبري والمسعودي الخطبة مع اختلاف طفيف، كما أورد ابن الأثير خطبة مختلفة عن التي في هذين المصدرين. تاريخ الطبري- ج9 ص 285/مروج الذهب- ج3 ص 293 /الكامل- ص 795- 796.

مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"(1)، ولك ذمّة الله وعهده وميثاقه، وحقّ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن تبت [49و] من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك على نفسك وولدك وإخوتك وجميع من بايعك وتابعك وجميع شيعتك، وأن أعطيك ألف ألف درهم، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأقضي لك ما شئت من الحاجات، وأن أطلق ما في سجني من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم ألا أتتبع منكم أحدًا بمكروه؛ فإن شئت أن تتوثق لنفسك؛ فوجّه إليّ من يأخذ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت والسلام}(2).

[جواب محمد على رسالة المنصور] {فكتب إليه محمد بن عبد الله: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد، أما بعد: "طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ"(3)، وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني، فقد تعلم أن الحق حقنا، وأنكم إنما طلبتموه بنا، نهضتم فيه بشيعتنا، وحظيتموه بفضلنا، وأن أبا عليّ عليه السلام كان الوصي والإمام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟

وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمتّ بمثل فضلنا، ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا، وإنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم، وبنو ابنته فاطمة في الإسلام من بينكم؛ فأنا أوسط بني

---

(1) سورة المائدة- الآيتان 33- 34.

(2) أورد محمد ماهر حمادة نفس الرسالة نقلا عن المبرد أبي العباس محمد بن يزيد من كتابه الكامل- الوثائق السياسية والإدارية- ص 130-131/الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 174-175/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 811.

(3) سورة القصص- الآيات 1- 6.

هاشم نسبًا، وأخيرهم أما وأبا، لم تلدني العجم، ولم تعرق فيّ أمهات الأولاد، وإن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا فولدني من النبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أصحابه أقدمهم إسلاما وأوسعهم علما وأكثرهم جهادًا حمزة وابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد رضي الله [49ظ] عنها أول من آمن بالله وصلى إلى القبلتين، ومن بناته أفضلهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين رضي الله عنهما سيدا شباب أهل الجنة، ثم قد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل جدّي الحسن والحسين؛ فما زال الله عزّ وجلّ يختار لي حتى اختار لي في النار؛ فولدني أرفع الناس درجة في الجنة، وأهون الناس عذابًا في النار؛ فأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار، وابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار؛ فلك عليّ العهد إن دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك وولدك، وكل ما أصبته إلا حدًّا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد؛ فقد علمت ما يلزمك في ذلك؛ فأنا أوفى بالعهد منك، وأحرى لقبول الآمان؛ فأمّا أمانك الذي عرضت علي فأي الأمانات هو: أمان ابن هبيرة أم أمان عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم؟! والسلام}[1].

[جواب المنصور إلى محمد النفس الزكية] {فكتب إليه المنصور: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله، أما بعد: فقد بلغني كتابك وأتاني كلامك؛ فإذا جلّ فخرك بالنساء لتضلّ به الجفاة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة، ولا الآباء كالعصبة والأولياء، وقد جعل العمّ أبًا، وبدأ به على الوالد الأدنى؛ فقال جلّ ثناءه: "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ"[2]، ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة؛ فأجابه اثنان أحدهما أبي، وكفر اثنان أحدهما أبوك؛ فأما ما ذكرت من النساء قرابتهن؛ فلو أعطينا على قرب الأنساب وحق الأحساب لكان الخير كله

---

(1) أورد محمد ماهر حمادة الرسالة نقلا عن المبرد- نفس المرجع- ص 131-132/الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 175/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 811- 812.

(2) سورة يوسف- الآية 38.

لآمنة بنت وهب، ولكن الله يختار لدينه من يشاء لخلقه؛

فأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله عزّ وجلّ لم يهد أحدًا من ولدها للإسلام، ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الآخرة والأولى، وأسعدهم بدخول الجنة غدًا، ولكن الله أبى ذلك فقال [50و] تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء**"[1]؛

فأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة أم الحسين، وأن هاشمًا ولد عليًا مرّتين، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين؛ فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم إلا مرة واحدة، ولم يلده عبد المطلب إلا مرة واحدة؛ وأمّا ما ذكرت من أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله تعالى أبى ذلك فقال جلّ ثناءه: "**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**"[2]، ولكنكم بنو ابنته، وإنها لقرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث، ولا يجوز أن تؤم فكيف تورث الإمامة من قبلها؟

ولقد طلب بها أبوك بكل وجه، وأخرجها تخاصم ومرّضها سرًّا ودفنها ليلا؛ فأبى الناس إلا تقديم الشيخين بكل وجه، ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره، ثم أُخِذَ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا فيهم أبوك، ثم كان في أصحاب الشورى فكلٌّ دفعه عنها، بايع عبد الرحمن عثمان، وقبلها عثمان، وحارب أباك طلحة والزبير، ودعا سعدًا على بيعته فأغلق بابه دونه، [ثم بايع معاوية بعده][3]، وأفضى أمر جدّك إلى أبيك الحسن؛ فسلمه إلى معاوية بخرق ودراهم، وأسلم في يديه شيعته، وخرج إلى المدينة، ودفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالا من غير حله؛ فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه؛

فأما قولك أن الله اختار لك في الكفر؛ فجعلَ أباك أهون أهل النار عذابا؛

---

(1) سورة القصص- الآية 56.

(2) سورة الأحزاب- الآية 40.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية المصادر المستعملة في التحقيق.

وإنه خير الأشرار؛ وليس في الشرّ خيار، ولا من عذاب الله هين، ولا ينبغي لمسلم أن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفخر بالنار، وستزد فتعلم، "**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**"(1).

وأما قولك إنك لم تلدك العجم، ولم تعرق فيك أمهات الأولاد، وأنك أوسط بني هاشم نسبًا، وخيرهم أمًا وأبًا؛ فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرًا، وقدمت نفسك [50ظ] على من هو خير منك أولا وآخرًا وأصلا وفضلا، فخرت على إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده؛ فانظر ويحك أين تكون من الله غدًا، وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين، وهو لأم ولد، ولقد كان خيرًا من جدّك الحسن بن الحسن، ثم ابنه محمد بن علي خير من أبيك وجدته أم ولد، ثم ابنه جعفر وهو خير منك، ولقد علمت أن جدّك عليا حكّم حكمين، وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما؛ فاجتمعا على خلعه، ثم خرج عمّك الحسين بن علي على ابن مرجانة(2)؛ فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه، ثم أتوا بكم على الأقتاب(3) بغير أوطية كالسبي المجلوب إلى الشام، ثم خرج منكم غير واحد فقتلتكم بنو أمية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم؛ فأدركنا بثأركم إذ لم تدركوه، ورفعنا من أقداركم وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم بعد أن كانوا يلعنون أباك في أدبار الصلاة المكتوبة كما تلعن الكفرة؛ فعنّفناهم وكفّرناهم وبيّنا

---

(1) سورة الشعراء- الآية 227.

(2) ابن مرجانة: هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، وال فاتح من الشجعان، جبار خطيب ولد بالبصرة وقصد الشام فولاه عمه معاوية خراسان سنة 53هـ فتح رامثين ونصف بيكند، وأقام بخراسان سنتين ثم نقله معاوية إلى البصرة أميرا عليها سنة 55هـ فقاتل الخوارج واشتدّ عليهم، وأقره يزيد على إمارته سنة 60هـ وكان مقتل الحسين على يديه، ولما مات يزيد سنة 65هـ بايع أهل البصرة لعبيد الله ثم لم يلبثوا أن وثبوا عليه فأفلت إلى الشام ثم عاد إلى العراق فلحق به إبراهيم بن الأشتر في جيش يطلب ثأر الحسين فاقتتلا وتفرّق أصحاب عبيد الله فقتله ابن الأشتر وذلك في وقعة الحارث من أرض الموصل سنة 67هـ وكان خصوم ابن زياد يدعونه ابن مرجانة وهي أمه. الزركلي- نفس المرجع- ج 4ص 193/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 74.

(3) الأقتاب: القَتَبُ الرَّحْل الصغير على قدر سنام البعير. المعجم الوسيط- ص 714.

فضله وأشدنا بذكره؛ فاتخذت ذلك علينا حجّة، وظننت أنا لما ذكرنا من فضل علي أنا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر رضي الله عنهم أجمعين، كل أولئك مضوا سالمين مسلّمًا منهم، وابتلي أبوك بالدماء.

ولقد علمت أن مآثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم، وكانت للعباس دون إخوته؛ فنازعنا أبوك فيها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقضى لنا عمر عليه، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من عمومته أحد حيًّا إلا العباس رضي الله عنه؛ فكان وارثه دون بني عبد المطلب، وطلب الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم ينلها إلا ولده دون غيرهم؛ فأجمع الناس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم [51و] ووارث خاتم الأنبياء، وبنوه القادة الخلفاء؛ فقد ذهب بفضل القديم والحديث، ولولا أنّ العباس أخرج إلى بدر كرها لمات أبواك طالب وعقيل جوعًا أو يلحسان جفان عتبة وشيبة؛ فأذهب عنهما العار والشنّار، ولقد جاء الإسلام والعباس يُموّن أبا طالب للأزمة التي أصابتهم، ثم فدى عقيلا يوم بدر؛ فتقدمناكم في الكفر وفديناكم من الأسر، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء، وحُزْنَا شرف الآباء، وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه، ووضعناكم بحيث لم تضعوا أنفسكم، والسلام}(1).

{وفي سنة خمس وأربعين ومائة قتل محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي، وقتل أخوه إبراهيم بن عبد الله في البصرة، وفيها مات أبوهما عبد الله وأخواه إبراهيم وحسن بنو حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ماتا في سجن المنصور(2)، وفيها قتل المنصور محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبعث برأسه إلى خراسان، وكان في سجنه بسبب إبراهيم ومحمد أبناء عبد الله بن حسن، وكان يقال له: الديباج لحسن وجهه، قال أبو

---

(1) وردت الرسالة عند محمد ماهر حمادة نقلا عن المبرد- الوثائق السياسية والإدارية- ص 132 - 135/الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 175- 176/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 812 - 813.

(2) لمزيد من التفاصيل انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 17 وما بعدها/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 294-301/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1502- 1507/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 813 وما بعدها.

نعيم الفضل بن دُكين: رأيت رأس محمد بن عبد الله بن الحسين في الحجرة عند المنبر على رمح سنة خمس وأربعين ومائة في الرحبة، ورأيت رأس إبراهيم، وقتل محمد بن عمرو لخمس بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة في الرحبة على رمح مخضب بالحنّاء}[1].

[خطبة المنصور بعد قتل علويين] وخطب {المنصور بالبصرة}[2] حين ظفر بإبراهيم [ومحمد ابني عبد الله بن الحسن[3] رضي الله عنهم][4]، ونصب رأس إبراهيم في البصرة؛ فقال: يأهل المدرة الخبيثة، هذا رأس فتنتكم التي جعلتم فيها[5] الطاعة، وفارقتم فيها الجماعة، وقد آثرنا مكرمة العفو وفضيلته، وتركنا نفع الانتقام وحلاوته، وليس اغتفارنا ما سلف بمانعنا من عقوبة من استأنف، وقد أمنا الخائفين، وجعلنا السيف عقوبة المعاودين[6].

[مقتل فضيل بن عمران] {وضمّ أبو جعفر فُضيل بن عمران الكوفي إلى ابنه جعفر يكتب له ويقوم بأمره، وكان لجعفر حاضنة تعرف بأم أم عُبيدة؛ فثقل عليها مكان فضيل بن عمران؛ فسعت به إلى أبي جعفر، وادعت أنه يلعب [51ظ] بجعفر......؛ فصيّر المنصور الريّان مولاه وهارون بن غزوان مولى عثمان بن نهيك إلى فضيل بن عمران، وأمرهما بقتله، وكتب لهما منشورًا بذلك؛ فصارا إليه فقتلاه، وكان فضيل عالمًا أديبًا عفيفًا؛ فقيل للمنصور في ذلك، وأنه أبرأ الناس مما قُرِف[7] به، وأبعدهم منه؛ فوجّه إليه رسولا، وجعل له عشرة آلاف درهم إن أدركه قبل أن

---

(1) انظر ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1502/المسعودي- المصدر نفسه- ج3 ص 298-299.

(2) في بقية النسخ: وخطب الناس.

(3) الحسين في ح دم.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: لها.

(6) انظر الخطبة كاملة عند المسعودي- المصدر نفسه- ج3 ص 300-301.

(7) قُرِف به: كذب وخلط، يقال قرف فلانا عابه ويقال قَرفه بكذا أي نسبه إليه وعابه به. المعجم الوسيط- ص 729.

يُقتل؛ فسار إليه فوجده قد قتل ولم يجفّ دمه}[1].

[نموذج من عفو المنصور] {وروي عن الأصمعي قال}[2]: أتي المنصور برجل يعاقبه على شيء بلغه عنه؛ فقال له: يا أمير المؤمنين الانتقام عدل، والتجاوز فضل، ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس[3] النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين؛ فعفا عنه[4].

[المنصور يسأل عن حديث] واجتمع عند المنصور جماعة من أهل العلم فيهم عمرو بن عبيد؛ فسأل المنصور عمرو بن عبيد[5] عن الحديث "فيمن اقتنى كلبا لغير زرع ولا حراسة إنه ينقص كل يوم من أجره قيراط"[6]؛ فقال له عمرو: هكذا جاء الحديث، قال له المنصور: خذها بحقها إنما قيل ذلك لأنه ينبح[7] الضيف ويروع السائل، ثم أنشد:

أعـــددت للـــضيفان كلـــبًا ضـــاريا أيضًا[8] وفضل هــراوة مــن أرزن[9]

معـــاذر كـــذبا ووجهًـــا باســـرًا وتـــشكيًا عـــض الـــزمان الألـــزن[10]



---

(1) ورد الرواية نفسها عند الجهشياري نفس الرواية- نفس المصدر- ص 129/الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 288- 289.

(2) في بقية النسخ: قال الأصمعي.

(3) أوكس: وكس الشيء يكس وكسا نقص ووكس الشيء نقصه. المعجم الوسيط- ص 1054.

(4) كذا عن ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1521/السيوطي- نفس المصدر- ص 321.

(5) في بقية النسخ: عمرًا.

(6) البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل- صحيح البخاري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- 1424هـ- 2003م- كتاب الحرث والمزارعة- باب اقتناء الكلب للحرث- حديث رقم 2323- ص 397/أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري- صحيح مسلم- مكتبة الإيمان- القاهرة- د.ت- كتاب المساقاة- باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه...- حديث رقم 1574- 1575- ص 779-780.

(7) يقبح في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(8) في بقية النسخ: هزلا.

(9) الأرزن: شجر صلب تتخذ منه العصي الصلبة. المعجم الوسيط- ص 324-325.

(10) في الأصل وفي بقية النسخ: الأرزن، والصحيح ما أثبتنا، الألزن: اللزن الشدة والضيق، والألزن من الزمان الشديد. المعجم الوسيط- ص 824.

قال: فما بقي أحد إلاّ كتبه عن المنصور[1].

{وذكر أن أبا جعفر المنصور كان جالسا فألحّ عليه الذباب يقع على وجهه، وألحّ عليه في الوقوع مرارًا حتى اضطرب؛ فقال: انظروا من في الباب؛ فقيل: مقاتل بن سليمان[2]، قال: عليّ به؛ فأدخل، قال له: هل تعلم لما خلق الله الذباب؟ قال: نعم ليذلّ به الجبابرة؛ فسكت المنصور}[3].

{وقال أبو الحسن المدائني: لما فرغ المنصور من محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن.....[4] }.

{وحدّث أبو الحسن المدائني أن المنصور قال: صحبت رجلا ضريرًا إلى الشام، [52و] وكان يريد مروان بن محمد بشعر قاله فيه، قال: فسألته أن ينشدني؛ فأنشدني:

ليت شعري... من رائحة[5] ... وما إن أخال بالخيف إنسي

حين غابت بنو أمية عنه ... والبهاليل من بني عبد شمس

خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها وقالة غير خرس

لا يُعابون قائلين وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس

وحلوم إذا الحلوم استخفت ... ووجوه مثل الدنانير ملس

---

(1) أورد ابن عساكر نفس القصة. ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها- دراسة وتحقيق علي شيري- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- د.ت- ج 32 ص 330.

(2) مقاتل بن سليمان: هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الخراساني الأزدي بالولاء، من أعلام المفسرين، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد فحدّث بها، كذبه وكيع والنسائي، وقال ابن الأهدل كان نبيلا واتهم في الرواية، وقال الشافعي الناس عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير، من كتبه التفسير الكبير ونوادر التفسير ومتشابه القرآن والناسخ والمنسوخ، وكانت وفاته سنة 150هـ. ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 227 /الزركلي- الأعلام- ج ص 281.

(3) ورد جواب مقاتل عند ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 227/ السيوطي- نفس المصدر- ص 326.

(4) بياض في الأصل بمقدار سطرين.

(5) أقاح رائحة المسك عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 282.

قال المنصور: فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت أن العار[1] قد أدركني، وكان ممتع الحديث حسن الصحبة.

قال: وحججت سنة إحدى وأربعين ومائة؛ فنزلت أمشي لنذر كان عليّ في جبلي زرّود في الرمل فإذا أنا بالضرير؛ فأومأت إلى من كان معي أن يتأخروا ودنوت منه؛ فأخذت يده فسلمت عليه؛ فقال: من أنت جعلني الله فداك؟ قلت رفيقك إلى الشام في دولة بني أمية، وأنت متوجه إلى مروان؛ فتنفس وسلم عليّ، ثم أنشأ يقول:

آمت نساء بني أمية منهم	وبناتهم بمضيعة إيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم	والنجم يسقط والجدود نيام
خلت المنابر والأسرّة منهم	فعليهم حتى الممات سلام

فقلت: كم كان أعطاك مروان؟ قال: أغناني فلا أسأل أحدًا بعده؛ فقلت: كم؟ قال: أربعة آلاف دينار وخلع وحملين، قلت: فأين ذاك؟ قال: بالبصرة، قلت له: أثبتّني معرفة؟ قال: أما معرفة الصحبة فقد لعمري أثبتها، وأما معرفة النسب فلا؛ فقلت: أنا أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين؛ فوقع عليه الإفكل[2]، وقال: يا أمير المؤمنين اعذر فإن ابن عمك محمدًا صلى الله عليه وسلم قال: "جبلت النفوس على حب من أحسن إليها"[3]، قال أبو جعفر: فهممت والله به، ثم تذكرت الحرمة والصحبة؛ فقلت للمسيب أطلقه فأطلقه، ثم بدا لي في رأي مسامرته؛ فأمرت بطلبه فكأنّ البيداء أبادته}[4].

{وحدث الفضل بن الربيع[5]، [52ظ] وكان كاتب المنصور ومحمد

---

(1) العمى عند المسعودي.

(2) الأفكل: تقول إذا صرّ الأفكل أصابه الأفكل، الأول الشّقراق وهو متشائم به والثاني الرِّعدة- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر- أساس البلاغة- دار صادر- بيروت- ط1- 1412هـ- 1992م- ص 480/المعجم الوسيط- ص 699.

(3) زاد المسعودي: ويبغض من أساء إليها، ولم نعثر عليه في مختلف كتب الحديث.

(4) أورد المسعودي نفس الرواية- نفس المصدر- ج3 ص 282-283.

(5) الفضل بن الربيع: هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة واسمه كيسان، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، استوزره المنصور وهارون الرشيد،

المهدي ووزير الهادي والرشيد، وقام في أمر محمد الأمين، وعاش إلى دولة المأمون، وسيأتي خبره في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى؛ فقال: كنت مع المنصور في السفرة التي مات فيها؛ فنزلنا في بعض المنازل؛ فبعث إليّ وهو في قبة، ووجهه إلى الحائط؛ فقال لي: ألم أنهكم أن تدعوا العامة يدخلون هذه المنازل؛ فيكتبون فيها ما لا خير فيه، قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: ألا ترى ما على الحائط مكتوبٌ، قلت: وما المكتوب نصركم الله؟ قال مكتوب:

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت ... سِنُوكَ وأمر الله لا بُدَّ نازلُ

أبا جعفر هل كاهنٌ أو مُنَجِّمٌ ... يردُّ قضاء الله أم أنت جاهلُ!

فقلت: والله ما على الحائط شيء، وإنه لنقي أبيض، قال: الله؟ قالت: الله، قال: إنها والله نفسي نُعيت إلى الرحيل، بادر بي إلى حرم ربي وأمنه هاربا من ذنوبي وإسرافي على نفسي؛ فرحلنا وقد ثقل حتى إذا بلغنا بئر ميمون[1] قلت له: هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم، قال: الحمد لله، ومات من يومه}[2].

[وكان كثيرًا ما يتمثل:

تبيت من البلوى على حدّ مرهف ... مرارًا ويكفي الله ما أنت خائف

ويتمثل أيضا:

ورُبَّ أمور لا تضيرك ضيرة ... وللقلب من مَخْشَاتِهِنّ وجيب][3].

[مدة خلافته ووفاته] {وكان المنصور من الحزم وصواب الرأي وحسن

=

وبعد موته قرر الأمور للأمين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان، وزيّن للأمين خلع أخيه من ولاية العهد، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر- ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 ص 37- 40.

(1) بئر ميمون: بئر بمكة منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي، حفرت بأعلى مكة في الجاهلية، وعندها قبر أبي جعفر المنصور. ياقوت الحموي- نفس المصر- ج1 ص 302.

(2) أورد المسعودي نفس الرواية- نفس المصدر- ج3 ص 307.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 287.

السياسية على ما تجاوز له كل وصف}[1]، وكان[2] يقول: ولدت في ذي الحجة، وأعذرت في ذي الحجة، ووليت الخلافة في ذي الحجة، وأحسب موتي يكون في ذي الحجة؛ فكان كما ذكر[3]، وكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلاّ تسعة أيام، وتوفي يوم السبت لست خلون من ذي الحجة[4] سنة ثمان وخمسين ومائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة[5] بالبطحاء عند بئر ميمون، ودفن بالحَجُون[6]، وقيل مات عند وصوله إلى مكة في موضع معروف ببستان ابن عامر من جادة العراق، ودفن بمكة مكشوف الوجه لأنه كان محرمًا[7]، رحمه الله تعالى ورحم الكاتب والقارئ والمستمع}[8].



(1) أورد المسعودي نفس الكلام- نفس المصدر- ج3 ص 307.
(2) زاد في الأصل: المنصور.
(3) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 211.
(4) كذا عند المسعودي والروحي، وقال اليعقوبي لثلاث خلون من ذي الحجة. نفس المصدر- ص 211/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 389.
(5) كذا عند المسعودي والروحي، وقال اليعقوبي: وهو ابن 68 سنة. نفس المصدر- ص 211 /تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 389.
(6) جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، وقال الأصمعي: الحجون هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج2 ص 225.
(7) انظر الطبري-نفس المصدر- ج9 ص 264/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 281/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 836-837
(8) ساقط في بقية النسخ.

ذكر المهدي بن المنصور[1]

[نسـبه] هو محمد بن عبد الله أبي جعفر المنصور، يكنى أبا عبد الله، ولقبه المهدي بدين الله[2]، أمه أم موسى بنت منصور بن [53و] عبد الله بن سهم بن ذي سهم بن أبي سرح من ولد ذي رعين من ملوك حمير[3]، ولدته سنة سبع[4] وعشرين ومائة[5].

[بيعته] بويع له بمكة في اليوم الذي مات فيه أبوه أبو جعفر المنصور، وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة[6]، وقيل ثمان وثلاثين سنة، أخذ له البيعة بمكة الربيع بن يونس مولاه، والد الفضل بن الربيع، وخرج لهم برسالة عن المنصور في تجديد البيعة للمهدي؛ فما خالف أحدٌ حتى وكّل الربيع للمهدي ما أراد، وجرّد محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس سيفه وقال: والله لئن أبى بيعة المهدي أحدٌ

---

(1) المهدي في بقية النسخ.

(2) في بقية النسخ: والمهدي لقب له، وهو المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 294/ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص 21-22/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 309/تاريخ خليفة بن خياط- ص 287/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1534-1536.

(3) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 309، وقال الطبري وابن الأثير: أمه أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميري، وكانت تكنى أم موسى، نفس المصدر- ج9 ص 290/الكامل- ص 837، ثم قال الطبري في مكان آخر: وأم المهدي أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الحميري، نفس المصدر- ج9 ص 294، وقال الروحي وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد الحميري، نفس المصدر- ص 215، وقال اليعقوبي: وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن ذي سهم بن يزيد الحميري، تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 392، وقال ابن حزم وخليفة بن خياط والسيوطي: أم المهدي أم موسى بنت منصور الحميري، رسائل ابن حزم الأندلسي- ج2 ص 120/تاريخ خليفة بن خياط- ص 287/نفس المصدر- ص 328.

(4) في بقية النسخ: تسع.

(5) قال السيوطي: ولد بأيذج سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ست وعشرين، نفس المصدر- ص 328، وقال خليفة: ولد بالحميمة من أرض الشام سنة 121هـ تاريخ خليفة بن خياط- ص 290.

(6) في بقية النسخ: ثلاثين سنة.

لأملأنَّ سيفي منه، يُعرّض بعيسى بن موسى؛ فشكر له المهدي ذلك، وأقطعه أقطاعًا كبارًا[1]، {وزوجه ابنته العباسة، ونقلها إليه إلى البصرة، وكانت أول بنت خليفة نقلت إلى زوجها من بلد إلى بلد، وشكر المهدي للربيع فضله، ولم يولّه وزارته لغلبة أبي عبيد الله معاوية بن عبد الله الأشعري عليه، وما في نفسه من كفايته؛ فجعل إلى الربيع حجابته، وولى أبا عبيد الله وزارته، وهو جد محمد بن عبد الوهاب الكاتب، وكان كاتبه قبل الخلافة، فقتل المهدي أبناء أبي عبيد الله على الزندقة؛ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه؛ فعزله المهدي، وعاش أبو عبيد الله إلى سنة سبعين ومائة}[2].

وكان أتاه بنعي أبيه وبيعته منارة[3]، فأقام يومين بعد قدوم منارة، ثم خطب [الناس][4] فنعى أباه، ودعا إلى بيعته، وبويع له بيعة العامة[5].

[صفته] وكان أسمر، تعلوه صفرة، طويلا، حسن الوجه، {أشم}[6]، أسود الشعر أجعده، مُدوّر اللحية، بعينه اليمنى نكتة بيضاء[7].

بنوه: هارون وموسى وعلي وعبيد [الله][8] ومنصور [وإسحاق][9] ويعقوب وإبراهيم[10].

(1) في بقية النسخ: كثيرًا.
(2) قارن مع اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 392-394/الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 295- 296.
(3) هو منارة مولى المنصور. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 841.
(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(5) انظر الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 295-297/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 840- 841/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 309.
(6) ساقط في م ون.
(7) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 215/الطبري- نفس المصدر- ج10 ص15.
(8) ساقط في كل النسخ، والزيادة من المصادر التاريخية المستعملة في التحقيق.
(9) ساقط في كل النسخ، والزيادة من المصادر المستعملة في التحقيق. ابن حزم- نفس المصدر- ص 22/الروحي- نفس المصدر- ص 215/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 402.
(10) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 216/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 402.

[وزراءه وقضاته] وزيره أبو عبيد الله معاوية بن عبد الله الأشعري[1]، ثم يعقوب بن داود {السلمي}[2]، ثم صرفه وحبسه لأنه اتهمه {بأنه يميل}[3] إلى الطالبيين؛ فلم يزل محبوسًا إلى مرور [53ظ] خمس سنين من خلافة الرشيد، فأطلقه الرشيد، وقد ذهب بصره، وأقام بمكة حتى مات، ثم وزر له الفياض بن أبي صالح[4]، وحاجبه سلام[5] بن الأبرش[6]، ثم حاجب أبيه الربيع، ثم الحسن بن عثمان، ثم الفضل بن الربيع، وقضاته محمد بن عبد الله بن علاثة[7]، وعافية بن يزيد[8]، كانا يقضيان معا بالمسجد بالرصافة[1]، وقيل أنه استقضى شريكا[2].

---

(1) أبو عبيد الله معاوية بن عبد الله الأشعري: وهو جد محمد بن عبد الوهاب الكاتب، كتب الحديث، وطلب العلم، وكان خيرا فاضلا، وكان كاتب المهدي قبل الخلافة، وكان لا يخالفه في شيء يشير به عليه، ثم استوحش كل واحد منهما من الآخر بعد قتل المهدي لأحد أبناء وزيره؛ فعزل وعاش إلى سنة 170هـ. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 312 /ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 179-181.

(2) يعقوب بن داود: هو أبو عبيد الله يعقوب بن داود بن طهمان السلمي، من الموالي، استوزره المهدي وسلم إليه أزمة الأمور، وحظي عنده جدا، وكان يصل إلى المهدي في كل وقت دون الناس كلهم، ثم اتهمه بشيء من أمر الطالبيين فهمّ بقتله، ثم حبسه فبقي كذلك إلى أيام الرشيد الذي أطلقه. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 312/ابن الطقطقي- الفخري- ص 182-183/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1548.

(3) في بقية النسخ: بالميل.

(4) الفيض بن أبي صالح: هو من أهل نيسابور وكانوا نصارى؛ فانتقلوا إلى خدمة بني العباس فأسلموا، وتربى الفيض في كنف الدولة وتأدب وبرع، وكان سخيا عزيز النفس كبير الهمّة، توفي سنة 173هـ. ابن خلكان- نفس المصدر- ج7 ص 26/ابن الطقطقي- ص 185-187 /الجهشياري- نفس المصدر- ص 164.

(5) في بقية النسخ: سالم.

(6) في الأصل وفي كل النسخ سالم بن أبي الأبرش، ولعلّ الصواب ما أثبتنا، ذكره خليفة بن خياط فقال: إنه كان على ديوان المظالم سلام مولاه، وهو نفس قول الطبري- نفس المصدر- ج10 ص16، ويسميه الجهشياري أبو سلمة سلام الأبرش. تاريخ خليفة بن خياط- ص 292/كتاب الوزراء والكتاب- ص 235.

(7) محمد بن عبد الله بن علاثة: من كبار العلماء، روى عنه أبو داود وابن ماجة، توفي سنة 168هـ الروحي- نفس المصدر- ص 216 هامش 4.

(8) عافية بن يزيد: هو عافية بن يزيد بن قيس بن عافية بن شداد بن ثمامة الكوفي، ولي القضاء للمهدي على الجانب الشرقي من بغداد هو وابن علاثة، وكانا يحكمان بجامع الرصافة،

نقش خاتمه: حسبي الله[3].

[أخلاقه] وكان المهدي جوادًا، كثير العطايا، {مواترًا لها قل من حضره إلا أغناه}، حازمًا عاقلا، حليمًا عفيفًا، ذا تثبت وصبر وعدل {وصدقة}، طيب الأخلاق، وكان مع ذلك مائلا إلى المنادمة، صبورًا عليها، [حريصًا على شراء الغواني وسماع الأغاني}[4].

[أبرز الأحداث على عهده] وكانت في أيامه حروب، وخالفت عليه خراسان؛ فساس أمرهم، وصبر لهم حتى استنزلهم من غير حرب، وانصرفوا إلى الطاعة، وقتل الخوارج في جميع[5] البلاد والزنادقة[6]، وبنى المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم[7] وذهّبهما وزيّنهما[8]، وجدّد بيت المقدس إذ

=

وكان عافية عابدا زاهدا ورعا وثقة مأمونا. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1545 /الروحي- نفس المصدر- ص 216 هامش 5.

(1) الرصافة: رصافة بغداد بالجانب الشرقي، لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واستتم بناءها، أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي، وأن يبني له فيها دورًا، وجعلها معسكرًا له؛ فالتحق بها الناس وعمروها؛ فصارت مقدار مدينة المنصور، وعمل بها المهدي جامعًا أكبر من جامع المنصور وأحسن، وكان فراغ المهدي من بناء الرصافة والجامع بها في سنة 159هـ. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج3 ص 46.

(2) شريك: هو شريك بن عبيد الله القاضي الكوفي النخعي، سمع أبا إسحاق السبيعي وغير واحد، وكان مشكورا في حكمه وتنفيذه وتضمينه، وكان لا يجلس للحكم حتى يتغدى، ثم يخرج ورقة من قمطره فينظر فيها، ثم يأمر بتقديم الخصوم إليه، وكانت وفاته يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة 377هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1543.

(3) قارن مع المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 312/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 401 /الروحي- نفس المصدر- ص 216/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص.179-187/تاريخ خليفة بن خياط- ص 292/الجهشياري- نفس المصدر- ص 141 وما بعدها.

(4) انظر ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 176/السيوطي- نفس المصدر- ص 328.

(5) في بقية النسخ: كل.

(6) انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص11/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 851.

(7) في بقية النسخ: عليه السلام.

(8) وكان ذلك سنة إحدى وستين ومائة. الطبري- نفس المصدر- ج9 ص310/تاريخ اليعقوبي- ج2 395-396/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 845- 851.

كانت الزلازل قد هدمته، وحج بالناس حججًا.

[عدلــه في الرعية] وكان أبوه المنصور قد أخذ من العمّال وسواهم أموالا، وسمّاها أموال المظالم، وجعلها في بيت مال المظالم، وكتب على كل مال اسم صاحبه، ولما أحسّ بالمنية أوصاه[1] في كتابه أن يردّها على أربابها؛ فردها {المهدي على أربابها} بعد موت أبيه؛ فأحبّه الناس أجمع لذلك، وشاع شكره {في الناس}[2]، {وعظم الثناء عليه}، وسار في الرعية[3] سيرة حسنة لأنه افتتح أمره بردّ المظالم، وكفّ القتل، وأمّن الخائف وإنصاف المظلوم، وبسط يده، وأعطى الأموال[4]، {وأنفق ما خلفه أبوه المنصور، وهو ثمانية ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف دينار سوى ما جباه، ويقال: إنه فرّق في عشرة أيام من صلب ماله عشرة آلاف دينار}[5]، وأطلق كل من كان في السجون[6]، وبنى العلمين اللذين يُسعى بينهما[7].

{ولما حجّ [54و] سنة ستين ومائة دخل الكعبة ومعه منصور الحُجْبي وهو من حُجّاب البيت؛ فقال له المهدي: سل حاجتك؟ قال: إني لأستحي أن أسأل في بيته غيره؛ فلما خرج وجّه إليه عشرة آلاف دينار}[8].

[المهدي ومالك بن أنس] ودخل المدينة زائرًا لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فدخل عليه مالك بن أنس {رضي الله عنه}؛ فحضّه على الإحسان إلى أهل المدينة، وحدّثه بفضلها وفضل أهلها، وقول رسول الله[9] صلى الله عليه وسلم فيها: "أمِرْتُ بقرية تأكلُ القُرَى، يَقُولُون يثرب، وهي المدينةُ تَنْقي النَّاسَ كما يَنْقي الكِيرُ

---

(1) في بقية النسخ: وصّاه.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) في بقية النسخ: فيهم.

(4) انظر تاريخ اليعقوبي- ج2 ص394-395.

(5) أورد المسعودي نفس الرواية مع اختلاف في مقدار الأموال التي صرفها المهدي. نفس المصدر- ج3 ص 312-313.

(6) وكان ذلك سنة تسع وخمسين ومائة. الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 299/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 843.

(7) كذا في تاريخ اليعقوبي- ج2 ص396.

(8) وردت نفس الرواية عند الروحي- بلغة الظرفاء- ص 215.

(9) في بقية النسخ: ما جاء عن الرسول.

خَبَثَ الحَدِيدِ"[1]، ثم قال: يا أمير المؤمنين أفليس هؤلاء أهلا أن يعانوا على الصبر عليها، وعلى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال المهدي: بلى والله يا أبا عبد الله حتى لا أجد إلا مثل هذا، ومدّ يده ليأخذ شيئا من الأرض فلم يجده، ثم قال: صدقت وبررت وحضضت على الأثر؛ فأنت أهل أن يُطاع أمرك ويسمع قولك}، فأمر لهم المهدي بخمسة أبيات، قال: والبيت عندهم مائة ألف، وأمر مالكا أن يختار من تلاميذه رجالا يثق بهم ويعتمد عليهم؛ فيقسمونها على أهل المدينة، ويؤثروا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و{أهل} بيت أبي بكر وعمر وعثمان {وعلي رضي الله عنهم أجمعين ثم أهل بيت} المهاجرين الأولين ثم الأنصار، ثم الذين اتبعوهم بإحسان ففعل؛ فأغنى أهل المدينة في {عامهم} ذلك[2].

{وذكر مسلم الحاجب أنه قال: هاجت ريح سوداء في أيام المهدي؛ فاسودّت الدنيا، وخفنا أن تكون الساعة؛ فطلبت المهدي في الإيوان؛ فلم أجده، وسمعت حركة في بعض البيوت؛ فإذا هو ساجد على التراب وهو يقول: اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم، اللهم احفظ بنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم وإن كنت أخذت العامة بذنبي فهذه ناصيتي بيدك، قال مسلم: فما تمّ والله كلامه حتى انجلت عنّا[3]، رحم الله المهدي والرّاوي والكاتب والقارئ والمستمع وغفر لهم ولجميع المسلمين}.[55ظ]

---

(1) وحدثني مالك عن يحيى بن سعيد انه قال: سمعت أبا الحباب سعيد بن يسار يقول: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد"- مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي- موطأ الإمام مالك- رواية يحيى الليثي- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- القاهرة- د. ت- حديث رقم 1571- ج2 ص 887/ البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل- صحيح البخاري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- 1424هـ- 2003م- كتاب فضائل المدينة- باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس- الحديث رقم 1871- ص 321/أبو الحسن مسلم بن الحجاج- صحيح مسلم- مكتبة الإيمان- القاهرة- د. ت- كتاب الحج- باب المدينة تنفي شرارها- الحديث رقم 1382- ص 655.

(2) وردت نفس الرواية عند ابن قتيبة الدينوري- الإمامة والسياسة- ص 324.

(3) أورد الطبري نفس الرواية نقلا عن راو آخر هو الحسن الوصيف. نفس المصدر- ج 10 ص 17/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 853.

{وروي عن الأصمعي قال: دخل رجل على المهدي من بعض أشراف أهل البصرة؛ فأمر له بمال؛ فقال: يا أمير المؤمنين ما انتهى إليّ غاية من... إلا وجدت وراءها غاية من معروفك تجزّني لأولها، وما عجز الناس عن بلوغه فالله من ورائه فلا زالت أيّامك ممدودة بين أمل تبلغه وأمل فيك تحققه حتى تملك من الأعمار أطولها وتنال من الدرجات أفضلها}.

[بين المنصور والمُؤَمَّل بن أُمَيْل] وقال المؤمل بن أُمَيْل[1]: قدمت على المهدي بالريّ وهو وليّ عهد؛ فأمر لي بعشرين ألف درهم لأبيات امتدحته بها؛ فكتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور؛ فكتب المنصور إلى المهدي يعذله ويلومه، ويقول له: إنما كان ينبغي لك أن تعطي الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أكثر من أربعة آلاف درهم، ثم كتب إلى كاتب المهدي أن يوجّه بالشاعر إليه؛ فطلبه فلم يجده؛ فراجعه أنه قد توجّه إلى مدينة السلام؛ فوجه المنصور قائدًا من قواده؛ فأجلسه على جسر النهروان، وأمره أن يتصفّح الناس رجلا رجلا حتى يظفر بالمؤمل بن أميل؛ فتصفحهم فلما رآه قال له: من أنت؟ قال: أنا المؤمل بن أميل من زوّار الأمير المهدي، قال: إيّاك طلبت، قال المؤمل؛ فكاد قلبي ينصدع خوفًا من أبي جعفر؛ فقبض عليّ وأتى بي إلى باب المقصورة، وأسلمني إلى الربيع؛ فدخل إليه الربيع وقال: هذا الشاعر قد ظفرنا به؛ فقال: أدخلوه عليّ؛ فأدخلت فسلمت؛ فردّ السلام؛ فقلت: ليس ها هنا إلا خير؛ فقال: أنت المؤمل بن أميل؟ قلت: نعم أصلح الله أمير المؤمنين، قال: هيه! أتيت غلامًا غرًا كريمًا فخدعته فانخدع، قال: فكأنّ ذلك أعجبه؛ فقال لي: أنشدني ما قلت فيه؛ فأنشدته:

هو المهدي إلا أن فيه	مشابه صورة البدر المنير
تشابه ذا وذا فهما إذا ما	أنارا يشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراجُ بدر	وهذا في النهار سراج نور[56و]

---

(1) المؤمل بن أميل: هو المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي، شاعر من أهل الكوفة أدرك العصر الأموي واشتهر في العصر العباسي، وكان فيه من رجال الجيش، انقطع إلى المهدي قبل خلافته وبعدها، عمي في أواخر عمره، وكانت وفاته حوالي سنة 190هـ الزركلي- الأعلام- ج 7 ص 334.

ولكـــن فـــضل الـــرحمن هـــذا | علـــى ذا بالمنابـــر والـــسرير
وبالملـــك العزيـــز فـــذا أميـــر | ومـــاذا بالأميـــر ولا الوزيـــر
فـــيا ابـــن خلـــيفة الله المُـــصفّى | بـــه تعلـــو مفاخـــرة الفخـــور
لـــئن فُـــتَّ الملـــوك وقـــد توافـــوا | إلـــيك مـــن الـــسهولة والوعـــور
لقـــد سبق الملـــوك أبـــوك حتـــى | بقـــوا مـــن بـــين كـــاب أو كـــسير
وجـــئت وراءه تمـــشي حثيـــثا | ومـــا بـــك حـــين تجـــري فـــتور
فقـــال الـــناس مـــا هـــذان إلا | بمنـــزلة الخلـــيق مـــن الجديـــر
لـــئن سبق الكبيـــر فأهـــل سبق | لـــه فـــضل الكبيـــر علـــى الـــصغير
وإن بلـــغ الـــصغير مـــدى كبيـــر | لقـــد خلـــق الـــصغير مـــن الكبيـــر

فقال له المنصور: لقد أحسنت، ولكن [هذا][1] لا يساوي عشرين ألف درهم؛ فأين المال؟ قلت: ها هو ذا، قال: يا ربيع أخرج معه؛ فأعطه أربعة آلاف درهم منه وخذ الباقي؛ فخرج الربيع وحط ثقلي، ووزن لي أربعة آلاف درهم، وأخذ الباقي؛ فلما صارت الخلافة إلى المهدي ولى ابن ثوبان المظالم؛ فكان يجلس للناس بالرصافة فأتيته؛ فإذا هو قد ملأ كساءه رقاعًا رفعها إلى المهدي؛ فرفعت إليه يومًا رقعة أذكّره فيها قصتي؛ فلما دخل ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى [إذا][2] وقعت رقعتي بيده ضحك؛ فقال له ابن ثوبان: أصلح الله أمير المؤمنين، ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه! قال: هذه رقعة أعرف سببها، ردّوا إليه بقية العشرين ألف درهم، قال: فردوها إليّ وانصرفت][3].

[بـــين المهـــدي وشريك القاضي] وقال الحسن بن قحطبة[4]: دخلت على المهدي يومًا فقال للخادم: من بالباب؟ فقال: شريك بن عبد الله القاضي؛ فأذن له

---

(1) زيادة من الطبري حتى يستقيم المعنى.
(2) زيادة من الطبري حتى يستقيم المعنى.
(3) أورد الطبري نفس الرواية- نفس المصدر- ج 9 ص 272- 273.
(4) الحسن بن قحطبة: أحد أكابر الأمراء العباسية، وكانت وفاته سنة 181هـ ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1546.

ودعا[1] بسيف [فأحضر][2]، فدخل فسلم؛ فقال: لا سلّم[3] الله عليك يا فاسق؛ فقال شريك: يا أمير المؤمنين إن للفاسق علامات[4] يُعرف بها: شرب الخمور واتخاذ القيان والمعازف، فقال {المهدي}: قتلني الله إن لم أقتلك، قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيتك [56ظ] في المنام كأني مقبل عليك أكلمك وأنت تكلمني من قفاك؛ فقال لي المعبِّر: هذا رجل يطأ بساطك وهو مخالف لك؛ فقال شريك: [يا أمير المؤمنين][5] رؤياك ليست كرؤيا [إبراهيم عليه السلام، ولا فترها لك][6] يوسف عليه السلام، وأن دماء المسلمين لا تستحل بالأيمان[7] الكاذبة، [قال:] فنكس المهدي رأسه، ثم أشار إليه أن أخرج {إنك حرّ، وخرجت خلفه فقال لي: ما أراد صاحبك أن يفعل؟ فقلت له: أسكت فلله أبوك}[8].

{ومدحه بشّار فلم يعطه شيئا؛ فقيل له: لم تجد في مدحه؛ فقال: لو قيل مثل الشعر الذي مدحته به في الدهر لم يخش صدقه على محمد ولكنّي أكذبت في العمل؛ فأُكذّبُ في الأمل}.

{وخرج يومًا متنزها للصيد؛ فانقطع عن خاصته؛ فدفع إلى أعرابي وهو يريد البول؛ فقال: يا أعرابي احفظ عليّ فرسي حتى أبول؛ فسعى نحوه وأخذ بركابه؛ فنزل المهدي ودفع إليه الفرس؛ فأقبل الأعرابي يقلع حلية الفرس؛ ففطن به المهدي وتغافل عنه حتى أخذ حاجته، ثم قام فجأة إلى فرسه؛ فقدمه الأعرابي إليه فركبه، ثم جاءته الخيل فلحقت به، ثم أحاطت جانبيه؛ فولى الأعرابي هاربًا؛ فأمر بردّه؛ فجاء وهو ترتعد فرائصه خوفًا؛ فلما وقعت عينه على المهدي قال: خذوا منّا ما أخذناه منكم، وإن عدنا فاقضِ إليّ حقّ الزيارة؛ فصاح به المهدي وقال: لا بأس عليك؛

---

(1) في بقية النسخ: وأمر.
(2) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(3) في بقية النسخ: سلام.
(4) في بقية النسخ: علامة.
(5) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(6) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(7) في بقية النسخ: بالأحلام.
(8) أورد ابن كثير رواية مختلفة- نفس المصدر- ج2 ص 1534.

فجاءه فقال له: ما تريد جعلني الله فداء فرسك! فضحك منه من حضر وقالوا له: ويحك رأيت إنسانا؟ قال: مثل هذا الكلام جعلني الله فداء فرس فعنفوه فقال: وما أقول؟ قالوا: جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين، قال: أوهذا هو أمير المؤمنين؟ قالوا: نعم، قال: والله ما أرضاه هذا حتى لما يرضيني؛ فأرى منه ولا نرضاه له، ولكن فداك الله، جبريل وميكائيل فداك، وكل الخلق فداك، قال: فضحك المهدي ووهب له عشرة آلاف درهم}.

{وأتي المهدي بقوم فأمر بضرب رقابهم، وكان فيهم رجل له دهاء ومعرفة؛ فلما وصل القتل إليه قال له: هل لك أن تسقيني شربة من ماء الله تعالى؟ فقال: اسقوه؛ فلما أسقوه وشرب قال: الحمد لله رب العالمين، عار عليك يا أمير [57و] المؤمنين أن تقتل أضيافك، قال له المهدي: فعلتها يا عدو الله وخدعتني، خلوا سبيله}.

{وقدم المهدي إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفيا نفسه ليصلي ومعه خادم؛ فبينما هو كذلك إذ جاء رجل مدني قد قام إلى جانبه يصلي؛ فلما قضى صلاته قال لآخر صلى إلى جانبه: أتعرف خليفتكم هذا؟ قال: نعم؛ فقال: فعل الله به وفعل وأراحنا منه، وجعل يدعو على المهدي؛ فانصرف المهدي ودخل عليه الربيع؛ فقال: يا ربيع صلى إلى جانبي الليلة مدني فدعا علي دعاء لم أسمع أعجب منه، قال له الربيع: أفتعرفه؟ قال: إن رأيته عرفته؛ فرجع المهدي بعد فاجتمع أهل المدينة ينظرون إليه؛ فوقعت عين المهدي على الداعي عليه؛ فقال: يا ربيع أما ترى الرجل الذي من صفته كذا وكذا؟ قال: نعم، قال هو الرجل الذي أخبرتك أنه دعا عليّ؛ فأمر به الربيع فأخذه وأدخل دار المهدي إلى أن انصرف أمير المؤمنين؛ فأعلمه الربيع بموضعه فدعا به؛ فقال له: يا هذا أسأت إليكم في شيء قط؟ قال: لا والله، قال: سألتني حاجة قط فرددتك فيها؟ قال: لا والله، قال: فلك مظلمة تطالبني بها؟ قال: لا والله، قال: فدعاؤك عليّ ليلة صليت إلى جانبي لم كان؟ قال: للملالة والله، إني لأملَ كنيتي فأغيرها في كل شهرين مرتين؛ فضحك المهدي وأحسن إليه}.

{ونذر المهدي دم رجل حتى طلبه مرّات بإفساد نيات الناس عليه؛ فاستخفى منه مدة؛ فجعل لمن يأتيه به مائة ألف درهم؛ فلما طال عليه المقام ببغداد

خرج مُستخفيًا مُتخفيًا يريد البادية؛ فسعي به وهُجم عليه، وكانت عليه الإقالة؛ فرأى معن بن زائدة في موكب حفيل مقبلا فتعلق به وقال له: أجرني أجارك الله، قال: من أنت وما خبرك؟ فأخبره؛ فأمر بعض عبيده أن ينزل عن دابته، وركب عليه وذهب به إلى منزله، وسبقه القوم؛ فسارعوا إلى المهدي فأخبروه؛ فغضب غضبًا شديدًا، وبعث إلى معن بن زائدة؛ فلما جاءه رسوله قال لقومه: عليكم ما استجير بي لا تسلموه ولو لم يبق معكم عين تطرب، وركب ومضى؛ فلما دخل عليه [57ظ] رأى الغش في وجهه فسلم ووقف؛ فقال له: أخروج هذا علينا أم جرأة؟ قال له: جرأة قال: وما حملك عليها؟ قال: لِيَ اليوم في خدمتكم ونصحكم ومحبتكم خمسين سنة شبت فيها وشبت، وقتلت في طاعتكم ألف رجل من بني أمية في يوم واحد؛ فما رأيتموني أهلا أن نجير رجلا استجارني، ورأيت نفسي أهلا لهذا لموضعي من أمير المؤمنين؛ فقال له: أحسنت وقد أجرنا من أجرت، قال له: فالجائزة؟ قال: ويعطى ألف دينار}[1].

{قال: وانفرد المهدي مع عمر بن بزيغ[2] في صيد عن أصحابه؛ فرأى مبقلة حسنة فقال لصاحبها وهو في كوخ له، والكوخ شبه النوالة؛ فجلس فيها الجارز أعندك شيء تطعمناه؟ قال: نعم خل وزيت وربيثاء وخبز شعير، والربيثاء[3] طعام يصلح من أصغر ما يكون الحيتان، وهو الصّبر؛ فقال: هذا لعمري ما يحتاج إليه الزيت للربيثاء والخل للبقل؛ فتولى وجاء بما وصف؛ فأكلا وأكثرا؛ فقال ابن بزيغ:

إن من يطعم الربيثاء بالزيت وخبز الشعير بالكراث

لحقيق بصفعة أو بثنتين لسوء الصنيع أو بثلاث

---

(1) أورد ابن كثير الرواية نفسها مع اختلاف طفيف- نفس المصدر- ج2 ص 1535.

(2) عند المسعودي عمرو بن الربيع مولاه-نفس المصدر- ج3 ص 310، وعند ابن الأثير عمر بن ربيع- نفس المصدر- ص 853، وعند الطبري- نفس المصدر- ج10 ص17، والجهشياري- نفس المصدر- ص 146: عمر بن بزيغ الذي ولاه الهادي الوزارة وديوان الرسائل. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 326/الجهشياري- نفس المصدر- ص 167.

(3) عند المسعودي الرثيثاء، وعند ابن الأثير: الربيثاء نوع من الطعام كالصحناة- نفس المصدر- ص، وهي إدام يتخذ من السمك الصغار- الجهشياري- نفس المصدر- ص 146.

فقال له المهدي: بئس ما قلت، هلا قلت:

إن من يطعم الشعير ولا يملك شيئا سواه بالكراث

لحقيق ببدرة أو بثنتين لحسن الصنيع أو بثلاث

فأمر للنبطي بثلاث بدر دراهم وانصرف}[1].

{وكان المهدي يحب السمك ولا يأنس في حضوره وسفره إلا بعمر بن بزيغ، وفيه يقول:

ربّ تمّـــم لـــي نعيمـــي ... بأبـــي حفـــص نديمـــي

إنمـــا لـــذّة عيـــشي ... مـــن غـــنائه وكـليمـــي

وكان من أصحابه الفضل بن البحباح البلخي[2]، وكان الفضل هذا لا يشرب النبيذ ويقول: لو علمت أن الماء ينقص من مروءتي ما شربته[3]، وكان على ديوان الخراج عبد الله بن...، ثم صرفه... [58و] بسليمان بن راشد، وغلب على المهدي ووزرائه يعقوب بن داود السلمي[4]، وكان يصل إليه في كل وقت دون الناس كلهم؛ فاتهمه بشيء من أمر الطالبيين؛ فهمّ بقتله ثم حبسه؛ فبقي إلى أيام الرشيد فأطلقه}[5].

(1) وردت القصة نفسها مع بعض الاختلاف عند الطبري- نفس المصدر- ج 10 ص17/ المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 310- 311/الجهشياري- نفس المصدر- ص 146/ ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 176- 177/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 853.

(2) الفضل بن البحباح: هو الفضل بن البحباح البلخي، وتولى الحجابة على عهد المهدي- الجهشياري- المصدر نفسه- ص 194.

(3) كذا عند الجهشياري- المصدر نفسه- ص 194.

(4) هو أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء، من أكابر الوزراء، كان يكتب لإبراهيم بن عبد الله فظفر به المنصور وسجنه ثم أطلق بعد وفاة المنصور فتقرب من المهدي وعلت منزلته عنده وغلب على الأمور، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر الطبري- ج 10 ص 5-6/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 841-842/الجهشياري- نفس المصدر- ص 155.

(5) قارن مع ما أورده المسعودي- ج3 ص 312.

وقيل إن المهدي حجّ في بعض السنين؛ فمرّ بميل[1] من أميال الطريق وعليه كتاب؛ فوقف وقرأه فإذا فيه[2]:

لله درّك يا مهدي من رجل لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لبعض من[3] معه: اكتب[4] تحته على رغم أنف الكاتب {لهذا وتعس جدّه؛ فلما انصرف وقف على الميل}، ثم أوقع بيعقوب بعد قليل[5].

[بين المهدي وشريك القاضي] وذكر الفضل بن الربيع قال: دخل شريك القاضي يوما على المهدي؛ فقال له المهدي: لا بدّ أن تجيبني إلى خصلة من ثلاث؛ فقال: وما هنّ[6] يا أمير المؤمنين؟ فقال: إما أن تلي القضاء، وإما أن [تحدث][7] ولدي وتعلمهم، أو تأكل عندي أكلة؛ ففكر شريك؛ فقال: الأكلة أخفها على نفسي؛ فأحتبسه[8] المهدي، وتقدم إلى الطبّاخ أن يصلح له ألوانًا من[9] المخّ المعقود بالسكر الطبرزذ والعسل وغير ذلك؛ فلما فرغ من غدائه قال له القيم على الطبخ: يا أمير المؤمنين ليس يصلح {هذا} الشيخ بعد هذه الأكلة أبدًا! قال الفضل بن الربيع: فحادثهم والله شريك بعد ذلك، وعلّم أولادهم، وولي القضاء لهم، ولقد كتب له بأرزاقه إلى الجهبذ[10]، فضايقه في النقد[11]؛ فقال له الجهبذ: إنك لم تبع بزًّا؛ فقال له

---

(1) الميل: منار يبنى للمسافر في الطريق يهتدي به، ويدلّ على المسافة. المعجم الوسيط- ص 894.

(2) في بقية النسخ: هو.

(3) في بقية النسخ: لمن.

(4) في بقية النسخ: اكتبوا.

(5) في بقية النسخ: ثم من بعد قليل أوقع بيعقوب، كذا عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 159، ولمزيد من التفاصيل عن نكبة يعقوب بن داود انظر الجهشياري- نفس المصدر- ص 159-163/الطبري- نفس المصدر- ج10 صص 5-10/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 183-185.

(6) ما هي في ح.

(7) كلمة غير مفهومة في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(8) فاحتبسها في ح.

(9) في بقية النسخ: أمر بطبخ ألوان وصنع.

(10) الجِهْبِذُ أو الجِهْباذ النقّاد الخبير بغوامض الأمور. المعجم الوسيط- ص 141.

(11) النقص عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص310.

شريك: والله لقد بعت به أكثر من البزّ، {لقد} بعت به ديني[1].

{قال: وخرج المهدي إلى بعض منتزهاته إلى الصيد؛ فسار به فرسه إلى خباء أعرابي، وقد أصابه الجوع فقال: يا أعرابي هل عندك قِرًى فإني ضيفك، وأنا جائع، قال: أراك سمينًا جسيمًا طريرًا؛ فإن احتملت الموجود قربنا لك ما حضر، قال: هات ما عندك؛ فأخرج له لبن في كرش فشرب؛ فقال: طيب هات ما عندك؛ فأخرج له فضلة نبيذ في ركوة[2]، [58ظ] فشرب الأعرابي قدحًا ثم سقاه؛ فلما شربه قال: يا أعرابي أتدري من أنا؟ قال: لا والله، قال: أنا من خدم الخاصة، قال: بارك الله في موضعك، وحياك من كنت، ثم شرب الأعرابي قدحًا وأعطاه آخر؛ فلما شربه قال: يا أعرابي أتدري من أنا؟ قال: نعم، ذكرت أنك من خدم الخاصة، قال: لست كذلك، قال: من أنت؟ قال: أنا أحد قوّاد المهدي، قال: رحبت دارك وطاب مزارك، ثم شرب الأعرابي قدحًا وسقاه آخر؛ فلما شربه، قال: يا أعرابي أتدري من أنا؟ قال: نعم، زعمت أنك من قوّاد المهدي، قال: فلست كذلك، أنا أمير المؤمنين بنفسه؛ قال: فأخذ الأعرابي [ركوته][3] فوكاها[4]؛ فقال له المهدي: اسقنا؛ فقال: لا والله لا شربت منها جرعة فما فوقها، قال: ولِمَ؟ قال: سقيتك قدحًا واحدًا زعمت أنك من خدم الخاصة؛ فاحتملتها لك، ثم سقيتك قدحًا آخر فزعمت أنك من قواد المهدي؛ فاحتملتها لك، ثم سقيتك قدحًا آخر فزعمت أنك أمير المؤمنين، لا والله ما آمن [أن][5] أسقيك الرابع فتقول: أنا رسول الله، قال: فضحك المهدي حتى استلقى، وأحاطت بهم الخيل، ونزل إليه أبناء الملوك والأشراف؛ فطار قلب الأعرابي؛ فلم تكن له همّة إلا النجاة؛ فجعل يشتدّ ويطلب النجاة بنفسه؛ فنظر إليه المهدي وقال: لا بأس عليك، وأمر له بصلة جزيلة؛ فقال له: أشهد أنك الآن

---

(1) أورد المسعودي نفس القصة. نفس المصدر- ج3 ص 310، وانظر السيوطي- نفس المصدر- ص 332.

(2) ركوة: إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء، الركوة الدلو الصغير. المعجم الوسيط- ص 371.

(3) كرته في الأصل، وما أثبتنا من المسعودي.

(4) وكى الصرّة ونحوها شدّها بالوكاء، وهو الخيط الذي تُشدّ به الصرّة أو الكيس وغيرهما، وأوكى الصرّة والقربة ونحوهما وعلى ما فيهما. المعجم الوسيط- ص 1055.

(5) ساقط في الأصل، والزيادة من المسعودي.

صادق، ولو ادعيت الرابعة والخامسة لخرجت منها، قال: فضحك المهدي منه حتى كاد يقع عن فرسه حين قال له الرابعة والخامسة، ثم إنه ضمّه في خواصه، وأجرى عليه رزقا}[1].

[رؤيـا المهـدي قبيل وفاته] {وذكر عن} علي بن يقطين[2] قال: كنا مع المهدي [بِمَاسَبَذَان][3]، فقال لي يومًا: أصبحت جائعا فأتِني[4] بأرْغِفةٍ ولحم بارد؛ فأتيته {به}؛ فأكل ثم دخل البهو[5] فنام؛ ونمنا نحن في الرواق؛ فانتبهنا لبكائه؛ فبادرنا إليه مسرعين فقال: أما رأيتم ما رأيت؟ قلنا: ما رأينا شيئا، قال: وقف علي رجل {لو كان في ألف رجل ما خفي عليّ، وإني لأعرف وجهه وصورته؛ فلما نظر إليّ} قال:

كأنّي بهذا القصر قد باد أهله ... وأوحش منه رَبعهُ ومنازله[59و]

وصار عميد القوم من بعد بهجة ... ومُلْكٍ إلى قبر عليه جنادله

فلم يبق إلاّ ذكره وحديثه ... تنادي عليه مُعْوِلات حلائله

قال: فما أتت عليه عشرة أيام بعد رؤياه هذه[6] حتى توفي[7] {رحمة الله عليه}.

[وفاته ومدة خلافته] وكان خرج من بغداد {في} سنة تسع وستين ومائة،

---

(1) وردت نفس الرواية عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 311- 312.

(2) كان يقطين من وجوه الدعاة، وقد قلده المهدي ديوان الأزمة سنة 168هـ الجهشياري- نفس المصدر- ص 166.

(3) ماسندان في الأصل، ومانسوان في ح وم ون، والصحيح ما أثبتنا، ومَاسَبَذَان: وأصله ماه سبذان، وهي مدينة حسنة في الصحراء بين جبال كثيرة الشجر، كثيرة الحمامات والكباريت والأملاح، وماءها يخرج إلى البندنيجين فيسقي النخل بها، ومن هذه المدينة إلى الرَّذّ عدّة فراسخ، وبها قبر المهدي. ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج5 ص 41.

(4) فأتوني في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: القصر.

(6) في بقية النسخ: على المهدي بعد رؤياه هذه إلاّ عشرة أيام.

(7) أورد الطبري والمسعودي وابن الأثير نفس القصة. تاريخ الطبري- ج10 ص15/مروج الذهب- ج3 ص313/ الكامل في التاريخ- ص 853، وانظر تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 401-402.

{خرج}[1] يريد بلاد الدينور[2]، فمات بقرية يقال لها {الرَّذ}[3] ليلة الخميس لسبع بقين من المحرّم سنة تسع وستين ومائة، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، وقيل ثمان وأربعين[4]، وصلى عليه ابنه هارون الرشيد[5]، وكانت خلافته عشر سنين وشهرًا أو نصف شهر[6]، وقيل كان موته[7] مسمومًا سمّ في قطائف أكلها[8]، ولما حضرته المنية بايع لابنيه الكبيرين[9] موسى الهادي وهارون بعده، وبالله التوفيق.

---

(1) كرر الناسخ في الأصل قول المؤلف: وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، وقيل ثمان وأربعين سنة خرج.

(2) الدينور: مدينة من أعمال الجبل، وهي كثيرة الثمار والزروع، خصبية، وأهلها أرق طبعا من أهل همذان، وفيها مياه كثيرة وبساتين جمة، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخا. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 2 ص 545/الشريف الأدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة-1414هـ-1994م- ج 2 ص 673.

(3) رزين في 11310، ويسميها المسعودي ردين، ولم نعثر على تعريف لهما في المصادر الجغرافية المستعملة في التحقيق، وما أثبتنا من الطبري واليعقوبي، والرذ قرية من أرض ماسبذان، وبها قبر المهدي بن المنصور. تاريخ الطبري- ج10 ص15/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 401/ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج3 ص 41.

(4) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 309/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 401، وقال ابن عبد ربه: وكان سنه إحدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين- نفس المصدر- ج5 ص 325.

(5) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 15/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 309، تاريخ خليفة بن خياط- ص 290، وقال اليعقوبي: وصلى عليه ابنه علي بن ريطة. تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 402.

(6) كذا عند اليعقوبي- تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 402/الطبري- نفس المصدر- ج10 ص15 /المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 309/تاريخ خليفة بن خياط- ص 290

(7) في بقية النسخ: مات.

(8) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 309.

(9) لابنه الكبير في ح.

ذكر الهادي بن المهدي[1]

[نسبه] هو موسى بن محمد المهدي، يكنى أبا محمد، وقيل أبا جعفر[2]، ولقبه الهادي لدين الله[3].

[التعريف بأمه الخيزران] أمّه أم ولد اسمها الخيزران بنت عطاء مولاة[4] أبيه، وهي أم الرشيد، أعتقها المهدي حين بايع بولاية العهد لابنيه منها موسى وهارون، وتزوّجها ومهرها خمسمائة ألف درهم[5]، وكانت كثيرة الأفضال، {كانت} تُوجّه بجاريتيها خالصة وعتبة بالأموال تفرقها في أهل الستر، وتتفقد نساء بني هاشم بالصلات، وتعطي الشعراء، ولا تعرف امرأة ولدت خليفتين إلاّ هي، وولادة بنت العباس زوجة عبد الملك بن مروان فإنها ولدت {خليفتين} الوليد {وسليمان، وشاهفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى أبرويز فإنها ولدت للوليد} بن عبد الملك {ابنيه} يزيد وإبراهيم، وقد وليا الخلافة[6].

[بيعته] بويع يوم الخميس صبيحة الليلة التي كانت فيها وفاة أبيه[7] المهدي، وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر، أخذ له البيعة أخوه هارون الرشيد، وقام له



---

(1) في بقية النسخ: الهادي.

(2) كذا عند الروحي- نفس المصدر- ص 217 والسيوطي- نفس المصدر- ص336، وقال المسعودي: وكان يكنى أبا جعفر. نفس المصدر- ج3 ص 324.

(3) هو موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. الطبري- نفس المصدر- ج10 ص25/ابن حزم- نفس المصدر- ص 20-21/ابن كثير- نفس المصدر- ج 2 ص 1537/ابن عبد ربه- العقد الفريد- ج5 ص 326.

(4) في بقية النسخ: مولى.

(5) خمسمائة درهم في الأصل، وما أثبتنا من ح وم ون، وكان ذلك سنة تسع وخمسين ومائة. الطبري- نفس المصدر- ج9 ص 302.

(6) كذا عند السيوطي نقلا عن الصولي، وزاد السيوطي: باي خاتون سرية المتوكل الأخير التي ولدت العباس وحمزة ووليا الخلافة، وكزل سريته أيضا التي ولدت داود وسليمان ووليا. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1539/السيوطي- نفس المصدر- ص 338، وانظر ابن حزم- رسائل ابن حزم- ج2 ص 67.

(7) في بقية النسخ: توفي فيها أبوه.

بالبيعة ببغداد الربيع، وكان الهادي آنذاك {مقيمًا} بجرجان[1] يحارب أهل طبرستان[2]، وهارون مع المهدي في عسكره، فأنفذ هارون نصيرًا مولاه على [59 ظ] دواب البريد إلى الهادي بالله بالخبر، وأنفذ معه البردة والقضيب والخاتم، وقفل إلى العراق[3].

[صفته] وكان أبيض مشربًا بحمرة، طويلا جسيمًا، أفوه متى ضحك انقلبت شفته العليا، ولذلك لقب موسى أطبق[4].

[بنوه] وكان له [سبعة] ذكور عيسى وإسحاق وجعفر وعبد الله {وإسماعيل} [وإسحق الأصغر][5] وموسى وكان أعمى، وكانت له بنات منهنّ أم عيسى تزوجها المأمون[6].

---

(1) جرجان: مدينة جرجان على نهر الديلم، وهي مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، ومن الري إلى جرجان سبع مراحل، وبناؤها من طين، وهي أيبس تربة من آمل وأقل مطرا، وهي قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ، بينهما نهر. اليعقوبي- البلدان- ص 92 /الأصطخري بن إسحاق إبراهيم- المسالك والممالك- تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- القاهرة- 1381هـ- 1961م- ص 125/ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج2 ص 139

(2) طبرستان: وهي بلاد كثيرة عامرة، كثيرة المياه والثمار والأشجار، والغياض بها كثيرة، وأبنيتها الخشب والقصب، والمطر عندهم في أكثر الأوقات، ومن مدن طبرستان آمل وناتل وكلار وميلة ومامطير وسارية وأستارأباذ وجرجان وجبال الديلم، وهو بلد كثير الحصون منيع الأودية. الأصطخري- نفس المصدر- ص 124/اليعقوبي- نفس المصدر- ص 91 /الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 678.

(3) كذا عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 167، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 25/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 854-855.

(4) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 42/الروحي- نفس المصدر- ص /ابن الأثير- نفس المصدر- ص 858/ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 326.

(5) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(6) كذا عند الروحي. نفس المصدر- ص 218، وقال الطبري واليعقوبي وابن الأثير: كان له من الأولاد سبعة ذكور، وهم جعفر والعباس وعبد الله وإسحاق وإسماعيل وسليمان وموسى الأعمى، وابنتان. نفس المصدر- ج10 ص 42/الكامل في التاريخ- ص 858/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 406.

[وزراءه وكتابه وقضاته] وزيره الربيع بن يونس[1]، ثم عمر بن بُزيغ، ثم أخوه إبراهيم بن المهدي، وكاتبه إبراهيم بن ذكوان[2]، وحاجبه الفضل بن الربيع[3]، وقضاته أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن [حبيب][4] صاحب الرأي بالجانب الغربي، وسعيد بن عبد الرحمن {الجمحي} بالجانب الشرقي[5]، وعلى شرطته مالك الحرّاني[6]، وعلى حرسه علي بن ماهان[7]، وأقرّ على إقامة الموسم سليمان بن المنصور عمّه[8].

نقش خاتمه: موسى مؤمن بالله، وقيل: الله ثقة موسى وبه يؤمن، وقيل: بالله

---

(1) الربيع بن يونس: قلده الهادي وزارته وتدبير أموره بعد توليه الخلافة، ثم صرفه عنها، وأقرّه على دواوين الأزِمّة؛ فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة تسع وستين ومائة، وكان سنه ثمان وخمسين سنة. الجهشياري- نفس المصدر- ص 167.

(2) إبراهيم بن ذكوان الحراني: اتصل إبراهيم بالهادي في أيام حداثته، وكان يدخل إليه مع أحد معلميه، ثم استوزره وقلده ديوان الأزِمّة، ولم تطل أيامه حتى مات الهادي. ابن الطقطقي- الفخري- ص 191/الجهشياري- نفس المصدر- ص 167.

(3) الفضل بن الربيع: كان الفضل حاجب الهادي وهارون الرشيد ومحمد الأمين، وكانت وفاته سنة 207هـ وقيل سنة 208هـ. تاريخ خليفة بن خياط- ص 295/الروحي- نفس المصدر- ص 218 هامش 2.

(4) حبيس في الأصل، وحنش في بقية النسخ، والصحيح ما أثبتنا، وهو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة، وهي أمه، وأبوه بحير بن معاوية الكوفي، تفقه على الإمام أبي حنيفة النعمان، وكان أكبر أصحابه، روى الحديث عن الأعمش وهشام بن عروة ومحمد بن إسحاق ويحيى بن سعيد وغيرهم، وهو أول من سمي قاضي القضاة، ولاه موسى القضاء، ثم هارون الرشيد من بعده، وهو أول شيخ للإمام أحمد توفي لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة 182هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1547/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص298-301.

(5) كذا عند خليفة بن خياط- نفس المصدر- ص 295/الروحي. نفس المصدر- ص 218.

(6) هو عبد الله بن مالك الخزاعي. تاريخ خليفة بن خياط- ص 295.

(7) في الأصل عبد الله بن ماهان، والصحيح ما أثبتنا من بقية النسخ، وعلي بن ماهان: هو علي بن عيسى بن ماهان، قلده الهادي ديوان الجند إلى ما كان يتولاه من حجابته، وقال ابن خياط: على الحرس علي بن عيسى بن ماهان. الجهشياري- نفس المصدر- ص 167/تاريخ خليفة بن خياط- ص 295.

(8) كذا عند خليفة بن خياط- نفس المصدر- ص 295.

أثق، ونقش طابعه: الله ربّي[1]، وجعل على خاتمه علي بن يقطين[2].

[صفاته وأخلاقه] وهو أول من مشت الرجال حوله بالسّيوف المصلتة[3] والأسنّة المشرّعة والقسي الموترة والسهام المُسدّدة، ولم يعلم له شرب ولا لهو[4].

[الهادي والخيزران] وكانت أمّه الخيزران قد أخذت بنفسها بأن تأمر وتنهى، ويدخل إليها الأمراء والوزراء؛ فبلغه ذلك فقال: ما للمرأة والإمارة؟ وقرابتي من رسول صلى الله عليه وسلم لئن وقف بها أحد بباب لأقتلنّه، ونهاها عن ذلك، وقبّح {لها} فعلها[5].

[موقعة فخ] وخرج عليه بالمدينة سنة ولايته الحسين بن علي [بن حسن بن حسن][6] بن الحسن[7] بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فغلب عليها، ثم شخص يريد مكة؛ فقتل بفخ على فرسخ من مكة يوم التروية، وكان الهادي لما أتاه خروج الحسن هذا بفخ سهر وجعل يفكر؛ فلم يجسر أحد على المرور بناحيته؛ فوجّه أهله إليه بغلام صغير؛ فقالوا له: قف قريبًا منه فلعلك تظفر بشيء من خبره؛ فلما رآه الهادي فطن لما أراده فقال:[60و]

رقد الأُلي ليس السُّرى من شأنهم ... وكفاهم الإدلاجَ من لم يَرْقدِ

فلما ظفر بالحسين قال الهادي في ذلك:

سلا همومي وأطفأ نار موج ... في عون الإله على الأعداء بالظفر

في كل يوم لنا من أهلنا حسد ... لأن ملكنا وصرنا سادة البشر

---

(1) كذا عند ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 326، وانظر السيوطي- نفس المصدر- ص 338.

(2) في الأصل عبد الله بن يقطين، والصحيح ما أثبتنا من بقية النسخ، وكذا عند خليفة بن خياط- نفس المصدر- ص 295.

(3) أصلت الشيء أبرزه، ويقال أصلت السيف جرّده من غمده. المعجم الوسيط- ص 519.

(4) نقل السيوطي عن الذهبي قوله: وكان يتناول المسكر ويلعب. نفس المصدر- ص 337.

(5) انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص37/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 328 /السيوطي- نفس المصدر- ص 337.

(6) ساقط في الأصل وفي بقية النسخ، والزيادة من المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 326 /ابن الأثير- نفس المصدر- ص 855/ ابن خلدون- كتاب العبر- ص 718.

(7) في بقية النسخ: الحسن بن علي بن الحسين.

لــن يدفعــوا بــصغير الإرث أكبــره وهــل يقـاس ضياء الـشمس بالقمـر

وكان قتل الحسين هذا على يد موسى بن عيسى[1] صبرًا؛ فغضب عليه الهادي، وقبض [على][2] ضياعه، وقال: هلا جئتني به حيًّا، وأتاه[3] يقطين برأسه فرمى به بين يدي الهادي[4]، فقال {له الهادي}: أرفق فليس برأس جالوت[5]، ثم {تنفس الصعداء} وتمثل:

قــد أنـصف القـارورة[6] مـن رماهـا إنـــا إذا مـــا فـــئة نلقاهـــا

نـــرد أولاهـــا علــــى أخـــراها[7]

{وقال سعيد بن مسلم: كان موسى الهادي من فحول الخلفاء وذوي هممهم، وكان يحب أن يكون أصحابه بفخ جازوه بالحسين أسيرًا حتى يمنّ عليه، ويتألف أهله جميعًا بذله، وكان يتمثل عند كل خطب وفي كل أمر بشعر له أو لغيره؛ فقال حين جاؤوه برأس الحسين متمثلا بهذه الأبيات:

يــا أهـل هــذا الدهـر جمًّـا عجَبُه غاديـــات رائحـــات تـــوجه

قطـــع الأرحـــام فـــيما بينـــنا طالـــب أمـــرًا بعـــيدًا مطلـــبه

كـــنت أهـــوى أســـره لا قـــتله ولقـــي لـــو قـــد كـــباهم هـــواه

كـيف قتلـي مـثله لـو قـد أتـى شـافعا فـيما جـناه نـسبه}[8].

[حـــديث من رواية الهادي] {وقال المطلب بن عكاشة: قدمنا على الهادي شهودًا على رجل منّا شتم قريشًا، وتخطى إلى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم؛ فجلس لنا مجلسا أحضر فيه فقهاء زمانه، وأحضر الرجل فشهدنا عليه؛ فتغير وجه

(1) في بقية النسخ: عيسى بن موسى.
(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(3) أتى في بقية النسخ.
(4) بين يديه في بقية النسخ.
(5) جائفة في بقية النسخ.
(6) القارة في بقية النسخ.
(7) انظر الطبري- نفس المصدر- ص 28-36/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص404-405/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 855-856/ابن خلدون- نفس المصدر- ص 718-719.
(8) ساقط في كل النسخ.

الهادي، ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال: سمعت أبي المهدي يحدث عن أبيه المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أراد هَوَانَ قريش أهانه الله[1]، [60ظ] وأنت يا عدو الله لم ترض بأن أردت ذلك من قريش حتى تخطيت إلى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، اضربوا عنقه؛ فما خرجنا حتى قتل}[2].

{وقال مروان بن أبي حفصة[3]: دخلنا على الهادي بعد موت المهدي فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تسمع مني مرثية في أمير المؤمنين؛ فقال: لا... ذلك فإنك إن قصدت حليتك وإن غلوت عاقبتك، قال: أرجو أن أقصد، قال: هات؛ فأنشدته:

لو خُلِّدَت بعد الإمام محمد ... نفس لما فرحت بطول بقائها

كم قائل لما أتاه... ... ليت الليالي أذنت بفنائها

ما حفرة أسنى وأكرم بيتًا ... من حفرة حذروك في أرجائها

قال: وكان متكفيًا فجلس، ونظر إلي منكرًا فقلت:

إلا الذي أمسى النبي محمد ... فيها فإن لتلك فضل سنائها

فقال: والله لو لم تقل ذلك لضربت عنقك}[4].

{ولما قام الربيع بأمر البيعة للهادي ببغداد شغّب عليه الجند، وأحرقوا بابه إلى أن أعطاهم أرزاق ثمانية عشر شهرًا، وسكّنهم إلى أن ورد موسى الهادي على

---

(1) لم نعثر على هذا الحديث في مختلف كتب الحديث التي اطلعنا عليها.

(2) ساقط في كل النسخ، وقد وردت نفس الرواية عند ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص1537/السيوطي - نفس المصدر- ص 340.

(3) مروان بن أبي حفصة: هو أبو السمط وقيل أبو الهندام مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيى ابن أبي حفصة يزيد، الشاعر المشهور، من أهل اليمامة، وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد، ويتقرب إليه بهجاء العلويين، ومروان من الشعراء المجيدين والفحول المقدمين، وكانت وفاته سنة 181هـ، وقيل سنة 182هـ ببغداد، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن خلكان- نفس المصدر- ج5 صص 189- 193.

(4) ساقط في كل النسخ، وقد أورد الطبري البيت الأول- نفس المصدر- ج10 ص 50.

دواب البريد، ولا يعلم خليفة ركب دواب البريد غيره[1]، وفي ذلك يقول بعضهم:

لمـا أتـت[2] خيـر بنـي هاشـم ... خلافـــة الله بجــــرجان
شـــمّر للحـــرب ســـرابيله ... بـــرأي لا عمـــد ولا وان}[3].

{وعتب موسى على الربيع من أجل ما أطلقه من المال واستكثره، وكان الهادي قد وجّه بابنه الفضل؛ فتلقّاه بهمدان[4]، وحمل معه ألطافا وهدايا، وأمره بالاعتذار إليه مما أنكره، وعرّفه السبب الداعي إليه؛ فقبل هداياه وتجاوز عنه، وقلده وزارته وتدبير أموره}[5].

{وحكي أن الربيع لما لقيه شرع في الاعتذار إليه مما أنكره؛ فقال له الهادي: لا حاجة لك بالاعتذار بعد نفاذ الصفح منّا مؤنة الاعتذار}[6].

[رغبة الهادي في خلع هارون من ولاية العهد] ولما قدم موسى بغداد أقرّ يحيى بن خالد بن برمك على كتابة أخيه هارون، ثم عزم على خلع [61و] [أخيه][7] هارون، وولاية العهد لابنه جعفر، وتابعه على ذلك جماعة من الوجوه، وامتنع هارون من خلع نفسه؛ فقيل لموسى: {إنما} يفسده {ويمنعه من خلع نفسه} يحيى بن خالد؛ فوجّه إليه ليلا فقال له: يا يحيى ما لي ولك؟ فقال له: يا أمير المؤمنين إنما أنا عبدك؛ فما يكون من العبد؟ قال: إنك {تدخل بيني وبين أخي هارون و} تفسده عليّ[8]، قال: يا أمير المؤمنين ومن أنا حتى أدخل بينكما؟ إنما أمرني المهدي بالقيام بأمره، ثم أمرتني أنت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أن أقوم بما كنت أقوم به؛ فإن أمرني أمير المؤمنين بالتنحّي عنه تنحيت، قال: {لا}، ولكن تشير عليه بما هو أصلح له، قال: نعم وخرج.

---

(1) انظر الجهشياري- نفس المصدر- ص 167/الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 25-26.
(2) ما أنت في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتنا من المسعودي.
(3) وردت الأبيات نفسها عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 324.
(4) في الأصل: فتلقى له إلى همذان، وما أثبتنا من الطبري.
(5) وردت الرواية نفسها مع تفصيل أكثر عند الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 26.
(6) انظر الطبري- المصدر نفسه- ج10 ص 26.
(7) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(8) في بقية النسخ: إنك تفسد علي أخي هارون.

فلما صار[1] إلى هارون قال له هارون: يا أبت أما ترى[2] ما نحن فيه؟ فأنا والله أطيب نفسا بخلعها، ولزوم بيتي مع ابنة عمّي، قال له: إنك والله إن فعلت {ذلك} لم تترك حتى تقتل، ولكن تصبر؛ فإن المهدي أعلمني أنك تلي الخلافة، ثم دعا الهادي يحيى بن خالد فكلمه؛ فقال له: يا أمير المؤمنين إنّا والله ما تركنا نصيحتكم قط؛ فإن أذن لي أمير المؤمنين تكلمت، قال: قل، قال: إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان ونقض العهود والمواثيق هانت عليهم أيمانهم؛ فلو تركت بيعة أخيك بحالها، وبايعت لابنك جعفر بالعهد بعده كان ذلك أوكد لبيعته، قال: في هذا نظر[3].

{وتظلم إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن لي ظلامة وإن لي مثلا فاضرب مثلي أو أذكر ظلامتي؟ فقال له: بل اضرب مثلك؛ فقال: يا أمير المؤمنين إن الطفل إذا كان في حجر أمه، ولم تنبه نائبة إلا نزع فيها إلى أمّه فنادى بها يا أمّاه، وإذا استوى على عقله علم أن أباه أكثر سلطانا من أمّه؛ فلم تنبه نائبة إلا نزع فيها إلى أبيه؛ فناداه: يا أبتاه يا أبتاه؛ فإذا استوى على عقله، وخرج من حدّ الطفولة علم أن لله تعالى في أرضه سلطانا هو أكثر جانبا من أبيه وأمه؛ فلم تنُبه نائبة إلا رفعها إلى سلطانه فإن غيّرها وإلا رفعها إلى الله عزّ وجلّ، قال: فصاح الهادي صيحة حتى كاد يذهب [61ظ] عقله، ثم قال له اذكر ظلامتك، ثم قال الرجل: يا أمير المؤمنين إن فلانًا عاملك على البلد قد استعدى عليّ......؛ فأخذ لي ضيعة إرث الآباء والأجداد؛ فنهيته بالله فلم ينته، وخوّفته بك فلم يخفك، وقد جئتك مستعينًا عليه؛ فإن أنصفتني منه فذاك، وإلا كنت برّأته إلى بيت الله الحرام أعرضك فيه عامي هذا على الله عزّ وجلّ، قال: فبكى الهادي بكاء شديدًا ثم قال: يا أبي إن حكم الإسلام لا يحكم على خصم دون خصم، ولكن الذي يجب لكم علينا أني قد عزلت عنكم فلانًا، وقد رددت عليك ضيعتك، وتكون لك منّا في ستة زُون فكان ذلك؛ فكان

---

(1) سار في بقية النسخ.

(2) في بقية النسخ: ألا ترى إلى.

(3) انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 صص 38-41/الجهشياري- نفس المصدر- ص 169-170/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 405.

الناس يتفعون به عند أمير المؤمنين}[1].

واعتلّ موسى الهادي؛ فأشير عليه بأن يبعث إلى[2] هارون ويحيى؛ فيضرب أعناقهما، فأحضرهما وحبسهما، واشتدّت عليه العلة؛ فاشتغل بنفسه، ولم يكن يدخل عليه أحد في علته لجبريته[3].

[أوصـــاف الهادي] وكان قاسي القلب، شرس الأخلاق وصعب المرام[4]، جبّارًا، فظًّا {غليظًا}، قليل التثبت، سريع البطش، سفّاكًا للدماء، شديد الغضب، وكان كثير الأدب محبًا له، وكان شجاعا بطلا، جوادًا سخيًا[5].

[مثل من شجاعة الهادي] {ذكر عن إبراهيم بن المهدي أنه قال: كنت واقفًا بين يديه، وهو على حمار له في بستانه المعروف بعيساباذ، إذ قيل له: قد ظفر برجل من الخوارج؛ فأمر بإدخاله عليه؛ فلما قرب منه الخارجي أخذ سيفا من بعض الحرس، وأقبل يريد موسى؛ فتنحيت وكلُّ من كان معي عنه، وأنه لواقف على حماره ما يتحلحل[6]، فلما أن قرب منه الخارجي صاح موسى: اضربا عنقه، وليس وراءه أحد؛ فأوهمه فالتفت الخارجي، فجمع موسى نفسه ثم وثب عليه فصرعه، وأخذ [62و] السيف من يده فضرب عنقه؛ فخفنا منه أكثر من الخارجي؛ فوالله ما أنكر علينا تنحينا عنه، ولا عذلنا على ذلك، ولم يركب حمارًا بعد ذلك ولا فارقه سيف}[7].

[بـــين الهـــادي وإحدى جواريه] {وكانت له جارية اسمها غادر، وكان لها مُحبًّا وبها مُعجبًا، وكان غيورًا عليها؛ فقال الهادي يومًا: ما أبصرني بك يا غادر، إن أنا متُّ قبلك، وقبِل أخي هارون أن يخطبك فتتزوجيه، وتنسين محبتي فيك، وإحساني إليك؛ فقالت: إن الله عزّ وجلّ يا مولاي يميتني قبلك، ويجعلني ومن

---

(1) لم نعثر عى هذه الرواية في المصادر المستعملة في التحقيق.

(2) في بقية النسخ: عن.

(3) انظر الطبري- نفس المصدر- ج 10 ص 41/اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 406.

(4) في بقية النسخ: المزاج.

(5) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 325.

(6) تحلحل: تحرّك وزال عن موضعه. المعجم الوسيط- ص 191.

(7) أورد المسعودي نفس الرواية- نفس المصدر- ج3 ص 325.

ذكرت فداك، وأما لو كان ما قلت والله يعيذ منه ما أتيت ذلك أبدًا، ولو دفعت لي الأرض بما رحبت؛ فاستحلفها على ذلك، وعاهدها وأوصى بعتقها؛ فلما مات موسى، وصار الأمر إلى هارون خطبها؛ فأجابته فتزوجها، وحظيت عنده أكثر وأعظم مما كانت عند أخيه؛ فكان يومًا معها في أستر ما مرّ به إذ أصابها نعاس؛ فوضعت رأسها في حجره فنامت، ثم قامت مذعورة، وقالت: يا مولاي الساعة والله رأيت مولاي أخاك قائما على باب هذا المجلس، وقد أخذ بعضادتي الباب وأنشدني:

أخلفت عهدك بعدما ... جاورت أصحاب المقابر

وحلفت لي وحنثت في ... أيمانك الربّ الهواجر

ونكحت غادرة أخي ... صدق الذي سمّاك غادر

لا يُهنك العيش الجديد ... ولا يدر عنك الدوائر

ولحقت بي قبل الصباح ... وصرت حيث غدوت صائر

فهي تحدثه بذلك حتى... }.

[قتل الربيع وسببه] {وقتل الربيع في أول سنة سبعين ومائة، وحكي عن سبب موت الربيع أنه كان أهدى المهدي جارية يقال لها أمة العزيز لم يُر مثلها في جمالها؛ فغلبت على موسى الهادي، وهي أم بنيه الأكابر؛ فلما ولي الهادي الخلافة سعي بالربيع بعض أعدائه، وقيل: إنه يقول إذا رأى أمة العزيز: ما وضعت بيني وبين الأرض أطيب من أم هذا؛ فتغدى مع الهادي [62ظ] يومًا؛ فناوله قدحًا فيها شراب عسل فشربه وانصرف فأوصى وقال: إني ميت؛ فمات من يومه أو غده في آخر أيام الهادي}[1].

[مدة خلافته ووفاته] وكانت خلافة الهادي لدين الله[2] سنة واحدة وثلاثة أشهر، ومات بعيساباذ[3] {نحو مدينة السلام} ليلة الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت

(1) وردت الرواية نفسها عند الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 51- 52.

(2) في بقية النسخ: خلافته.

(3) عيساباذ: محلة كانت بشرقي بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي، وكانت إقطاعا له، وبنى بها المهدي قصر السلام، ومعنى باذ العمار فكأن معناه عمارة عيسى. ياقوت الحموي- نفس

من شهر ربيع لأول سنة سبعين ومائة، وهو ابن ست وعشرين سنة، وصلى عليه أخوه الرشيد، وحفر له قبر في بستانه الذي توفي فيه المعروف بعيساباذ، ودفن فيه[1].

[سبب وفاته] واختلف في سبب وفاته[2]؛ فقال قوم: لما اشتدّ على الخيزران أمّه وخالفها، وأراد خلع أخيه هارون دسّت إليه من اغتاله في منامه {فمنع نَفَسه}، وقيل: إنه خرج إلى {حديقة} الموصل متصيدًا فمرض، وعاد فأقام أيامًا، واشتدّت علته ومات.

وقال سعيد بن سالم[3]: كنت بين يدي الهادي في عيساباذ، وهو بستان له {نزيه}، فيه أبنية حسنة؛ فنظر إلى فرّاش {على سُلّم وهو} يعلق سترًا في آخر البستان، وكان بينه وبينه بونٌ بعيد، {وكانوا قد حاقوه بضرب النشّاب]؛ فجذب[4] قوسًا وأخذ سهمًا {واحدًا}، وقال {لي}: أتظنّ أن أصل إليه[5] هذا السُّلّم؟ فقلت: أمير المؤمنين أشدّ يدًا[6]، وأصلب قوسًا؛ فكيف لا يبلغ السلم[7]؛ فأراد رميه[8]؛ فأقسمت عليه فأبى، ثم رماه فأثبت السهم بين كتفيه حتى نشب في الحائط؛ فاشتدّ ذلك {عليه و}عليّ، وعظم {عندي و}عنده، {وانصرف} ونظر إلى الرجل فإذا هو ميت؛ فبقي واجمًا؛ فما برحت حتى حكّ قدمه، ثم ألحّ وقال لي: يا سعيد أجد في ظهر قدمي ألمًا شديدًا، وإذا بثره قد طلعت؛ فقلت: الفصد لا بدّ منه؛ فأمر بإحضار الأطباء، وقمت وقد صارت مثل اللوزة، وفصد فمات بعد ثلاثة {أيام} من تلك

المصدر- ج4 ص 172-173.

(1) انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 42/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 406/تاريخ خليفة بن خياط- ص 294/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 858.

(2) موته في بقية النسخ.

(3) مسلم في بقية النسخ.

(4) فأخذه في بقية النسخ.

(5) أتظنني أبلغ إليه في بقية النسخ.

(6) شديدًا في بقية النسخ.

(7) في بقية النسخ: من أن لا يبلغ إليه سهم.

(8) يرميه في بقية النسخ.

البترة، وجاءت {أمّه} الخيزران وبه رمق؛ فأخذت خاتمه من يده وقالت: أخوك أحقّ بهذا الأمر منك، وهو يرى ذلك ولا يقدر بحيلة[1].



(1) انظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 858/السيوطي- نفس المصدر- ص 337/ابن الطقطقي- الفخري- ص 189-190.

ذكر الرشيد بن المهدي

[نسبه] هو هارون محمد بن المهدي، يكنى أبا محمد، وقيل أبو جعفر، ولقبه الرشيد لدين الله[1].

[بيعته] بويع يوم الجمعة بمدينة السلام صبيحة الليلة التي مات [63و] فيها أخوه موسى الهادي، وهو ابن إحدى وعشرين سنة وشهرين[2]، وكان مسجونًا هو ويحيى بن خالد؛ فبعثت أمه الخيزران {إليهما} فأخرجتهما، وقالت ليحيى: أحضر الناس الساعة؛ فحضر القوّاد والهاشميون والمشايخ؛ فأخذ يحيى عليهم البيعة لهارون {الرشيد}، وكتب من ليلته لجميع[3] عمال النواحي عن الرشيد بوفاة موسى، ويأمرهم بالبيعة له، ويُقِرّهم[4] على أعمالهم؛ فما أصبح حتى فرغ من جميع الأمور، وأنفذ الكتاب على البريد من غد، وسلّم على هارون [الرشيد][5] بالخلافة، وبُشّر في تلك الساعة أن مراجل[6] ولدت غلامًا؛ فسمّاه عبد الله وهو المأمون[7].

{وحضر حينئذ مائدته خمسة بعضهم عمّ بعض: هارون الرشيد وجعفر بن موسى الرشيد عمّي جعفر، وسليمان بن أبي جعفر عمّ الرشيد، والعبّاس بن محمد عمّ سليمان بن أبي جعفر، وعبد الصمد بن علي عمّ العبّاس بن محمد بن علي بن

---

(1) هو الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 52/ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- ص 20-23/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 860/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 صص 1562-1566/السيوطي- نفس المصدر- ص 340.

(2) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 336/الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 52 /ابن الأثير- نفس المصدر- ص 860/السيوطي- نفس المصدر- ص 340، وقال ابن كثير: كان عمر الرشيد يومئذ ثنتين وعشرين سنة. نفس المصدر- ج2 ص 1538.

(3) في بقية النسخ: إلى جميع.

(4) في بقية النسخ: ويفرقهم، ولا تنسجم مع سياق الكلام.

(5) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(6) أم ولد وهي والدة أبي العباس عبد الله المأمون، ماتت إثر ولادتها إياه. ابن حزم- نفس المصدر- ص 23.

(7) انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص52-54/الجهشياري- نفس المصدر- ص 174-175/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 860/ابن خلدون- نفس المصدر- ص 719.

عبد الله بن العباس رضي الله عنه}[1].

[صفته] وكان هارون [الرشيد][2] طويلا، أبيض، كامل الحال[3]، أسود الشعر، ظريف الجملة والتفصيل[4].

نقش خاتمه: استرشدت بالله، {وقيل العظمة لله، وقيل كن من الله على حذر}[5].

[أخلاقه] وكان سمحًا جوادًا، حسن الأخلاق، شجاعًا، قريبًا من الإخوان، محبًا للندمان وسماع العيدان[6]، واستخاب القيان، وهو أول خليفة هتك الستارة، وكان مع ذلك راجعا إلى دين {متين}، وهو القائل {في ذلك}:

ولله مني جانب لا أضيعه ... وللهو مني والخلاعة[7] جانب[8]

[أعماله] وكان مدمنًا للجهاد والحج، حجَّ ثماني حجج[9]، {وقيل إنه} مشى في إحداها {إلى مكة} راجلا، وغزا ثماني غزوات، وذلك أنه رأى في النوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إن هذا الأمر صائر إليك في هذا الشهر؛ فأغزُ وحجَّ، ووسع على أهل الحرمين؛ ففعل هذا كله[10].

وخرج في أول سنة وليها فغزا أطراف بلاد الروم، وانصرف في شعبان،

---

(1) ورد الكلام نفسه عند ابن عبد ربه مع اختلاف في الصياغة- نفس المصدر- ج5 ص 327، وابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1550.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) في بقية النسخ: الجمال.

(4) انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 121/الروحي- نفس المصدر- ص 219/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1562/السيوطي- نفس المصدر- ص 341/ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص327.

(5) انظر ابن عبد ربه- المصدر نفسه- ج5 ص 327.

(6) في بقية النسخ: القيان.

(7) في بقية النسخ: البطالة.

(8) انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 122/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 191-192 /السيوطي- نفس المصدر- ص 341/نفسه- ص 343- 344.

(9) في بقية النسخ: حجة.

(10) كذا عند السيوطي- نفس المصدر- ص 349.

وحجّ بالناس في آخرها؛ ففرّق بمكة والمدينة مالا عظيمًا، وأمر بحفر الآبار في [63ظ] الطرق، وبناء[1] المساجد، وعقد القناطر[2] للمسافرين، و[أمر][3] بتشييد الثغور والمدن كالمصيصة[4] وطرسوس[5] وغيرهما[6].

[كرم الرشيد] وقال الأصمعي: حججت مع هارون {الرشيد في} سنة من السنين؛ فرأيت امرأة أعرابية {برزة}[7] جميلة {وهي} واقفة على جماعة من أهل خراسان كانوا يأكلون، وفي يدها[8] قصعة؛ {فأقبلت عليهم} وأنشأت تقول:

طَحْطَحَتْنَا[10] طحاطيح الأعوام ... ورمتنا تصاريف[9] الأيام

فأتيناكم نمد أكفا ... لفضلات زادكم والطعام

فاطلبوا الأجر والمثوبة فينا ... أيها الزائرون بيت الحرام

---

(1) في بقية النسخ: بنى.

(2) في بقية النسخ: بنى.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) المصيصة: من ثغور الشام بالقرب من أنطاكية، والمصيصة مدينتان بينهما نهر عظيم يقال له جيحان، وهما على ضفتيه، وبينهما قنطرة من حجارة، ولها بساتين وزروع، واسم الواحدة المصيصة، وبناها أبو جعفر المنصور في خلافته، والأخرى كفربيا، وبناها المأمون، وبين المصيصة والبحر اثنا عشر ميلا. الحميري- نفس المصدر- ص 554/اليعقوبي- البلدان- ص 204-205.

(5) طرسوس: مدينة بالشام حصينة كبيرة، عليها سوران من حجارة بينهما فصيل وخندق، ويجري الماء حواليها، شرع في بنائها بأمر من هارون الرشيد في جمادى سنة 170هـ، تشتمل على خيل ورجال وعدّة، وهي في غاية العمارة والخصب، وبينها وبين حدّ الروم جبال، وهي الحاجز بين المسلمين والروم. الأصطخري- نفس المصدر- ص 47/الحميري محمد بن عبد المنعم- الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت- ط2- 1984م- ص 388.

(6) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 219-220/السيوطي- نفس المصدر- ص 349.

(7) الزرة العقل، ولعله يقصد بها العاقلة. المعجم الوسيط- ص 392.

(8) في بقية النسخ: وبينهم.

(9) تصرّف في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ، وتصاريف الأمور تواليها وتخالفها. المعجم الوسيط- ص 513، وحوادث عند ابن كثير.

(10) طحطح الشيء طحطحة: كسّره وبدّده إهلاكا، ويقال: طحطح بهم الدهر بدّدهم وأهلكهم. المعجم الوسيط- ص 552.

مــن رآنــي فقــد رآنــي ورحلــي فارحمــوا حاجتــي[1] وذلّ مقــامِ

{قال:} فرجعت إلى هارون الرشيد فأخبرته؛ فبكى وقال {لي}: اطلب المرأة فأتني بها؛ فخرجت فأتيته بها، وقلت لها[2]: هذا أمير المؤمنين؛ فقالت: حيّاهُ الله، {وما يُريد}[3] منّي؟ قلت: يريد {منك} أن تنشديه [تلك][4] الأبيات التي قلتها قبيل؛ فأنشدته إيّاها؛ فالتفت إلى مسرور الخادم فقال يا مسرور[5]: أملأ لها القصعة دنانير؛ فملأها لها حتى فاضت من جوانبها[6].

[بــين الأصمعي والرشيد] وقال الأصمعي: دخلت على {أمير المؤمنين} هارون الرشيد؛ فعطس فشمَّتُه؛ فلما خرجت لحقني مسرور[7] فقال {لي}: إن عدت إلى مثلها قطعت منك شبرًا[8]؛ فلما عُدتُ إليه أخبرته بقول مسرور؛ فقال: يا أصمعي أخذت أنت بالسنّة، وأمرك[9] مسرور بالأدب، ومجلسنا لا يصلح فيه إلا الأدب.

{وقال الأصمعي: ما رأيت أحضر جوابا من زيد حين دخل على هارون الرشيد فسأله فلم يقرّ؛ فأمر أن يضرب بالسيف؛ فقال له: يا أمير المؤمنين... كتاب وجدت أوهن... أتاك خلافه بالتهمة فسائله فإن لم يقرّ فاضربوا عنقي، قال: فأمسك عنه وأمّن عبد الله}.

[وعــظ ابن السمّاك للرشيد] {ودخل ابن السمّاك[10] على هارون الرشيد؛

---

(1) غربتي عند ابن كثير.

(2) في بقية النسخ: وأتينا بها وقلنا.

(3) ساقط في م ون.

(4) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: له.

(6) أورد ابن كثير نفس الرواية. نفس المصدر- ج2 ص 1564.

(7) مسروق في م ون.

(8) شربًا في بقية النسخ.

(9) وأخذ في بقية النسخ.

(10) ابن السماك: هو أبو العباس محمد بن صبيح المذكّر مولى بني عجل، المعروف بابن السمّاك القاص الكوفي الزاهد المشهور، كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ، جمع كلامه وحفظ، ولقي جماعة من الصدر الأول وأخذ عنهم مثل هشام بن عروة

فقال له: عظني [64و] وأوجز؛ فقال: ما أعجب يا أمير المؤمنين ما نحن فيه، كيف يغلب علينا حبّ الدنيا، وأعجب منه ما نصير إليه، وغفلتنا عنه أعجب لصغير صائر إلى فناء قصير غلبه على كبير طويل دائم غير زائل}.

[حـديث من رواية الرشيد] وقال أبو يوسف القاضي: تغذّيت عند هارون الرشيد؛ فسقط من يدي لقمة؛ فانتشر ما كان عليها من الطعام؛ فقال {لي}: يا يعقوب خذ لقمتك؛ فإنّ المهدي حدثني عن أبيه المنصور عن أبيه محمد بن علي {عن أبيه علي بن عبد الله}[1] عن أبيه عبد الله بن عباس {رضي الله عنهم} قال: قال رسول الله عليه وسلم: من أكل ما يسقط من الخُوَان[2] فقد رزق أولادًا كانوا صِبَاحًا[3].

{وأخبر الفضل بن الربيع قال: حجّ أمير المؤمنين هارون الرشيد؛ فبينما أنا ذات ليلة نائم بمكة إذ سمعت صوت الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أجب أمير المؤمنين؛ فخرجت مسرعًا إليه؛ فلما دخلت عليه قال لي: ويحك قد حاك[4] في صدري شيء؛ فانظر لي رجلا أحدثه، قلت: صاحبنا سفيان بن عيينة، قال: امض بنا إليه؛ فأتيناه فقرعت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين؛ فخرج مسرعًا؛ فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك؟ فقال له: خذ ما أتيناك له رحمك الله؛ فحدثه ساعة، ثم قال له الرشيد: أعليك دين؟ قال: نعم، قال: يا فضل اقض عليه دينه؛ فلما خرجنا قال لي: ما أخذ عني صاحبك شيئا؛ فقلت: هذا عبد الرزاق بن همّام، قال: امض بنا إليه؛ فأتيناه فقرعت الباب؛ فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير

والأعمش وغيرهما، وروى عنه أحمد بن حنبل وأنظاره، قدم بغداد زمن هارون الرشيد فمكث بها مدة، ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة 183هـ ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 ص 301-302/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 303- 304.

(1) ساقط في م ون.

(2) الأخوان في بقية النسخ، والخُوان أو الخِوان هو ما يؤكل عليه. المعجم الوسيط- ص 263.

(3) كذا عند ابن عساكر- تاريخ دمشق- ج45 ص 432، وصباحا من صَبُحَ الوجه صباحة أي أشرق وجمُل، ويقال صَبُحَ الغلام فهو صبيح والجمع صِباح. المعجم الوسيط- ص 505.

(4) حاك: يقال حاك الشيء في صدره أو قلبه رسخ. المعجم الوسيط- ص 208.

المؤمنين؛ فخرج مسرعًا فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك، قال: خذ ما أتيناك له رحمك الله؛ فحادثه ساعة، ثم قال له: عليك دين، قال: نعم، قال: يا فضل اقض عنه دينه؛ فلما خرجنا قال لي: ما أخذ عني صاحبك شيئا، انظر لي رجلا أسأله، قلت: هنا الفضيل بن عياض[1].

قال: امض بنا إليه؛ فأتيناه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن ويردّدها؛ فقال: اقرع الباب؛ [64ظ] فقرعت الباب؛ فقال من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين؛ فقال: وما لي وأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله، أوَ ما عليك طاعة؟ قال: أو ليس رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه[2]، ثم برز وراء الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، وأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة؛ فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا؛ فسبقت كفّ هارون قبلي إليه؛ فقال: سبحان الله من كفّ ما ألينها إن نجت من عذاب الله عزّ وجلّ؛ فقلت في نفسي: ليكلمنّه الليلة بكلام من قلب تقي؛ فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله؛ فقال الفضيل: إنّ عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة؛ فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء

(1) الفضيل بن عياض: هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشير التميمي الطالقاني الأصل، أحد أئمة العبّاد وعلم الزهّاد، وواحد العلماء الأولياء، كان في أول أمره شاطرا يقطع الطريق ثم تاب وأصبح من كبار السادات، قدم الكوفة وسمع الحديث بها عن الأعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وغيرهم، ثم انتقل إلى مكة وجاور بها، وكان حسن التلاوة كثير الصلاة والصيام، وبقي بها إلى أن مات في المحرم سنة 187هـ- ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1555/ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 صص 47-49.

(2) حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن جندب عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرّض من البلاء لما لا يطيق"، قال: أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح- أبو عيسى الترمذي السلمي محمد بن عيسى- الجامع الصحيح- سنن الترمذي- تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون- دار إحياء التراث- بيروت- د. ت- حديث رقم 2254- ج4 ص 522/ أبو عبد الله القزويني محمد بن يزيد- سنن ابن ماجة- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار الفكر- بيروت- د. ت- حديث رقم 4016- ج2 ص 1332.

فأشيروا عليّ؛ فقال له سالم: إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله فصُم الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت، وقال له محمد بن كعب القرظي: إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبًا وأوسطهم عندك أخًا وأصغرهم عندك ولدًا؛ فوقِّر أباك واحترم أخاك وتحنّن على ولدك.

وقال له رجاء بن حيوة[1]: إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله فأحبّ للمسلمين ما تحبّ لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مُتْ إذا شئت، وإنّي أقول لك هذا وإنّي أخاف عليك أشدّ الخوف من يوم تزلّ فيه الأقدام فهل معك رحمك الله مثل هذا أو من يشير عليك بمثل هذا؟ قال: فبكى هارون بكاء شديدًا حتى غشي عليه؛ فقلت له: أرفق بأمير المؤمنين؛ فقال: يا ابن الربيع تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا، ثم أفاق فقال له: زدني رحمك الله؛ فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز؛ فكتب يومًا إليه: يا أخي أذكرك طول سهر أهل في النار مع خلود الأبد فإياك [65و] أن ينصرف بك من عند الله؛ فيكون آخر العهد ومنقطع الرجاء؛ فلما قرأ العامل الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له: ما أقدمك؟ فقال: خلعت قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله عزّ وجلّ.

قال: فبكى هارون بكاء شديدًا، ثم قال له: زدني رحمك الله؛ فقال له: يا أمير المؤمنين، إن العبّاس عمّ المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أمّرني على إمارة؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا عمّ إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة؛ فإن استطعت أن لا تكون أميرًا فافعل، قال: فبكى هارون بكاء شديدًا، ثم قال له: زدني رحمك الله فقال له: يا حسن الوجه أنت الذي يسأله الله عن هذا الخلق يوم القيامة؛ فإن استطعت أن تقي

---

(1) رجاء بن حيوة: هو أبو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندي الشامي الفقيه، شيخ أهل الشام في عصره، من الوعاظ الفصحاء العلماء، وكان شريفا نبيلا كامل السؤدد، كان ملازما لعمر بن عبد العزيز، واستكتبه سليمان بن عبد الملك، وهو الذي أشار إليه باستخلافه، وكانت وفاته سنة 112هـ- ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 145/الزركلي- الأعلام- ج 3 ص 17.

هذا الوجه من النار فافعل، وإيّاك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غشّ لأحد من رعيتك؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من ولي شيئا من أمر المسلمين فأصبح وأمسى لهم غاشًا لم يرح رائحة الجنة؛ فبكى هارون، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم دين لربّي لم يحاسبني عليه؛ فالويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حُجّتي؛ فقال له الرشيد: أنا أعني من دين العباد؛ فقال: إن ربي لم يأمرني بهذا، وإنما أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره؛ فقال عزّ وجلّ: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ"[1]، فقال له الرشيد: هذه ألفا دينار خذها فأنفقها على عيالك، وتقوّ بها على عبادة ربك؛ فقال: سبحان الله أنا أدلك على النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا أصلحك الله ووفقك.

ثم صمت فلم يكلمنا؛ فخرجنا من عنده؛ فلما صرنا على الباب قال لي هارون: يا فضل إذا دللتني على رجل فدُلّني على مثل هذا، هذا سيّد المسلمين؛ فدخلت عليه امرأته فقالت له: يا هذا قد ترى ما نحن فيه [65ظ] من ضيق الحال فلو قبلنا هذا المال فتوسعنا به؛ فقال: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كدّه[2]؛ فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه؛ قال: فلمّا سمع هارون هذا الكلام قال: نرجع إليه فعسى أن يقبل المال؛ فدخلنا عليه؛ فلمّا علم الفضيل برجوعنا خرج؛ فصعد إلى السطح؛ فجلس فجاء هارون فجلس إلى جنبه؛ فجعل يكلمه فلا يرد عليه؛ فبينما نحن كذلك إذ صرخت[3] جارية سوداء؛ فقالت لهارون: يا هذا قد آذيت الشيخ في هذه الليلة، انصرف رحمك الله}[4].

---

(1) سورة الذاريات- الآيات 56- 58.

(2) كسبه في المصادر الآتي ذكرها.

(3) خرجت في المصادر الآتي ذكرها.

(4) وردت هذه الرواية بنفس الألفاظ تقريبا عند أبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- دار الكتاب العربي- بيروت- ط4- 1405هـ-1985م- ج8 ص 105-108/أبو الحجاج المزّي يوسف بن الزكي عبد الرحمن- تهذيب الكمال- تحقيق بشار عواد معروف- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط1- 1400هـ- 1980م- ج23 ص 293-297/ابن عساكر- نفس المصدر- ج48 ص 438-442.

[وزراءه وكــتابه وقضاته] ولما بويع هارون الرشيد، واستتم له الأمر اتخذ البـرامكة أمـراء وكُتَّاب ووزراء؛ فحسَّنوا دولـته، وزيّـنوا مملكـته، وكـان حاجـبه الفضل بن الربيع[1]، وقاضيه {الفقيه} أبو يوسف صاحب أبي حنيفة[2].

[الرشـيد يـستوزر يحيى بن خالد] وجلس مجلسًا عامًا، وقال ليحيى بن خالد[3]: يا أبتِ، أنت أجلستني هذا المجلس {ببركتك ويُمنك} وحسن تدبيرك، وإني قد قلدتك جميع أموري[4]، {وجعلت إليك النظر في كل أعمالي وألزمتك أمن الرعية؛ فاستعمل من رأيت، واعزل من رأيت}، وافعل ما رأيت؛ {فأنت الثقة عندي الأمين} الذي لا أتهمك عليّ ولا على أهل بيتي ورعيتي؛ فلم يبق أحد ممن حضر إلا قال مثل ما قال الرشيد، وصدّقه في قوله وأبرّه غاية الإبرار؛ ففي ذلك يقول الموصلي[5]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمسَ كانت[6] سَقِيمةً ... فلما وُلِّي هـارونُ أشـرقَ نُـورُها
بِيُمن أمين الله هـارون ذي النَّدَى[8] ... فهـارونُ وَالـيها ويحيـى وَزيـرُها[7]

---

(1) الفضل بن الربيع: هو أبو العباس الفضل بن الربيع، كان حاجبا للمنصور والمهدي والهادي والرشيد؛ فلما نكب الرشيد البرامكة استوزره، وكان شهما خبيرات بأحوال الملوك وآدابهم، ولما ولي الوزارة تهوس بالأدب، وجمع إليه أهل العلم. ابن الطقطقي- الفخري- ص 209.

(2) انظر السيوطي- نفس المصدر- ص 343-344.

(3) يحيى بن خالد: هو يحيى بن خالد بن برمك، استوزره الرشيد لما جلس على سرير المملكة، وكان كاتبه ونائبه ووزيره قبل الخلافة؛ فنهض يحيى بن خالد بأعباء الدولة أتم نهوض، وسدّ الثغور، وتدارك الخلل، وجبى الأموال، وعمّر الأطراف، وأظهر رونق الخلافة، ولمزيد من التفاصيل عن حياته ونكبته انظر ابن الطقطقي- الفخري- ص 197-200.

(4) الأمور في بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: فاني لا أتهمك في نفسي ولا في مالي؛ فوافق الحاضرون الرشيد على قوله، وقال الموصلي.

(6) في بقية النسخ: بدت.

(7) وردت الرواية نفسها عند المسعودي نفس المصدر- ج3 ص 337/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1538، وانظر الجهشياري- نفس المصدر- ص 177.

(8) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 54-55/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 337.

وكان الفضل بن يحيى[1] ولد قبل مولد هارون بسبعة أيام؛ فأرضعت {زبيدة بنت منير[2] أم الفضل ويحيى هارون الرشيد بلبان[3] الفضل ويحيى، وأرضعت الخيزران أم هارون الفضل بلِبَان هارون مرّات كثيرة؛ ففي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الفضل بن يحيى:

كفى لك فضلا أن أفضل حرّة غذتك بفضل[4] والخليفةَ واحِدِ
لقد زِنْتَ يَحْيى في المشاهِدِ كلها كما زَانَ يحيى خالدًا في المشاهد}[5]

وفي ذلك يقول {أيضا} سلم الخاسر {رحمه الله}:[66و]

{لا يضلّ السّيار بي بغير دليل وبنو برمك نجوم السماء}
أصبح الفضل والخليفة هارون رضيعي لِبانِ خير النساء[6]

[أعمال يحيى بن خالد] وجلس يحيى للنظر؛ فكان أول نظره في {أهل} السجون؛ فوجد خلقا ممن حُمل من أرض[7] الحجاز، {وخير أصحاب} أهل الشرف وغيرهم؛ فأطلقهم جميعًا، ووصل من كان معهم من أهل أبي طالب وغيرهم من أهل الشرف، وكتب في مظالم الناس إلى {جميع} الآفاق فلم يبق متظلم بالباب إلاّ أنصفه، ولا راغب ولا طالب إلاّ قضى حاجته، ولا شاعر ولا

---

(1) الفضل بن يحيى: كان من كرام الدنيا وأجود أهل عصره، ولاه الرشيد خراسان، ولمزيد من التفاصيل عن حياته انظر ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 200- 203/الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 68-71.

(2) زبيدة بنت منير: هي أم الفضل، واسمها زبيدة بنت منير، من مولدات المدينة، ويسميها الطبري زينب بنت منير. الجهشياري- نفس المصدر- ص 227/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص ج4 ص 27/الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 52.

(3) اللِّبان الرّضاع، ويقال هو أخوه بلِبان أمّه، ولا يقال بلبن أمه، وإنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما من البهائم. المعجم الوسيط- ص 814.

(4) بثدي عند ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 200/ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 ص 27.

(5) في بقية النسخ: فأرضعت أم هارون للفضل، وأم الفضل لهارون.

(6) انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 52/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 200/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 860/ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 ص 27.

(7) في بقية النسخ: أهل.

خطيب إلاّ وصله[1].

[إعـادة الفضل بن الربيع إلى خدمة الرشيد] وكان الفضل بن الربيع قد خضع ليحيى واستعطفه، وسأله أن يستعطف له الرشيد، ويردّه إلى خدمته؛ فاستعطف له؛ فقال له الرشيد: قد علمت متابعته لموسى على خلعي؛ فقال: لم يكن يجد بدًا هو ولا غيره من ذلك، {ولا يتهيأ له أن يخالفوا خليفة ولا يخالفوا عن طاعته}، ولم يزل حتى ردّه إلى الحجابة في سنة [تسع] وسبعين ومائة[2]، ثم صرف إليه النفقات والخزائن، وما كان في يده ويد أبيه، {ورفعت منزلته ومنزلة ولده}؛ فكان يحيى يقول[3]: ما رأينا[4] العقل قط إلاّ خادما للجهل.

[غلبة جعفر البرمكي على الأمر] وغلب جعفر بن يحيى[5] على أمور الرشيد؛ فولي الحرس وسجستان، وصارت إليه الوزارة والخاتم، ونفذت أوامره في الشرق والغرب، وكان كاتبا بليغًا {فصيحًا}، حسن الخط، فصيح اللهجة[6].

[وصف بني هاشم لأبناء يحيى البرمكي] وقال يحيى بن خالد يوما لجماعة من بني هاشم: إن ولدي بحيث ترون، فصفوا لي أخلاقهم؛ فقال له العباس بن محمد {بن علي بن عبد الله بن العباس}: أما أبو الفضل جعفر [بن يحيى][7] فيرضينا بقوله، ويمنعنا بفعله، وأما أبو العباس الفضل فيرضينا بفعله ويمنعنا بقوله، وأما أبو عبد الله محمد {بن يحيى} فيفعل بحسب ما يجده، وأمّا أبو عمران موسى {بن يحيى} فيفعل ما لا يجد[8].

---

(1) انظر الجهشياري- نفس المصدر- ص 177.

(2) في الأصل سبع وسبعين ومائة، وسبع وتسعين ومائة في ح وم ون، والصحيح ما أثبتنا من الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 71/الجهشياري- نفس المصدر- ص 233.

(3) في بقية النسخ: وقال يحيى.

(4) في بقية النسخ: ما رأيت.

(5) جعفر بن يحيى البرمكي: كان فصيحًا، لبيبًا، ذكيًا فطنًا، كريمًا حليمًا، وكان الرشيد يأنس به أكثر من أنسه بأخيه الفضل لسهولة أخلاقه، وشراسة أخلاق الفضل، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 203- 206.

(6) انظر الجهشياري- نفس المصدر- ص 177.

(7) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(8) قارن مع الجهشياري- نفس المصدر- ص 198.

[صفات البرامكة] وقال عبد الملك بن صالح {بن علي بن عبد الله بن العباس}[1]: ما رأيت أعلم الناس من يحيى بن خالد، ولا أجود من الفضل بن يحيى، ولا أكتب يدًا وأفصح لسانًا من جعفر بن يحيى، ولا أفرس من موسى {بن يحيى}، ولا أشدّ حياء من محمد بن يحيى، ولا أشهم من محمد بن خالد.

[وعظ يحيى أولاده] وكان يحيى {بن خالد} يقول [66و] لأولاده: لا بدّ لكم من كتّاب وعمّال وأعوان؛ فاستعينوا بالأشراف، وإيّاكم وسفلة الناس؛ فإن النعمة على الأشراف تبقى، وهم بها أحسن، والمعروف عندهم أشهد، والشكر منهم أوفر[2].

{وجاء رجل إلى يحيى بن خالد؛ فشكا إليه ولده جعفر في حاجة وعد على منحها؛ فوقّع إليه يحيى: يا بني أنتم معاقل الإكرام ومكان المطالب ومعادن الشكوى؛ فكونوا سواء في الأعين وإيجاز الأفعال؛ فإن الحرّ يدخر الخير ويعتقده، ويتكئ عليه ويعتمده؛ فإذا تكشف له عن خلاف أمله كان ذلك سببًا إلى الزيادة في خيره، و... له يبعث ما في صدره؛ فلا يلومنّ أحد في موعد لهم لم يف به، ولا يلومن إلا نفسه والسلام}.

{واعتلّ يحيى فقعد عنده صديق له، وعلم أنه قصّر في عيادته، ثم استحي فأمرّ به الجفاء؛ فأمر يحيى أن يحمل في محفّة، ثم أتاه فقال: جئتك فإن شئت فعدني، وإن شئت تأخر عني}.

وفي يحيى يقول سلم الخاسر[3]:

---

(1) عبد الملك بن صالح: هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان خطيبا فصيحا، ولاه الهادي إمرة الموصل، ثم ولاه الرشيد المدينة فمصر فدمشق، ثم سجنه حتى أطلقه الأمين، وكانت وفاته بالرقة سنة 198هـ. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 343-344/الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 96-98.

(2) كذا عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 179.

(3) مسلم الخارس في ح وهو تصحيف، وسلم الخاسر: هو سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء، شاعر خليع ماجن من أهل البصرة، سكن بغداد، ومدح المهدي والرشيد، وله أخبار مع بشار بن برد وأبي العتاهية، وشعره رقيق رصين، وكان شاعرًا منطبقًا له قدرة على الإنشاء على حرف واحد، قيل: سمي الخاسر لأنه باع مصحفًا واشترى بثمنه ديوان شعر لامرئ

=

وفتـــى خـــلا[1] مـــن مالـــه ومـــن المـــروءة غيـــر خـــال
وإذ رأى لـــــك مـــــوعدا كـــان الفعـــال مـــع المقـــال
لله درّك مـــــــن فتـــــــى مـــا فـــيك مـــن كـــرم الخـــصال
{أعطـــاك قـــبل ســـؤال فكفـــاك مكـــروه الـــسؤال}

{وكان يحيى يميل إلى الفضل، والرشيد يميل إلى جعفر}، وكان الرشيد كثيرًا ما يقول ليحيى: أنت للفضل وأنا لجعفر[2].

[خـــروج يحـــى بـــن عـــبد الله][3] ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن {بن الحسين} بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالديلم[4] فقوي أمره، فشقّ ذلك على الرشيد؛ واهتمّ {به} اهتمامًا شديدًا؛ فأنهض[5] إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألف، وأنهض معه وجوه القوّاد وولاّه كور الجبل؛ فمضى نحو الديلم، وذلك في سنة ست وسبعين ومائة، {وفيه يقول أبو قابوس الحيريّ[6]:

رأى الله تفضيل ابن يحيى بن خالد ففـــضله والله بالـــناس أعلـــم

في أبيات له؛ فمضى الفضل نحو الديلم}، وأرسل كتبه إلى يحيى بن عبد الله بن الحسين، {وأرسل رسله} بالرفق والاستمالة والترغيب والترهيب،

القيس وقيل للأعشى، وقيل لأنه أنفق مائتي ألف في صناعة الأدب، وقال الزركلي لشراء طنبور، وكانت وفاته سنة 186هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1550/الزركلي- الأعلام- ج3 ص 110-111.

(1) في بقية النسخ: خال.

(2) كذا عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 189.

(3) في بقية النسخ: وفي سنة ست وسبعين ومائة.

(4) الديلم: الديلم سهل وجبل، أما السهل فهم الجيل، وهم مفترشون على شط البحر تحت جبال الديلم، وأما الجبل فللديلم المحض، وهي جبال منيعة، والمكان الذي يقيم فيه الملك يسمى روذبار، وبه يقيم آل جستان، ورياسة الديلم فيهم، وجبالهم ونواحيهم كثيرة المطر والشجر والغياض، وأكثر ذلك في وجه الجبل الذي يقابل البحر وطبرستان. الأصطخري- نفس المصدر- ص 121/الحميري- نفس المصدر- ص 255.

(5) فنهض في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(6) أبو قابوس الحيريّ: هو أبو قابوس النصراني الحيري، وكان منقطعا إلى البرامكة. الجهشياري- نفس المصدر- ص 210.

وبسط له [67و] الأمل إلى أن أجاب يحيى إلى الصلح، والخروج على أمان يأخذه له بخط الرشيد؛ فكتب الفضل ذلك إلى الرشيد فسرّه، وحسُن موقعه منه، وكتب الأمان ليحيى، وأشهد على نفسه القضاة والعدول، وأنفذه إلى الفضل؛ فأنفذه الفضل إلى يحيى بن عبد الله[1]؛ فقدم على الفضل بن يحيى[2]؛ فقدم به الفضل إلى الرشيد؛ فلقيه كما أحبّ، وأكثر برّه وعطاياه، وأنزله منزلا سنيّا، وبرّ الفضل بن يحيى، وشكر له فعله[3]؛ ففي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة[4]:

ظفرت فلا شلّت يَدٌ برمكيةٌ ... رَتَقتَ بها الفَتْقَ الذي بين هاشمٍ

على حين أعيا الراتقينَ التِئامُهُ ... فكفُّوا وقالوا ليس بالمتلائمِ

فأصبحت قد فازت يداك بِخُطَّةٍ ... من المجد باق ذكرها في المواسمِ

وما زال قدح المجد[6] يخرج فائزًا ... لكم كلما ضُمّت قِداحُ المُساهِمِ[5]

وقلّد[7] الرشيد جعفر بن يحيى المغرب كله من الأنبار[8] إلى إفريقية في



(1) في بقية النسخ: إليه.

(2) في بقية النسخ: عليه.

(3) كذا عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 189-190، وابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 193، وانظر تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 408.

(4) مروان بن أبي حفصة: هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، الشاعر المشهور المشكور، شاعر عالي الطبقة، نشأ في العصر الأموي باليمامة حيث منازل أهله، وقدم بغداد فمدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة والبرامكة، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلوية، وكانت وفاته ببغداد سنة 182هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1547/الزركلي- الأعلام- ج 7 ص 208.

(5) وردت الرواية نفسها مع الأبيات الشعرية عند الطبري - نفس المصدر- ج10 ص 59-60 /وابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1541/والجهشياري- نفس المصدر- ص 189-190.

(6) الملك عند الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 60.

(7) قاد في ح.

(8) الأنبار: مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان، وبها كان مقام السلطان، وهي على الجبل، وهي أكبر من مرو الروذ وبالقرب منها، ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص 257.

سنة ست و[سبعين][1] ومائة[2].

{وكان [الرشيد][3] يميل إلى جعفر أكثر من ميله إلى الفضل، وكان الفضل رضيعه وإنما فكر به جعفر دون الفضل لسماحة أخلاق جعفر، وشدّة أخلاق الفضل}.

[توقيع جعفر على كتاب لعلي بن عيسى] وكتب علي بن عيسى بن مهان إلى الرشيد يسعى بيحيى بن خالد وبابنيه الفضل وجعفر، وكانت تحته أختهما؛ فرمى الرشيد الكتاب إلى جعفر، وقال {له}: أجبه؛ فكتب على ظهره: حفظك الله يا أخي، [إن الله حبّب][4] إليك الوفاء ف{قد} أبغضته، وبغّض إليك الغدر ف{قد} أحببته، إنّ حسن الظنّ بالأيام داعية الغِير، وماحية الأثر، والله المستعان، وعليه التكلان[5].

{وهجا الحميري[6] الشاعر الفضل بن يحيى، ثم أتاه راضيًا معتذرًا إليه؛ فقال له الفضل: بأي وجه تلقاني؟ فقال: بالوجه الذي ألقى به ربّي وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك؛ فضحك ورضي عنه ووصله}[7].

{وحدّث سهل بن هارون الكاتب أن يحيى بن خالد قال: دخلت على الرشيد يومًا في بيت مملكته وموضع حرمته الذي لا يجاوزه قوي [67ظ] رحم ولا واجب حق تجبير طيرته عليه؛ فظننت أن معه بعض أهله، وكان لا يحجب عني شيئا من حرمه؛ فلما رآني قال: من تظنّ معي يا أبا جعفر؟ قلت: أهلك يا أمير المؤمنين طالت سلامتك ودامت نعمتك؛ فقال: لا والله، بل هذا ولدك جعفر، قال يحيى: فبكيت بكاءً شديدًا حتى ابتلّ ردائي؛ فقال لي الرشيد: ما الذي يبكيك ولقد ظننت أني أحبه كثيرًا؟ فما أراني إلا وقد أسخطتك؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما يبكيني إلا

---

(1) تسعين في 11310 و8539، وما أثبتنا من الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 66 /الجهشياري- ص 190.

(2) كذا عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 190.

(3) زيادة يقتضيها سياق الكلام من الجهشياري- نفس المصدر- ص 189.

(4) ساقط في كل النسخ، والزيادة من بقية المصادر.

(5) انظر الجهشياري- نفس المصدر- ص 205.

(6) الحميري: هو أبو الهول الحميري. الجهشياري- نفس المصدر- ص 193.

(7) وردت نفس الرواية عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 193.

نعمة عظمت علينا لله بك، وإني لأتوقع زوالها؛ فأمر الرشيد جعفر بالخروج إلى أبيه}.

[بداية نهاية البرامكة] {ورفع الله قدر بني برمك عند الرشيد حتى جعل الوزارة فيهم والكتابة إليهم، وخزائن الأموال بأيديهم، وضروب الأرزاق والإنفاق إلى نظرهم، وسدّ باب السعي عنهم والسعاية بهم؛ فلم يطمع طامع في التقرّب إلى الأرزاق بالطعن فيهم لأنه إذا تناولهم أحد عنده أعلمهم به، وأوجدهم سبيل الانتصار منه لطيف محلٍ كان أو قريب كريم؛ فكثر حسّادهم ونقت أعداءهم، وكثر لهم القالي من المنحة والعالي، وأشرعت سهام أهل القدح في أعراض مجدهم وسنام سؤددهم الذي حازوا به بعيد الغايات، وارتقوا على قمن[1] النهايات، وكان أول من فتح باب الطعن عليهم، وصرّح بمساوئهم، وقبّح جميع محاسنهم ومعايبهم، ونبّه على عوراتهم، وأبدى سيئاتهم عوضًا من حسناتهم حتى علقت أشجار غرسه في قلب الرشيد ونفسه}[2] رجل من العرب اسمه إسحاق بن عزيز[3]، وكان الفضل بن الربيع {قد} أدخله على الرشيد، وعرّفه به؛ فأدناه الرشيد من نفسه؛ فعظمت منزلته عنده لأ{نه كان عنده} أدب ومعرفة[4] بأخبار الناس، وكان أشدّ الناس عداوة لبني برمك؛ فما دخل على الرشيد مرّة إلا قدح فيهم، ونبّه على مساوئهم حتى {حصل من ذلك في قلب الرشيد على البرامكة تأثير آل منه أمرهم إلى التدمير}[5].

قال القاضي أبو يوسف: [68و] كنت يوما عند الرشيد يتحدث معي في أمر[6] بني برمك حتى قيل له جعفر أتى؛ فقام إليه الرشيد، وصافحه وقبّل كتفه،

---

(1) قمن: القمن القريب، يقال داري قَمَنٌ من داره. المعجم الوسيط- ص 760.

(2) كتب عوضا عنه: ولما انتهى البرامكة إلى ما انتهوا إليه مع الرشيد كثر حسّادهم، وأول من فتح باب الطعن عليهم.

(3) لم تذكره المصادر التي استعملناها في التحقيق، ولم نجد له ترجمة فيها وفي غيرها من كتب التراجم.

(4) لأدبه ومعرفته في بقية النسخ.

(5) كتب مكانه: أثر ذلك على قلب الرشيد.

(6) أخبار في بقية النسخ.

وأجلسه معه في المرتبة، ثم انصرف، قال القاضي: فبقيت متعجبًا؛ فقال لي: وقد فهم عني [تعجُّبي][1]، والله ما قبّلت منه إلاّ موضع سيفي.

{وقال ابن واضح: حجّ الرشيد في سنة ستّ وثمان ومائة ومعه محمد والمأمون أبناؤه وأم جعفر زبيدة ويحيى بن خالد وابنه جعفر؛ فلما صار بمكة جدّد أخذ البيعة على الناس لابنيه؛ فكتب الشروط بينهما، وقرأ ابن صبيح البيعة التي كتبها لهما؛ فلما قرأ ابن صبيح[2]: فإذا توفي هارون الرشيد؛ فولي عهده محمد وبعده أخوه عبد الله المأمون بكت أم جعفر زبيدة حتى سمع بكاءها، ووقّع محمد والمأمون بخطوط أيديهما في ذلك، وشهد عليهما فيه؛ فلما فرغ من البيعة لهما أمر الرشيد بتعليقها في الكعبة وانصرف؛ فنزل الحيرة ثلاثة أيام، ومعه جعفر بن يحيى}[3].

وكان يحيى بن خالد {قد} صار إلى بغداد؛ فركب[4] إلى كنيسة لبعض آل المنذر؛ فرأى فيها حجرًا عليه كتابًا[5] لا يفهم؛ فأمر [جعفر][6] بإحضار التراجمة؛ وقال في نفسه: قد جعلت ما فيه فألا لما أخافه من الرشيد وأرجوه؛ {قال:} فإذا فيه:

إن بنـي المـنذر عـام انقضـوا	وحـيث شـاد البـيعة الـراهب
أضـحوا ولا يـرجوهم راغـب	يـوما ولا يـرهبهم راهـب
تـنفح بالمـسك ذفايـرهم[7]	والعنبـر الـورد لهـم قاطـب

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(2) ابن صبيح: هو إسماعيل بن صبيح، كتب لرشيد وخُصّ به، وقلده ديوان الخراج ثم ديوان الرسائل، ثم كتب للأمين في خلافته فسُعي به إليه، وحُمل على القبض عليه- الجهشياري- نفس المصدر- ص 257/ابن الأبار القضاعي- نفس المصدر- ص 102-103.

(3) لمزيد من التفصيل عن ذلك انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 صص78- 85/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 876/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1550.

(4) فصار في بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: حجرًا عليه مكتوب.

(6) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(7) دفاترهم في م ون، ودفاريهم في ح.

فأصبحوا أكلا[1] لدود الثرى وانقطع المطلوب والطالب

{قال:} فحزن لذلك جعفر، وصارت الأبيات هجيراه فكانت تجري على لسانه في كل وقت فيقول جعفر[2]: ذهب والله أمرنا[3].

[نكبة البرامكة] [وفي سنة ست وثمانين ومائة حجّ الرشيد ومعه محمد والمأمون ابناه، وجدّد أخذ البيعة على الناس لابنيه، وكتب الشروط بينهما][4]، ثم انصرف الرشيد إلى الأنبار؛ فقدمها في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة، ونزل في المضارب؛ فلما كانت ليلة السبت مستهلّ صفر بعث مسرورًا {الخادم} وأبا عصمة حمّاد[5] بن سلمة؛ فقال: أحضروا جعفر بن يحيى ماشيًا [67ظ] من مضربه؛ فتوقف مسرور فانتهره {الرشيد}؛ فمضى القوم إلى جعفر؛ فوجدوه جالسًا {متفضلا} في قميص، {متوشحا برداء مورّد معلّم}[6]، وعنده بختيشوع المتطبب[7] وأبو زكّار الأعمى يغنيه:

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرقُ أو يغادي

وكل ذي خيرة لا بدّ يومًا وإن بقيت تصير إلى نفاد

ولو فديت من حدث الليالي فديتك بالطريف وبالتلاد

فقالوا له: قم؛ فدعا بثيابه؛ فدنا سالم الخادم؛ فأخذ بيده وقال له: قم، فقال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، وأتوا به ماشيًا إلى المضرب، ثم دخلوا فقالوا: قد

---

(1) في بقية النسخ: أضحوا كلاً.

(2) في بقية النسخ: هجير الأفكار يكررها، ويقول.

(3) وردت الرواية بشكل مختلف في تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 422-423.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: محمد.

(6) في بقية النسخ: وعليه بردة معلمة.

(7) بختيشوع المتطبب: هو بختيشوع بن جورجس، ومعنى بختيشوع عبد المسيح، وكان بختيشوع يلحق بأبيه في معرفته بصناعة الطب ومزاولته لأعمالها، وخدم هارون الرشيد وتميز في أيامه، وقد اشتهر عدد من أفراد أسرته وأولاده وأحفاده بالطب والمنطق، ولمزيد من التفصيل عنه انظر ابن أبي أصيبعة أبا العباس أحمد بن القاسم- عيون الأنباء في طبقات الأطباء- تحقيق محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1419هـ- 1998م- ص 165 وما بعدها.

أحضرناه؛ فقال: قيدوه؛ {فمضوا} فقيدوه، ثم دعا بهم فقال: امضوا فاضربوا عنقه؛ فتوقفوا فانتهرهم؛ فمضوا؛ فلما قدموه لضرب عنقه جعل يناشدهم، ويُذكرهم الحرمة، ويسألهم التوقف لعلّ أمير المؤمنين يدعو به؛ فضربوا عنقه، ثم دعاهم {الرشيد}؛ فقال: ما صنعتم؟ قالوا: ضربنا عنقه؛ فقال[1]: جيئوني[2] بجثته [ورأسه][3]؛ فجاءوا بذلك، وأدخلوه في نطعة، وقد وضعوا[4] رأسه على صدره، وغطوه بذلك {الرداء المورد} المعلم؛ فكشفوه حتى رآه، ثم قال: غطوه.

ثم وجّه الرشيد سلامٌ الأبرش[5] وصالح صاحب المصلى إلى بغداد، فقبضوا على يحيى وولده وأهله، وأحاطوا بمنازلهم وما فيها، وبعث الرشيد بجثة جعفر ورأسه إلى بغداد، وكان لبغداد ثلاثة جسور؛ فنصب رأسه على جسر، وقطع جسمه {يعني بدنه} على نصفين؛ فصلب على كل جسر نصف[6].

{وكان من أمر البرامكة ما سارت به الركبان وغمرت من عجائبه البلدان}، واختلف {الناس}[7] في سبب إيقاعه بهم؛ فأمّا الظاهر {فاحتجاز الأموال وإطلاق رجل من آل أبي طالب كان في أيديهم فأطلقه جعفر وأحسن إليه، وأما الباطن فلا يعلمه إلا الله}.

{وذكر في سبب قتل جعفر أشياء توحش في فضّها}، وذكر سعيد بن هريم قال: قالت علية للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة، ما رأيت يا سيدي يوم سرور {بتاتًا} مُذْ قتلت [68و] جعفر؛ فلأي شيء قتلته؟ فقال: يا حياتي[8] لو علمت أن قميصي

---

(1) فقالوا في م.

(2) إيتوني في بقية النسخ.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) في بقية النسخ: صيّروا.

(5) سالم الأبرش في 11310 و8539، وما أثبتنا من الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 94 /الجهشياري- نفس المصدر- ص 235.

(6) في بقية النسخ: فنصب على الجسرين الآخرين، وقارن مع الرواية التي أوردها الجهشياري- نفس المصدر- ص 234- 236، ولمزيد من التفاصيل انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 91 وما بعدها/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1551-1552.

(7) في بقية النسخ: كثرة ما انتهوا إليه حتى غار بهم الرشيد على نفسه.

(8) يا حبيبتي في بقية النسخ.

يعلم السبب الذي قتلت له جعفرًا لأحرقته[1].

{وسئل سعيد بن سلم عن جناية البرامكة، وسبب غضب الرشيد عليهم؛ فقال: والله ما كانت لهم جناية توجب بغض ما عمل بهم الرشيد مع ثوكد الأحوال بينه وبينهم، ولكن أيامهم طالت وكل طويل مملول، ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة لهم، وكثرة حمد الناس لهم، ورميهم بآمالهم إليهم، والملوك بنفس أقلّ من هذا؛ فعتب عليهم وتجنّى، وطلب مساوئهم ووقع منهم بعض الإذلال والثقة خاصة من جعفر والفضل لا من يحيى؛ فإنّه كان أحكم تجربة، وأكثر للأمور ممارسة، ولاذ بالرشيد قوم من أعدائهم، وتمكن الفضل بن الربيع منه، وكان من أعدى الناس لهم؛ فستّر المحابين وأظهر المقابح وسيّرها، وزاد عليها فهذا كان سببهم}.

{وتوفي أبو علي يحيى بن خالد في محبسه بالرقة بعد انصراف الرشيد من الريّ في المحرّم سنة تسعين ومائة، وهو ابن أربع وستين سنة، كان موته فجأة من غير علة ودفن بالرقة وصلى عليه ولده الفضل وبنى على قبره بناء عاليا ثم توفي الفضل من علة نالته من رطوبة في شفته ولسانه وذلك يوم السبت لخمس خلون من المحرّم سنة ثلاث وتسعين ومائة قبل وفاة الرشيد بخمسة أشهر وسنه خمس وأربعين سنة، وصلى عليه أكثر، وحزن عليه الرشيد، واشتدّ الجزع عليه من سائر الناس، ودفن إلى جانب قبر أبيه}[2].

وقد كان الرشيد ندم على ما كان عمل به من نكبتهم[3]، وكان يقول {بعد إيقاعه بالبرامكة}: حملونا على نصحائنا وأغرونا بكفاتنا[4]، وضمنوا لنا أن يقوموا[5] مقامهم {لنا}، حتى إذا صرنا بهم إلى ما أرادوا منّا لم يُغنوا غناهم، {ولا بلغ جدّهم

---

(1) كذا عند ابن كثير. نفس المصدر- ج2 ص 1551، وقتل جعفر بن يحيى في ليلة السبت أول ليلة من صفر سنة سبع وثمانين ومائة، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، وكانت الوزارة إليهم أي البرامكة سبع عشرة سنة. الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 94.

(2) انظر الجهشياري- نفس المصدر- ص 261.

(3) في بقية النسخ: وذكر أن الرشيد أدركه الندم على ما فعل بالبرامكة.

(4) في بقية النسخ: بهم.

(5) عند الجهشياري: وأوهمونا أنهم يقومون. نفس المصدر- ص 258.

عقولهم}، وإني لأجد في شعر الحطيئة[1] صفتهم وصفة من حملنا عليهم، ثم ينشد {قول الحطيئة}:

أقِلُّوا علينا لا أبا لأبيكم من اللوم	أو سدُّوا المكان الذي سدُّوا
أولائك قوم إن بنوا أحسنوا البناء	وإن عهدوا وفوا وإن عقدوا أشدوا[2]

[68ظ] {ولم يبق شاعر في ذلك الوقت إلاّ اهتمّ بأمرهم فمنهم من يوافي لهم بإحسان تقدّم لهم عليه، ومنهم من جعله اعتبارًا؛ فمنهم مسلم بن الوليد الأنصاري[3] قال:

ولما رأيت السيف خالط جعفرا	ونادى مناد الخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما	قصارى الفتى يومًا مفارقة الدنيا
أجعفر إن تهلك فرُبّ عظيمة	كشفت ونعمى قد وصلت غانما
فقل للذي أبدًا ليحيى وجعفر	شماتته أنشر لشانئهما العقبى
لئن دبّ غصن الملك في ...	فما دبّ حتى أثمر الغصن واستعلى
وما الدهر إلا دولة بعد دولة	تبدل ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
على أنها ليست تدوم لأهلها	ولو أنها دامت لكنتم بها أولى
بني برمك كنتم من المجد قلبه	وكنتم له العينين في الهامة العليا
بني برمك كنتم نجوما مضيئة	بها يهتدي في ظلمة الليل من أسرى
بني برمك كنتم قواعد عزّنا	وكنتم يمين الجود فاجتثت اليمنى
لأيكم أبكي أللفضل في النّدى	أم الشيخ يحيى أم لمحبوسه فيوصى

---

(1) الحطيئة: هو أبو مُليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاءًا عنيفا لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه، سجنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستعطفه بأبيات فأفرج عنه ونهاه عن هجاء الناس، له ديوان شعر. الزركلي- الأعلام- ج2 ص 118.

(2) كذا عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 258.

(3) مسلم بن الوليد: هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء المعروف بصريع الغواني، شاعر غزل، وهو أول من أكثر من البديع وتبعه الشعراء، وهو من أهل الكوفة، نزل بغداد فأنشد الرشيد فلقبه بصريع الغواني، واتصل بالفضل بن سهل فولاه بريد جرجان إلى أن مات فيها سنة 208هـ- الزركلي- الأعلام- ج7 ص 223.

أم للملك المصلوب من بعد ملكه ... أبكي بكاء المعولات من الثكلى
لكلكم أبكي بعين سخية ... وقلب قريح لا يموت ولا يحيا}[1]

{وقال أشجع بن عَمر التلمي[2]:

أمير الله هب فضل بن يحيى ... لنفسك أيها الملك الهمام
وكيف يطيب لي عيش وفضل ... أسير دولة بلد شام
وجعفر قد ثوا بالجسر تمحو ... محاسنه الهواجر والقتام
أمرّ به فيغلبني بكائي ... فإن كان البكاء فيه اكتتام
أقول له وقمت حذاه فكفى ... إلى أن جاء يفضحه المقام
أما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام
لثمنا ركن[3] جذعك واستلمنا ... كما للناس بالركن استلام
وما أبصرت قبلك يابن يحيى ... حساما قدّه السيف الحسام}[4]

{وقال الحسن بن الضحاك يرثيهم ويخص الفضل: [69و]

حيّ قبر أقابل الرقة تعفوه الرياح
حدث فيه مع الجود عفاف وصلاح
ولقد قلت وما بز الصدق والبرّ جناح
لم يمت فضل بن يحيى إنما مات السماح
يئس الراغب أن ينهض للجود جناح
واستراح الرجل والحافر والخفّ الوقاح

---

(1) أورد ابن كثير ثلاثة أبيات الأولى ونسبها إلى امرأة دون ذكر اسمها- نفس المصدر- ج2 ص 1552.

(2) أشجع بن عمرو السلمي: من ولد الشريد بن مطرود، مدح الرشيد والبرامكة، وانقطع إلى جعفر خاصة وأصفاه ومدحه، ووصله الرشيد وأعجبه مدحه، وتقدم عنده وأثرت حالته في أيامه، وكانت وفاته في حدود المائتين تقريبا. ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 223- 224.

(3) في بقية النسخ: لطفنا حول.

(4) أورد الجهشياري الأبيات الثلاثة الأخيرة، ونسبها إلى الرقاشي- نفس المصدر- ص 236.

أيّ عـــــجّ يتماشـــــى وقـــــد بـــــاد الـــــنجاح

في قصائد كثيرة يطول تتبعها}.

[غلب الفضل بن الربيع على الأمر] ولما كان من أمر البرامكة ما قد ذكر[1]، غلب الفضل بن الربيع على أكثر الأمور، واستوزره الرشيد، {وكان قبل ذلك حاجبه}، لم يعزله عن الحجابة، وكان {عظيم البأو}[2]، شديد الكبر[3]، و{كان} مع {تيهه}[4] نبيل الأفعال.

ذكر أن عامل الأهواز بعث إليه بسلال مشدودة؛ فوضعت بين يديه؛ فقال: حلوها فحلوها؛ فوجدوا فيها دنانير ودراهم؛ فقال: أعيدوا شدّها[5]، وردّوها إليه، وأمر كاتبه فكتب إليه: جاءتنا سلال بعثت بها توهمنا أن فيها سكراً أو فانيد[6]، فوجدناك قد بعثت {إلينا} بدنانير ودراهم؛ فرددناها إليك لتبعث فيها السكر والفانيد، ونردها إليك دنانير ودراهم[7].

{وكان قد أحبّ الأدب وعني به في آخر أيام البرامكة لاستجهالهم إيّاه، وما كان جعفر يلقاه به، وجدّ في طلب العلم بعد البرامكة حتى أشخص أبا عبيدة من البصرة إليه سنة ثمان وثمانين ومائة؛ فأقام عنده مدة}.

{وذكر جعفر بن وهب قال: إنّي عند الفضل بن الربيع يوما إذ دخل عليه محمد بن مقاتل؛ فقال له: قد كلمت أمير المؤمنين وضمّنته حالك في دينك ومذهبك؛ فأمر بتقليدك قضاء فارس وهذا عهدك؛ فقام محمد بن مقاتل فقبّل يده؛ فقال الفضل: أتقبل يدي على أن تكلمت فيك حتى وُليت القضاء بين المسلمين لا برّأني الله عزّ وجلّ، أبوء بإثمك أردد العهد فردّه إليه، وخبّر الرشيد خبره؛ فشكر له فعله}.

---

(1) في بقية النسخ: ولما انقضت دولة البرامكة.

(2) يقال بأى فلان بأْوًا: فخر وتعاظم- المعجم الوسيط- ص 36.

(3) البكر في ح، وهو تصحيف.

(4) في بقية النسخ: ذلك كان.

(5) في بقية النسخ: شدادها.

(6) كذا في كل النسخ، ولم نجد تفسيرًا لها في القواميس والمعاجم اللغوية.

(7) في بقية النسخ: بالذهب والفضة.

[بين أبي العتاهية والرشيد] وذكر أن الرشيد {كان} حبس أبا العتاهية[1] ليقول الغزل؛ فامتنع أبو العتاهية، وامتنع الرشيد من إطلاقه؛ فكتب إليه من الحبس: [69ظ]

أما والله إن الظلم لؤمٌ ... ومازال المسيء هو الظلومُ

إلى ديّان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

ومنها:

سل الأيام عن أمم تقضت ... ستخبرك المعالم والرسوم

تنام ولم تنم عنك المنايا ... تنبه للمنية يا نؤم

تروم الخلد في دار المنايا ... وكم[2] رام قبلك ما تروم

لهوت عن الفناء وأنت تفنى ... وما شيء من الدنيا يدوم

وهي قصيدة طويلة؛ فلما وصلت إلى الرشيد بكى بكاء شديدًا، وأمر بإطلاقه، {وإحضاره فأحضر على أحسن هيئة، وخلع عليه وأمر له بمال}[3]، وأعفاه من {كل ما كرهه من قول الغزل}[4].

{وذكر عن الفضل بن محمد الضبي[5] اللغوي قال: جاءني رسول الرشيد

---

(1) أبو العتاهية: هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي بالولاء، المشهور بأبي العتاهية، شاعر مكثر سريع الخاطر في شعره إبداع، وكان جيد القول في الزهد والمديح، نشأ بالكوفة، وسكن بغداد، واتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم، اتصل بالمهدي والهادي والرشيد، وكانت وفاته سنة 211هـ. الزركلي- الأعلام- ج1 ص 321.

(2) في بقية النسخ: من.

(3) في بقية النسخ: وأعطاه مالا.

(4) في بقية النسخ: ذلك، وانظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 889/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1564.

(5) المفضّل بن محمد الضبي: هو أبو عبد الرحمن المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن زبّان بن عامر بن ثعلبة الضبّي، يقال: إنه خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن؛ فظفر به المنصور؛ فعفا عنه وألزمه المهدي، وكانت وفاته سنة 186هـ- الزبيدي الأندلسي أبو بكر محمد بن الحسن- طبقات النحويين واللغويين- تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم- دار المعارف- القاهرة- 1984م- ص 193/النديم محمد بن إسحاق- الفهرست- تحقيق مصطفى الشويمي- الدار التونسية للنشر- المؤسسة الوطنية للكتاب- (الجزائر)-
=

يوم خميس بكرة؛ فقال لي: أجب أمير المؤمنين؛ فدخلت عليه؛ فوجدت ولده محمد عن يمينه والمأمون على يساره، والكسائي[1] بين يديه باركًا، وهو يطارح محمدا والمأمون معاني القرآن؛ فسلمت فردّ وقال لي: اجلس فجلست؛ فقال لي: كم اسمًا في "فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ"[2]، قلت: ثلاثة: أولهم اسم الله تعالى، والثاني اسم النبي عليه السلام، والثالث اسم الكفرة؛ فالياء والكاف المتصلان بالتميز لله عز وجلّ، والياء والكاف المتصلان بالهاء للنبي صلى الله عليه وسلم، والهاء والميم للكفرة، قال: كذا أخبرنا هذا الشيخ، وأشار بيده إلى الكسائي، والتفت إلى محمد فقال: أفهمت؟ قال: قد فهمت يا أمير المؤمنين، قال: فاردد ذلك عليّ، فرّد؛ فقال: أحسنت، ثم ضرب ببصره إليّ فقال: من يقول؟

نُفلق هامًا لم تنله سيوفنا ... بأسيافنا أم الملوك الأعاجم

فقلت: ما أراد الفرزدق بهذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا القصر مدعم يستر فيه صوابه مبتغاه على التقديم والتأخير وذلك لأنه قال: نفلق بأسيافنا هام الملوك القماقم، ثم رجع فقال: هاما لم تنله [70و] سيوفنا على التنبيه والتعجّب، قال: صدقت، ثم قال: ثبت عندك المسألة، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، ثم قال: إيه، وقال الفرزدق أيضا:

أخذنا بآفاق السماء عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

قال: قد أفدنا هذا من هذا الشيخ علي بن حمزة يعني الكسائي، قال: القمران الشمس والقمر كما قالوا العمران يريدون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، قلت: أزيد يا أمير المؤمنين في السؤال؟ قال: زد، قلت: فلم استحقوا هذا بعد؟ ولم قالوا ذلك؟ قال: لأنّ من لسان العرب إذا اجتمع شيئان من جنس واحد؛ فكان أحدهما أشهر سمي الآخر باسمه، ولمّا كان القمر عند العرب أشهر، وفي أوقات

-

تونس- 1406هـ- 1985م- ص 312.

(1) الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي صاحب القراءات، دخل الكوفة وهو غلام وأدّب ولد الرشيد، وقد شخص مع الرشيد إلى الريّ فمات بها سنة تسع وثمانين ومائة. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 343/الزبيدي- المصدر نفسه- ص 127-130.

(2) سورة البقرة- الآية 137.

المشاهدة أكثر، وندركه ليلا ونهارًا سموا الشمس باسمه، وكذلك لما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشهر في الإسلام، وأكثر للفتوح وطول المدّة غلّبوا اسمه على اسم أبي بكر، قلت: قد بقي في هذا زيادة يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعرفها.

ثم التفت إلى الكسائي فقال: أتعرف في هذا أكثر مما سمعت؟ قال: يا أمير المؤمنين هذا الذي هو معروف المعنى عند العرب، قال: اسأل؛ فأمسك عني قليلا كالمستعمل لفكره، ثم نظر إليّ فقال: أعندك فيه زيادة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، وهي فضيلة المعنى والغاية التي أرمي إليها، ولولا ذلك لما كان أولى بالشمس والقمر والنجوم من غيره؛ فيفتخر فيه بما حظّ غيره فيه كحظّه، وإنما الشمس هاهنا إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه، والقمر النبي صلى الله عليه وسلم، والكواكب أنت يا أمير المؤمنين وآباؤك من الخلفاء المهديين؛ فتهلّل سرورًا، ثم قال: انحرف على الرشيد محسنا، ثم رفع رأسه فقال: يا فضل، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: احمل إلى منزله عشرة آلاف[1] دراهم}[2].

{قال الأصمعي: كنت عند الرشيد، ودعا بعبد الملك بن صالح[3]، وكان معتقلا بالحديد في حبسه؛ فأقبل [70ظ] يرفل[4] في قيوده؛ فلما مثل بين يديه التفت إليه الرشيد، وقد كان يحدّث يحيى بن خالد بن برمك البرمكي، ويتمثّل بيت عمر بن معدي كرب الزبيدي[5] إذ يقول:

---

(1) عند الطبري مائة ألف درهم.

(2) أورد الطبري هذه الرواية مع بعض الاختلاف- نفس المصدر- ج10 ص 131.

(3) عبد الملك بن صالح: هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقد سخط عليه الرشيد سنة ثمان وثمانين ومائة فحبسه. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 343.

(4) يرفل: رفل رفلا ورفولا ورفلانا: جرّ ذيله وتبختر في سيره ويقال رَفَل في مشيه أو في قيوده. المعجم الوسيط- ص 362.

(5) عمر بن معدي كرب الزبيدي: هو أبو ثور عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيري، فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة، أسلم سنة 9هـ، وارتدّ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجع إلى الإسلام فبعثه أبو بكر إلى الشام فشهد اليرموك والقادسية ونهاوند، له شعر جيد أشهره قصيدة يقول فيها:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال: يا عبد الملك بن صالح، كأني والله أنظر إلى شؤبوبها[1] قد همع[2]، وإلى عارضها قد لمع، وكأني بالوعيد قد أورى نارًا تسطع عن براجم بلا معاصم، ورؤوس بلا غلاصم[3]؛ فمهلا مهلا ببني هاشم؛ فبي والله سهل لكم الوعر، وصفا لكم الكدر، وألقت إليكم الأمور أزمّتها فنذارًا نذارًا لكم من حلول داهية خبوط باليد والرجل؛ فقال عبد الملك: أفذًا أتكلم يا أمير المؤمنين أم توأمًا؟ قال: لا بل فذًا، قال: فاتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك، واحفظه في رعاياك التي استرعاك، ولا تجعل الكفر موضع الشكر، والعقاب موضع الثواب؛ فقد والله سُهِّلت لك الوعور، وجُمِّعت على خوفك ورجائك الصدور، وشُدِّدت أواصي ملكك بأوثق من ركنٍ يلملم، وكنت كما قال أخو ابني جعفر بن كلاب يعني لبيدًا:

ومقام ضيق فرّجته ببيانٍ ولسانٍ وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله [زلّ عن][4] مثل مقامي وزحل

فأعاده إلى حبسه، ثم أقبل على جلسائه فقال: والله لقد نظرت إلى موضع السيف من عنقه مرارًا فمنعني من قتله إبقائي على مثله، قال: فأراد يحيى بن خالد أن يضع من [مقام][5] عبد الملك ليرضي الرشيد، وقال له بعد أن ولّى: يا عبد الملك، بلغني أنك حقود؛ فقال عبد الملك: أيها الوزير إن كان الحقد هو بقاء

-

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيعه

وكانت وفاته على مقربة من الري، وقيل مات عطشا يوم القادسية، وذلك سنة 21هـ. ابن حجر العسقلاني- الإصابة- ج3 ص 18- 21/أبو عمر بن عبد البر- الاستيعاب- ج 2 ص 513-516.

(1) الشؤبوب الدفعة من المطر وهو الشدة من كل شيء. المعجم الوسيط- ص 469.

(2) همع: همعت العين دمعت وهمع الطلّ على الشجرة سال عليها وهمع رأسه شجّه. المعجم الوسيط- ص 995.

(3) غلاصم: الغلصمة صفيحة غضروفية عند أصل اللسان مغطاة بغشاء مخاطي وتنحدر إلى الخلف لتغطية فتحة الحنجرة لإقفالها في أثناء البلع. المعجم الوسيط- ص 658.

(4) كلمة غير مفهومة في الأصل، وما أثبتنا من الطبري والمسعودي.

(5) ساقط في الأصل، والزيادة من المسعودي حتى يستقيم المعنى.

الخير والشرّ في النفس فإنهما لباقيان في قلبي؛ فقال الرشيد: تالله ما رأيت أحدًا احتجّ للحقد أحسن مما احتجّ به عبد الملك}[1].

{وكان الرشيد سجنه بعدما رفع ابنه عبد الرحمن وكاتبه قُمامة بن زيد، وأنه يريد الخلاف عليه؛ فقبض على أمواله كلها، وكان عبد الملك قبل ذلك مقدّما عند الرشيد على من سواه؛ فبقي [71و] مسجونًا إلى أن مات الرشيد}[2].

[مــدة خلافته ووفاته] وكانت خلافة {هارون} الرشيد ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر، {وقيل شهرين وثمانية عشر يوما}[3]، وذكر محمد بن إسحاق الموصلي قال: لما حضرت هارون {الرشيد} الوفاة [بطوس][4] أخذه القوّاد[5] فقال: وغربتاه؛ فقيل له: يا أمير المؤمنين لست بغريب، البلاد بلادك و{جميع} الناس عبيدك، قال: اسكتوا فإنه والله من فارق وطنه فهو غريب، وأنشأ يقول:

إن الغــريب ولــو يكــون خلــيفة ... يجبــي الخــراج فــإن ذاك غــريب
ولــربّ يــوم للغــريب ولــيلة ... يدعــو بــويل لديــه قــريب
فلتبك نفسك يا غريب {فإنما} ... فيضحك الغريب سفاهة وعجيب

فتوفي بطوس في قرية يقال لها [سناباذ][6] من بلاد خراسان يوم السبت

---

(1) أورد الطبري والمسعودي الرواية نفسها مع بعض الاختلاف- نفس المصدر- ج10 ص 97 /مروج الذهب- ج 3 ص 343-344.

(2) لمزيد من التفاصيل انظر الطبري- المصدر نفسه- ج10 صص 96- 98/المسعودي- المصدر نفسه- ج3 ص 343.

(3) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 336، وقارن مع الروحي- نفس المصدر- ص 219، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 121/ابن الأثير- نفس المصدر- ص887.

(4) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ، وطوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان، ولهما أكثر من ألف قرية، ويوجد بها قبر هارون الرشيد وقبر علي بن موسى الرضا، وقال مسعر بن المهلهل: وطوس أربع مدن منها اثنتان كبيرتان، واثنتان صغيرتان، وبها آثار أبنية إسلامية جليلة. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 4 ص 49.

(5) في بقية النسخ: القراد، وقرّد فلان ذلّ وخضع. المعجم الوسيط- ص 724.

(6) ساباذ في الأصل، وطاساباذ في بقية النسخ، والصحيح سناباذ: بالفتح، وهي قرية بطوس فيها قبر الإمام علي بن موسى الرضا وقبر أمير المؤمنين الرشيد، بينها وبين مدينة طوس نحو ميل. ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج 3 ص 259.

لأربع {ليال} خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وهو ابن أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر {وستة عشر يوما[1]}، وبالله سبحانه التوفيق، ورحم الله الكاتب والكاسب والقارئ والمستمع وغفر الله لهم ولجميع الناس}.



(1) قال الروحي: وكان سنه يوم مات خمسا وأربعين سنة وخمسة أشهر، وقيل أربعاً وخمسين سنة وأربعة أشهر. نفس المصدر- ص 219.

ذكر الأمين بن الرشيد

[نسبه] هو محمد بن هارون الرشيد، يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا موسى، وقيل أبا العباس، ولقبه الأمين على دين الله[1]، {أمّه}[2] أمة الواحد، وقيل أمة العزيز بنت[3] جعفر بن {أبي جعفر} [عبد الله][4] المنصور، ولقبها زبيدة لأن المنصور كان يُرقِّصُها، وهي صغيرة {وكانت} سمينة؛ فكان يقول {لها}: أنت زبيدة؛ فجرت عليها، ويقال لها أيضا أم جعفر، وأمّها أم ولد يقال لها سلسبيل، ولم يكن فيما سلف من الخلفاء {قبله} ولا {فيمن أتى} بعده إلى آخر من كتب[5] في هذا الكتاب[6] من أبيه وأمه من بني هاشم إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومحمد بن زبيدة هذا[7].

وفي ذلك يقول أبو الهول الحميري:

ملك أبوه وأمه من نبعة منها سراج الأمة الوهّاج
شربوا بمكة من ذرى بطحائها[9] ماء النبوءة ليس فيه مزاج[8]

[بيعته] بويع له في اليوم الذي مات فيه أبوه هارون، وهو ابن اثنتين[10] وعشرين [71ظ] سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما بطوس، وكان مولده سنة سبعين

---

(1) هو الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور أبو عبد الله ويقال أبو موسى الهاشمي العباسي البغدادي. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1574/الروحي- نفس المصدر- ص 223.

(2) ساقط في ح.

(3) بن في ح.

(4) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: ذكر.

(6) في بقية النسخ: التقييد.

(7) انظر السيوطي- نفس المصدر- ص 361.

(8) وردت نفس الرواية المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 396/الكتبي محمد بن شاكر- فوات الوفيات- تحقيق علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1421هـ- 2000م-ج2 ص 443.

(9) بطائحها في بقية النسخ.

(10) اثنين في م.

ومائة، وقدم بيعته رجاء الخادم، وكان القائم[1] ببيعته الفضل بن الربيع[2].

[صفته] وكان أبيض، سميناً[3] جدًا، مشرق اللون، صغير العينين، ربعة، عظيم الكراديس، أسود اللحية مُدوّرها، أشمّ الأنف، أنزع، بعيد ما بين المنكبين، شديداً في بدنه[4].

[وزراءه] وكان وزيره الفضل {بن الربيع}[5] وإبراهيم بن المهدي[6] عمُّه، وحاجبه {العباس بن}[7] الفضل بن الربيع، ثم علي بن صالح[8]، وقاضيه إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة[9]، [ثم][10] أبو البحتري وهب بن وهب، ثم

---

(1) القيّم في بقية النسخ.

(2) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 387، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص133-134/الروحي- نفس المصدر- ص 223

(3) جميلا زائدة في بقية النسخ.

(4) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 223/السيوطي- نفس المصدر- ص 355.

(5) الفضل: هو الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة كيسان مولى عثمان بن عفان- رضي الله عنه- الذي كان زوال دولة البرامكة على يديه، وزر للرشيد وكان متمكنا منه، وكان شديد التشبه بالبرامكة الذين كانوا يستهينون به، ثم وزر للأمين؛ فلما دخل المأمون بغداد اختفى فأرسل له أمانا، ثم لم يزل خاملا حتى توفي سنة 188هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1585.

(6) إبراهيم بن المهدي: هو عم الأمين والمأمون، اختفى مدة ست سنين عقب مقتل الأمين، ثم ألقي عليه القبض، وسلم إلى المأمون فعفا عنه، وامتدحه إبراهيم بقصيدة بالغ فيها، ثم أمر المأمون بردّ جميع ما كان له من الأموال والضياع والدور، وأمر له بعشرة آلاف دينار وخلع عليه، وذلك سنة 211هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1586.

(7) هو العباس بن الفضل بن الربيع، يكنى أبا الفضل، كان أديبا شاعرًا، ولأبي نواس فيه عدة قصائد يمدحه بها. نفس المصدر- ص 225

(8) قال الطبري: وفي هذه السنة (194هـ) جعل الأمين على ديوانه ورسائله علي بن صالح صاحب المصلى. نفس المصدر- ج10 ص 148.

(9) إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: يكنى أبا حيان ويقال أبا عبد الله، ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد فأقام مدة ثم صُرف وولي قضاء البصرة، وكان موصوفا بالزهد والعبادة والعدل في الأحكام، وكانت وفاته سنة 212هـ. ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 28.

(10) ساقط في ح.

محمد بن سماعة[1]، وصاحب شرطته محمد بن المسيب[2].

نقش خاتمه: آمنت بالله، وقيل لكل عمل ثواب.

[أخلاقـــه] وكان الغالب عليه اللعب والطرب واللهو والشرب، {وتغليب الهوى على العقل، والباطل على الحقّ}، وكان ضعيف العقل والرأي لا يفتر من لعب[3]، ولا يصحو من شرب[4]، سفّاكًا للدّماء، وكان مع ذلك جوادًا كريمًا ظريفًا[5].

[تعليـــق كـــتاب العهـــد في الكعبة] {ولاه أبوه الرشيد العهد، وولى أخاه المأمون من بعده، وحجّ بهما، وكتب بينهما شروطا، وعلق الكتاب في الكعبة؛ فلما جاء إبراهيم الحاجب البيت ليعلقه فيه سقط من يده فتفاءل الناس بذلك، وقالوا: هذا أمر لا يدوم؛ فكان كذلك، وقال رجل من هذيل عند ذلك: فتنة قد سعرت نيرانها؛ فقيل له: ويحك ما تقول؟ قال: أقول إن السيوف ستُسلُّ وأن الفتنة ستقع، والتنازع في الملك سيظهر، قيل وكيف ترى ذلك؟ قال: أما ترى البعير واقفا، والرجلان يتنازعان، والغرابان قد وقعا على الدم والتطخا به، والله لا يكون آخر هذا الأمر إلا محاربة وشرًا}[6].

[أملاك أمه زبيدة وجلائل أعمالها] [وكانت أمه زبيدة قد حجّت مع أبيه][7] الحجّة التي {حجّ هارون بهما فيها سنة ست وثمانين ومائة} [بايع له وللمأمون فيها][8]، وكانت معه زبيدة أم الأمين؛ ففرّقت {فيها} زبيدة [بالمدينة] في نساء آل

---

(1) في بقية النسخ: سلمة.

(2) قال اليعقوبي: كان على شرطته محمد بن المسيب، ثم عزله وولاه أرمينية. تاريخ اليعقوبي- ج2 ص442، وقال خليفة بن خياط: وعلى شرطه عبد الله بن خازم ثم محمد بن حمزة بن مالك ثم عزله وأعاد عبد الله بن خازم. نفس المصدر- ص 310، وقال الطبري: جعل عليها محمد بن عيسى بن نهيك.

(3) في بقية النسخ: اللعب.

(4) في بقية النسخ: الشرب.

(5) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 394/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 210 /السيوطي- نفس المصدر- ص 361.

(6) وردت نفس الرواية عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 353- 354.

(7) كلام مطموس في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(8) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالا كثيرة، وبمكة مثل [72و] ذلك، وأعتقت مائة رقبة بعرفة، ومائة {رقبة} بمنى، وكانت قد ورثت عن أبيها ضياعًا [كثيرة][1] غلتها مائة ألف دينار في السنة، ثم أقطعها الرشيد {ضياعًا أخر فأثرت حتى}؛ بلغت {غلات} ضياعها ألف ألف دينار وثمانمائة ألف دينار، وحفرت من عين شاس نهرًا ساقته إلى مكة، وهو اثني[2] عشر ميلا، أنفقت عليه {مالا جليلا قدر في نفقة ذلك} ألف ألف دينار، {فكان الوكلاء الذين يتولون الحفر إذا وصلوا إلى موضع لا تعمل فيه المعاول لصعوبته كتبوا إليها يعلموها بذلك؛ فكتبت إليهم أعطوا بكف من الفتيل كفًا من الدنانير، وصبّوا عليه النفط والنيران، واطرحوا عليه الحطب، وأوقدوا عليه النيران أيامًا؛ فكان هذا العمل إلى أن نفذت آلاف الألف دينار، وهي في ذلك صائمة قد} نذرت ألا تفطر حتى يتم لها هذا النهر؛ وأقاموا الحفر[3]، وقدره ثلاثة سنين[4]، فلما أتاها الخبر بتمام ما أمّلت، وجرى الماء أعتقت ألف رقبة، وتصدقت بمائة ألف دينار[5]، ثم حجّت راجلة {على الأقدام} شكرًا لله تعالى[6]؛ فخرجت في جمادى الآخرة سنة تسعين ومائة؛ فكانت تمشي على اللبود[7] حتى وصلت؛ فتصدقت {بمائة ألف}، وأعتقت {ألف رقبة}[8].

{قال الغلابي[9]: حدثنا مهدي قال: قال أعرابي من بني تميم: ما رأيت

---

(1) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(2) اثنا في م.

(3) في بقية النسخ: فحفر فيه.

(4) في بقية النسخ: أعوام.

(5) في بقية النسخ: درهم.

(6) في بقية النسخ: عزّ وجلّ.

(7) اللبود: اللبد ضرب من البسط. المعجم الوسيط- ص 812.

(8) انظر عنها ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1589/ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق إحسان عباس- دار صادر- بيروت- د. ت- ج 2صص 314-317.

(9) الغلابي: هو أبو عبد الله محمد بن زكرياء بن دينار مولى بني غلاب الغلابي، إخباري إمامي من أهل البصرة، من كتبه الأجواد وأخبار فاطمة ومنشأها ومولدها وكتاب صفين- الزركلي- الأعلام- ج 6 ص 130.

الكمأة[1] في سنة من السنين أكثر مما في السنة التي حجّت فيها عامرة السّعد؛ فقيل له: ومن هي؟ قال: أم جعفر}.

{وذكر عن موسى بن هشام الحرّاق قال: رأيت زبيدة بعد موتها في النوم؛ فقلت لها: ما فعل الله بك؟ فقالت: غفر لي ورحمني، فقال لها: بأيم ذلك؟ وقد كنت وكنت، قالت: غفر لي لشيء كنت أقوله كل يوم، قال: وما كنت [تقولين؟][2] قالت: كنت أقول في كل يوم ما شاء الله: أن لا إله إلا الله أقطع بها دهري، ولا إله إلا الله أفني بها سهري، ولا إله إلا الله يشرح بها [73و] صدري، ولا إله إلا الله يُرفع بها ذكري، ولا إله إلا الله أخلو بها في وحدتي، ولا إله إلا الله أدخل بها لحدي، ولا إله إلا الله ألقى بها ربي}.

{وروي عن عبد الله بن أبي جميلة[3] [المبارك الزّمن] العامري قال: بينما أنا أصلي في محرابي إذ ذهبت بي عيني فنمت؛ فإذا أنا بقصر أبيض فدخلته؛ فإذا امرأة تصلي وهي مصفرّة اللون؛ فقلت: لمن هذا القصر؟ قالت: لي؛ فقلت: فأنت من أنت؟ قالت: أنا أم جعفر، قلت: مالي أرى وجهك مصفرًا؟ قالت: قدم علينا الليلة بشر المريسي؛ فزفرت له جهنم زفرة؛ فما بقي مؤمن إلا اصفرّ وجهه}[4].

{وروي عن عبد الله بن عبد الله قال: رأيت زبيدة في منامي فقلت لها: ما فعل بك ربك؟ فأومأت أنها كانت في شدّة إلا أن الله عزّ وجلّ رحمني بإخراجي عين شاس، وزوّجني بعثمان بن عفان رضي الله عنه؛ فقلت لها: فما هذه الصفرة التي في وجهك؟ قالت: قدم علينا رجل يقال له بشر المريسي؛ فزفرت جهنم زفرة فهذا منها}.

[أعمـــال الأمين] قال إسحاق الموصلي: {اجتمعت في الأمين خصال لم تكن في غيره، كان أحسن الناس كلهم وجهًا لا اختلاف في ذلك، وكان أسخاهم

---

(1) الكمأة: فطر من الفصيلة الكمئية، وهي أرضية تنتفخ حاملات أبواغها فتجنى وتؤكل مطبوخة، ويختلف حجمها بحسب الأنواع. المعجم الوسيط- ص 797.

(2) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

(3) يسميه ابن كثير عبد الله بن المبارك الزمن- نفس المصدر- ج2 ص 1589.

(4) أورد الخطيب البغدادي نفس الرواية- تاريخ بغداد- ج14 ص 433، وأورد ابن كثير الشطر الثاني منها- نفس المصدر- ج2 ص 1589.

على دينار ودرهم، وأشرف الخلفاء أبًا وأمًا}، وكان حسن الأدب، عالمًا بالشعر، {وكان يغني فيشرب، ثم يقول: يا إسحاق، أنشدني من محاسن الشعر؛ فينشده[1] فيطرب ويشرب، ويقول: أنا والله أطرب على جيد الشعر كما أطرب على جيد الغناء، ولكن هان عليه القبيح فلجّ في بحر هواه وارتكب مغواه}، وكان مع سخائه على المال[2]، بخيلا {على الطعام جدًا}[3]، ولما تمت له البيعة أمر للجند بأرزاق سنة، {وقدمت الخطباء والشعراء تذكر الرشيد وأيامه...، وتقرّظ محمدًا وتذكر فضائله؛ فقال أبو نواس[4]:

تعزّي أمير المؤمنين تعزيا ... على خير مَيْتٍ ضيَّفته المقابر

وإنّ أمير المؤمنين محمدًا ... لـ......ن...... وصابر

... فأمير المؤمنين محمدا ... . مخابر

ثم قال له:... يا أمير المؤمنين لا قبلها فإنما الحق يد بالتقبيل نعيدها في المكارم وظهورها من المغارم؛ فمن أراد بك رؤية مؤذية جعله الله طريد خوفك وحصيد سيفك}[5].

وارتحل صالح بن الرشيد والفضل بن الربيع وبكر [73و] بن المعتمر بالخزائن والأموال والسلاح والكراع، ومن يضمّه العسكر من القواد وغيرهم {من طوس}[6] إلى بغداد، ونظر محمد الأمين فيمن[7] كان أسقط الرشيد {من الجند}

---

(1) في الأصل فأنشده، وبما أثبتنا ينسجم سياق الكلام.

(2) في بقية النسخ: سخيا بالمال.

(3) في بقية النسخ: بالطعام.

(4) الحسن بن هانئ: هو الحسن بن هانئ بن صباح بن عبد الله بن الجراح بن وهيب المشهور بأبي نواس الشاعر، كان أبوه من أهل دمشق، ثم صار أبو نواس إلى البصرة فتأدب بها وقرأ كتاب سيبويه، وروى الحديث عن جماعة، وقد أثنى عليه غير واحد منهم الأصمعي والجاحظ والنظام، وكانت وفاته سنة 194هـ ولمزيد من المعلومات عنه انظر ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1568-1572/ابن خلكان- نفس المصدر- ج2 صص 95-103.

(5) أورد أبو حنيفة الدينوري قصيدة أخرى قالها أبو نواس في التعزية- انظر الأخبار الطوال- ص 574.

(6) ساقط في ح.

(7) فيما في ح.

فكانوا ثمانية آلاف؛ فأمر بردّهم إلى الديوان، وأعطاهم رزق ستة أشهر[1].

وكتب الأمين إلى أمّه زبيدة في القدوم عليه من الرافقة[2]؛ فحملت أثقالها وحشمها في أربعمائة سفينة، وانحدرت في الفرات، وعلى حشمها ثياب السواد، وهنّ ينُحن في طريقهنّ على الرشيد، {وكلما مررن بقصور الرشيد ومصانعه وقفن عليها ونُحْنَ؛ فلما قربت من الأنبار خرج الأمين فتلقاها}، ودخلت[3] بغداد في شعبان؛ فأقامت المناحة في دارها سبعة أيام[4].

{وكان قد اجتمع عليها مصيبتان: موت أخيها عيسى بن جعفر[5] وموت الرشيد بعلها، وتوفي عيسى بالدسكرة[6]، وهو يريد هارون الرشيد بخراسان سنة اثنتين وتسعين ومائة}[7].

{ثم أمر الأمين بإطلاق عبد الملك بن صالح من السجن، وكان الرشيد سجنه، وصرف عليه جميع أمواله التي كان قبض عليها الرشيد، وشخص عبد الملك بن صالح من بغداد إلى الرقة، فلما وصل إليها تلقاه الناس يهنئونه، ووافاه سائر ولد صالح بن علي وغيرهم من أهل بيته؛ فلما أقبل عليهم قال: سيوفكم لكم خلف من خير سلف، ورثت آباؤكم من بني أمية، انعزّ العزيز الرفيع، وأُهلك الشديد المنيع قهرًا بالسيف، بنت لكم حصنًا منيعًا رفيعًا، ثم حطموه وحاقوه وشادوه لأنفسهم ولكم، ومضوا إلى رحمة الله، وكلفوا لكم قريبا شهرة

---

(1) انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 134.

(2) الرقة في بقية النسخ، والرافقة: بلد متصل البناء بالرقة، وهما على ضفة الفرات، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع، وعليها سوران بينهما فصيل، وهي على هيئة مدينة السلام، ولها ربض بينها وبين الرقة وبه أسواقها، وقد بناها المنصور سنة 155هـ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 3 ص 15.

(3) قدمت في بقية النسخ.

(4) قال الطبري: وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين ومائة. نفس المصدر- ج10 ص138.

(5) هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، أخو زبيدة، كان نائبا على البصرة في أيام الرشيد، وكانت وفاته سنة 192هـ ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1561.

(6) الدسكرة: قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد- ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج2 ص 455.

(7) انظر المصدر السابق- ج2 ص 1561/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 886.

فضيعتموها، وتركتم مدائنكم كأسلافكم، وأقمتم على الأثرية المزوّقة...... المخرّبة وركوب ذنوب السفلة؛ فجعل يسمع من رذّات... وفساد كلامهم ما ساءه؛ فقال متمثلا:

سوء التأدب أرداهم وأذلهم ... وقد يشين صحيح المنصب الأدب

وأخذ ولده عبد الرحمن، وجعله في قيد، وألبسه جُبّة صوف، وصيّره في مطبخة يُصبُّ على رأسه غسالات القدور والقِصَاع، وأخذ قمامة بن زيد؛ فأدخله حمامًا، وأدخل معه عدة سنانير، وسمّر عليه الباب، وأمر بشدّه [73ظ] وقوده فمات فيه؛ فوجدوه وهو عاض على باب الحمام، والسنانير متعلقة به}[1].

وخلا الأمين يومًا للمنادمة؛ فنظر إلى بعض جواريه، وهي قائمة تسقيه، وفي يدها جام بلّور فيه شراب أحمر فأعجبته؛ فقال: من بالباب من الشعراء؟ فقيل له: الحسن بن هاني؛ فأمر بدخوله {عليه كما هو فدخل عليه؛ فلما نظر إليه سلم؛ فردّ عليه}، ثم قال {له}: هل لك أن تصف هذه؟ قال: نعم

حمراء صافية في جوف صافية ... بيضاء تسقي بها خوذ من الحور

حسناء تحمل خَشْنَاوَيْن في يدها ... صاف من الراح في صافي القوارير

فقال: أحسنت؛ وأمر له بألفي درهم.

[بين الأمين والمأمون] ولم تزل حال الأمين وأخيه المأمون صالحة، {وأخوّتهما مستحكمة، والمأمون ممتثل أوامر الأمين} نحو حول[2] إلى أن سعى الفضل بن الربيع وبكر بن المعتمر بالشرّ[3] بينهما، {والأخذ في تباينهما، والنظر في المداخلة والمقاطعة بينهما} لما رأيا من استفحال أمر المأمون وشدّة ظهوره، وما زالا يوغران صدر الأمين، ويُزَيّنان له أن يكتب إلى المأمون في القدوم عليه، {وكان المأمون بخراسان}؛ فكتب إليه كتابًا {نسخته:

أما بعد؛ فإنّ محلك من قلب أمير المؤمنين المحلّ الذي لا يبلغه الولد، ولا

---

(1) قارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 172-174/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 899.

(2) في بقية النسخ: الحول.

(3) في بقية النسخ: في الفساد.

يرتقي إليه أحد، فأنت نصب عين أمير المؤمنين في كل وقت، وأكثر ما يحنّ إليه قلبه وتشتاقه نفسه، وقد أوحش أمير المؤمنين بعدك عنه، ونزوح دارك عن داره مع حاجته إلى قربك منه ومعاضدتك إيّاه، ومعاونتك على ما قلده الله وحمّله للذي عرف الله أمير المؤمنين من فضل رأيك وحزم تدبيرك وكمال فهمك وعلمك، وأنت أولى من فاوضه أمير المؤمنين وسكن إليه ووثق به فيما يورد ويصدر، ويقدّم ويؤخر من الأمور التي قلده الله القيام بها، وأنت أحقّ من حمل عزّ أمير المؤمنين وأعانه وأرشده، وأشار بالصواب عليه؛ فاستنصحه أمير المؤمنين، وعمل بمشورته، وقد أحبّ أمير المؤمنين أن تؤنسه بقربك، وتؤيده برأيك وتسرّه برؤيتك، وتقرّ عينه بزيارتك، وأمير المؤمنين يسألك تعجيل الشخوص إليه متوخيًا بذلك مسرّته، ومُؤثرًا [74و] قربه، ومحتملا له مشقة إليه، وأن تستخلف بخراسان هرثمه بن أعين أو من رأيت من قوّادك، وتقدم كتابك إلى أمير المؤمنين بوقت شخوصك إليه؛ فيخرج أمير المؤمنين متلقيًا لك، ومتعجلا لسرور رؤيتك؛ فاعمل بذلك تفديك نفس أمير المؤمنين غير مؤخر له ولا متوقفًا عنه، ولا صارف عزمك إلى شيء غيره إن شاء الله تعالى والسلام.

فراجعه المأمون: أما بعد؛ فقد وصل إليّ كتاب أمير المؤمنين أعزّه الله بما أعلمني من حاجته إلى قربي لمعاضدته ومعاونته، والمشورة عليه وإيناسه، وحمل الثقل عنه، وقد أغنى الله أمير المؤمنين بما جعل عنده من فضل الرأي وحزم التدبير وحسن السياسة، والمعرفة بما يورد ويصدر عن مؤيد يؤيده أو مشير يشير عليه وينبّهه، أو معاون له على أمر يعجزه أو يقصر عنه نصره؛ فتولى الله أمير المؤمنين بأحسن حياطته وأجمل كفايته.

وكان ورود كتاب أمير المؤمنين عليّ وكور خراسان كلها على حال اضطراب وتفاقم للذي كان رافع بن الليث أوقعه في قلوبهم وزيّنه لهم؛ فلم تبق ناحية إلا وقد خاف أهلها عواقب تلك الهنّات، ودخلهم الرعب؛ فهم مع المسالمة كالممتنعين، ومع إظهار الطاعة كالمخالفين، وهرثمة مقيم بسمرقند لتسكينهم وتأليفهم واستصلاحهم وتعطّفهم، ولقد صلح البلد، واستقامت الأمور التي يخاف تفاقمها، وأرجو الحركة إلى أمير المؤمنين إن شاء الله، وقد قلت الأموال بخراسان لاتصال الفتن فيها، والاضطراب في جميع نواحيها، واحتاج من بها من جندنا

وشيعتنا إلى أن يحمل إليهم ما كان الرشيد أمر لهم من المال؛ فقد أوحشهم تخلفه عنهم، وتأخر حمله إليهم حتى كاد أن... طاعتهم لنا، ومناصحتهم إيانا؛ فرأي أمير المؤمنين في تعجيل ذلك المال عليهم موفقًا إن شاء الله تعالى.

قال: }[1]؛ فعلم الأمين أن المأمون لا يقدم عليه؛ {ولا يتهيأ له ما يريده إلا أن} يوجّه إليه بجيوش كثيرة[2] تخرجه[3] من خراسان {إذ لا تمكنه الحيلة فيه؛ فجرت بينهما مراسلات يطول تتبعها، ومحاورات تخرج عن المقصود تنوعها}.

وكتب الأمين إلى جميع الأفاق بخلع المأمون [74ظ] من ولاية العهد {إذ كان قد غدر ونكث، وخالف ما اشترط عليه الرشيد من الوفاء والمناصحة والسمع والطاعة}، وسمّاه الناكث، وبايع لابنه موسى، ولقبه[4] الناطق بالحق؛ فلما بلغ المأمون أن الأمين خلعه، {وأسقط الدعاء له، وسمّاه الناكث للعهد}، وبايع لابنه {موسى بُعيد ذلك} تسمّى المأمون بأمير المؤمنين، وأسقط اسم الأمين من {سك} الدنانير والدراهم، وسمّاه ناقض العهد[5].

{ووجّه الأمين العساكر إليه، وكتب إلى عصمة لمّا تلاحقت به الأجناد أن ينفذ إلى خراسان؛ فتوقف عصمة عن ذلك، وأبى أن يجاوز الحدّ الذي حدّه الرشيد في حياته؛ فوجّه إليه من ضربه مائة سوط لتأخره عن النفوذ}، ووجّه الأمين إلى نوفل الخادم القيّم {القائم} بأموال المأمون؛ فأخذه {وأمره} بإحضار ما في يده من الأموال والجوهر والكسوة والمتاع، وضربه الفضل بن الربيع بالسياط حتى أقرّ بكل ما {كان} في يده، وقبضت ضياع المأمون في كل البلاد، وصُيِّرت لموسى بن

---

(1) في بقية النسخ: يأمره بالقدوم عليه ليتفاوض معه فيما يورد ويصدر، ويُقدّم ويُؤخّر؛ فأجابه المأمون بوصول كتابه، وأعلمه أنه قد أغناه الله عنه بما جعل عنده من فضل الرأي وحسن السياسة، وأعلمه بأن كور خراسان كلها في حال اضطراب للذي كان رافع بن الليث أوقعه في قلوبهم.

(2) كثيفة في بقية النسخ.

(3) فخرج في ح.

(4) في بقية النسخ: سمّاه.

(5) لتفاصيل أكثر انظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 134- وما بعدها/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 389 وما بعدها/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 889 وما بعدها.

الأمين، وأقرّ نوفل الخادم أن جميع أموال المأمون {وذخائره من الجوهر النفيس الذي كان الرشيد دفعه إليه} عند أم عيسى بنت موسى الهادي زوجة المأمون؛ فصار الفضل بن الربيع إلى دارها؛ فهجم عليها؛ فدخلت بيتًا ومعها جواريها؛ فأخرجها وتناولها بيده، وحمل كلّ ما كان في دارها.

كتب الأمين إلى أهل خراسان في خلع المأمون، والبراءة منه {لامتناعه من طاعته، ولتركه ما أوجب له عليه من الانتهاء إلى أمره، ويُذكّرهم ما هم عليه من استعماله الفضل بن سهل السرخسي[1]، واتخاذه إيّاه وزيرًا وظهيرًا؛ فحثّهم على الاستمساك بطاعته والوفاء ببيعته، ويذكر أنهم أنصار الدولة وشيعة الحق، وأولى من يسارع إلى طاعته والوفاء بعهده}، وأنه {قد} ولى خراسان[2] الناصح الشهم {المجرّب} علي بن عيسى بن ماهان {مع جميع كور الجبل}، ويأمرهم {أن يتلقوه} بالسمع والطاعة {وحسن المسارعة}.

فخرج علي بن عيسى {بن ماهان} من خراسان إلى بغداد في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة في ثلاثين ألف مرتزق[3]، وشيّعه الأمين إلى النهروان[4]، ودفع إليه قيد فضّة يقيد [75و] به المأمون؛ فسار علي حتى بلغ الجبل؛ فكاتب[5] رؤساء كل ناحية، وأثبت خلقًا كثيرًا من صعاليك الجبل وأنجاد العرب والعجم، {وأعطى جنده أرزاق سنتين، وحمل معه مائتي ألف دينار وعشرة آلاف ألف درهم}؛ فلما انتهى {ابن ماهان} إلى همذان، وجّه ابنه يحيى على مقدمته في

---

(1) الفضل بن سهل السرخسي: هو العباس الفضل بن سهل السرخسي، استوزره المأمون فاستولى عليه حتى ضايقه في جارية أراد شراءها، وكانت فيه فضائل، وكان يلقب بذي الرياستين لأنه تقلد الوزارة والسيف، ولما ثقل أمره على المأمون دسّ عليه خاله غالبا فقتله مغافصة في يوم الخميس ثاني شعبان سنة 202هـ- ابن خلكان- نفس المصدر- ج 4 ص 41-44.

(2) في بقية النسخ: عليهم.

(3) في بقية النسخ: ممن يرزق.

(4) النهروان: هي ثلاث نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة منها إسكاف وجرجرايا والصافية. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 5 ص 324-325.

(5) في بقية النسخ: فكتب إلى.

خمسة آلاف فارس وخمسة آلاف راجل، {وكتب إلى أهل خراسان يصف لهم حالهم وموضعه من الخليفة، وأنه قد أنفذ ابنه يحيى إليهم على مقدمته، ويحذرهم الخلاف والمعصية}.

فلما انتهى الخبر إلى المأمون {أعظم الخطب بحال ابن ماهان وجلالته في قلوب أهل خراسان، وكثرة صنائعه والمائلين إليه منهم، وكتب إلى الأمين يُذكره ما له وعليه في نقض العهود بعد توكيدها، وما أمر الله به عباده من الصدق، والانتهاء إلى ما ندبهم الله إليه من القيام بالحق، ويُحذّره عواقب البغي وزوال النعم وحلول النقم، وأنه يستعين بالله عليه، ويرجو من الله أن تؤول به الحال إلى ما فيه مكروه العاجل وعقاب الآجل.

وكتب إلى ابن ماهان يحذّره ويخوّفه ويذكّره بيع دينه وآخرته بدنيا قليلة ينالها، ويُذكره الاغترار بالله في تشميره وتجريده لإحياء الباطل وإماتة الحق ونكث العهود، وأن الله سبحانه قديمًا نصر أولياءه والفئة القليلة من حزبه، وهزم بهم من هو أكثر جمعًا وأشدّ قوةً، ثم قال المأمون: من ينتدب للخروج إلى ابن ماهان؟ فاتفق رأيهم على طاهر بن الحسين البوشنجي فوجّهه إليه، وضموا إليه ستة آلاف من نخبة رجالهم، فنفذ}[1]، فوصل إلى الري[2].

وأقبل ابن ماهان في الجيوش العظيمة لا يشكّ أن خراسان في يده، فلما بلغ همذان أنهض ابنه عبد الله، {ومعه أبو دلف العجلي ومحمد بن الشاه في جمع كثيف، وأنهض} ابنه الحسين {ومعه معاذ بن عبيد الله وأحمد بن فراس والحسين بن عاصم} في جمع وعدّة، فصاروا[3] إلى قزوين، وكان {قد أنهض} ابنه يحيى في المقدمة[4] إلى قرية تعرف[5] بحسين أباذ، فأتت الأخبار

---

(1) في بقية النسخ: أنفذ طاهر بن الحسين في ستة آلاف من نخبة الرجال.

(2) الري: وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج3 ص 116.

(3) في بقية النسخ: جموع عظيمة، فسار.

(4) في بقية النسخ: وصل بمقدمة الجيش.

(5) في بقية النسخ: يقال لها.

طاهرًا[1] بتوجيه ابن ماهان للعساكر من كل ناحية؛ فوجّه طاهر إلى الري إبراهيم [75ظ] ابن مصعب لضبط المدينة، وتثقيف أبوابها، ووجّه إلى كل موضع يتوقع عليه من يحميه، وزحف ابن ماهان حتى نزل رستاق سبسب على ميلين من عسكر ابنه يحيى، وأقبل طاهر فنزل دونه، {وعبّأ كل واحد من الرجلين عسكره، و... قواده ورجاله مراكزهم، ثم زحف الفريقان وتلاقى الجيشان}؛ فتحاربا محاربة شديدة[2]، {وبرز رجل يقال له داود بن سليمان الأسود قطعنه؛ فأذراه[3] عن فرسه، ثم.......، وتراموا بالنشّاب، وتضاربوا بالسيوف، وبرز العباس بن الليث مولى المهدي، وكان فارسًا بطلا فقصده طاهر، وضمّ يديه معًا على سيفه فأتى عليه، وصمد المعروف بداود سياه إلى ابن ماهان فضربه ضربة أتى عليه بها}، وصاح أهل العسكر: قتل الأمير[4]؛ فانهزم الناس هزيمة فاحشة.

وبادر طاهر إلى مضرب ابن ماهان، فحوى {على جميع} الأموال والسلاح والكراع، ونصب رأسه على رمح، ونادى منادي طاهر: من أتانا من الناس داخلا في طاعة المأمون فله الأمان، وعندنا له التقديم والإحسان؛ فأتاه خلقٌ كثيرٌ؛ فأمّنهم وأثبتهم، وكانت هذه الهزيمة لتسع خلون من شعبان سنة خمس وتسعين ومائة[5].

{قال الفضل بن الربيع: ولما ورد خبر علي بن عيسى بن ماهان وملاقاته لطاهر بن الحسين، وقتله وقتل من معه من القواد، وتسمية المأمون أمير المؤمنين، قال: قدمت إلى محمد الأمين فوجدته جالسًا على البركة ومعه أبو الحسن كوثر، ومع كل واحد قصبة، وهما يصطادان السمك؛ فلما رأيته قلت: لا أفسد عليه لذته حتى يفرغ، واتصل الأمر، وأنا على مثل الجمر حتى... الشمس؛ فقلت للمؤذنين: أذنوا فأذنوا بالظهر فما تحرّك؛ فقمت فصليت، وما أدري كيف أصلي، ثم أذّن المؤذنون بالعصر، ثم قلت: آذنوه بالصلاة فسلّموا وآذنوه بالصلاة فما تحرّك؛ فلما

---

(1) في بقية النسخ: إلى طاهر.

(2) في بقية النسخ: حربا طويلا.

(3) أذراه: يقال ذرا الشيء سقط، وأذرت الشيء ألقاه. المعجم الوسيط- ص 312.

(4) الأمين في ح.

(5) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 389-391/الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 150-152.

صليت العصر ولم يتحرك دخلت، والكتب [76و] معي حتى وقفت بين يديه؛ فقال: كأنك تريد أن تقول شيئا؛ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، أعظم الله أجرك في علي بن عيسى بن ماهان؛ فإن عدو الله طاهر بن عيسى لقيه بالريّ فقتله، وهزم العسكر، وحوى الأموال والسلاح والكراع؛ فقال: بالله ألا تركتني؛ فإن أبا الحسن كوثر قد صاد كذا وكذا سمكة، وما صدت إلا واحدة؛ فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، وطلبت من بعدئذ المهرب، وعلمت أن الأمر قد أدبر}.

ولم يزل [بعد ذلك][1] أمر الأمين ينتكس[2]، {وأحواله تتقلص}، وكلما أنفذ جيشا هزم، {وكلما أمّر أميرًا صرع، وكُلِم الجيش إلى أن هلك المرد وانقضى الأمد}، ونزل طاهر بن الحسين على بغداد فحصرها، وهرب الفضل بن الربيع؛ فلم يزل مستترًا إلى أن[3] قتل {محمد} الأمين.

{قال إبراهيم بن المهدي: وجّه إليّ محمد الأمين بعد محاصرة طاهر بن الحسين بغداد؛ فصرت إليه وهو بقصر قرار مشرفًا منه على دجلة ليلة أربع عشرة؛ فسلمت عليه فردّ عليّ وقال: يا عمّ أما ترى أطيب هذه الليلة، وصفاء الجو فيها، وحسن القمر في دجلة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين طيّب الله عيشك، وأعزّ دولتك، وكبت عدوك، ثم اندفعت عنه لِما أعرف من سوء خلقه؛ فقال لي: يا عمّ هل لك فيمن يضرب عليك عودًا؟ فقلت: ما أكره ذلك؛ فأمر جارية تسمى ضعفا فتطيرت من اسمها للحال التي كان عليها؛ فقال لها: غني؛ فكان أول ما غنت:

كليب لعمري كان أكثر ناصرًا ... وأكثر حزمًا منك ضُرّج بالدم

فاقشعرّ منه واقشعررت؛ فقال لها: ويحك غني غيره؛ فاندفعت تغنّه:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يومًا بكسرى مرازبه

بني هاشم ردّوا سلاح بن أختكم ... ولا تنهبوه لا..........

بني هاشم إلا تردوا فإننا ... سواء علينا قاتلاه وسالبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا ... وعند فلان سيفه ومحاربه

(1) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(2) ينعكس في م ون.

(3) في بقية النسخ: حتى.

فقال لها: ويحك إنما أحضرتك لأُسَرَّ بك مع عمي؛ فقد زدتني غمًّا وهمًّا؛ [76ظ] فأتني وغنِّي ما يُطرب؛ فاندفعت تغني:

أمـا وربِّ السكون والحـرك إن المنايا سريعة الـدرك

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك

إلا بنقل النعيم من ملك قد انقضى ملكه إلى ملك

وملك ذي العرش دائم أبدا ليس بفان ولا مشترك

فقال لها: يا ميشومة أما تحسنين غير هذا؟ فقالت: يا سيدي والله ما أطلب سوى مسرّتك، ولكن لساني ما يجري عليه غير هذا؛ فقال لها: ويحك أثيبي وغنّي غير هذا؛ فاندفعت تغني:

أبكى فراقهم عيني وأرّقها إن التعرق للأحباب بكّاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عدّاء

فقال لها: يا ميشومة أثيبي؛ فاندفعت تغني:

هذا مقام مطرّح... هدمت منازله ودوره

قال: فرماها بعمود كان بين يديه؛ فوقع على قدح بلور كان محمد معجبًا به، وكان يُسمّيه باسمه الأمين لاستحسانه إيّاه؛ فانكسر القدح ونهضت الجارية؛ فقال لي: يا عمّ فنيت والله الأيام وانقضت المدة؛ فإذا هاتف يهتف من وراء دجلة: "قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ"(1)، فقال: أسمعت يا عمّ؟ فقلت: يا سيدي ما سمعت شيئًا، ثم قمت فجلست في بعض الحجر؛ فعاد صوت الهاتف مرارًا "قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ"(2)، قال إبراهيم: فما خرجت الجمعة حتى قتل محمد الأمين}(3).

{وذكر ياسر خادم أم جعفر أنه لما أحيط بولدها محمد الأمين دخلت عليه

---

(1) سورة يوسف- الآية 41.

(2) سورة يوسف- الآية 41.

(3) أورد المسعودي والطبري والسيوطي الرواية مع الاختلاف في الأبيات الشعرية التي غنتها الجارية. المسعودي- نفس المصدر- ج 3 ص 392-393/الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 206-207/السيوطي- نفس المصدر- ص 357-358.

باكية؛ فقال لها: صه، إنه ليس بجزع النساء عقدت... والخلافة... لا تسعها صدور المراضع... ورائك}.

قال ابن واضح: سمعت الحسين بن أبي سعيد يقول: كنت أحْجُبُ المأمون {بخراسان}؛ فلما حمل طاهر بن الحسين رأس محمد الأمين، وحمل[1] {إليه} ابنيه موسى وعبد الله، حشد الناس لليوم الذي جيء[2] فيه بالرأس؛ فأدخل على بغل في صندوق عليه قبة؛ فلما [77و] جلس المأمون دعا بالصندوق؛ وأمرني [بفتحه][3]؛ ففتحته؛ فأخرجت[4] منه ثوبًا مختومًا بخاتم طاهر؛ فإذا فيه سلة خيزران[5] ففتحتها؛ فإذ [فيها][6] منديل مصري عليه مسك كثير {مختوم}؛ ففتح[7] المنديل؛ فإذا فيه سلة فضّة عليها سلاسل؛ ففتحتها فإذا {فيها} قطن كثير عليه مسك[8]؛ فرفعت القطن؛ فإذا وجْه محمد قد بدا كأنه البدر[9] لم يتغير؛ فلمحه المأمون؛ فلم يملك نفسه أن بكى، وارتفع صوته بالنحيب؛ فقال له الفضل بن سهل[10]: والله يا أمير المؤمنين، لو ظفر بك محمد لفعل بك مثل هذا؛ فأحمد الله إذ أظفرك {الله} به، {ولم يظفره بك}.

وقد علم الناس أن الرأس [قد][11] قدم به رسول طاهر[12]؛ فلينصب لهم ساعة حتى يروه؛ فقام المأمون من مجلسه، وأمر الفضل بن سهل أن ينصب الرأس على رمح، {فوضعه على الرمح}، وأخرج إلى الناس، فجعل الناس يتناولونه

---

(1) يحمل في ح.
(2) في بقية النسخ: يدخل.
(3) ساقط في الأصل وفي م ون، والزيادة من ح.
(4) فأخذت في بقية النسخ.
(5) زاد في بقية النسخ: مختومة.
(6) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(7) ففتحت في بقية النسخ.
(8) زاد في بقية النسخ: كثير.
(9) القمر في م.
(10) زاد في بقية النسخ المجوسي.
(11) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(12) ابن طاهر في بقية النسخ.

بالمكروه، ويقولون: الحمد لله الذي قُتل[1] المخلوع، وفُعل به وفُعل حتى أتى شيخ من الخراسانية، فقال {بأعلى صوته}: لعن الله المخلوع، ولعن والديه ومن ولدا، فسمعه المأمون فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم أمر بالرأس فأنزل، ورُدّ في الأوعية التي كان فيها، وأدخل الخزانة[2].

{وذكر أن الفضل بن سهل قال: ما فعل بنا طاهر، سلّ علينا سيوف الناس وألسنتهم، أمرناه أن يبعث به أسيرًا فبعث به عقيرًا}[3].

[مدة خلافته وسنة خلعه ومقتله] وكانت خلافة محمد الأمين أربع سنين وستة أشهر، وقيل: وسبعة أشهر وثمانية عشر يومًا، وقيل: ثمانية أشهر وستة أيام، وكانت أيامه في الحصار مع خلعه إلى مقتله سنة واحدة وستة أشهر وثلاثة عشر يومًا، {يومان} منها حُبِس فيها، وقتل ببغداد ليلة الأحد لخمس بقين من المحرّم سنة ثمان وتسعين ومائة، وقيل لسبع خلون من صفر، وقتل وهو ابن سبع وعشرين سنة[4] وستة أشهر وثمانية عشر[5] يومًا، ودفنت جثته ببغداد، وحملت رأسه إلى خراسان[6].

---

(1) زاد في بقية النسخ: الله.

(2) أورد المسعودي الرواية نفسها. نفس المصدر- ج3 ص 414.

(3) أورد الطبري نفس القول- نفس المصدر- ج10 ص 227.

(4) ثلاث وثلاثين سنة في بقية النسخ.

(5) ثلاثة عشر في بقية النسخ.

(6) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 387، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 220-221.

ذكر المأمون بن هارون الرشيد

[نسبه] هو عبد الله بن هارون الرشيد، يكنى أبا جعفر، وقيل أبا العباس، ولقبه المأمون على دين الله[1]، أمه رومية، وقيل تركية تسمى مراجل، [77ظ] ولدته ببغداد في قصر الخلد في الليلة التي استخلف فيها الرشيد في النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة، ولم تلبث بعد مولده إلاّ مديدة[2] وتوفيت.

وعاتبها الرشيد يومًا ثم ندم؛ فبعث إليها؛ فأبت المجيء[3] إليه؛ فعاود [البعث][4] إليها فأبت؛ فأقلقه الشوق، وقام إلى منزلها [فعانقها][5] بذراعيه، وأنشد:

تبدي صدودًا وتخفي تحته صلة   فالنفس راضية والطرف غضبان

يا من وضعت لها خدي فذلّ لها   وليس فوقي سوى الرحمان سلطان[6]

[بيعته] بويع {له ببغداد صبيحة الليلة التي قتل فيها أخوه محمد الأمين}، وهو ابن سبع وعشرين سنة وعشرة أشهر وسبعة أيام، وقيل تسعة عشر يوما[7]، {وقيل بويع} على رأس المائتين، وقيل لخمس بقين من المحرّم سنة ثمان وتسعين ومائة[8].

[صفته] وكان أبيض، تعلوه صفرة، كوسجًا، أعين، طويل اللحية، {طويل}

---

(1) هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس القرشي الهاشمي العباسي أبي جعفر أمير المؤمنين. ابن كثير-نفس المصدر- ج2 ص 1591/الروحي- نفس المصدر- ص 226/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 416

(2) في بقية النسخ: مدة يسيرة.

(3) في بقية النسخ:من الوصول.

(4) ساقط في ح.

(5) كلمة غير مفهومة في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(6) غضبان في م ون.

(7) في بقية النسخ: وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين، وكذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 416، وانظر الروحي- نفس المصدر- ص 226.

(8) انظر اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 444/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 899/الروحي- نفس المصدر- ص 226/ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 329.

القدّ، ضيق الجبين، بخدّه خالٌ أسود، صغير الوجه مُدوّره، وكان ساقه أصفر[1] دون سائر جسده كأنما طلي بالزعفران، نحيف الجسم[2].

[أخلاقه] [وكان][3] كامل الفضل، جوادًا، عظيم العفو، يضرب في[4] كل علم بحظ وافر حتى {في} العلوم الرياضية والهيئة العلوية[5]، ألف الزيجات، وأحكم أخذ الطوالع بالأسطرلاب[6]، والتزم الصلاة بالناس في المسجد الجامع {الأعظم، وخطب بنفسه، وانتصب كل يوم للحكومة[7] بين الناس}[8]، يدخل عليه الصغير والكبير، والمرأة والصبي، والحرّ والعبد، يحكم بالعدل بينهم[9].

{ذكر قحطبة بن حميد قال: كنت واقفا على رأس المأمون أمير المؤمنين يومًا، وقد قعد للمظالم؛ فأطال الجلوس حتى زالت الشمس؛ فإذا امرأة قد أقبلت تعثر في ذيلها حتى وقفت على نحو مدّ البصر؛ فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته؛ فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم؛ فأقبل يحيى عليها فقال: تكلّمي؛ فقالت: يا أمير المؤمنين حيل بيني وبين ضيعتي، وليس لي ناصر إلا الله تبارك وتعالى؛ فقال لها يحيى بن أكثم: إن الوقت قد فات، ولكن عودي في يوم الخميس. [78و]

قال: فرجعت؛ فلما كان يوم الخميس قال المأمون: أوَ ما تدعى المرأة

---

(1) أصفرين في ح.

(2) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 47/الروحي- نفس المصدر- ص 226/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1592/الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 584/ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 329.

(3) زيادة منا ليستقيم المعنى.

(4) في بقية النسخ: أخذ من.

(5) في بقية النسخ: علم الهيئة.

(6) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 226/ابن الطقطقي- الفخري- ص 214/السيوطي- نفس المصدر- ص 364-365.

(7) في بقية النسخ: للخصومة.

(8) ساقط في ح.

(9) انظر السيوطي- نفس المصدر- ص 383.

المظلومة؟ فدعي بها فقال لها: أين خصمك؟ قالت: واقف على رأسك يا أمير المؤمنين قد حيل بيني وبينه، وأومأت إلى العباس ابنه؛ فقال لأحمد بن أبي خالد: خذ بيده وأقعده معها ففعل؛ فتناظرا ساعة حتى علا صوتها عليه؛ فقال لها أحمد بن أبي خالد: أيتها المرأة إنك تناظرين الأمير أعزّه الله بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فاخفضي صوتك؛ فقال المأمون: دعها يا أحمد؛ فإنّ الحق أنطقها والباطل أكبته؛ فلم تزل تناظره حتى حكم لها المأمون عليه، وأمره بردّ ضيعتها، وأمر ابن أبي خالد أن يدفع لها عشرة آلاف درهم}[1].

{وكان المأمون مع هذه الخلال المحمودة والأفعال المشهورة نهاية في الشجاعة والفروسية والشهامة والفصاحة والفهم، وكان ديِّنًا، قال فيه بلال بن جرير[2] مادحًا له من قصيدة يقول فيها:

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا ... بالدين والناس في الدنيا مشاغيل}[3]

[وزراءه وكتابه وقضاته] وزيره الفضل بن سهل الملقب بذي الرياستين[4]،



---

(1) أورد ابن كثير الرواية نفسها بشكل مختصر- نفس المصدر- ج2 ص 1592.

(2) بلال بن جرير: هو أبو زافر بلال بن جرير بن بن عطية بن الخطفي، من بني كلب بن يربوع، شاعر من الهجائين، قالوا: كان أفضل إخوته من أبناء جرير وأشعرهم، وكانت وفاته سنة 140هـ وعليه فقد وهم المؤلف حين قال إنه مدح المأمون لأن هذا الأخير ولد سنة 170هـ أي ثلاثين سنة قبل ولادته- الزركلي- الأعلام- ج 2 ص72.

(3) أورد الطبري نفس الرواية ونسب بيت الشعر إلى عبد الله بن أبي السمط- نفس المصدر- ج 11 ص 54، ونسبه السيوطي إلى مروان بن أبي حفصة- نفس المصدر- ص 375.

(4) الفضل بن سهل: كان أبوه مجوسيا فأسلم في أيام الرشيد، لزم خدمة المأمون وتدبير أموره منذ صباه فلما أفضت الخلافة إليه استوزره، وكان سخيا كريما يجاري البرامكة في جوده شديد العقوبة سهل الإنعطاف، وكان عالما بآداب الملوك، وكان يقال له الوزير الأمير، وسمي بذي الرياستين لجمعه بين السيف والقلم، وقد غلب على المأمون حتى ضايقه في جارية أراد شراءها فقتله، وادعى قوم أن المأمون دسّ عليه من قتله، وكان ذلك سنة 202هـ. ابن الطقطقي- الفخري- ص 218-219/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 417/نفسه- ج3 ص 441.

ثم أخوه الحسن بن سهل[1]، ثم أحمد بن أبي خالد الأحول[2]، {وهو الذي قرأ بين يديه كتاباً فيه اليزيدي فصحّفه؛ فقال: الثريدي؛ فأمر المأمون الخدم فقال: أبو العباس جائع فغذّوه، ثم عاد من وقته إلى القراءة فقال: الحمصيّ؛ فقال المأمون لخدمه: أخبروني، أكان في طعام أبي العباس حمص؟ فأطعموه فأطعم، ثم عاد من وقته إلى القراءة؛ فقرأ فما......}، وعمرو بن مسعدة[3]، وأبو عبّاد[4]، وقيل إنه لم يستوزر بعد الفضل أحدًا، وإنما كانوا كُتّابًا، وصاحب حرسه وشرطته عبد الله بن طاهر، وحاجبه شبيب بن حُميد بن قحطبة، {ثم شبيب الحروري، وهو} عبد الحميد بن شبيب، ثم محمد وعلي[5] أبناء صالح مولى المنصور، ثم إسماعيل بن محمد بن صالح، ثم رجاء بن الضحّاك ورشيد مولاه، وقضاته[6] محمد بن عمر الواقدي[7]، ثم محمد بن عبد الرحمن المخزومي، ثم يحيى بن

---

(1) الحسن بن سهل: استوزره المأمون بعد أخيه الفضل، وتلافاه جبرا لمصابه بقتل أخيه، وتزوج ابنته بوران، وكان أعظم الناس منزلة عند المأمون، وكانت وفاته سنة 236هـ ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 220-221

(2) أحمد بن أبي خالد الأحول: هو من الموالي، كان جليل القدر من عقلاء الرجال، وكان كاتبا سديدا فصيحا لبيبا بصيرا بالأمور، وكانت وفاته حتف أنفه سنة 210هـ. ابن الطقطقي- نفسه- ص 221-222/ابن الأبار القضاعي- نفس المصدر- صص 109-112.

(3) عمرو بن مسعدة: استوزره المأمون، وبعد وفاته سنة 217هـ عرض لماله، ولم يعرض لمال وزير غيره. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 417.

(4) أبو عباد: هو أبو عباد ثابت بن يحيى بن يسار الرازي، وكان كاتبا حاذقا بالحساب، بارعا في التصرّف، ناهضًا في أمور المأمون على أتم ما يكون، كان جوادًا نبيلا لكنه شديد الحدّة، سريع الغضب، ربما اغتاظ من بعض من يكون بين يديه فرماه بدواته أو شتمه فأفحش، مات في المحرم سنة 220هـ. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 224-225/ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام- تحقيق عمر عبد السلام تدمري- دار الكتاب العربي- بيروت- ط1- 1411هـ- 1991م- حوادث وفيات 211-220هـ- ص 457-458.

(5) محمد بن علي في ح.

(6) وزيره في ح.

(7) محمد بن عمر الواقدي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المدني العلامة، أحد أوعية العلم، ومن تصانيفه كتاب الردّة، كان المأمون يكرمه ويراعيه، وكان جوادًا كريمًا =

أكثم[1].

نقش خاتمه: الملك لله، [78ظ] وقيل: الموت حقّ، وقيل: الله ثقة عبد الله، وبه يؤمن، ونقش طابعه سَلِ الله يعطيك[2].

[أول خطبة للمأمون] [وجلس[3] على المنبر ببغداد ليخطب][4]، {و[هي][5] أول خطبة خطبها} بعد قتل أخيه الأمين، [ووصوله [من][6] خراسان][7]، فسقطت العصا من يده؛ فتطيّر[8] الناس [بها][9]، ففهم عنهم، {وقال:}[10] ليس الأمر كما تزعمون إنما هو كما قال الشاعر:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافرُ

[من أقوال المأمون] ولما استوثق[11] له الملك قال: هذا جسيم لولا أنه عديم، وهذا ملك لولا أن بعده هلك، وهذا سرور لولا أن بعده غرور، وهذا يوم لو

مشهورًا بالسخاء، قدم بغداد، وولي قضاء الجانب الشرقي فيها، وكانت وفاته سنة 207هـ. ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 18/الروحي- نفس المصدر- ص 228 هامش 6.

(1) يحيى بن أكثم: هو أبو محمد المروزي ثم البغدادي، كان فقيهًا مجتهدًا مصنفًا، قال طلحة الشاهد: يحيى بن أكثم أحد أعلام الدنيا، قائم بكل معضلة، غلب على المأمون حتى أخذ بمجامع قلبه؛ فقلده القضاء وتدبير المملكة، وكانت الوزراء لا تعمل الشيء إلا بعد مطالعته، ثم عزله المعتصم، وردّه المتوكل، ولي قضاء البصرة، وأكثم بالمثناة والمثلثة العظيم البطن، وكانت وفاته سنة 242هـ. ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 98.

(2) انظر ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 329.

(3) جعل في م ون.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ، وزاد الناسخ: على المنبر في ح.

(5) زيادة حتى يستقيم المعنى.

(6) زيادة ليستقيم المعنى.

(7) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(8) فتشاءم في بقية النسخ.

(9) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(10) ساقط في م ون.

(11) في بقية النسخ: استتم.

كان يوثق بعده[1].

وكان يقول: الشرّ منظر مؤنق، وخلق مشرق، وداع للقبول[2]، ومحلّ مألوف، {وعذب مجتناه موجب للشكر، وفضل منتشر، وثناء بسيط، وتجف الأحرار، وخديعة إلى الحياة، وأحمد الشيم وباب لرضا العامة، ومفتاح محبة القلوب}[3].

وكان يقول: سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأنبياء[4]، وإن الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة طعام {موضوع} على قبر، {أُفٍّ}[5] للبخل، لو كان طريقًا ما سلكته أو قميصًا ما لبسته[6].

وكان يقول: أنا والله ألذ بالعفو حتى أخاف أن لا أُؤجر عليه، لو علم الناس مقدار محبتي للعفو[7] لتقرّبوا إليّ بالذنوب[8].

وكان إذا رفع الطعام من بين يديه يقول: الحمد لله الذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا.

{ومن كلامه: ولله في خلقه ابتلاء، إن ابتلى بنعمة كلف صاحبها الشكر على مسرورها، وإن ابتلى بمصيبة كلف صاحبها الصبر على مكروهها، فقال تعالى: "وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"[9]}.

{وقال: إن الله تعالى حبّب الدنيا إلى الخلق؛ فتُنال لجمعهم إليها أهواؤهم، وتنقلب إليها شهواتهم غريزة مركبة وعجيبة مفطورة كالأسماع والأبصار، يعاتبون

---

(1) كذا عند المسعودي الذي أضاف: وهذا يوم لو كان يوثق بما بعده. نفس المصدر- ج3 ص 419.

(2) له قبول في بقية النسخ، وعند المسعودي: زارع للقلوب- نفس المصدر- ج3 ص 420

(3) معروف في م ون، وقد أورده المسعودي- نفسه- ج3 ص 419.

(4) في بقية النسخ: الأتقياء.

(5) ساقط في ح.

(6) أورد المسعودي هذا القول مع اختلاف طفيف. نفس المصدر- ج3 ص 420.

(7) في بقية النسخ: في العفو.

(8) كذا عند الذهبي- تاريخ الإسلام- ص 232/الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 585 /السيوطي- نفس المصدر- ص 381.

(9) سورة الأنبياء- الآية 35.

على وجودها في طبعهم، ولكن يؤمرون بمجاهدة أنفسهم}.

{وقال أيضا: الدين توأم السلطان} [79و] وأحد عماديه لا يقوم هذا إلا بهذا، ولا يصلح هذا إلا بهذا}.

وقال أيضا:[1] المنفعة توجب المحبة، والمضرّة توجب البغضة، والموافقة توجب المرافقة، {المُضاجرة تُوجب العداوة، واتفاق الهوى يُوجب الألفة، والطلاق يُوجب الفرقة}، والصدق يُوجب الثقة، والكذب يُوجب التهمة، والأمانة تُوجب الطمأنينة، والخيانة توجب المنافرة، والعدل يوجب الاجتماع، والجور يوجب الاختلاف، وحسن الخلق يوجب المودة، وسوء الخلق يوجب المباعدة، والانبساط يوجب المؤانسة، والانقباض يوجب الوحشة، والكبر يوجب المقت، والجود يوجب الحمد، والبخل يوجب الذمّ، والتواضع يوجب المقت، والتواني يوجب التضييع، والجدّ يوجب الرجاء، والهُوَيْنَا[2] توجب الحسرة، والحزم يوجب السرور، والتغرير يوجب الندامة، والحذر يوجب العذر، {وإصابة التدبير يوجب بقاء المملكة، وإهمال الرعية يوجب الاختلاف،}[3] والاختلاف يوجب التباغي، {والتباغي}[4] مقدمات الفتن وسبب البوار، ولكل شيء من هذه إفراط وتقصير، وإنما تصح نتائجها[5] إذا أقيمت على حدودها، وعدلت على أقدارها، واحذر الحذر كله أن يختدعك[6] الشيطان عن الحزم؛ فيمثل لك التواني في صورة التوكل؛ فيسلبك الحذر[7]، ويورثك الهوينى بإحالتك على الأقدار؛ فإن الله تبارك وتعالى إنما أمر بالتوكل عند انقطاع الحيل، والرضا بالقضاء بعد الأعذار؛ فقال تعالى: "خذوا حذركم"[8]، [وقال

---

(1) ومن كلامه في بقية النسخ.

(2) الهوينى: الاتئاد في المشي، والهوينا الخفض والدعة. المعجم الوسيط- ص 1001.

(3) ساقط في ح.

(4) ساقط في ح.

(5) في بقية النسخ: كما تحبها.

(6) في بقية النسخ: يخدعك.

(7) في بقية النسخ: القدر.

(8) سورة النساء- الآية 71، وقال فيها تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا".

أيضا][1]: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"[2]، [وقال أيضا][3]: " وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ"[4].

{ومن كلامه أيضا} قال: لا بدّ للإمام من ثلاث خصال: الصدق والعلم ورحب الذراع، و{ولا بدّ} للوزير {من ثلاث أيضًا}: من النصر بالسياسية، ونبل الرأي والعلم بأوائل الأمور، و{ولا بدّ} لصاحب الحرس من {ثلاث أيضًا}: التيقظ والبصر بمواقع الخلل ومدبّ أهل العيلة[5]، وإذا أوليت الوزير وزارتك فقد أطلعته على أسرارك، وائتمنته على وثائق تدبيرك، وأعطيته عرى أزمّة مملكتك؛ [79ظ] فليكن عندك بين حالين يعتوران قلبه، ويتصلان في نفسه من التحفظ والثقة، والتحذّر والاسترسال، ولتكن ثقتك به أغلب الأمرين عليك في أمره غير أنك لا تخليه من رقيب نظر غير موجب تهمة، ولا مدخل وحشة، وفوّض الأمر إليه، واتهم الأضداد عليه، ومُرْهُ[6] بثلاث: التواضع فإنه يزرع المحبة، ولين الجانب فأن معه الأمن من التسلط والغلظة، وطلاقة الوجه فإنه باب البشارة، ومبسط الناس إلى طلب الحاجة.

وأحسن الاختيار الذي توليه أخبارك؛ فإنه طليعتك {وربيئتك} ورائدك على موارد العدل، والمتكفل بتأدية ما استحفظته من ودائع التبليغ، وهو على مدرجة مستغاث المسلمين بإمامهم، ولا تعزل [إلا][7] عن خيانة، ولا تقلد إلا لكفاءة[8]، وإن أخذت المال من وجهه فوضعته في غير مستحقيه أضعت القلوب، وتولدت الندامة، واعلم أنه قلّ رجلٌ أصاب من الحال ما لم يكن أمله ليَبْلُغْه إلا طلب الراحة

---

(1) زيادة منا حتى نفرق بين الآيتين لأن المؤلف اعتبرها من نفس السورة.

(2) سورة البقرة- الآية 195، وقال فيها تعالى: "وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".

(3) أضفناها حتى يستقيم المعنى.

(4) سورة الأنفال- الآية 60.

(5) في بقية النسخ: العلية، والعيلة: الفقر والحاجة- المعجم الوسيط- ص 640.

(6) في بقية النسخ: خُذْهُ.

(7) ساقط في ح.

(8) في بقية النسخ: بثبات.

من ذلّ الخدمة إلى عزّ الاختدام؛ فلتكن عطاياك بقدر الاستحقاق، وعند الوجوب، ومتفرقة الأوقات في سهل المخرج[1] وعند الأخطاء؛ فإنّ الإفراط والتقصير لقاحان نتاجهما الفتنة، وإنما سمي العدل عدلا لاعتدال الطبائع عليه.

{وكان يقول: أما بعد؛ فإن الغداة ديون مقضية صاحبها منها في بلية؛ فلا تلزم فتنقلب عن ضبّ رأيك ملما ولأمالك... ولأعراضك...}.

وكان يقول: قليل السفه يمحو كثير الحلم، وأدنى الانتصار يخرج من فضل الاغتفار، وعلى طالب المعروف المعذرة عند الامتناع، والشكر عند الاصطناع، وعلى المطلوب إليه تعجيل الوعود[2] {والإسعاف} بالموجود[3].

{ولما دخل العتابي[4] على المأمون قال له المأمون: خبرت بوفاتك لأبي[5]، ثم جاءتني وفادتك فسرّتني؛ فقال العتابي: لو قسمت هذه الكلمة على أهل الأرض لوسعتهم، وذلك أنه لا دين إلا بك، ولا دنيا إلا معك، قال: سلني، قال: يداك [80و] بالعطية أطلق من لساني}[6].

{ودخل بعض الفقهاء على المأمون بالرقة وهو مع الرشيد؛ فبينما هو يحدّث إذ قال له: اسمع مني أيها الأمير؛ فقال له:... فخذوا بيده فأخذوا بيده حتى بلغ الرشيد فتمثل:

---

(1) في بقية النسخ: الخروج.

(2) في بقية النسخ: الموعود.

(3) في بقية النسخ: بالوجود.

(4) العتابي: هو كلثوم بن عمرو العتابي، أصله من أرض قنسرين، وسكن الرقة في ديار مضر، صحب البرامكة وصحب طاهر بن الحسين، قال المسعودي: "وكان من العلم والقراءة والأدب والمعرفة والترسل وحسن النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وبراعة المكاتبة وحلاوة الخاطبة وصحة القريحة على ما لم يكن كثير من الناس في عصره"، وهو أديب مصنف له من الكتب كتاب المنطق وكتاب الآداب وكتاب فنون الحكم وكتاب الخيل وكتاب الألفاظ، وكانت وفاته في حدود العشرين ومائتين- المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 427-428/ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج2 ص 235-237/ابن الأبار- نفس المصدر- ص 93-98.

(5) عند ابن الأبار: يا عتابي بلغتني وفاتك فغمتني- المصدر نفسه- ص 98.

(6) أورد ابن الأبار نفس الرواية وأتمها فقال: "بالمسألة، فأمر له بخمسين ألفا"- المصدر نفسه- ص 98.

...... الخصي إلا ومنتجه   وتغرس إلا في منابتها النحل}.

{ودخل على المأمون بعض الخوارج؛ فقال له المأمون: ما يحملك على الخطاب، قال: كتاب الله حيث يقول: "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"[1]، قال وما دليلك على أنها منزلة فينا؟ قال: الإجماع، قال المأمون: كما رضيت بالإجماع في التنزيل؛ فارضى به في التأويل؛ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته}[2].

{ودخل عليه هارون الرشيد يومًا وهو ينظر في كتاب؛ فقال له: ما هذا يا بني؟ قال: هذا كتاب يشحذ الفكرة ويؤنس العشرة؛ فقال الرشيد: الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين جسمه}.

{وقال المأمون لأحد أولاده وسمع منه لحنًا: ما على أحدكم أن يتعلّم العربية فيقيم بها أوده، ويُزيّن بها مشهده، ويفل بها لجج خصمه بسكتات حكمه، ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه، أيَسُرُّ أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته ولا يزال الدهر أسيراً كالمثلة}.

{وقدم وفد الكوفة على المأمون فأعرض عنهم؛ فقال شيخ منهم: يا أمير المؤمنين يدك أحق يد بالتقبيل لعلوها في المكارم، وبعدها من الإثم، ثم أنت يوسفيّ العفو في قلة التثريب؛ فمن أرادك بسوء جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك وذليل دولتك؛ فقال: نعمَ الخطيب خطيبهم؛ فلتقضَ حوائجهم فقضيت}[3].

{وأرسلت أم جعفر زبيدة إلى أبي العتاهية أن يقول لها على لسانها أبياتًا تستعطف بها المأمون؛ فأرسل إليها هذه الأبيات:

ألا إنّ ضرب[4] الدهر يدني وتبعد   ويمتع[5] بالإيلاف طورًا ويفقد

---

(1) سورة المائدة- الآية 44.

(2) أورد السيوطي نفس الرواية- نفس المصدر- ص 378.

(3) وردت الرواية ذاتها عند المسعودي- المصدر نفسه- ج3 ص 421.

(4) عند الحنبلي: ريب.

(5) عند الحنبلي: يؤنس.

أصيبت بريب الدهر هاذي بهذه[1] فسلمت للأقدار والله أحمد}[80ظ]

وقلت لريب الدهر إن هلكت يد فقد بقيت والحمد لله لي يدُ

إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي ولي جعفر لم يفقدا ومحمد[2]

قال: فلما كلمها المأمون استحسنته، وعطف على زبيدة، وزاد في تكرمتها وإيثارها، وسألها: من قائل الأبيات؟ فقالت: أبو العتاهية؛ فأمر له بعشرة بألف درهم}.

{وقال عياش الزبيدي[3]: رفع رجل قضية إلى المأمون، وسأله أن يأذن له في الدخول عليه والاستماع إليه؛ فأذن له؛ فدخل وسلّم؛ فقال له المأمون: تكلم بحاجتك؛ فقال: أخبر أمير المؤمنين أن مصائب الدهر وعجائب الأيام وفخر الزمان قصدتني؛ فأخذت مني ما كانت الدنيا أعطتني؛ فلم يبق لي ضيعة ولا بيت ولا نهر إلا اندفق، ولا منزل إلا تهدّم، ولا مال إلا ذهب، وقد أصبحت لا أملك سبدًا ولا لبدًا[4]، وعليّ دين كثير، ولي عيال وأطفال، وأنا شيخ كبير قد قعدت بي المطالب، ونفرت عني المكاسب، وبي حاجة إلى نظر أمير المؤمنين وعطفه؛ فبينما هم في الكلام إذ ضرط؛ فقال: وهذه يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومحنه، والله يا أمير المؤمنين ما ظهر هذا مني قط إلا في موضعه؛ فقال المأمون لجلسائه: ما رأيت قط أقوى قلبًا، ولا أربط جأشًا، ولا أسيد نفسًا من هذا الرجل، ثم أمر له بخمسين ألف درهم}[5].

{وعوتب المأمون في كثرة هباته وجزيل أعطياته، وقيل له: إن هذا إسراف يؤدي إلى إتلاف؛ فقال: إن الله عوّدني أن يفضل عليّ، وعوّدته أن أفضل على عباده؛ فتخاف إن أقطع العادة فيقطع عنّي المادة، ولو لم يكن في الكرم فائدة غير صفته مع صفة الخالق لما... عليّ من هذا}.

---

(1) عند الحنبلي الشطر الأول كما يلي: أصابت لريب الدهر مني يدي يدي.

(2) وردت الأبيات الشعرية عند ابن عماد الحنبلي- نفس المصدر- ج1 ص 350.

(3) عند المسعودي: عباس الديري- نفس المصدر- ج3 ص 428.

(4) السبد ما يطلع من رؤوس النبات قبل أن ينتشر، والسبد البقية من النبت، ويقال: ما له سبدٌ ولا لبدٌ أي ما له قليلٌ ولا كثيرٌ. المعجم الوسيط- ص 413.

(5) وردت الرواية نفسها عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 428-429.

وذكر ثمامة بن أشرس[1] أن المأمون تفرّد يوما في[2] تصيّده، فانتهى إلى بعض بيوت البادية، فرأى صبيًا يضبط قربة، وقد غلبه وكاؤها[3]، وهو يقول: يا أبت اشدد فاها، فقد غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها، قال: فوقف عليه المأمون وقال: يا فرخ عمّه[4] من تكون [أنت][5]؟ [81و] قال: من قضاعة، قال: من أيّها؟ قال: من كلب، قال: وإنّك لمن الكلاب، قال: لسنا هم، ولكنّنا قبيلا يُدعى كليبا، قال: فمن أيهم أنت؟ قال: من بني عامر، قال: من أيّها أنت؟ قال: من الأجداء، ثم من بني كنانة، وأنت فمن أنت يا خال؟ فقد سألتني عن حسبي، قال: {أنا} ممن تبغضه العرب[6] كلها، قال: فأنت إذًا من نزار، قال: أنا ممن تبغضه نزار كلها، {قال}: فأنت إذًا من مضر، قال: فأنا ممن تبغضه مضر كلها، فقال: إذًا أنت من قريش، قال: أنا ممن تبغضه قريش كلها، فقال: إذًا أنت من بني هاشم، قال: أنا ممن تحسده بنو هاشم كلها، قال: فأرسل فم القربة وقام إليه، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله {تعالى} وبركاته، ثم ضرب بيده إلى شكيمة الدابة، و{جعل} يقول:

مأمون يا ذا المِنَن الشريفة وصاحب الكتيبة الكثيفة
هل لك في أرجوزة ظريفة أظرف من فقه أبي حنيفة
لا والذي أنت له خليفة ما ظلمت في أرضنا ضعيفة
عاملنا مؤنته خفيفة وما جنا فضلا على الوظيفة
فالذئب والنعجة في سقيفة واللص والتاجر في قطيفة
قد سار فينا سيرة الخليفة

---

(1) ثمامة بن أشرس: أبو معن النُميري البصري المتكلم، أحد رؤوس المعتزلة المشهورين، اتصل ثمامة بالرشيد ثم من بعده بالمأمون، وكان أحد القائلين بخلق القرآن، حكى عنه تلميذه الجاحظ نوادر ومُلحًا. الذهبي- تاريخ الإسلام- حوادث وفيات 211-220هـ- ص 93-96.

(2) في بقية النسخ: ببعض.

(3) الوكاء: الخيط الذي تشد به الصرّة أو الكيس وغيرهما. المعجم الوسيط- ص 1055.

(4) في بقية النسخ: يا صبي.

(5) ساقط في الأصل، وما زدنا من بقية النسخ.

(6) في بقية النسخ: مضر.

فقال المأمون: أحسنت يا فرخ عمه؛ فأيهما أحب إليك؟ عشرة آلاف درهم معجلة أو مائة ألف مؤجلة؟ قال: بل أدخرك يا أمير المؤمنين، قال: فما لبث أن أقبلت الفرسان؛ فقال: احملوه، فمضى به حتى كان أحد مساميره[1].

{وركب المأمون في بعض الليالي إلى المطبق}؛ فقتل إبراهيم بن محمد [بن عبد الوهاب][2] {بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه، وهو} المعروف بابن عائشة[3] وصلبه، وقتل معه إبراهيم بن محمد الإفريقي، {وذلك} سنة تسع ومائتين[4]، وهو أول عباسي صلب[5] في الإسلام، {وكان قد حاول الإيقاع بالمأمون؛ فلما فرغ من قتله} تمثل المأمون بهذا البيت:

إنما النار في أحجارها مستكنة ... متى ما يُهجْها قادح تتضرّم[6]

{ولحق بالمأمون في مسيره هذا إلى المطبق على الجسر العباس بن [العباس] العلوي[7]، وكان ذا مال غزير ومنعة وعزّ وبلاغة، وكان المعتصم يشنأه [81ظ] لحال كانت بينهما؛ فمكّن في قلب أخيه المأمون أنه شانئ لدولته ماقت لأيامه، فلما لحق بالمأمون قال له المأمون: ما زلت تنتظرها حتى وقعت؛ فقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تعتقد هذا، ولكني ذكرت قول الله تعالى: "مَا كَانَ

(1) أورد الطبري وابن الأثير نفس الأبيات الشعرية ولكن في سياق قصة لشاعر ظريف خبيث كان بالبصرة- نفس المصدر- ج11 ص 48- 50/الكامل- ص 945-946.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب: هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، أخي أبي العباس والمنصور، المعروف بابن أبي عائشة، قتله المأمون بالمطبق سنة 210هـ- قال المسعودي: سنة 209هـ، وصلب ببغداد ثلاثة أيام ثم أنزله، وهو أول عباسي صلب في الإسلام. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 448/الطبري-نفس المصدر- ج11 ص 18 -19/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 459.

(4) كذا عند المسعودي، ولكن الطبري يقول: إن ذلك كان سنة عشر ومائتين- المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 448/الطبري- نفس المصدر- ج 11 ص 19.

(5) في بقية النسخ: أول من صلب من بني العباس.

(6) أورد المسعودي نفس الرواية- نفس المصدر- ج3 ص 448، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج 11 ص 18-19.

(7) في الأصل العباس بن الحسن، والصحيح ما أثبتنا من المسعودي، وهو العباس بن العباس العلوي، وكان من ولد العباس بن علي بن أبي طالب- نفس المصدر- ج3 ص 448.

لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ"[1]، فحسن موقع ذلك منه، ولم يزل يسايره حتى بلغ المطبق؛ فلما قتل ابن عائشة قال: يأذن لي أمير المؤمنين في الكلام، قال: تكلم، قال: الله الله في الدماء؛ فإن الملك إذا ضري بها لم يصبر عنها، ولم يبق على أحد، قال المأمون: لو سمعت هذا الكلام منك قبل أن أركب ما ركبت ما سفكت دمًا، ثم أمر له بثلاثمائة ألف درهم}[2].

{وكان المأمون قد استثقل سهل بن هارون[3]، فدخل عليه سهل يومًا والناس عنده على منازلهم؛ فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب؛ فلما فرغ المأمون من كلامه أقبل سهل على ذلك الجمع فقال: ما لكم تسمعون ولا تعون، وتفهمون ولا تتعجّبون، وتدرون ولا تصفون، والله إنه ليفعل ويقول في اليوم القصير ما لا يفعل بنو مروان، وتقوله في الدهر الطويل، عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم، ولكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالألم؛ فرجع له بعد ذلك}[4].

قال محمد بن جعفر الأنماطي: قعدنا يومًا مع المأمون للغداء؛ فوضع على مائدته أكثر من ثلاثمائة لون، كلما وُضع لون نظر المأمون إليه؛ فقال: {هذا}[5] نافع لكذا وضار لكذا؛ فمن كان {منكم} صاحب بلغم فليتجنب هذا اللون، وأشار إليه، ومن كان {منكم} صاحب صفراء فليأكل من هذا اللون وأشار إليه؛ {ومن غلبت عليه السوداء فلا يعرض لهذا اللون، وأشار إليه فوالله} ما زالت [تلك] حاله في كل لون {قدم إليه} حتى رفعت الموائد؛ فقال له يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين إن

---

(1) سورة التوبة- الآية 120.

(2) ورد النص حرفيا عند المسعودي- نفس المصدر- ج 3 ص 448- 449.

(3) سهل بن هارون: هو أبو عمرو سهل بن هارون بن راهيون الدستميساني، انتقل إلى البصرة واتصل بخدمة المأمون، وتولى خزانة الحكمة، وكان حكيما فصيحا شاعرا، فارسي الأصل شعوبي المذهب، شديد التعصب على العرب، وله مصنفات كثيرة منها كتاب ثعلة وعفرة على مثال كليلة ودمنة، وكان نهاية في البخل، وكانت وفاته بعد المائتين. ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 466-467.

(4) وردت نفس الرواية ما بعض الاختلاف عند ابن الأبار- نفس المصدر- ص 89.

(5) ساقط في ح.

خضنا في الطب[1] فأنت جالينوس في طبه، أو في النجوم فأنت هرمس في حسابه[2]، أو في الفقه فأنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه، وإن ذكر السخاء فأنت حاتم في صفته؛ وإن ذكر صدق الحديث فأنت [82و] أبو ذر الغفاري رضي الله عنه في صدق لهجته، أو الكرم فأنت كعب بن مامه[3]، أو الوفاء فأنت السموءل بن عاديا في فعله؛ {قال}: فسُرَّ المأمون بهذا الكلام، وقال: يا أبا محمد، إن الإنسان إنما فضل على غيره لعقله، ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم، ولا دم أطيب من دم[4].

وحدث محمد بن الغازي قال: كنت مع المأمون بالشام؛ فاحتاج إلى القصد؛ فقال له الأطباء: يا أمير المؤمنين، إن البلد بارد؛ فقال: لابدّ لي منه؛ فقصده ميخائيل المتطبب[5] والأطباء حضور؛ فراموا إرسال الدم فلم يقدروا؛ فإذا العرق قد التحم؛ فسدّوا الرباط فطمر[6] الجرح {لا يُرى وثعب[7] }، ولم ينفجر منه شيء، [ومعنى طمر وثب][8]، فقال له المأمون: قد عفرتني، حلّ عني، وأقبل بختيشوع

(1) الطيب في 8539.

(2) في بقية النسخ: حيلته.

(3) كعب بن مامة: هو أبو دؤاد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، كريم جاهلي يضرب به المثل في حسن الجوار والجود فيقال: جار كجار أبي دؤاد، وأجود من كعب بن مامة، وقال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة وحاتم طيئ وهرم بن سنان. الزركلي- الأعلام- ج 5 ص 229.

(4) أورد السيوطي نفس الرواية، ولكن نقلا عن محمد بن حفص الأنماطي. نفس المصدر- ص 374.

(5) ميخائيل المتطبب: هو صهر جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس، وجّه المأمون عقب دخوله الحضرة سنة 205هـ إليه من أحضره، وجعله مكان جبرائيل وأكرمه كرمًا وافرًا، وأصبح طبيبه الخاص. ابن أبي أصيبعة- عيون الأنباء- ص 169.

(6) ظهر في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ، ومعنى طمر وثب إلى الأسفل، ويقال: طمر في الأرض ونحوها ذهب واستخفى، وطمر الشيء ستره حيث لا يُدرى ولا يُرى. المعجم الوسيط- ص 565.

(7) ثعب: ثعب الماء والدم ونحوهما فجّره فسال. المعجم الوسيط- ص 95.

(8) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

المتطبب وابن ماسويه[1] فقال لهم: ما ترون؟ {فقالوا له: ما نرى ما نقول}؛ فقال لهم: تشاوروا هنالك فإن جلالة الخلافة ربما أدهشت الحاذق بالصناعة {المتقدم الرياسة}؛ فاعتزلوا ناحية يتشاورون؛ فأبطأوا عليه؛ فقال {المأمون} لأسود {كان} على رأسه أدنُ فمُصَّ فم هذا الجرح؛ فمصّه؛ ففار الدم؛ فقال: ادعُ لي هؤلاء الحاكة؛ فجاءوا فشهدوا خروج الدم؛ فقال لهم: أين كنتم عن هذا الرأي؟ فقال ابن ماسويه: يا أمير المؤمنين لو نشر لنا جالينوس وبقراط ما زادا على هذا {شيئا، لله درّك من مولى}.

{وقال يحيى بن أكثم: والله لا حُدِّثت عن أحلم من المأمون، ولا أكرم ولا ملوك ولا سؤدد، ولا أحسن منه خلقا، ولقد بِتُّ عنده ليلة فعطش فيها، وظنّ أني نائم وأنا منتبه أرى كل ما يصنع؛ فكره أن يدعو الخادم بنفسه؛ فقام ومضى إلى برادة بيته وبينهما أكثر من مائة خطوة؛ فأخذ كوزًا[2] فشرب ثم أقبل؛ فلما دنا من فراشي خطا خطًا خفائف خفيفا كي لا أنتبه، ورمى بنفسه على فراشه}.

{ووجه الفضل بن الربيع إلى عيسى بن محمد بن أبي خالد، وكان يحارب أصحاب المأمون، [82ظ] أن هذا الذي أنت عليه من محاربة أصحاب هذا الأحمق يعني المأمون، وإخراجك يدك من طاعة الأمين... بالخلافة، ونبايع...... ويبقى الفضل بن الربيع............ فقال له:...... بالخلافة؛ فإن الناس قد رغبوا فيك، ولا نتلف عليك الأمان، وعلينا الأموال والرجال ويحاربون دونك؛ فقال له محمد بن هارون: كيف وقد وقعت بيعة المأمون في أعناقنا، وأعطيناه صفقة أيماننا،

---

(1) ابن ماسويه: هو يوحنا بن ماسويه، كان طبيبا ذكيا فاضلا، خبيرا بصناعة الطب، وله كلام حسن وتصانيف مشهورة، وكان مبجلا حظيا عند الخلفاء والملوك؛ قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون، وخدم هارون والأمين والمأمون، وله في الطب أسرار خلدها منها كتابه الذي سماه بالبرهان وكتاب البصيرة وكتابه في الحميات وكتابه في الفصد والحجامة وغيرها. ابن أبي أصيبعة- نفس المصدر- ص 222-223/ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان- طبقات الأطباء والحكماء- تحقيق فؤاد سيد- مطبعة دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة- 1426هـ- 2005م- ص 65-66.

(2) الكوز: إناء بعروة يشرب به الماء. المعجم الوسيط- ص 804.

وكاتبناه يا أمير المؤمنين؛ فأيده الفضل بن الربيع؛ فلم يجد عنده ما أحبّ؛ فتركه وأتاه منصور بن المهدي؛ فقال له.........ك فهرب منه؛ فلما رأى الفضل بن الربيع خبره صار إلى إبراهيم بن المهدي، وكان إبراهيم مستوحشا من المأمون... إبراهيم، وسمى إبراهيم بالمرضي، وكشف الفضل بن الربيع... لذلك...... ليلة... لخمس خلون من المحرم... سنة اثنتين ومائتين.

واستتم الأمر للمأمون وأمر أن ينادى بي... جميع... بالأمان لجميع الناس صغيرهم وكبيرهم إلا لإبراهيم بن المهدي والفضل بن الربيع؛ فاستتر إبراهيم، وهرب الفضل بن الربيع؛ فلم يعرف موضعه، وكان الفضل قد استتر عند إسحاق بن يزيد بن المنجاب المهلبي}.

{قال إسحاق: جاءني الفضل بن الربيع مستترا......[1] [83و]......[2] [83ظ]......[3] [84و]......[4] [84ظ]......[5] فيما كان الموت...... الروح منه فلما مضت... لية من مجلسه ذلك دعاني... مثل ذلك الوقت يطلب أن أقرّ علي ذنوبي وأفعالي، ولعلها أن تكون آخر ليلة من...؛ فلما دخلت عليه وجدته جالسا في ذلك الموضع وعلى تلك الحال؛ فقال لي فضل قلت عبدك يا سيدي المذنب المسيء الظالم لنفسه [85و] قال: ما خبرك؟ قلت: والله ما أجد قلبي...... بين... والحي؛ فإن أعظم ما أتمناه الموت أن يحلّ بي، قال له: قد كنت أمرت بجميع فتيانك وولدك وسائر أهلك في منزل......... نعيمهم......... لك بجار... ألف درهم... كل يوم تحمل لك... المال ثلاثون ألف درهم في الشهر وبين أن أعطيك من ضياعك ما يكون فيه هذا المقدار، قلت: يا سيدي وهل لي فكر في أهل وولد أو طمع في الحياة، قال: يا علي بن صالح خذ بيده فاحمله على دابة من دوابك وابعث معه جماعة من أصحابك يسيروا معه إلى عياله؛ فساروا بي إلى عيالي وولدي فما

---

(1) بقية الكلام مطموس في معظمه.

(2) ورقة نصفها مطموس تصعب قراءتها.

(3) ما ورد في هذه الصفحة مطموس بكامله.

(4) صفحة في معظمها مطموسة بفعل الرطوبة.

(5) معظم ما ورد في بداية هذه الصفحة مطموس.

صدّقت بذلك ولا صدّق بي أهلي، قال فأقام في منزله شهورا ثم أذن له المأمون في الركوب معه؛ فكان يركب في خفتان أبيض وخف وعمامة بغير... ولا منطقة؛ فيقف إذا... المأمون بحيث يراه في......؛ فإذا انصرف الناس انصرف...، ولما أذن له المأمون ما أذن دخل علي بن صالح... فقال: يا أمير المؤمنين في أي المراتب أنزل الفضل؟ فقال: في أحسنها؛ فخرج إليه علي ماشيًا إلى الباب... وقال: ها هنا مرتبته ويعزّ عليّ، اجلس في أخريات الناس، قال: فجلس هناك}.

{وأشهد رجل... فقال له الفضل: يا أمير المؤمنين...... أسقطتني وألزمتني منزلي فلم..... [85ظ]}[1].

{وذكر عبد الله بن العباس أن الفضل بن الربيع قال: ما فرحنا بشعر أحبّ إلينا من شعر أبي نواس حيث يقول......

ساد الملوك ثلاثة............ أن.............. الرفيع
ساد الربيع وساد فضل بعده وعلت بعباس الكريم فروع
عباس عباس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع}[2]

{وذكر موسى بن إبراهيم الشعوذي قال: أرسلني المأمون إلى الفضل بن الربيع في علته التي مات فيها فقال لي: أبلغه أني قد رضيت عنه؛ فليسألني ما شاء من أحواله حتى أرده عليه، وليسأل ما أحبّ حتى أجيبه إليه؛ فلما بلغته الرسالة قال لي: قل له إنا لإلى رضى ربي عزّ وجلّ أحوج مني إلى رضاك، وإلى قليل من العافية أحوج مني إلى...؛ فأديت ذلك إلى المأمون؛ فقال: أنا أعلم الناس بكبر نفسه وعلو همّته، وتوفي في غد هذا اليوم، وذلك في سنة ثمان ومائتين[3]، وقيل توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وكان مولده سنة أربعين ومائة، وقال حارثة بن مسلم بن الوليد يرثيه، وكان في ناحيته:

عيني بكت لابن الربيع أبي العباس زين الورى وغيث اللفيف
كان والله صادق القول والفعل شريف الأوائل وأبو شريف

---

(1) كلام مطموس بقدر أربعة سطور.

(2) بقية الكلام غير واضح.

(3) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج 11 ص16/ابن خلكان- نفس المصدر- ج 4 ص 40.

جــرّعته الأيــام كــأس....... ثــم أهدتــه بعــدها للحــتوف

وغلب على... جميع أملاكهم الفضل بن سهل بن زاذانفروخ، أصله من قرية من قرى النبيب الأعلى[1]، وكان مجوسيا........، وأسلم سهل على يدي سلام بن الفرج، مولى يحيى بن خالد بن برمك، و... سهل يخدم سلاما حتى خالط أسباب البرامكة، وأحضر ابنيه الفضل والحسن؛ فاتصل الفضل بن سهل بالفضل [86و] ابن جعفر بن يحيى بن برمك فتقلد قهرمته، واتصل الحسن بن سهل بالعباس بن الفضل بن يحيى بن خالد وخدماهما، وعرّفهما يحيى بن خالد، ورعى لهما ولايتهما، وكان يحيى يحافظ على يسير الخدمة؛ فنقل الفضل بن سهل ليحيى بن خالد كتابا من الفارسية إلى العربية؛ فأعجب بفهمه وبجودة عبارته؛ فقال له: إني أراك ذكيا، وستبلغ مبلغًا رفيعًا سنيا؛ [فأسلم][2] حتى أجد لك السبيل إلى إدخالك في أمورنا والإحسان إليك، قال: نعم أيها الوزير أسلم على يديك، ودعا بسلام مولاه وقال له: خذ بيد هذا الفتى، وامض به إلى جعفر، وقل له يدخل به إلى المأمون، وكان المأمون في حجر جعفر، حتى يسلم على يديه؛ فأدخله جعفر على المأمون؛ فأسلم على يديه؛ فوصله وأحسن إليه، وأجرى عليه رزقا مع حشمه، ولم يزل ملازما للفضل بن جعفر بن يحيى إلى أن أصيب؛ فلزم المأمون}[3].

{وذكر أن جعفر بن يحيى لما عزم على استخدام الفضل بن سهل للمأمون قرّظه يحيى بن خالد بحضرة الرشيد؛ فقال له الرشيد: أوصله إليّ؛ فلما وصل إليه أدركته حيرة فسكت؛ فنظر الرشيد إلى يحيى نظرة منكر لاختياره؛ فقال له الفضل: يا أمير المؤمنين إن من أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن تملك قلبه هيبة سيده؛ فقال الرشيد: لئن كنت سكتّ لتصوغ هذا الكلام لقد أحسنت، ولئن كان بديهة إنه أحسن وأحسن، ثم لم يسأله بعد ذلك عن شيء إلا أجابه بما يصدّق تقريظ يحيى له}[4].

---

(1) كورة من سواد الكوفة، وهما سيبان أعلى وأسفل- ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج ص.
(2) ساقط في الأصل، والزيادة من الجدهشياري حتى يستقيم المعنى- نفس المصدر- ص 230.
(3) وردت الرواية نفسها عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 229- 231.
(4) وردت الرواية ذاتها عند الجهشياري- المصدر السابق- ص 231.

{ولما أشخص الرشيد إلى خراسان لانتقاضها برافع بن الليث بن نصر بن سيار خلف محمدًا ببغداد، وجعل معه يحيى بن سليمان[1] الكاتب يكتب له ويدبّر أموره، وكان عزم على تخليف المأمون أيضًا، وأن لا يشخصه معه فقال له الفضل بن سهل: لا تقبل أن يستخلفك، وسَلْهُ أنْ يشخصك معه؛ فإنّه عليل وغير مأمون أن يحدث عليه حدث الموت أن يثبت عليك أخوك محمد؛ فيخلعك [86ظ] وأمّه زبيدة وأخواله من هاشم؛ فسأل المأمون الرشيد إشخاصه معه؛ فأبى وقال له: إنّي أريد خدمتك في هذه العلة، ولست أسأل منك حاجة، ولا أحملك مؤنة؛ فسار معه، فقلده خراسان وجورجان وطبرستان والريّ وما انضاف إليهما، فقال له الفضل بن سهل: هذا أول عمل قلدته؛ فأحسن إلى الناس ليحبّوك، وسِر فيهم سيرة حميدة تملك بها قلوبهم؛ ففعل ذلك المأمون، وعدل واستفضل عشرة آلاف ألف درهم فحملها إلى الرشيد؛ فقال له: هذه من جهتك أحبّ إليّ من مائتي ألف ألف دينار من غيرك}[2].

{ولقّب المأمون الفضل بن سهل ذا الرياستين، ومعنى ذلك رياسة الحرب ورياسة التدبير، وعقد له اللواء على سنان ذي شعبتين، وأعطاه مع العقد علمًا قد كتب عليه لقبه}[3].

{وذكر جماعة من أهل العلم أنهم رأوا سيفه، وعلى أحد جانبيه رياسة الحرب، وعلى الآخر رياسة التدبير، وكان يُؤمَّر مع الوزارة، وهو أول وزير لقب، وأول وزير اجتمع له اللقب والوزارة والتأمير}[4].

{وقال الفضل بن سهل: قال لي المأمون لما استخلف: قد سمّيتك ذا الرياستين، ثم قال لي: ما يعجب الناس مما أكرمتك، وقد قمت لي بالخلافة، والله لقد كان هارون أمير المؤمنين يصنع بسلاّم خادم يحيى بن خالد أكثر مما أصنعه

---

(1) في بقية النسخ: سليم.

(2) ورد الشطر الأول من الرواية عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 266.

(3) ورد نفس النص عند الجهشياري- المصدر نفسه- ص 305- 306.

(4) ورد الشطر الثاني من هذا الكلام عند الجهشياري- المصدر نفسه- ص 306/الطبري- نفس المصدر- ج10 ص 171- 172.

بك، ولقد رأيتني ومحمدًا أخي ونحن ولاة للعهد نمشي مع أمير المؤمنين وسلام معه واقف على يساره}.

{وذكر عيسى بن محمد بن حميد أنه رأى توقيعا بخط المأمون للفضل بن سهل نسخته: أغنيت يا فضل بن سهل بمعاونتك إياي على طاعة الله عز وجلّ، وإقامة سلطاني؛ فرأيت أن أغنيك، وسبقت الناس من الحاضر الذي كان لي، والغائب الذي كان عني؛ فأحببت أن أن أسبق لك بالكتاب بخطي لما رأيته بك على نفسي، وأنا أسأل الله تمامه؛ فإن حولي وقوتي ومقدرتي وقبضي وبسطي به [87و] لا شريك له؛ فقد أقطعتك السيب بأرض العراق على حيازة تميم مولى أمير المؤمنين عطاء لك ولعقبك لما أنت عليه من النزاهة عن أموال رعيتي، ولما قمت فيه من من حق الله تعالى وحقي؛ فلم تأخذك في لومة لائم، ولم تراقب ذا سلطان ولا غيره، وقد جعلت لك مع ذلك مرتبة من يقول [في][1] كل شيء فيسمع منه، ولا تتقدمك مرتبة أحد ما لزمت ما أمرتك به من العمل لله عزّ وجلّ ولنبيه، والقيام بصلاح دولة أنت وليّ بقيامها، وجعلت ذلك كله لك بشهادة الله تعالى ذكره، وجعلته لك وكيلا على عهدي، وكتبت بخطي سنة ست وتسعين ومائة}[2].

{وكتب إلى الناس أن من رقته صروف المجد فخلص علينا كان موضعًا تخيره المختار، ومن تمّ له جميل البلاء وجزيل القضاء فمحقوق بحسن المكافآت والجزاء، وإن أمير المؤمنين لما لقبه ذا الرياستين ورضي منهاجه ومنزلته، وحمد علانيته وسريرته رآه للخاصة أهلا وللثقة موفقا، وكان الفضل بن سهل سخيًا نبيل النفس كثير الإفضال، يذهب مذهب البرامكة في ذلك، وكان غليظ العقوبة إذا عاقب، مقدما إذا أنكر، حسن الرجوع إذا استُعطف، وكان حسن البلاغة، مستقلا بما يحتاج إليه من حلّ محله، وربما أنكر على بعض أصحابه شيئا فإذا تقرّب إليه بخدمة أو بمناولة شيء أو بملازمة زال ما في نفسه[3]، وله يقول مسلم بن الوليد في قصيدة طويلة:

---

(1) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

(2) وردت النص نفسه عند الجهشياري- نفس المصدر- ص 306.

(3) كذا عند الجهشياري- المصدر نفسه- ص 307.

أطو ركابي إلى مرو فإن بها ملكا عليه رواق المجد مقصور
الجود منه والخير نقيته ملك دولته عز وتأمير
إني أدين بما دان الإمام به وذو الرياسة والأهواء بخير
لئن دنوت إلى مرو وأمكنني لأشكرك إن... مشكور
لأشكرنّ عزّ الإسلام ما دفعت عنه يداك... فيه بخير

[من كلام الفضل بن سهل] وكان الفضل بن سهل يقول: عجيب لمن يرجو من فوقه كيف يمنع من دونه، [87ظ] ووقع الفضل إلى خزيمة بن حازم: الأمور بتمامها، والأعمال بخواتيمها، والصنائع باستدامتها، وإلى الغاية جَرْيُ الجواد، وهناك كشفت الخبرة قناع الشكّ؛ فحُمد السابق وذُمّ الساقط، وكان إذا أتاه ساع يسعى بأحد عنده قال له: إن صدقت أبغضناك، وإن كذبتنا عاقبناك، وإن استقلتنا أقلناك }[1].

وقال الريان بن الصلت: بعث إليّ الفضل بن سهل [كاتب المأمون وزيره][2] ذات ليلة؛ فأمرني بحضور الدار، والمقام فيها إلى وقت خروجه من عند المأمون؛ فحضرتها بعد الصلاة العتمة؛ فأقمت بها إلى أن خرج في وقت السحر؛ فلقيته[3] وبين يديه خرائط كثيرة محمولة؛ فقال لي: أصليت [الليلة][4] صلاة الليل؟ قلت: نعم، قال: لكني ما صليت فكن هاهنا إلى أن أصلي فصلى، ثم انفتل[5] من صلاته؛ ثم دعاني فقال: أتدري ما هذه الخرائط؟ قلت: لا، قال: هذه ثمان وستون خريطة وردت في هذه الليلة، وقرأتها وأجبت عما فيها بخطّي؛ فدعوت له بحسن المعونة والتوفيق.

{وكانت ليحيى بن خالد بن برمك جارية قد خُصّت به في آخر أيامه، ولطف موقعها منه، وولدت له غلاما؛ فلما حبس البرامكة، وأخذ جميع ما يملكونه

---

(1) أورده الجهشياري- نفس المصدر- ص 307- 308.
(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(3) لقيه في بقية النسخ.
(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(5) انفتل: انصرف. المعجم الوسيط- ص 673.

ساءت حال الجارية؛ فكتبت إلى يحيى وهو في السجن تعرّفه حالها وحال ولدها؛ فشقّ ذلك عليه، وبلغ منه، وبعث إليهما: ما أعرف أحدًا أفزع إليه في أمرك وأمر ولدك إلا رجلا لا حال له في هذا الوقت، ولم يكن للفضل بن سهل حال في أيام الرشيد، وإن صارت له حال و...... أن يبلغ بك، وقد كتب لهما كتابًا إليه، وقال لها: إذا بلغك أن لهذا الرجل حال؛ فوجّهي بالكتاب إليه؛ فلما توفي الرشيد، وقام المأمون... التدبير إلى الفضل بن سهل وفدت الجارية بالكتاب مع رسول...؛ فصار إلى الفضل وأبو... إلى جانبه، ودفعته إليه؛ فلما قرأه قال له: يا غلام من أعطاك هذا الكتاب؟ قال: رجل بالباب، قال: أدخله عليّ فأدخله؛ فسأله عن خبر الجارية والغلام فعرّفه إياه، ثم أمر بأن... ويحق إياه، وقال لقهرمانه: كم عندك من المال؟ قال: كان عندي عشرة آلاف دينار؛ فأنفقنا منها ثلاثة آلاف، وبقي سبعة آلاف؛ فقال له: احتلّ بتمامها.

ثم بعث بالكتاب [88و] إلى أخيه الحسن بن سهل؛ فقال له:......... في رحمة الله قد حمل إليّ شكا تهيأ لك من يقال يحمل........... سيادة فسمع...... استلم عشرة آلاف دينار.......... إلى الجارية معتذرًا عن تقصيره........... ألف دينار بشيء آخر عند دخوله...........}.

{وقال أبو علي بن أبي سعيد: قال لي ذو الرياستين:......... منها... وسيبلغ مني السر والعلانية، وربما ذكرت........... لك فيك ولا يتغيرن له بما سمعت مني فلعلّ............ يقول: عبد الله بن أيوب التميمي[1] الشاعر:

لعمرك ما الأشراف في كل بلدة	وإن عظموا للفضل إلا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خُشّعا	إذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة	وكل جليل عنده متواضع}[2]

{واستولى الفضل على المأمون وعاهده... ضايقه في جارية أراد شراءها؛

---

(1) وقال ابن خلكان إن قائل الأبيات هو أبو محمد عبد الله بن محمد، وقيل إنه ابن أيوب التيمي. نفس المصدر- ج4 ص 43.

(2) أورد ابن خلكان نفس الأبيات الشعرية- المصدر نفسه- ج4 ص 43.

فتغيّر له المأمون وساعده......}[1].

{وقال المأمون يوما للفضل بن سهل: إني أخاف عليك هذه..... }[2].

{ودخل الفضل.....[3] [88ظ].....[4] قتله غالب المسعودي الأسود وقسطنطين الرومي وفرج الديلمي وموفّق الصقلبي؛ فقتلوه وهربوا، ووقعت المصيبة؛ فركب المأمون.........، وأخرج ذو الرياستين...... مات؛ فنزل... عن أبيه، وبلغ عليه يقبل وجهه ويبكي، ومشى المأمون من الحمام إلى الدار، ثم وقف عليه حتى غسل، وكفنه بيده وحنطه، وركب في جنازته حتى صلى عليه، وغلبته العبرة حتى ارتفع صوته بالبكاء.

وأمر المأمون طلب...، وركب بنفسه وبذل لمن طلبهم عشرة آلاف درهم؛ فأتاه بهم العباس بن الهيثم الدينوري؛ فأمر بهم تضرب أعناقهم؛ فقالوا:... الإنصاف يا أمير المؤمنين أن تأمرنا بقتله، ثم تقتلنا به؛... وأمر بقتلهم؛ فهربت...، ثم التفت المأمون إلى علي بن موسى؛ فقال:...... من الوحشة لفراق ذي الرياستين رضي الله عنه.....}[5].

{وقصد المأمون أم الفضل بن سهل بعد وفاته فلما وصل إليها قال لها: لا [تأسي عليه ولا تحزني لفقده]......؛ فقال [لها: إن الله قد جعلني] عوضًا لك من ذي الرياستين؛ فقالت: يا أمير المؤمنين [وكيف] لا أبكي على ابن ورّثني أبناء مثلك، وكان قتل في الحمام بسرخس[6] بموضع يقال له الغزرون يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان سنة اثنتين ومائتين، ومات وهو ابن ستين سنة}[7].

---

(1) بقية كلام الفقرة مطموس.

(2) بقية الفقرة غير واضح.

(3) بقية الكلام مطموس.

(4) كلام مطموس بقدر سطر ونصف.

(5) بقية الفقرة مطموس وهو بقدر خمسة سطور.

(6) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل- ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج3 ص 208-209.

(7) أورد ابن خلكان خبر هذا الحوار ومنه أكملنا الفراغات الموجودة في المخطوط- نفس المصدر- ج4 ص 44.

{وذكر محمد بن سعيد أنه وجد على كتاب من كتب ذي الرياستين ما نسخته في الشهر الذي ينتقل فيه هذه السنة تكون النكبة [89و] المرعبة التي يجعل ببصر وصل؛ فرغب إليه... وأنزل عندها وغيره.....[1] بالحسنى بمنه}.

{ورثته الشعراء.........، قال دعبل بن علي يرثيه من قصيدة طويلة يقول فيها:

مضى الفضل والإفضال بكنف نعشه	....
مضى غلب الأيتام ذو البر والتقى	فمـن..... غيـر زهـيد
أذلت فيه الأيام كل ممنّع	....
فأضحى بر الموت عند حلوله	وقد كان يفر في... عود
...... الدنيا وأظلم نورها	......................................}[2]

{.....[3] وجنى بمكتل من ذهب مرصّع بالجوهر فيه... تلك الحصير وكان ممن... من النساء أمة العزيز زبيدة وحمدونة بنت الرشيد؛ فلم... واحدة منهن شيئا من ذلك...}.

{[89ظ]......[4] صار الحسن [90و] بن سهل في وقت....، وكانت غلّة الحسن بن سهل في كل سنة ثلاثة عشر ألف ألف دينار منها ستة آلاف ألف......، وكانت أرزاقه من المأمون في كل شهر سبعين ألف درهم، ومعونته في كل سنة عشرة آلاف دينار، وتأتي السنة وغلته تزيد}[5].

{واعتمد المأمون في وزارته على أبي الفضل عمر بن مسعدة، وكان أحد كتابه، وله مكانة منه ومنزلة عنده؛ فأمر المأمون الكتاب أن يعملوا لعمر بن مسعدة عملا بما يلزمه من المال في أعمال السواد التي كان يتقلدها؛ فعملوا له عملا شمل به... ألف ألف درهم؛ فأمرهم المأمون بإعادة النظر فيه، وإسقاط كل ما فيه من

---

(1) كلام مطموس بقدر ثلاثة سطور.
(2) بقية الفقرة مطموس تصعب قراءته.
(3) بقية كلام الصفحة مطموس.
(4) صفحة تستحيل قراءة ما كتب فيها بالنظر إلى حالتها.
(5) صفحة في معظمها مطموسة.

تأويل وحجّة، ويُعرّفوه على من أيد حقه، ولا يحتج أي... منهم؛ فقرّر العمل على... عشرين ألف ألف درهم لم تكن..... [90ظ]..... المأمون}[1].

[مدة خلافته ووفاته] {وكانت............، وهو في عسكر المأمون في شهر ربيع الأول سنة...... ومائتين، وله ثمانية عشر ألف ألف درهم}، وكانت خلافة المأمون إحدى وعشرين سنة منها أربعة عشر شهرًا يحارب فيها أخاه محمد الأمين، وقيل ستتان وخمسة أشهر، وكان أهل خراسان في تلك الحروب يسلمون عليه بالخلافة، ويدعى {له}[2] على المنابر في الأمصار والحرمين والكور والسهل والجبل مما حواه له طاهر بن الحسين، وغلب عليه، ويسلم على محمد الأمين من كان ببغداد خاصة، وتوفي بالبَذَنْدُون[3] على عين العشيرة[4] يخرج منها هذا النهر المعروف بالبذندون حين انصرف من غزاته، وحمل إلى طرطوس، ودفن بها عن يسار المسجد، وذلك يوم الخميس لسبع عشرة ليلة خلت {من رجب سنة ثماني عشرة}[5] ومائتين، وهو ابن تسع وأربعين سنة، وقيل ابن ثمان وأربعين[6].

---

(1) بقية ما ورد في هذه الفقرة مطموس.

(2) ساقط في ح.

(3) بَذَنْدُون: قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر، مات بها المأمون؛ فنقل إلى طرسوس ودفن بها، ولطرسوس باب يقال له باب بذندون عنده في وسط السور قبر أمير المؤمنين المأمون عبد الله بن هارون، ويسميه المسعودي. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص 361-362/مروج الذهب- ج3 ص 416.

(4) عند المسعودي وردت في نسخة بهذه التسمية، وفي نسخة أخرى بتسمية القشيرة. نفس المصدر- ج3 ص 416.

(5) ساقط في م.

(6) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 416، وانظر تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 469-470/الروحي- نفس المصدر- ص 226/الدينوري- الأخبار الطوال- ص 586.

ذكر المعتصم بن الرشيد

[نسبه] هو محمد بن هارون الرشيد، يكنى أبا إسحاق، ولقبه المعتصم بالله[1]، [91و] أمه أم ولد تسمى ماردة بنت شبيب، وكانت أحظى الناس عند الرشيد، كان إذ لم يصل إليها يوما {ما}[2] وجّه إليها ألف دينار مكان ذلك؛ فولدت المعتصم في الخلد ببغداد[3].

[بيعته] بويع له يوم توفي أخوه المأمون بالبذندون، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين، وجرى بينه وبين العباس بن المأمون[4] حينئذ تنازع في المجلس، ثم انقاد العباس إلى بيعته[5]، {وذلك أن المأمون لما دفن اجتمع المعتصم مع العباس بن المأمون؛ فقال المعتصم للعباس: أتعلم يا أبا... أن أوس... كتب لأهل اليشروذ أمانًا، وأنه كتب فيه هذا... من عبد الله الإمام أمير المؤمنين و... وإليه كتب أبوك يأمرك أن تكون مكاتبتك... بأمير، وكتب بذلك إلى الحسن بن سهل وإلى عبد الله الرصافي، وكتب إليّ يعلمني بما أمر به... عليه، وهذا كتابه إليّ بذلك، وفيه......؛ فإن الله قد جعل محلك من أمير المؤمنين، وموقعك...... من التقدم في المعاونة على طاعته وابتذال النفس، و... فيه إعزاز لدين الله وطاعته نصيحته، وإقامة دولة الحقّ، ودفع أهل الباطل، والفضل مجتهدًا غير... مقصر، وناهضًا عند كل

---

(1) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 56/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 969/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1601.

(2) ساقط في م ون.

(3) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 459/الطبري- نفس المصدر- ج 11 ص /الروحي- نفس المصدر- ص 229/السيوطي- نفس المصدر- ص 393.

(4) العباس بن المأمون: هو ابن أخي المعتصم، وقد شجعه قادة الجند على تولي الخلافة بعد وفاة أبيه ثم أقر بها لعمه المعتصم، وأثناء غزوة عمورية حرّضه عجيف على الفتك بعمّهِ وأخذت له البيعة من جماعة الأمراء، ولكن المعتصم فطن لهم وألقى القبض على العباس، وتخلص من كل المؤيدين له ومات العباس في منبج سنة 223هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1598.

(5) في بقية النسخ: بايع العباس.

حادثة.....[1]، وتقضي في دين الله عليه فيك.

وقد كتب أمير المؤمنين إلى العباس [91ظ] بن أمير المؤمنين وإلى أبي محمد الحسن بن سهل وعبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين؛ فأمرهم بمكاتبتهم بالتأمير لك، ونهاهم عن مخالفة ذلك فيما يوردون حالتك من كتبهم فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين، ولتكن مكاتبتك للعباس بن أمير المؤمنين وأبي محمد الحسن بن سهل وعبد الله بن طاهر لمن دونهم على حسب ما أعلمك به أمير المؤمنين وحدّه لك إن شاء الله تعالى والسلام؛ فقال العباس: نعم قد كتب إليّ أمير المؤمنين بذلك؛ فساء على عجيف وعلي... أشناس بن إسحاق وهرثمة بن مضر ورشيد اعترافه بذلك إذ كان أملهم أن يلي هو الخلافة؛ فلما اعترف به، قال له: يا أبا الفضل؛ فلولا أن أمير المؤمنين جعلني وليّ عهده لما أمرك أن تكون مكاتبتك إيّاي بالتأمير، وكنت أنا أولى بتأميرك لو كنت أنت ولي عهدٍ أو أراد ذلك فيك، ولكن لك عليّ عهد أبيك وميثاقه أن نجعلك وليّ عهدي، وأن أقرّ الأعمال التي في يدك على حالها، وأزيد في إقطاعك وأعمالك، ولا أخالف شيئا تريده وتهواه.

وكان أشناس وخاقان وإيتاخ وأصحابهم مع المعتصم، وقد أخذوا عدّتهم؛ فبايع له العباس وعُجيف وسائر من كان معه من القواد الكبار}، وكان جمهور القواد والأجناد ينتظرون خروج العباس ليبايعوه؛ فخرج الخبر إليهم بأنه بايع أبا إسحاق؛ فصاح الجند وضجّوا، وقالوا: لا نرضى إلاّ بالعباس بن المأمون؛ فقال له أبو إسحاق: {جعلني الله فداك}، أخرج إلى الناس فأعلمهم أنك قد بايعت على محبتك {وهواك}؛ فخرج إليهم وقال لهم: ما هذا الخطب {البارد}؟ قد بايعت عمّي {وسلمت الأمر إليه} فافترقوا، وقد نفذت الكتب[2] بالبيعة إلى الأمصار، {وإلى عبد الله بن طاهر وإيتاخ بن إسحاق[3] بن طاهر وجميع من تحت حكمهم، وكتب جوابًا إلى إسحاق بن عبد الله، ولقب إسحاق الإمام المعتصم بالله أمير المؤمنين؛ فلقبه المعتصم، وقيل إنّ الذي لقبه المعتصم القاضي أحمد بن أبي داود،

---

(1) كلام في معظمه مطموس بقدر خمسة سطور.

(2) الكتاب في بقية النسخ.

(3) في بقية النسخ: العباس.

وكان المعتصم خائفا من مخالفة ابن طاهر؛ فلما وردت بيعته سكنت نفسه}[1].

[92و] وقدم المعتصم بغداد مستهل {شهر} رمضان سنة ثماني عشرة ومائتين[2]، ونزل بالرصافة، {وابن أبي داود يسايره}؛ ففرّق في أهل بيته ثلاثين ألف درهم؛ {فأنشده أحد الشعراء قصيدة منها:

عينان واحدة تُوراه مسرورة ... بأمامها يرى وأخرى تـرزف

يسوءها موت الخليفة غازيًا ... ويسرها أن قام هذا الأراف

ذاك الخليفة يا آل أحمد ثاويًا ... وأتاكم من بعده من ينصف

أهدى لهذا الله فضل خلافة ... ولذاك جنات النعيم وزخرف

ولقد رزيتم جدّكم ووليكم ... ولقد رزقتم من يبرّ ويلطف

فأمر له بجائزة}.

صفته: {وكان المعتصم} أبيض، مشربًا بحمرة، أصهبَ، مربوعًا، حسن الجسم والعينين، طويل اللحية، شديد البدن، يحمل ألف رطل، ويمشي بها خطوات، وكان شجاعًا[3].

[وزراءه وقضاته] وزيره {وكاتبه} الفضل بن مروان[4]، وحاجبه محمد بن حماد[5]، وقاضيه أحمد بن أبي داوود الأيادي[1]، و[كان][2] قد غلب عليه،

---

(1) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 56/اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 471/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 947/ابن خلدون- العبر- ص 742.

(2) انظر أبو حنيفة الدينوري- نفس المصدر- ص 587/اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 471 /الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 56.

(3) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 125/الروحي- نفس المصدر- ص 229/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 969/الكتبي- نفس المصدر- ج2 ص 444.

(4) الفضل بن مروان: كان كاتبه قبل الخلافة، ثم استوزره، وكان عاميا لا علم عنده ولا معرفة، وكان رديء السيرة جهولا بالأمور، كان الفضل جاهلا بآداب الوزارة، ومع ذلك تمكن من المعتصم؛ فحسده الناس على منزلته عنده، ثم نكبه وأخذ جميع أمواله؛ فبقي مدة يتنقل في الخدمات إلى أن مات في أيام المستعين، وكانت وفاته سنة 250هـ. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 231/ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 ص 46.

(5) محمد بن حماد: قال اليعقوبي: وحجبه جماعة من الأتراك منهم.... ومحمد بن حماد بن دنقش. نفس المصدر- ج2 ص 478.

{وصاحب جيوشه الأفشين التركي[3]، وصاحب حرسه وصيف التركي[4] مولاه}[5]، وصاحب شرطته إسحاق بن إبراهيم[6].

نقـــش خاتمه: اعتصمت بالله، ونقش طابعه: {سَلِ الله} يعطِك[7]، وقيل: إذا نُصِرَ الهوى يظل الرأي[8].

[أخلاقـــه] وكان ذا بأس {وبسالة} وشهامة وجزالة، عادلا في أحكامه، مُظفَّرًا في أيامه، لم يشرب النبيذ لكنه كان يجلس مستترًا لسماع[9] الغناء[10].

[حبّ المعتصم للعمارة] وكان يحب عمارة الأرضين[11] و{تشييد} البناء، {ويقول إن فيها أمورًا محمودة؛ فأولها عمارة الأرض التي يحيى بها العالم، ويزكو

---

(1) أحمد بن أبي داود الأيادي: أبو عبد الله جعله المعتصم قاضي القضاة وعزل يحيى بن أكتم حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا إلا يبدأ به، وامتحن ابن حنبل في القول بخلق القرآن، وأصابه الفالج ومات في المحرم سنة 240هـ. ابن خلكان- نفس المصدر- ج1 ص 8.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) الأفشين التركي: هو حيدر بن كاوس الأشروسني عقد له المعتصم على جميع ما اجتاز به من الأعمال، وحملت معه الأموال وخزائن السلاح؛ فلما صار إلى الجبل أخذ من كان به من الصعاليك والوجوه؛ فكانت بينه وبين بابك الخرمي وقائع انتهت بالقبض عليه، وقتله ثم صلبه بسرّ من رأى في صفر سنة 223هـ. اليعقوبي- نفس المصدر- ص 473-474/الروحي- نفس المصدر- ص 230/الدينوري- الأخبار الطوال- صص 590-593.

(4) قال اليعقوبي: وحجبه جماعة من الأتراك منهم وصيف. نفس المصدر- ج2 ص 478.

(5) ساقط في 8539.

(6) قال اليعقوبي: وكان على شرطه إسحاق بن إبراهيم. تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 478.

(7) رسول سيعطيك في ح.

(8) جاء في حوار بين المعتصم وإسحاق بن إبراهيم الموصلي. الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 127.

(9) في بقية النسخ: لاستماع.

(10) ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 226/الوحي- نفس المصدر- ص 229/لسان الدين بن الخطيب- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- تحقيق سيد كسروي حسن- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1424هـ- 2003م-ج1 ص 145/السيوطي- نفس المصدر- ص 393.

(11) في بقية النسخ: الأرض.

الخراج، وتكثر الأموال، وتعيش البهائم، وترخص الأسعار، ويكثر الكسب، ويتسع المعاش}، وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك الزيات:[1] [إذا وجدت][2] موضعا متى أنفقت فيه عشرة[3] دراهم ارتفع فيه بعد سنة أحد[4] عشر درهمًا؛ فلا تستشرني[5] فيه[6]، {وكان ارتحل من بغداد؛ فاتخذ من سرّ من رأى قاعدة}[7].

[غـــزواته]: و{كانت} له فتوحات[8] {جليلة} عظيمة {الغناء على الإسلام منها قتل بابك الخرّمي، وكان معلنا لدين المجوسية واشتدّ سلطانه ببلاد الرّان والبَيْلقَان[9]، وكثر غيله في تلك الديار، وصالت جيوشه في تلك الأمصار [92ظ]...}[10]، وهو

---

(1) محمد بن عبد الملك الزيات: كان وزيرا لثلاثة خلفاء هم المعتصم والواثق والمتوكل، كان أبوه تاجرا في أيام المأمون، ونشأ فتأدب وقرأ وفهم، وكان ذكيا فبرع في كل شيء حتى صار نادرة وقته عقلا وفهما وذكاء وكتابة وشعرا وأدبا وخبرة بآداب الرياسة وقواعد الملوك، استوزره المعتصم فنهض بأعباء الوزارة نهوضا لم يكن لم يكن لمن تقدمه من أضرابه، وكان جبّارًا متكبرًا، فظًا غليظ القلب، خشن الجانب مبغضا إلى الخلق، ثم مكث في وزارة الواثق مدة خلافته، لم يستوزر غيره حتى مات، وولي أخوه المتوكل فقبض عليه وقتله. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 232-233/ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 ص 94.

(2) ساقط في ح.

(3) عشرة ألاف في م ون.

(4) إحدى في ح.

(5) تؤامرني عند المسعودي.

(6) ورد نفس النص عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 459-460.

(7) لمزيد من التفاصيل عن عاصمة المعتصم مدينة سرّ من رأى وسبب بنائها انظر: ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 228-229/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 466-467/اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 473، إضافة إلى المصادر الجغرافية- الموضوع: مدينة سرّ من رأى أو سامرّاء.

(8) في بقية النسخ: غزوات.

(9) البيلقان: مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب، تعد في أرمينية الكبرى قريبة من شروان. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص 533.

(10) كلام مطموس بقدر ثلاثة أسطر، ويتعلق بنهاية حركة بابك الخرمي، وتتمة النص كما يلي: ففرق الجيوش، وهزم العساكر، وقتل الولاة، وأفنى الناس؛ فسير إليه المعتصم الجيوش وعليها الأفشين، وكثرت حروبه واتصلت، وضاق بابك في بلاده حتى انفضّ جمعه، وقتل رجاله، وامتنع بالجبل المعروف بالبذين من أرض الران، ثم ألقي عليه القبض، وقتل وصلب =

فاتح عمورية[1]، وهو آخر خليفة[2] غزا أرض الكفر بنفسه[3].

[سبب أمية المعتصم] وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب لأنه كان يقرأ في المكتب، وهو صغير؛ فمات له غلام صغير كان يقرأ معه؛ فعزاه فيه أبوه هارون الرشيد فقال له: قد استراح من المكتب، ليتني كنت عوضًا منه؛ فقال له أبوه: والله لا دخلته أبدًا بعد اليوم؛ فخرج أميًا[4].

[سبب عزل الفضل بن مروان] ووصله يومًا من بعض عماله كتابًا يقول فيه: مطرنا مطرًا كثر عنه الكلأ؛ فقال لكاتبه الفضل بن مروان: ما الكلأ؟ فقال الفضل: لا أدري، وكان عاميًا مثله؛ فقال: ما شاء الله، الخليفة أمي، والكاتب أمي، وأنشد[5]:

علي بكاتب لين رشيق ... ذكي في شمائله حرارة

تناجيه بطرفك من بعيد ... فيعلم ما بنفسك بالإشارة

سنة 223هـ. المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 467-470.

(1) غزوة عمورية: كان السبب في غزو المعتصم عمورية أن توفيل بن ميخائيل ملك الروم خرج إلى بلاد المسلمين؛ فنهب حصنا من حصونهم يقال له زِبَطْرَة، وقتل من به من الرجال، وسبى الذرية والنساء؛ فيقال إنه كان في جملة السبي امرأة هاشمية سُمعت وهي تقول: وامعتصماه! فبلغ المعتصم ما فعله ملك الروم بالمسلمين، وبلغه ما قالت الهاشمية؛ فنهض من ساعته، ثم توجه إلى عمورية، وهي عين بلادهم؛ فسبى وأسر، وهدم المدينة وعفى آثارها، وكانت هذه الغزوة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة 223هـ وقد خلد أبو تمام، وهو حبيب بن أوس الطائي، هذه الغزوة بقصيدة مطلعها:

السيف أصدق إنباء من الكتب ... في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

ولمزيد من التفاصيل عن هذه الغزوة انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 86 وما بعدها/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 227/تاريخ خليفة بن خياط- ص 316-317 /المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 472-473/تاريخ اليعقوبي- ج2 ص 475-476/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 957-960.

(2) في بقية النسخ: ملوك.

(3) انظر الدينوري- نفس المصدر- ص 587-588.

(4) كذا عند السيوطي- نفس المصدر- ص 393/الروحي- نفس المصدر- ص 229/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 63/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 969/الكتبي- نفس المصدر- ج2 ص 444.

(5) زاد الناسخ في ح بيتا سيأتي لاحقا وهو: لا تعجبن فما في الدهر من عجب.

وقال: انظروا من بالباب فأدخلوه؛ فوجدوا محمد بن عبد الملك الزيات، وكان من أهل الأدب البارع والذهن الثاقب والفهم الرائع؛ فسأله عن الكلأ ما هو؛ فجعل يصف الكلأ من أول إقباله إلى آخر استكماله؛ فأعجب به، واستكتبه[1].

[93و].....[2] فإذا بلغ والتف قيل قد استأسد؛ فإذا صار...... قيل... النبات؛ فإذا طال قيل قد طفر......؛ فإذا تهيأ لليبس قيل هذا قطار؛ فإذا يبس وانشق قيل قد تصوع؛ فإذا تم يبسه قيل قد هاجت الأرض، تهيج هياجًا؛ فإن كان من أنوار البقول وذكورها قيل لما يبس منه اليبيس[3] والجفجف والقفد، وما كان من الهمي خاصة فإن شوكها هو السفاء، ويسميها العرب السفار؛ فإذا تكثر اليبس فهو حطام، ويقال له الهشيم}[4].

{وقال ابن أحمد الشاعر...:

تتبع أوضاحا بسرة يذبل وترعاه محاسن مليحة...

فإذا ركب بعضه بعضا قص...... كما قال أبو نواس ونذر

إن ينعني الناعون لا تعنّي تعني............

فإذا اسودّ من القِدم فهو الديدن، ويقال.... المال يغشى رجالا لا أتباع لهم كالسيل... الديدن البالي كل حطام شجر أو حمص أو......}[5].

ومع أن المعتصم كان أميا على ما... نفسه كان إذا تكلم يبلغ ما أراد[6]، ورد عليه كتاب ملك الروم يهدده [93ظ] فيه؛ فأمر بمراجعته؛ فلما قرئ عليه لم يرضه؛ فقال للكاتب: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد؛ فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك، والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار، وصرف رسوله به، وأمر في الحين بالغزو إليه؛ فوطئ بلاده أشدّ وطأة؛ فأسر وسبى وقتل

---

(1) كذا عند ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 232.

(2) كلام مطموس بقدر سطرين.

(3) اليبيس: اليابس وهو ما يبس من العشب والبقول التي تتناثر إذا يبست. المعجم الوسيط- ص 1062.

(4) بقية الكلام مطموس، ولم نعثر على هذا النص في بقية المصادر المستعملة في التحقيق.

(5) بقية الكلام، وهو بقدر ستة أسطر مطموس تستحيل قراءته.

(6) قاله إبراهيم بن العباس. السيوطي- نفس المصدر- ص 397.

وحرق ودمدم[1] ومزّق}[2].

{وقال جعفر بن وهب: قال لي ابن أبي دؤاد يومًا: هل تعلم من الخلفاء من تهيأ له من الغزو وتولى الظفر، وأظفر للملوك بحسن التدبير، واللطف في السياسة ما تهيأ للمعتصم؟ قلت: كيف ذلك؟، قال: إن الملوك انقادت له سامعة مطيعة بغير حرب ولا إنفاق، منهم الشين ملك ناميان وإخشيد ملك الصغد وابن ناحور وصول أرتكين الفرغاني، والزّكس أسلم على يديه، وكسر حضه بين يديه، وصاحب الشاس، وملك كابل شاه أسلم على يديه فتوّجه، وأقره على مملكته، ونجار حراه ملك بخارى[3]، فما منهم رجل من هؤلاء الملوك إلا انقاد له وأذعن إليه؛ فملّكه وعقد له، وحضر ببابه ملك أذربيجان بعد محاربته لأصحاب المأمون وطول غيّه؛ فحُمِل إليه أسيرًا حقيرًا، وسفك الله دمه على يديه، ولم يرغب في أمواله وذخائره، وظفر بالمازيار ملك طبرستان، وقد اشتدّ عتوه وتمرده فسفك دمه، ولم يلتفت إلى ما به حين نزع لديه، وظفر بياطس صاحب عمورية، وكان راجل بطل... فاسد......؛ فسفك الله دمه على يديه، وقد بذل ملك الروم الأموال الجليلة فيه، وأن يحمل منح أسارى المسلمين... هؤلاء أحد من أهل ملته بلاد الإسلام ثلاث سنين...؛ فقتله وأزاح عن الإسلام...[4]، وملك أفشين على...، وجعل لابنه مملكة فرغانة، ورفع منزلته، وصيّر الملوك وأبناءهم...؛ فما شكر النعمة، ولا كافأ على [94و] الإحسان؛ فبطر وبغى ودبّر أن يثب على الملك وطغى؛ فكشف الله شرّه، وعز.......؛ فأيُّ خليفة ظفر مثل هذا الظفر، ونصر مثل هذا النصر على الملوك، وانقادت له مثل هذا الانقياد، وخرجت من... مضربه... حتى صارت إلى بابه......... كل يوم}.

{وكان ابن...... يقول: كان المعتصم بالله يجب له هذا الاسم حقيقة من

---

(1) دمدم: دمدم القوم وعليهم طحنهم فأهلكهم، ودمدم الشيء أهلكه مستأصلا. المعجم الوسيط- ص 296.

(2) أورده السيوطي- نفس المصدر- ص 398.

(3) قال ابن عماد الحنبلي: ووقف في خدمته ثمانية ملوك الأفشين ومازيار وبابك وياطس ملك عمورية وعجيف ملك أشياخيج وصول صاحب أسبيجاب وهاشم ناحور ملك طخارستان وكناسة ملك السند فقتل هؤلاء سوى صول وهاشم. نفس المصدر- ج3 ص 63.

(4) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 472-473.

كل الجهات، ما رأيت لقبًا كان أجمع له فيه علاقة حتى أخذ بقسطه منها ولا أوصل برحم، ولا أعطف على قرابة، ولا أعفى عن مسيء، ولا أشدّ تفقدًا لصاحب وخادم، ولا أرقّ قلبا على ذي حاجة، ولا أوفى بقولٍ، ولا أصدق لهجة، ولا أجود بمال، ولا أكظم لغيظ، ولا أجرأ قلبًا في الحرب، ولا أشدّ بدنًا، ولا أصبر عند ملاقاة عدوٍ، ولا أحسن سياسة، ولا أعلم بتدبير الحرب والملك}.

{ولقد... عن وجهه؛ فرأيته متغيظًا، ودعا بعمر بن فرج[1] وتناوله بالشتيمة؛ فلما جاءه قال له: يا ابن اللخناء متى أمرتك بأن تجعل... أخبار على الطالبيين وتتجسّس عليهم؟ قال: يا أمير المؤمنين تقضي أن...؛ فكاتبه أهل نهر وأهل خراسان وأهل أرمينية؛ فأردت أن أعرف حقيقة ذلك فأنهيه إلى أمير المؤمنين؛ فقال له: وما عليك منهم...؛ فوالله لأحسن عليهم ولا عظيم،........، ولا تعطف على كبيرهم ولا صغيرهم؛ فإن أرادوا بي سوءًا كان الله بيني وبينهم؛ فأتيته فدخلت عليه يومًا؛ فقلت: يا أمير المؤمنين أتريد......... من آل أبي طالب في ضرّ شديد في المدينة... سنة شديدة، وتأخرت......... عمر بن فرج وقال له: لقد أمرتك أن تحمل إلى مدينة... أبي طالب مائتي ألف دينار، قال:... ابن فرج إلى محمد بن عبد الملك فدعا... لئن لم تحمل هذا المال... [94ظ] لأمكنك... فحمله إليهم......}.

{وقال أيضا حضرت المعتصم فرأيت......[2] حتى ناله بعضها فمازال ولا تأخر؛ فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدك الله إلا تنحيت؛ فقال: والله..... فيه الموت أحبّ إليّ من هذه المواضع}.

{وروي عن أبي جعفر محمد بن جمهور قال: دخلت على المعتصم؛ فقال: لأقتلنك؛ فقلت: وكيف تقتلني، وقد حدثنا سفيان عن أبيك هارون عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله؛ فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها[3]، قال: فأسبغ علي

---

(1) عمر بن فرج: هو عمر بن فرج الرجخي، وكان يتولى الدواوين على عهد المعتصم، وقد أوقع به المتوكل. ابن الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد- ج1 ص 94.

(2) بقية الفقرة مطموس بقدر ثلاثة سطور.

(3) حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يزيد، انا محمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول

ورجع}.

[غـــزوة عمورية] {وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين أصبح المعتصم...... كسلان خيف عليه؛ فأحضر الأطباء وسألهم عن حاله؛ فقالوا: ذاك مَرَارًا أسودَ عليك، ثم أحضر من ينظر في النجوم؛ فقالوا: هذا حادث حدث؛ فلما كان... و... الروم ورد... بك وعليه ثوبٌ مصبوغ... بالدم، وأخبره أن توفيل[1] ملك الروم خرج في عسكر لا يحصى، ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم، ونزل على مدينة زِبَطْرَة[2] من الثغر الخزري؛ فافتتحها بالسيف، وقتل الكبير والصغير، وسبى وأغار على بلاد مالطية[3]؛ فضجَّ الناس في الأمصار، واستغاثوا في المساجد والديار، قال: فبكى المعتصم بكاء شديدًا حتى علا بكاءه؛ فدخل عليه إبراهيم بن المهدي[4]، [95و] فأنشده قصيدة طويلة يذكر فيها... زبطرة،

الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله؛ فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله"، قال ابن حنبل: صحيح، وهذا إسناد حسن- أحمد بن حنبل- نفس المصدر- حديث رقم 10525- ج2 ص 502/ الترمذي- نفس المصدر- حديث رقم 3341- ج5 ص 439، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح متواتر.

(1) توفيل: هو توفيل بن ميخائيل ملك الروم، وكانت مدة ملكه ثنتي عشرة، وملكت الروم بعده امرأته تدورة لأن ابنها ميخائيل بن توفيل كان صغيرًا، وكانت وفاة توفيل سنة 227هـ- ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1602.

(2) زِبَطرَة: مدينة بين ملطية وشميساط والحدث في طرف بلد الروم، شميت بزبطرة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج3 ص 130 - 131.

(3) ملطية: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام، وهي للمسلمين، وهي من بناء الإسكندر، وجامعها من بناء الصحابة. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج5 ص 192- 193.

(4) إبراهيم بن المهدي: هو إبراهيم بن المهدي بن المنصور عم المعتصم، ويعرف بابن شكلة، وكان أسود اللون ضخمًا فصيحًا فاضلا، ولي إمرة دمشق نيابة عن أخيه الرشيد مدة سنين، ثم عزله عنها، ثم أعاده فبقي عليها أربع سنين، ثم بايعه الناس في بغداد قبل قدوم المأمون، وعند قدومه اختفى، ثم قبض عليه فعفا عنه، كان وافر الفضل، غزير الأدب، واسع النفس، سخي الكفّ، وكان معروفا بصناعة الغناء، وكانت وفاته يوم الجمعة لسبع خلون من رمضان

ويحضّه على الانتصار، ويحثه على الجهاد،........ يقول في بعضها:

يا غارة الله قد عاينت فانتهكي ... هتك النساء وما منهن يرتكب

هبِ الرجال على أجرامها قتلت ... ما بال أطفالها بالذبح تنتهب

وإبراهيم هذا أول من قال: يا غيرة الله؛ فخرج المعتصم من حينه لابسًا قميصًا قصيرًا من صوف، مُتعمِمًا تعمُم الغزاة،... سيفه؛ فقدم له فرس أخيصم يقال له العقاب عليه سرج ثغري؛ فبسط خلفه... واعتقل رمحًا، وركب وهو يبكي، وأمر... والنفير والجهاد، وأن لا يُطبخ في قصره طبيخٌ، وحلف بالله، والبراءة من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يقرب النساء ولا الطيب حتى ينصر الله الإسلام، ويُعزّ دين محمد عليه الصلاة والسلام، أو نهلك دون ذلك؛ فعسكر بغربي دجلة يوم الإثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى من العام المذكور، ونصبت الألوية والرايات على الجسر؛ فانثالت عليه العساكر من جميع الأمصار، ووردت المطوعة من سائر الأقطار؛ فكان أحبَّ الناس إليه، وأخصّهم عليه من...، وخطب الناس، وحرّضهم على الجهاد، ولقد قال رجل شعرًا يذكر فيه زبطرة، وتغلب الروم عليها، ويحضّ المسلمين على الجهاد إليها؛ فأمر المعتصم بكتبه، وإنشاده بين الناس، وهو:

حلّ عليك تنسكب ... وأنك ما عشت تستحب

لأسار أعنة العدا ... عاريات بلا سلب

لا يصلونّ جمره ... ... تأولا رحب

لو تراهن مجتمعات ... أجدى في الخطب

غاب عنها محمد ... فإذا الدين قد ذهب

يرحم الله أبدًا ... المثمن... وانتدب

قال: فبكى المعتصم بأعلى صوته، وقال لا نصرني الله إن لم أُبِد... في نصرهم، وأغضب لله، وكان قبل هذا السير ضعيف الحال فأمر [95ظ] له القبط

سنة 224هـ- ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1598.

بألف دينار، ثم أقلع من هناك، وقد تكاملت جنوده، وتكبلت بحضرة....

وجعل على مقدمته أشناس التركي، ويتلوه محمد بن إبراهيم، وعلى ميمنته إيتاخ التركي، وعلى ميسرته جعفر بن دينار الخياط، وعلى ساقته بُغا الكبير[1]، ويتلوه دينار بن عبد الله، وعلى القلب عُجيف، وسار المعتصم من الثغور الشامية، ودخل من درب [السلامة، ودخل الأفشين من درب][2] الحدث،، ودخل الناس من سائر الدروب؛ فلم يكن يحصرهم عدد؛ فمن مكثر ومقل؛ فالمكثر يقول: خمسمائة ألف، والمُقل يقول: مائتي ألف، ولقي ملك الروم الأفشين؛ فحاربه حتى هزم الأفشين ملك الروم، وقتل أكثر بطارقته ووجوه رجاله، ولو جدّ في إثر الملك لقتله أو أسره لكنه قال: إن الملوك يجب أن يُبقى عليها.

ونازل المعتصم زبطرة ففتحها، وما أزال ثويًا عن جسده حتى استأصلها، وقتل جميع من فيها، ثم نازل عمورية؛ ففتحها الله على يديه، وخرج منها لاوي البطريق إليه، وأسلمها له، وصيّرها بين يديه، وأسر فيها البطريق الكبير باطس[3] الذي تقدم ذكره، وكيف كان أمره، وقتل فيها ثلاثين ألفًا، وأقام بعد ذلك عليها أربعة أيام في هدمها وحرقها، ثم رحل عنها يريد المسير إلى القسطنطينية العظمى؛ فبلغه أن العباس بن المأمون بايعه خلق كثير، وأنه كاتب ملك الروم ليمدّه؛ فانصرف المعتصم راجعًا؛ فقبض على العبّاس ومتبعيه}[4].

[بين المعتصم ودعبل] {وروي عن دعبل[5] أنه قال: دخلت على المعتصم

---

(1) بُغا الكبير: وكانت له همة عالية وآثار سامية، وغزوات في المشارق والمغارب متوالية- ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1628.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 472.

(3) كذا عند المسعودي، ويسميه الطبري وابن كثير ياطس، ويقول هذا الأخير: هو ياطس الرومي الذي كان نائبا على عمورية حين فتحها المعتصم ونزل من حصنه على حكم المعتصم فأخذه معه أسيرًا؛ فاعتقله بسامرّاء حتى توفي في هذا العام أي سنة 224هـ- الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 91/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1598.

(4) ورد جزء من هذه الرواية عند المسعودي- المصدر نفسه - ج3 ص 472- 473، وانظر الطبري- المصدر نفسه- ج11 ص 87-96/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 957-960/ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1596- 1597.

(5) دعبل بن علي الخزاعي: هو دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي الشاعر الماجن -

فقال: يا عدو الله أنت الذي يقول في بني العباس أنهم...... شيعة، وأمر بضرب عنقه، وما كان في المجلس إلا من كان عدوًا لي، وأشدّهم عليّ ابن شكلة[1]، فقام قائمًا فقال: يا أمير المؤمنين أنا الذي قلت هذا؛ فنميته إلى دعبل فقال له: وما أردت بهذا؟ قال: لما تعلم بيني وبينه من العداوة؛ فأردت أن... بدمه؛ فقال المعتصم: أطلقوه؛ فلما كان بعد مدة، قال لابن شكلة: سألتك بالله أنت الذي نخلته؛ فقال: لا والله يا أمير المؤمنين، وما نظرة أنظر أبغض إليّ [96و] من دعبل؛ فقال له: فما الذي أردت بهذا؟ قال: علم أن ما له في المجلس عدوّ أعدى منّي؛ فنظر إليّ بعين العداوة، ونظرت إليه بعين الرحمة، قال: فجزاه خيرًا أو نحو ذلك}.

[المعتصم وشيخ زلق حماره في الطين] {وعبر المعتصم من سرّ من رأى إلى الجانب الغربي في يوم مطير، وانفرد من أصحابه؛ فإذا حمار قد زلق، ورمى بما عليه من الشّوك، وصاحبه شيخ ضعيف واقف يرقب من مرّ به فيعينه على رفد حماره بشوكه؛ فوقف عليه المعتصم وقال له: ما لك يا شيخ؟ قال: قد وقع حماري وعليه هذا الحمل، وأنا أنتظر من يمرّ بي؛ فيعينني على وِقْرِهِ[2]؛ فنزل عن فرسه، ومرّ ليخرج الحمار من الطين؛ فقال له الشيخ: جُعلت فداك تفسد ثيابك وطيبك الذي أشمّ عليك من أجل حماري، قال: لا عليك؛ فنزل واحتمل الحمار بيد واحدة؛ فأخرجه من الطين؛ فبهت الشيخ وجعل ينظر إليه، ويعجب منه، ثم شدّ المعتصم عنان فرسه في وسطه؛ فأهوى إلى الشوك، وهو حزمتان فحملهما، ووضعهما على الحمار، ثم دنا من غدير فغسل يديه، واستوى على فرسه؛ فقال له الشيخ: رضي الله عنك، ثم أقبلت الخيول فقال لخادمه: أعط هذا الشيخ أربعة آلاف درهم، وكُنْ معه

البليغ في المدح، وفي الهجاء أكثر، أصله من الكوفة وأقام ببغداد، كان شاعرًا مُجيدًا إلا أنه كان بذيء اللسان، مولعا بالهجو والحطّ من أقدار الناس، وهجا الخلفاء ومن دونهم، وكانت وفاته سنة 246هـ، ودِعْبِلٌ هو اسم الناقة الشارف. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1625/ابن خلكان- نفس المصدر- ج2 ص 266-270.

(1) وهو إبراهيم بن المهدي، وقد سبق التعريف به.

(2) عند المسعودي حمله- نفس المصدر- ج3 ص 463، والوِقْرُ الحمل الثقيل- المعجم الوسيط- ص 1049.

حتى تجاوز به أصحاب المسالح، وتبلغه قريته}[1].

[بـين المعتصم والفضل بن مروان] {وقال الفضل بن مروان[2]: خطر ببالي وأنا كاتب المعتصم في أيام المأمون؛ ما فعل المعتصم وما جمع عليه من الأتراك، وكان قد اجتمع عليه أربعة آلاف غلام، وما حشد من السلاح، والإسراف في إنفاق الأموال؛ فتخوفت أن يُنكر ذلك المأمون عليه، ويتوهم أنه يريد الخلاف عليه؛ فيناله منه مكروه، ويلحقني مثل ذلك؛ فطار عني النوم، وبادرت إلى المعتصم بعد صلاة الظهر فحكيت له ذلك؛ فوقع في نفسه مثل ما وقع في نفسي، قال: كيف العمل؟ وما هي الحيلة حتى نعلم ما عند المأمون في ذلك؟ قال الفضل فقلت أنا أسير إليه فأعلم ما عنده الساعة.

ثم ركبت وأتيت إلى دار المأمون؛ فاستؤذن لي عليه؛ فدخلت فوجدته وهو يستاك لصلاة الظهر، وكان يستاك في وقت كل صلاة؛ فقال لي: يا فضل ما جاء بك [96ظ] في هذا الوقت؟ فقلت: أمر أردت ذكره لأمير المؤمنين؛ فقال: قل، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن أخاك جمع أربعة الآف غلام من الأتراك، وهم عدّة لأمير المؤمنين؛ واحتشد من السلاح شيئاً كثيراً، وأسرف في إنفاق الأموال على هذا ومثله، ولم آمن أن ينكر ذلك أمير المؤمنين؛ فيلحقه ما يضرّه، ويلحقني مثله، قال: ولما بدأت القول عضّ على المِسْواك فلم يحركه في فيه حتى فرغت من الكلام؛ فلما أمسكت قال: يا فضل إنّا نجيء بالواحد منكم فيشاركنا في نعمتنا، ونخصّه بالإيثار والتقدّم، ونفضي إليه بأمورنا حتى إذا تمكنت حاله لم يكن له وعد إلا

---

(1) أورد المسعودي نفس الرواية- نفس المصدر- ج3 ص 463- 464، وكذا ابن الأثير- نفس المصدر- ص 970.

(2) الفضل بن مروان: هو أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم، وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد، وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم، ففوض إليه الوزارة يوم دخوله بغداد وخلع عليه، وردّ أموره كلها إليه؛ فغلب عليه بطول خدمته وتربيته إياه، واستقل بالأمور، وكان نصراني الأصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء، وله ديوان رسائل وكتاب "المشاهدات والأخبار"، ثم تغير المعتصم عليه فقبض عليه في رجب سنة 221هـ، وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة 250هـ- ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 ص 45- 47 /ابن الأبار القضاعي- نفس المصدر- ص 130- 133.

الاعتراض علينا في شهواتنا، والتقديم لمخارج أمورنا، ثم قال: يا فلان أو يا غلام قل لفلان الخازن يبعث إليّ بالسفط الكزاه الذي عنده، قال: فجاءه الغلام بسفط لطيف؛ ففضّه المأمون بيده؛ فأخرج منه ثلاث قراطس، وطرحهم إليّ وقال لي: إقرأ ما حفظناه عن الفضل بن سهل من اعتراضاته علينا؛ فقرأت العجائب من حماقات الفضل وشدّة اعتراضاته عليه؛ فلما فرغت من ذلك قال لي: يا فضل إن هذا الأمر صائر إلى أخي بعدي؛ فامتثل أمره، وتابعه على شهوته، وتوثق لنفسك.

قال: فانصرفت إلى المعتصم، والسرور بيّن في وجهي؛ فقلت له: لا أناطقك بحرف [إلا][1] أن تحلف لي، ثم استحلفته بأوكد الإيمان أن لا ينالني منه مكروه في نفسي وحرمي، وذهب عني أن أقول ومالي؛ فلما توثقت منه، سلمت عليه بالخلافة؛ فقال لي: ويحك هل حدث على المأمون حادث؟ قلت: لا ولكنه شهد لك بالخلافة من بعده، وحدثته الحديث.

قال: فلما صار الأمر إلى المعتصم بنيت الدار التي كانت لي وفرشتها، ودعوته إليها؛ فلما دخلها انصرف، وتغيّر لي ثم أوقع بي بعد [97و] أيام؛ فلم يَحدُث عليّ في نعمتي حادثا، وأخذ مالي فكان معزولا عنده في بيت المال، ولم يضفه إلى ماله، وكان المعتصم في سنة إحدى وعشرين ومائتين وجّه بُغا الكبير إلى بغداد إلى داره في قبض أمواله؛ فأخذ من ولده ألف ألف دينار، وأخذ أثاثا وآنية بألف ألف دينار، وحبسه المعتصم خمسة أشهر، ثم أطلقه وألزمه بيته، واستوزر أحمد بن عمّار المذاري[2] }.

---

(1) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

(2) أحمد بن عمّار: كان رجلا موسرًا من أهل المذار؛ فانتقل إلى البصرة، واشترى بها أملاكًا وكثر ماله، وكان طحّانا، ثم أصعد إلى بغداد، واتسع بها حاله؛ فقالوا: كان يُخرج في الصدقة كل يوم مائة دينار، وكان الفضل بن مروان قد وصفه بالأمانة عند المعتصم؛ فلما نكب الفضل استوزره، وكان جاهلا بآداب الوزارة؛ فمكث مدّة في وزارته حتى ورد كتاب من بعض العمال يذكر فيه خصب الناحية، وكثرة الكلأ؛ فسأل المعتصم ابن عمار عن الكلأ، فلم يدر ما يقول؛ فدعا محمد بن عبد الملك الزيات فسأله؛ فقال: أول النبات يسمى بقلا؛ فإذا طال قليلا فهو الكلأ؛ فإذا يبس وجفّ فهو الحشيش؛ فقال المعتصم لأحمد: انظر أنت الدواوين، وهذا يعرض عليّ الكتب، وصرف ابن عمار صرفًا جميلاً. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 232.

{وجلس المعتصم يومًا للمظالم بعد قبضه على الفضل بن مروان}، و{كان} وزيره[1] أحمد بن عمّار بين يده يقرأ القصص {عليه}؛ فمرّت {قصة فيها}:

لا تعجبنّ فما في الدهر من عجب ... ولا من الله من حصن ولا هرب
يا فضل لا تجزّعنّ فما ابتليت به ... من خاصم الدهر جاثاه على الركب
كم من كريم نشأ في بيت مكرمة ... أتاك مختنقا بالهم والكرب
أوليته منك إذلالا ومنقصة ... فخاب منك ومن ذي العرش لم يخب
وكم وثبت على قوم ذوي شرف ... فما تحرّجت من زور ومن كذب
خُنت الإمام وهذا الخلق قاطبة ... وجُرت حتى أتاك الدهر بالعجب
جمعت شتى وقد أديتها كملا ... لأنت أخسر من حمّالة الحطب

{قال:} فدعا [المعتصم] صاحب القصة؛ فلم يجب؛ فقال المعتصم: والله لو أجاب لأنصفته منه.

[شعر لدعبل الخزاعي في الفضل بن مروان] وقال دعبل بن علي الخزاعي في الفضل بن مروان:

نصحت فأخلصت النصيحة للفضل ... وقلت فصرحت المقالة للفضل
ألا إن في الفضل بن يحيى لعبرة ... لو اعتبر[2] الفضل بن مروان بالفضل
وفي ابن الربيع الفضل للفضل فكرة[3] ... إذا فكّر الفضل بن مروان في الفضل
{وللفضل في الفضل بن سهل مواعظ ... لو اتعظ[4] الفضل بن مروان بالفضل}[5]
قصدت الفضل بالمسمين باسمه ... من الوزراء السابقين ذوي الفضل
ونبهته بالقول من سنة الكرى ... ليفعل أفعالا تدلّ على الفضل
إذا ذكروا يومًا فقد صرت رابعًا ... ذكرت بقدر السعي منك إلى الفضل

(1) في بقية النسخ: ولما نكب المعتصم كاتبه الفضل بن مروان جلس يومًا.
(2) في بقية النسخ: اتعظ.
(3) في بقية النسخ: عبرة.
(4) في بقية النسخ: اعتبر.
(5) ساقط في ح.

لأنك قد أصبحت بالملك قائما ... وصرت مكان الفضل والفضل والفضل [97ظ]

فلا تأل جهدا في اعتماد صنائع ... وتخليدها في الناس يا ابن أبي الفضل

فلم أرَ أبياتا من الشعر قبلها ... جميع قوافيها على الفضل والفضل

وليس بها عيب إذا هي أنشدت ... سوى أن وعظ الفضل كان من الفضل

{قال: ولم يزل الفضل بن مروان ينتقل من ديوان إلى ديوان إلى أن وُلي في سنة ثمان وأربعين في أيام المستعين ديوان الخراج، ثم وُلي بعد ذلك كتابة العباس بن المستعين سنة تسع وأربعين ومائتين، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين، وله ثمانون سنة}[1].

[من سيرة الوزير ابن الزيّات] {واستكتب المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات واستوزره، ولم يزل يكتب للمعتصم ثم للواثق، وكتب أيامًا للمتوكل، ثم قتله لشيء كان له في نفسه سنذكره عند ذكر المتوكل إن شاء الله تعالى، وكان يكنى أبا جعفر، وكان أبوه تاجرًا بالزيت، موسرًا، ومقامه بالكرخ، وكان شاعرًا كاتبًا لا يقارن به أحد من الكتّاب}[2].

{قال أبو العباس النديم: كنّا جلوسًا عند الحسن إذ مرّ بنا محمد بن عبد الملك الزيات، وقد خلع عليه المعتصم خلعة سنية؛ فقال بعضنا:

راح الشقي بخلعة المكر ... كالهدي جلل ليلة النحر

لا مرّ شهر كامل في لبسها ... حتى يصير بها إلى القصر}

وكتب[3] عبد الله بن الحسن الأصبهاني بين يدي المعتصم إلى خالد بن يزيد[4] أن أمير المؤمنين ينفخ منك في غير فحم، ويخاطب رجلا[1] غير ذي فهم؛

---

(1) انظر ابن عساكر- نفس المصدر- ج48 صص 368-373/ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 ص 45- 47/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 122- 123..

(2) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم، ولمزيد من التفاصيل انظر ابن الأبار- نفس المصدر- صص 133- 138/ابن خلكان- المصدر نفسه- ج5 صص 94- 101.

(3) في بقية النسخ: وقيل إن.

(4) خالد بن يزيد: البغدادي أبو الهيثم، المعروف بالكاتب، شاعر غزل من الكتاب، أصله من خراسان ومولده بها، عاش وتوفي في بغداد، كان أحد كتاب الجيش في أيام المعتصم
=

فقال ابن الزيات: جعلت أمير المؤمنين ينفخ الزق كأنه حدّاد، ومزّق الكتاب؛ فلما كان في بعض[2] الأيام كتب ابن الزيات إلى عبد الله بن طاهر: أنت تجري أمرك على الأربح فالأربح، والأرجح فالأرجح، ولا تسعى بنقصان، ولا تميل برجحان؛ فقال الأصبهاني: قد أظهر[3] من سخافة لفظه ما دلّ على[4] على صناعته بذكره[5] ربح السلع ورجحان الميزان، ونقصان الكيل والخسران؛ فضحك المعتصم [98و] وقال: ما أسرع ما انتصفت؛ فحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه.

{قال... ابن أخت الوزير: رأيت كتابا لابن الزيات فيه لفظة لم تعجبني فقلت له: لو بدلتها؛ فقال: أمحها وأبدلها؛ فمحوتها ولم يتهيأ لي أن أبدلها فحيّر منها؛ فقال: مات لك؟ قلت: الفضول، قال: والله تعذر عليّ أن أجد مثلها؛ فكيف أفضل عليها، ثم قال: إنها بيدك فرددتها صاغرًا}.

{ومن كلام ابن الزيات أنه ليس من أمر إلا وله بَذيّ يدلّ على عاقبته، والناس بين موفق ومخذول؛ فمن أراد الله به خيرًا وفقه لحظة، وأجرى الصواب على يده، ومن أراد به سوءًا عمي عن رشده، وزُيّن له سوء عمله}.

{ومن كلامه أيضا: أما بعد؛ فإن الامتحان يبدي جواهر الإنسان، والاختبار يكشف عما في الغرائز والأكناف، والأمور أوائلها دالة على عواقبها، ومقدماتها شاهدة على أواخرها}.

{ووقّع إلى إبراهيم بن العباس[6]: قلة نظرك لنفسك حرمتك سنيّ المريعة،

العباسي، شعره رقيق وأكثره غزل، له ديوان. الزركلي- الأعلام- ج2 ص 301.

(1) في بقية النسخ: امره.
(2) في بقية النسخ: أحد.
(3) زاد في بقية النسخ: الله.
(4) زاد في بقية النسخ: رجوعه.
(5) في بقية النسخ: فذكر.
(6) إبراهيم بن العباس: هو أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي، كاتب العراق في عصره، أصله من خراسان، ونشأ في بغداد، كتب للمعتصم والواثق والمتوكل، جمع الشعر إلى الكتابة، له ديوان شعر صغير وديوان رسائل وكتاب الدولة كبير، وكتاب العطر وكتاب الطبيخ، تنقل في الأعمال والدواوين إلى أن مات متقلدا ديوان الضياع

وغفلتك عن امرئ حطتك من عليّ الدّرجة، وجهلك بقدر النعم أحلّ بك عاجل النقم، وعماك عن سبل الدعة سلك بك طريق المشقة حتى صرت من قوة الأمل معتاظا شدة الوجل، ومن رجاء الغد معتقبا يأس الأبد على أني أرى أن أملك أمريك بك أبعثهما للمكروه إليك، وأبقى حاليك أضيقهما متنفسًا إليك لقول القائل:

إذا ما بدأت أمرًا جاهلا ... ببرٍّ فقصّر عزّ جميله
ولم تره قائلا للجميل ... ولا عرف العزّ من ذله
فسمه الهوان فإن الهوان ... دواء لذي الجهل في جهله

ثم كتب له: قرأت كتابك في إغراقك وإطنابك، ووجدت أن أزجالك أيأسته منك، وأرقه في نفسك أقساه لقلبي عليك، ومن خامر... ادّعيت، وضاقه ما وصفت خرس عن تشقيف الكلام، وتزويق الكتب بذكر الآثام، ولعمري لولا تعلقك بحرمة المعاتبة، واتصالك [98ظ] بسبب المفاوضة، وإيجابي لمن تمسك بهما المنفعة، وقبض المغفرة مع استدامتي النعمة بالعفو عن ذي الجرعة، واستقالتي العثرة بإقالة الزلة، واستدعائي الزيادة بالتجاوز عن ذي الهفوة، لينالك من عقوبتي ما يؤذيك، ويلمسك من سطوتي ما يرديك، وكسبك ما اشتدت إليه جهلا، وبما جرمته من التهم عقوبة ونقصًا، وفي كفاية الله غناء عنك يا إبراهيم، وفي عادته الجميلة عوضٌ من أمثالك}[1].

[بين المعتصم وآل الحسن بن سهل] {وكان المعتصم منحرفًا عن الحسن بن سهل وأنسابه وولده، وقد كان حاز عنهم كثيرًا من أملاكهم؛ فقالت بوران لأخيها الفضل بن الحسن بن سهل: إني نظرت في حساب هذا الملك؛ فوجدته يدلّ على شيء يجب أن نحذر منه عليه في هذا الوقت نكبة من جهة الخشب؛ فاجتمع معها الفضل على النظر في ذلك؛ فوجد الأمر على ما قالت؛ فقال

-

والنفقات بسامراء، ولي الأهواز في أيام الواثق؛ فطالبه ابن الزيات، وقصده بكل مكروه حتى صُرف عنها، وكان قبل ذلك أشدّ اتصالا به وصداقة له، ثم تغير عليه لأنه رآه مع ابن أبي داود، وكانت وفاته سنة 243هـ- ابن الأبار- نفس المصدر- صص 146- 152/الزركلي- الأعلام- ج 1 ص 45.

(1) قارن مع ما أورده ابن الأبار- نفس المصدر- ص 147- 149.

لها: لست آمن مع انحرافه عنّا أن لا يقع هذا الأمر موبقة؛ فقالت له: إقض ما عليك وهو أعلم وما يختار؛ فصار إلى باب المعتصم؛ فاستأذن استئذان من أحبَّ أن ينهي إليه شيئًا مهما؛ فلما عرف خبره استثقله، وأذن له على كره؛ فلما دخل قدّم مقدمة من ذكر ما يلزمه من القصف والصدق عما يقف، وعرّفه ما وقف عليه من أحكام النجوم؛ فقلق المعتصم لذلك؛ فقال له: أما تأذن لي أن ألزم حضرتك إلى انقضاء الوقت؛ فأذن له فلزمه يومه وليلته.

وقد تحرّز المعتصم من كل شيء، واجتهد كل الجهد، ومضى يومه وليلته إلى آخرها لم يجر عليه شيء ذكره له ولا يتكره؛ فلما كان وقت الصبح أقبل الخادم بالماء للوضوء والمسواك؛ فنهض الفضل؛ فقبض على المسواك؛ فمنعه الخادم منه؛ فقال الفضل: والله لا بدّ من أخذه، وارتفع الكلام بينهما إلى أن سمعه المعتصم؛ فقال له: أعطه المسواك؛ فدفعه إليه فقال: تقدم يا أمير المؤمنين إلى هذا الخادم فأمره [99و] يستاك بهذا المسواك؛ ففعل؛ فلما استاك به الخادم سقطت أسنانه ولثته، ووقع ميتا من وقته، وإذا المسواك مسموم؛ فحلّ ذلك عند المعتصم، وكان سبب رجوعه للحسن بن سهل وأهله}.

[قول المعتصم بخلق القرآن] وكان المعتصم مع خلاله الحميدة وأفعاله... قد أغواه الشيطان[1]، وقال: بخلق القرآن {تقليدًا لغاو أغواه، وفاسق أثبته حتى اشتمل عليه واحتواه}، وحمل الناس عليه، وضربهم بالسيف إليه، وضربهم بالسياط {ليقولوا بهذا الخباط}، وبلغ به الحدّ في ذلك والاعتباط {على} أن يضرب الإمام أبو جعفر أحمد بن حنبل؛ فأحضره في شهر رمضان، وضربه نحو الثلاثين [سوطا][2] {وهو عريان؛ فمالت عنقه؛ فظنوا أنه قد ذهب رمقه؛ فترك وطرحت عليه ثياب، وسبّب الله له بالسلامة أسباب، وتندّم المعتصم على ذلك، وعصم الله الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من اتباعه على الضلال، وقوله بهذا المقال}[3].

---

(1) في م: أغراه السلطان.
(2) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(3) زاد في ح: نفعه الله وأعظم أجره، وجعلها له كفارة الذنوب، ولمزيد من التفاصيل عن أحمد بن حنبل ومحنته انظر ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1618- 1620/اليعقوبي-
-

{قال أبو شعيب الحرّاني[1]: كنا مع أبي عبيد القاسم بن سلام[2] بباب المعتصم وأحمد بن حنبل يضرب قال فجعل أبو عبيد يقول أيضرب سيدنا لأصبر أيضرب سيدنا لأصبر؛ فقال أبو شعيب:

ضربوا ابن حنبل بالسياط بجهلهم ... لغباء مثلت بالثبات الأنور

قال الموفق حين مدد بينهم ... مدّ الأديم على الصعيد الضرير

إني أموت ولا أبوء بضجرة ... تصلني بوائقها محل المفتر}.

{وروي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: دخلت على أبي رحمه الله وهو يقرأ جزءًا؛ فلما بلغ حم عسق، وبلغ هذه الآية: "**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّــهِ**"[3]، قال: فتقبّع[4] في البكاء، وقال: يا بني ذكرت في تفسير هذه الآية حديثا حدثني به هاشم بن القاسم عن أبيه عن الحسن عن أنس بن مالك قال: [99ظ] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة وبرز الله تعالى لفصل القضاء،

نفس المصدر- ج2 ص 472/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 948/السيوطي- نفس المصدر- ص 395.

(1) أبو شعيب الحرّاني: هو أبو شعيب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب عبد الله بن الحسن الأموي الحراني المؤدب، استوطن بغداد، وحدث بها إلى حين وفاته، وكان مسندا غير متهم في روايته وكان يأخذ الدراهم على الحديث، وكان صدوقا ثقة مأمونا، وكانت وفاته ببغداد في ذي الحجة سنة خمس وتسعين ومائتين، وقيل سنة ست وتسعين، وسنة خمس أصح، ومولده سنة ست ومائتين – الخطيب البغدادي- نفس المصدر- ج9 ص 435 /ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 218-219/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1677.

(2) القاسم بن سلاّم: هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي، الخزاعي بالولاء، الخراساني البغدادي، أحد أئمة اللغة والفقه والحديث والقرآن والأخبار وأيام الناس، له المصنفات المشهورة المنتشرة بين العلماء، تولى القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة، ورحل إلى مصر سنة 213هـ وإلى بغداد فسمع الناس من كتبه، ومنها كتاب الأموال وكتاب فضائل القرآن ومعانيه وغيرها، وحج فتوفي بمكة وقيل بالمدينة المنورة سنة 224هـ- ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1599/الزركلي- الأعلام- ج 5 ص 176.

(3) سورة الشورى- الآية 40.

(4) قبع الرجل أدخل رأسه في ثوبه- المعجم الوسيط- ص 711.

نادى مناد من فوق العرش ألا ليقم من كان أجره على الله؛ فيقوم في ذلك المقام إلا من عفا في الدنيا عن الناس[1]، وإني أشهدك أني قد جعلت المعتصم في حلّ؛ فقلت: يا أبتي فعل بك وفعل؛ فقال: يا بني، هذا رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أخاصم رجلا من عترته إلى الله، ثم قال: يا بني، وما على أحمد أن لا يعذب الله تعالى بسببه أحداً}[2].

{وروي عن أحمد بن عبد الله صاحب أحمد بن حنبل رحمه الله قال: رأيت الإمام أبا عبد الله أحمد بن حنبل في المنام، وعليه حلتان خضروان، وفي رجليه نعلان من ذهب شراكهما من المرجان، وعلى رأسه تاج مكلل بالدرّ والياقوت فقلت له: يا أبا عبد الله، ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وحياني وحباني، وقال لي: يا أبا عبد الله، إنما أعطيتك لأنك قلت القرآن كلام الله غير مخلوق}[3].

{وروي عن علي بن الموفق قال: حدثني أبو عمر التمّار قال: كان لنا جار مجوسي يقال له بهرام؛ فمات فرأيته في أقبح صورة؛ فقلت: بهرام؟ فقال بصوت ضعيف: نعم بهرام يا أبا عمر؛ فقلت له: إلى أي شيء صرت؟ فقال: إلى قعرها؛ فقلت: أيجيئكم أحد؟ قال: هؤلاء الذين يقولون القرآن مخلوق}.

وكان المعتصم يدعى المثمن لأنه {مثمن من أربعة عشر وجها، لأنه} ولد في شعبان، وهو ثامن أشهر السنة من سنة ثمانين ومائة، وهو ثامن خلفاء بني العباس، وولي سنة ثماني عشرة ومائتين، وله ثمانٍ وثلاثون سنة، وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر، وخلف ثمانية من البنين ذكورًا وثماني بنات، وغزا ثماني غزوات، وترك في بيوت الأموال ثمانية آلاف ألف [ألف] دينار، وثماني مائة ألف ألف درهم[4].

---

(1) لم نعثر على هذا الحديث في كتب الحديث.

(2) انظر ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1619- 1620.

(3) قارن مع ما أورده ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1623.

(4) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 125/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 969 /الروحي- نفس المصدر- ص 229/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1601/الكتبي- نفس المصدر- ج2 ص 444/ابن الخطيب- نفس المصدر- ج1 ص 144/السيوطي- نفسه - ص 393-394.

[وفاتـــه] وتوفي يوم الخميس لثماني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين بِسُرَّ من رأى على دجلة في قصره المعروف بالخافقان[1]، وهو ابن ست وأربعين سنة وثمانية[2] أشهر[3]، وكان طالعه التثمين [100و] في كل شيء.



(1) قال المسعودي: في قصره المعروف بالخاقاني. نفس المصدر- ج3 ص 476.

(2) في بقية النسخ: عشرة.

(3) عشرة أشهر في بقية النسخ، وعند الطبري وابن الأثير: ستا وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوما، وقيل سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما. نفس المصدر- ج11 ص 125/الكامل- ص 969، وعند اليعقوبي: بلغ من العمر تسعا وأربعين سنة- نفس المصدر- ج2 ص 478، وقال الدينوري: وكان قد بلغ من السن تسعا وثلاثين سنة. نفس المصدر- ص 595.

ذكر الواثق بن المعتصم

[نسبه] هو هارون بن محمد المعتصم، يكنى أبا جعفر، ولقبه الواثق بالله[1]، أمه أم ولد [رومية][2] اسمها[3] قراطيس[4].

[بيعته] بويع له بسُرّ من رأى في اليوم {الذي}[5] توفي أبوه المعتصم {فيه}، وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وتسعة أشهر[6].

[صفته] وكان أبيض، جميلا تعلوه حمرة، {ربعة} حسن الجسم، كثّ اللحية، ضخم الوجه، عريضه، كبير الهامة، في عينه اليمنى نكتة[7] بيضاء خفيفة[8]، وفي وجهه خيلان وأثر جدري[9].

[وزراءه وقضاته] حاجبه إيتاخ التركي[10]، ثم وصيف مولاه، ثم أحمد بن

---

(1) هو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 977/الروحي- نفس المصدر- ص 231/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 477.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) في بقية النسخ: تسمى.

(4) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 127/المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص477/ السيوطي- نفس المصدر- ص 400/اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 479.

(5) في بقية النسخ: يوم.

(6) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 477.

(7) النكتة شبه وقرة في قرنية العين يسميها العامة نقطة، وجمعها نُكت ونِكاتٌ- المعجم الوسيط- ص 950-951.

(8) في الأصل خفية، وما أثبتنا من بقية النسخ

(9) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 143/الروحي- نفس المصدر- ص 231/السيوطي- نفس المصدر- ص 402.

(10) إيتاخ التركي: كان إيتاخ غلاما خزريا لسلاّم الأبرش؛ فاشتراه منه المعتصم في سنة 199هـ وكان فيه شجاعة؛ فرفعه المعتصم، وكان إذا أراد قتل أحد فعند إيتاخ يقتل وبيده، ثم ولاه الواثق خراسان والسند وكور دجلة، وكان مع المتوكل في مرتبته، وإليه الجيش والمغاربة والأتراك والأموال والبريد والحجابة ودار الخلافة، ثم همّ بقتله، وأرسله إلى الحج؛ فلما فارق جعلت الحجابة إلى وصيف في ذي القعدة سنة 233هـ، وقتل في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين. الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 153-154/اليعقوبي- نفس

عمار، ووزيره محمد بن عبد الملك الزيّات، وكاتبه محمد بن [الـ]فرج وزير أبيه، وقاضيه قاضي أبيه أحمد بن أبي دواد، وصاحب شرطته طاهر[1] بن عبد الله بن طاهر[2]، وصاحب حرسه إسحاق بن يحيى[3].

نقش خاتمه: الله ثقة الواثق.

أولاده: {محمد} المهتدي وعبد الله وأحمد وإبراهيم ومحمد[4].

[أخلاقـــه] وكان ذا كرم وجود ويذل للموجود، محبًا في الشراب وسماع العود، متعطفا على[5] أهل بيته، حنينا على رعيته، عظيم البطن، كثير الأكل، كاد يقرب فيه سليمان بن عبد الملك، وكان أشهى ما إليه {من الطعام} الباذنجان، فقال له يومًا أبوه: أقلل من أكل الباذنجان لئلا تكون خليفة أعمى؛ فقال له: لقد تصدّقت ببصري على الباذنجان[6]، وكثيرًا ما كان يأكل الرؤوس والأكْرُع[7] من البقر والهرايس[8].

[سياســـته] وكان له عدل في أحكامه، وصدق لهجة في كلامه، ونفوذ في نقضه {وإبرامه} إلا أنه غلب عليه قاضيه أحمد بن {أبي} دواد ووزيره محمد بن

المصدر- ج2 ص 479/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 980-981.

(1) عامر في بقية النسخ.

(2) محمد بن الفرج: قال اليعقوبي: وكان الغالب على الواثق...عمر بن فرج الرّخّجي. نفس المصدر- ج2 ص 483.

(3) إسحاق بن يحيى: قال اليعقوبي: وعلى حرسه إسحاق بن يحيى بن سليمان بن يحيى بن معاذ. نفس المصدر- ج2 ص 483.

(4) قارن مع ما أورده الروحي الذي لا يذكر ولدا للواثق باسم محمد. نفس المصدر في نفس المصدر- ص 231.

(5) مع في بقية النسخ.

(6) أورد ابن خلكان نفس القصة ضمن سياق ترجمته للشاعر دعبل الخزاعي. نفس المصدر- ج 2 ص 266.

(7) الأكارع في بقية النسخ، والكُراعُ من البقر والغنم مستدق الساق العاري من اللحم، ويُجمع على صيغة أكرُعْ وأكارع. المعجم الوسيط- ص 783.

(8) الهرايس: مفرده الهريسة، وهي نوع من الحلوى يصنع من الدقيق والسمن والسكر. المعجم الوسيط- ص 981.

عبد الملك الزيات؛ {فكان لا يصدر إلا عن رأيهما، ولا يرد أقوالهما وأفعالهما، قد} قلدهما أمره، وفوّض إليهما ملكه، {وكان في أكثر أموره يذهب مذهب أبيه وعمه المأمون حتى في القول بخلق القرآن، وامتحن أقواما بسبب ذلك}.

{قال عَبّادة المخنث[1]: أدخلت على الواثق أمير المؤمنين والناس يمتحنون، بعضهم يضرب، وبعضهم يقتل، وبعضهم يحبس، [100ظ] قال عبادة: فقلت والله لئن امتحنني أمير المؤمنين ليقتلني، قال: فقلت أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين؛ فقال لي: ويلك فيمن؟ قلت: يا سيدي في القرآن؛ فقال لي: والقرآن يموت؟ قال: فقلت يا سيدي أليس كل مخلوق يموت؟ فإذا مات القرآن في شعبان من يصلي بالناس في رمضان؟ فقال أخرجوه، أخرجوه}[2]، وقيل: إنه رجع عن القول بخلق القرآن {من ذلك اليوم}.

[مناظرة بين شيخ وابن أبي دواد] {وذكر المسعودي أنه قدم على الواثق بالله شيخ[3] من أهل أذرمة من أهل الفقه والحديث، رجل طوال حسن الشيبة مقيد؛ فسلم غير هائب ودعا فأوجز فرأى الحياء منه في حماليق عيني الواثق والرأفة له؛ فقال له الواثق: يا شيخ أجب أبا عبد الله أحمد بن أبي دوّاد عمّا يسألك عنه؛ فقال يا أمير المؤمنين أحمد يصبو ويضعف ويقل عند المنظرة، قال: فرأى الواثق وقد صار مكان الرحمة عنده والرأفة غضبا عليه، ثم قال له أبو عبد الله بن [أبي] دوّاد: يصبو ويضعف ويقل عند مناظرتك؛ فقال له: هوّن عليك يا أمير المؤمنين، أتأذن لي في كلامه، قال: قد أذنت لك؛ فأقبل الشيخ على أحمد فقال: يا أحمد إلى ما دعوت الناس؟ قال له أحمد: إلى القول بخلق القرآن، قال له الشيخ: مقالتك التي دعوت الناس إليها من القول بخلق القرآن داخلة في الدين حتى لا يكون الدين تامًا إلى

---

(1) عبادة المخنث: عبادة بتشديد الباء وفتح العين، كان صاحب نوادر ومجون، وكان ببغداد، وتوفي في حدود الخمسين والمائتين، عايش امتحان المأمون للناس بخلق القرآن، وحضر مقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان. ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 515- 516.

(2) وردت الرواية عند ابن شاكر الكتبي- المصدر نفسه- ج1 ص 515- 516.

(3) قال السيوطي: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الأذرمي، شيخ أبي داود والنسائي. نفس المصدر- ص 402.

بالقول بها، قال: نعم؛ فقال له الشيخ: رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إليها أو تركهم؟ قال: تركهم، قال: يعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا يعلمها؟ قال: علمها، قال: فلم دعوت الناس إلى ما لم يدعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتركهم منه؟ فأمسك أحمد؛ فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين هذه واحدة.

ثم قال له الشيخ: أخبرني يا أحمد، قال الله عزّ وجلّ في كتابه: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا"[1]، فقلت أنت أن الدين لا يكون تامًا إلا بمقالتك بخلق القرآن، ونعوذ بالله من ذلك؛ فالله عزّ وجلّ صدق في كماله أم أنت في نقصانه؟؛ فأمسك؛ فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين وهذه ثانية، [101و] ثم قال له بعد ساعة: أخبرني يا أحمد، قال الله عزّ وجلّ في كتابه: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ"[2]، فمقالتك هذه التي دعوت الناس إليها فيما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأمة أم لا؟ فأمسك؛ فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين هذه ثالثة.

ثم قال له بعد ساعة: أخبرني يا أحمد، لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتك هذه التي دعوت الناس إلى القول بها من خلق القرآن، واتسع له بأن أمسك عنه أم لا؟ قال أحمد: اتسع له، قال له: وكذلك لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؟[3]، قال: نعم؛ فصرف الشيخ وجهه إلى الواثق وقال: يا أمير المؤمنين إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه فلا وسع الله علينا؛ فقال الواثق[4]: نعم لا وسّع الله علينا إذ لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

ثم قال: اقطعوا قيده؛ فلما فك عنه جاذب عليه؛ فقال الواثق: دعوه، ثم قال: يا شيخ، لَمَ جاذبت عليه، قال: لأني عقدت في نيتي أن أجاذب عليه، وأوصيت أن يجعل بين بدني وكفني حتى أقول: يا ربّ سلْ عبدك لم قيدني ظالمًا، وأراع فِيّ

---

(1) سورة المائدة – الآية 3.

(2) سورة المائدة– الآية 67.

(3) عنهما في الأصل، والصواب ما أثبتنا.

(4) فقال الواثق مكررة في الأصل.

أهلي؟ فبكى الواثق وبكى الشيخ وجميع من حضر، ثم قال له الواثق: اجعلني في حِلٍّ، قال: يا أمير المؤمنين والله ما خرجت من منزلي حتى جعلتك في حلّ إعظامًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتك منه، قال: فتهلل وجه الواثق وزال ما به، ثم قال له: أقم عندي آنس بك؛ فقال: مقامي في ذلك الثغر أنفع، أنا شيخ كبير ولي حاجة، قال: اسأل ما بدا لك، قال: يأذن لي أمير المؤمنين في الرجوع إلى الموضع الذي أخرجني هذا الظالم منه، قال: أذنت لك، وأمر له الواثق بجائزة فلم يقبلها، قيل: فرجع الواثق يومئذ عن تلك المقالة}[1].

[مجلس للواثق في الفلسفة والطب] {وكان الواثق محبًا للنظر مُكرِمًا لأهله، مُبغِضًا للتقليد وأهله، مؤثرًا للإشراف على آراء أهل العلم وأهل الفلسفة المتقدمين والمتأخرين، حضر مجلسه يومًا جماعة من الفلاسفة والمتطببين منهم ابن بختيشوع [101ظ] وابن ماسوية وغيرهما؛ فجرى فيه ذكر أنواع من العلوم الطبيعيات وما بعد ذلك من الإلهيات؛ فقال لهم الواثق: أود أن أعرف كيفية إدراك معرفة الطب ومأخذ أصوله، أذلك بالحس أم بالقياس أم يدرك بأوائل العقول أم من جهة السماع كما يذهب إليه جماعة من أهل الشريعة؟ فقال أحد منهم: زعمت طوائف من الأطباء أن الطريق الذي يدرك به علم الطب هو التجربة فقط، وحدّوها بأنه علم يتكرر بالحسّ على محسوس واحد في أحوال متغايرة؛ فيؤخذ بالحسّ في آخر الأحوال كما يؤخذ في أولها، والحافظ لذلك هو المجرّب، وزعموا أن التجربة ترجع إلى مبادئ أربعة هي لها أوائل ومقدمات، وبها علمت وصحّت، وإليها تنقسم التجربة؛ فصارت بذلك أجزاء لها، وزعموا أن قسمًا من تلك الأقسام طبيعي، وهو ما قد تفعله الطبيعة في الصحيح والمريض كالرّعاف والعرق والإخلاف والقيء الذي يعقب بالمشاهدة نفعًا أو ضرًّا، وقسم عرضي، وهو ما يعرض للحيوان من الحوادث والنوازل كما يعرض للإنسان أن يجرح أو يسقط فيخرج منه دم كثير أو قليل، أو يشرب في مرضه أو صحته ماء باردًا أو شرابًا؛ فيعقب في المشاهدة منفعة أو ضررًا، وقسم إرادي، وذلك يقع من قبل النفس الناطقة، وذلك كمنام يراه الإنسان؛ فيرى كأنه عالج

---

(1) أورد المسعودي الرواية نفسها- نفس المصدر- ج4 ص 104- 106، وأوردها السيوطي بشكل مختصر- نفس المصدر- ص 401- 402.

مريضا [به](1) علّة مشاهدة معقولة بشيء من العقاقير المعروفة؛ فيبرأ أو يخطر قبل ذلك بباله في حال فكره؛ فيتغلب على ظنّه صحته؛ فيجربه على ما رآه أو ظنّه مرارًا فيصحّ عنده، وقسم هو نقل، وهو على ثلاثة أقسام، إما أن ينقل الداء الواحد من مرض إلى مرض يشبهه، وذلك كالنقلة من ورم الحمرة إلى الورم المعروف بالنملة، وإما من عضو إلى عضو يشبهه، وذلك كالنقلة من العضد إلى الفخذ، وإما من دواء إلى دواء يشبهه، وذلك كالنقلة من السفرجل إلى الزعرور في علاج استطلاق البطن، وكل ذلك لا يعمل به عندهم إلا بالتجربة.

وذهبت طائفة منهم إلى الحيلة في تقريب أمر صناعة الطب وتسهيلها أن ترد أشخاص العلل ومولداتها إلى الأصول الحاصرة الجامعة إذ كان [102و] لا غاية لتولدها، وأن يستدلّ على الدواء من نفس الطبيعة التي للمرض الحاضر الموجود في الحال والوقت دون الأسباب المؤثرة الفاعلة التي قد دونت، ودون الزمان والأوقات والعادات والأسباب، ومعرفة طبائع الأعضاء وعددها، والرصد والتحفظ بكل ما يكون في كل علة وجدت [أو لم](2) توجد، وبرهنوا بأن زعموا أن من الملومات الظاهرة التي لا ريب فيها أن الضدين لا يجوز اجتماعهما في حال واحدة، وأن وجود أحدهما ينفي وجود الآخر في الحال لا محالة، قالوا: وليس هذا كشيء ظاهر يستدل به على شيء خفي، والشيء الظاهر يحتم الوجود؛ فيختلف في الاستدلال؛ فيكون القطع على ما يوجبه غير متيقن؛ فهذا قول جماعة من حذاق المتطببين وأهل التقدم من اليونانيين يا أمير المؤمنين، وهم يعرفون بأصحاب الطب الحيلي.

قال الواثق: فأخبروني عن جمهورهم الأعظم إلامَ يذهبون فيه؟ قالوا: إلى القياس، قال: فكيف ذلك؟ قالوا: زعمت هذه الطائفة أن الطريق والقانون إلى معرفة الطب مأخوذ من مقدمات أولية؛ فمنها معرفة طبائع الأبدان والأعضاء وأفعالها، ومنها معرفة الأبدان في الصحة والمرض، ومعرفة الأهوية واختلافها والأعمال والطبائع والعادات والأطعمة والأشربة والأسنان، ومعرفة قوى المريض، وقالوا:

---

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من المسعودي.

(2) زيادة من المسعودي حتى يستقيم المعنى.

ثبت في الشاهد أن الحيوان يختلف في صورته وطبائعه، وكذلك أعضائه؛ فإن الأجساد الحيوانية تتغير بالأهوية المحيطة بها وبالحركة والسكون والأغذية وبالنوم واليقظة، وباستفراغ ما يخرج من الجسد واحتباسه، وبالأعراض النفسانية من الغمّ والحزن والغضب والفزع.

وقالوا: والغرض بالطب في تدبير الأجساد حفظ الصحة الموجودة في البدن الصحيح، واجتلابها للعليل، قالوا: فواجب أن يكون حفظ الصحة إنما هو معرفة الأسباب الصحيحة واستعمالها، قالوا: والأسباب الممرضة تفادي الأسباب الصحيحة؛ فواجب على الطبيب لا محالة أن يعلم [102ظ] من هذه المقدمات التي قد أوضحنا إذا أردنا علاج المريض فليكن النظر في طبائع الأمراض والأبدان والأغذية والعادات والأزمان والأوقات الحاضرة والأسباب ليستدل بجميع ذلك، وهذا يا أمير المؤمنين قول أبقراط[1] وجالينوس[2]، وقد اختلفت هذه الطائفة يا أمير المؤمنين في كثير من الأغذية والأدوية مع اتفاقهم على ما وصفنا، وذلك لاختلافهم في كيفية الاستدلال؛ فمنهم من زعم أنه يستدل على طبيعة الشيء من الأدوية والأغذية بطعمه أو رائحته أو لونه أو قوامه أو فعله أو تأثيره في الجسد، وزعموا أن الوثيقة في الاستدلال لكل واحد منهما كالوثيقة في الأجزاء إذا كانت الألوان والروائح وسائر ما ذكرنا من أفعال الطبائع الأربع، كما أن الإسخان والتبريد والتيبيس والترطيب فعل لها، وزعمت طائفة أخرى منهم أن أصح الشهادات وأثبت

---

(1) أبقراط: ويكتب أيضا بقراط، وهو أبقراط بن أيراقليدس بن أبقراط، من أهل اسقلابيوش، تكلم في الطب، وألف فيه الأسفار والكتب، وهو صاحب كتاب الفصول وغيرها، كان يعالج المرض بالحسبة، طوافا بالبلاد جوالا لها، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن أبي أصيبعة- عيون الأنباء في طبقات الأطباء- صص 34 وما بعدها/ابن جلجل- نفس المصدر- ص 16 - 17.

(2) جالينوس: هو قلاوديوس جالينوس، من أهل مدينة بَرْغَمُش من بلاد آسيا شرق من القسطنطينية، سكن مدينة روما، وغزا مع ملكها لتدبير الجرحى، وبرع في الطب والفلسفة وجميع العلوم الرياضية، وهو ابن سبع عشرة سنة، وجدّد من علم بقراط، وشرح من كتبه ما كان قد درس وغمُض على أهل زمانه، وله تواليف كثيرة العدد في فنون من العلوم، وكانت وفاته سنة 218م- ابن جلجل- طبقات الأطباء والحكماء- صص 41- 44/ابن أبي أصيبعة- المصدر نفسه- صص 96 وما بعدها.

القضايا في الحكم على طبيعة الدواء المفرد والمركب عليه.

قال الواثق لحنين: ما أول آلات الغذاء من الإنسان؟ قال: الفم وفيه الأسنان، وهي اثنتان وثلاثون منها في اللحاء الأسفل ستة عشر وفي الأعلى مثلها، المقدمات منها أربعة في كل لحي، وهي عِرَاض محدودة الأطراف يسمّيها حكماء اليونانيين القواطع لأنها تقطع الأطعمة المأكولة، والثنايا والرباعيات، وعن جنبي هذه الأربعة في كل واحد من اللحيين سنّان رؤوسها حادة وأصولها عريضة، ويسميان النابين، وبهما يكسر ما يحتاج إلى كسره من الأشياء الصلبة، وعن جنبي النابين في كل لحي، يعني واحد من اللحيين، خمس أسنان عراض خشن، وتسمى الأضراس، ويسميها اليونانيون الطواحن لأن بها يطحن ما يحتاج إلى طحنه مما يؤكل، وكل واحد من الثنايا والرباعيات والأنياب إنما له أصل واحد، وأقرب الأضراس؛ فما كان منها في اللحي الأسفل؛ فلكل واحدة منها أصلان خلا الضرسين الأقصيين، ويعرفان بالنواجذ؛ فإنهما ربما كان لكل واحدة منها أصول ثلاثة، وما كان منها في اللحي الأعلى [103و] كان أكثر أصولها؛ فما احتيج إلى كثرة أصول الأضراس دون سائر الأسنان لشدّة قوة العمل به، وخصّت العليا منها بالزيادة في الأصول لتعلقها في أعلى الفم}[1].

[وصف أعرابي للواثق وأعوانه] {وذكر حبيب بن أوس الطائي قال: خرجت في أول أيام الواثق إلى سرّ من رأى؛ فلما قربت منها لقيني أعرابي من بني عامر؛ فأردت أن أستعلم خبر العسكر؛ فقلت له: كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين؟ قال: قتل أرضًا عالمها؛ فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين؟ قال: وثق بالله فكفاه، أشجى العاصية وقصم العادية، وعدل في الرعية، قلت: فما تقول في أحمد بن أبي دؤاد؟ قال: هضبة لا ترام، وجبل لا يضام، تشحذ له المدى، وتنصب له الحبائل للعداء؛ فيثب وثبة الذئب، ويختل ختلة الضب، قلت: فما تقول في محمد بن عبد الملك الزيات؟ قال: وسع الداني شرّه، ووصل إلى البعيد والقريب ضرّه، وله في كل يوم صريع لا يرى فيه أثر ناب ولا خدش مخلب، قلت: فما تقول في

---

(1) وردت الرواية نفسها مع اختلاف طفيف عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 489-493.

عمرو بن فرج؟ قال: ضخم نهم، استعذب الدم، ينصبه القوم ترسًا للدعاء، وجعلوه وقاية...، قلت: فما تقول في الفضل بن مروان؟ قال: ذلك رجل أنشر بعدما أقبر، فعليه حاد الأحياء وخفته الموتى، قلت: فما تقول في أبي الوزير؟ قال: تخاله كبش الزنادقة، الذي...... إن أصلحه؛ فإذا أهمله شمخ ورتع، وإذا هزّه المطر أمطر فأمرع، قلت: فما تقول في أحمد بن الخصيب؟ قال: ذاك أكل أكلة نهم؛ فزرق زرقة بشم، قلت: فما تقول في أخيه إبراهيم؟ قال: "**أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**"[1]، قلت: فأحمد بن إبراهيم؟ قال: لله درّه، وأي صابر هو؟ اتخذ الصبر دثارًا، والجود شعارًا وأهون به عليهم، قلت: فعبد الرحمن بن وهب[2]؟ قال: ذلك رجل أوثقه كرمه، وأسلمه حسبه[3]، وله دعاء لا [103ظ] يسلمه، وربّ لا يخذله، وفوقه خليفة لا يظلمه، قلت: فنجاح بن سلمة؟ قال: لله درّه، أي طالب وترٍ ومدرك ثأرٍ؟ يلتهب كأنه شعلة نار، له من الخليفة في الأيام جلسة تزيل نعمًا وتحلّ نقمًا، قلت: يا أعرابي أين منزلك؟ قال: اللهم غفرًا إذا اشتمل الظلام والتحف الليل بحيث ما أدركني الرقاد رقدت، قلت: فكيف رضاك عن أهل العسكر؟ قال: لا أخلق وجهي بمسألتهم، أما سمعت هذا الطائي ما قال؟ قلت: وما قال؟ قال: يقول:}[4]

ولا أبالـــي وخيـــر القـــول أصـــدقه   حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

{قلت: أنا قائل هذا الشعر، قال: أنت؟ قلت: نعم، قال: لله أبوك، وأنت الذي تقول:}

ما جود كفك إن جادت وإن بخلت   من ماء وجهي وإن أخلقته عوضي

{قلت: نعم، قال: أنت أشعر أهل زمانك؛ فوصل خبر هذا الأعرابي إلى ابن أبي دؤاد فحكاه للواثق؛ فأمر بطلبه وإحضاره، وأعطاه ألف دينار، وأخذ له من الكتّاب وأهل الدولة ما أغناه، وأغنى عقبه بعده}[5].

---

(1) سورة النحل- الآية 21.

(2) عند المسعودي: فإبراهيم بن رباح.

(3) عند المسعودي: فضله.

(4) في بقية النسخ: وفي أيامه كان حبيب بن أوس الطائي الشاعر، وهو القائل:.

(5) وردت الرواية نفسها مع اختلاف طفيف عند المسعودي- نفس المصدر- ج3 ص 478-479.

[رؤيا للواثق عن سدّ ذي القرنين] قال سلام الترجمان: رأى الواثق في منامه كأن قائلا[1] يقول له: إن السدّ الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج مفتوح[2]؛ فدعاني فوجّهني، وقال لي: عاينه وجئني بخبره، وضمّ إلي خمسين رجلا، ووصلني بخمسة آلاف دينار، وأعطاني دِيَتي عشرة آلاف درهم، وأمر لكل رجل من الخمسين بمائتي دينار ورزق سنة، وأعطاني مائتي بغل تحمل الزاد والماء؛ فشخصنا من سرّ من رأى بكتاب الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية؛ وهو بتفليس[3] في إنفاذنا، فأتيناه فكتب لنا إلى صاحب السرير، وكتب لنا صاحب السرير إلى ملك اللاّن[4]، وكتب ملك اللاّن إلى فيلانشاه، وكتب لنا فيلانشاه إلى طرخان ملك الخزر؛ {فأقمنا عند ملك الخزر} يوما وليلة حتى وجّه معنا خمسة أدلاء؛ فسرنا {من عنده} ستة وعشرين يومًا في مدن خربة؛ فسألنا عن تلك المدن [الخربة][5]، [104و] فخبّرنا[6] أنها المدن التي كان[7] يأجوج ومأجوج {يتطرّقونها} فخرّبوها، ثم صرنا إلى حصون بالقرب من الجبل الذي السدّ في شعب منه، وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية، مسلمون يقرؤون القرآن، ولهم كتاتيب ومساجد؛ فسألونا من أين أقبلنا؛ فأخبرناهم أنّا رسل [من قبل][8] أمير المؤمنين؛ فأقبلوا يتعجّبون ويقولون: أمير المؤمنين! فنقول: نعم، فيقولوا[9]: شيخٌ هو

---

(1) في بقية النسخ: القائل.

(2) في بقية النسخ: فتوح.

(3) تفليس: بفتح أوله أو يكسر بلد بأرمينية الأولى، وهي قصبة ناحية جُرزان قرب باب الأبواب، وهي مدينة قديمة أزلية، افتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج2 ص 35-36.

(4) اللاّن: بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخزر، والعامة يغلطون فيهم فيقولون علاّن، وهو نصارى تجلب منهم عبيد أجلاد. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج5 ص 8-9.

(5) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(6) في بقية النسخ: فأعلمنا.

(7) التي كانت خربها في 8539.

(8) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(9) في الأصل قالوا، وما أثبتنا من بقية النسخ حتى تنسجم مع سياق الكلام.

أم شاب؟ فقلنا: شاب؛ فعجبوا أيضًا، وقالوا: أين يكون؟ قلنا: بالعراق في مدينة يقال لها سُرّ من رأى، قالوا: ما سمعنا بهذا قط، ثم صرنا[1] إلى جبل[2] أملس ليس عليه خضراء، وإذا جبل مقطوع بوادٍ عرضه مائة وخمسون ذراعًا، وإذا عضادتان[3] مبنيتان مما يلي الجبل من جنبتي[4] الوادي، عرض كل عضادة خمس وعشرون ذراعًا، الظاهر من تحتها عشر أذرع خارج الباب، وكله بناء {بلبن} من حديد مغيب في نحاس في[5] سمك خمسين ذراعًا، وإذا {دَرْوَند} حديد طرفاه على العضادة[6]، وطوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب على العضادتين، في كل واحدة بمقدار عشر أذرع في عرض خمس أذرع، وفوق الدَرْوَند بناء بتلك اللبن {من} الحديد مغيب[7] في النحاس إلى رأس الجبل، وارتفاعه مدّ[8] البصر، {وفوق ذلك شراريف حديد، في طرف كل شرافة قرنان يثني كل واحد منهما على صاحبه}، وإذا باب حديد بمصراعين[9]، عرض كل مصراع خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراع في عرض خمس أذرع، وقائمتان في دوّارة على قدر الدَرْوَند، وعلى الباب قفل طوله سبع أذرع في غلظ باع في الاستدارة، وارتفاع القفل من الأرض خمس وعشرون ذراعًا، وفوق القفل بقدر خمس أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل، {وعلى الغلق} مفتاح {معلّق} طوله ذراع ونصف، وله اثنتا[10] عشرة دندانكة، كل واحدة [104ظ]

---

(1) في بقية النسخ: سرنا.

(2) في بقية النسخ: بلد.

(3) العضادة: ناحية الطريق، والعضادة في المساحة الذراع المتحركة للآلات التي تستعمل في قياس المسافات الزاوية، وعضادتا النِّير الخشبتان تكونان على جانبيه، وعضادتا الباب خشبتان منصوبتان مثبتتان في الحائط على جانبيه. المعجم الوسيط- ص 606.

(4) في بقية النسخ: جانبي.

(5) في بقية النسخ: من.

(6) في بقية النسخ: العضادتان.

(7) يغيب في م، وتغيب في ن.

(8) في بقية النسخ: مدّة.

(9) بمصرعين في ح.

(10) في م: اثني.

{كدستج} أعظم {ما تكون} من الهواوين[1]، معلق في سلسلة طولها ثماني أذرع في استدارة أربعة أشبار، والحلقة التي فيها السلسلة كحلقة المنجنيق، وعتبة الباب عشر أذرع في طول[2] مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين، والظاهر منها خمس أذرع، وهذا الذراع كله بذراع السوداء[3].

ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس، مع كل فارس أرزبة[4] حديد فيها خمسون سِنًّا؛ فيضربون القفل بتلك المرازب ثلاث ضربات ليسمع من وراء الباب الصوت؛ فيعلم أن هنالك حفظة، ويعلم {هؤلاء} أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثا، وإذا ضرب أصحابنا القفل وضعوا {آذانهم}[5] فيه؛ فيسمعون لمن داخل دويًا، وبالقرب من هذا الموضع مدينة عظيمة تكون عشرة فراسخ في عشرة فراسخ[6]، ومع الباب برجان يكون كل واحد منها مائتي ذراع، وعلى بابي هذين البرجين {شجرتان، وبين البرجين عين عذبة، وفي أحد[7] البرجين}[8] آلة البناء التي كان يُبنى بها السدّ من قدور الحديد والمغارف، على كل دنكدان أربع قدور مثل قدور الصابون، وهناك بقية من لبن الحديد قد التزق بعضها ببعض من الصدأ، واللبنة ذراع ونصف {في ذراع ونصف} في [مثل][9] سمك شبر.

وسألنا من هنالك هل رأوا من يأجوج ومأجوج أحدًا؛ فذكروا أنهم رأوا مرّة عددًا فوق الشرف[10]، فهبت {ريح}[11] سوداء فألقتهم إلى جانبهم، وكان الرجل منهم في رأي العين من شبر ونصف؛ فلما انصرفنا أخذت بنا الأدلاء إلى ناحية

---

(1) في بقية النسخ: الهراوة، وعند ياقوت الحموي: الهاون.

(2) في بقية النسخ: بسط.

(3) السواد في معجم البلدان.

(4) الإرزبة ويقال المرزبة، وهي عُصَيّة من حديد. المعجم الوسيط- ص 341.

(5) ساقط في ح.

(6) في بقية النسخ: مثلها.

(7) في بقية النسخ: إحدى.

(8) ساقط في م ون.

(9) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(10) في بقية النسخ: المشرف.

(11) ساقط في ح.

خراسان؛ فسرنا إليها حتى خرجنا خلف سمرقند[1] بسبعة فراسخ، وقد كان أصحاب الحصون زوّدنا ما كفانا، ثم صرنا إلى عبد الله بن طاهر؛ فوصلني بمائة ألف درهم، ووصل كل رجل كان معي بخمسة آلاف درهم، ورجعنا إلى سرّ من رأى بعد [105 و] خروجنا عنها بثمانية وعشرين شهرًا[2].

{وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج؛ فقال: يأجوج أمة ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه، كلهم قد حملوا السلاح، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الأرز، قلت: وما الأرز يا رسول الله؟ قال: شجرٌ بالشام، طول كل شجرة عشرون ومائة ذراع في السماء، قال عليه السلام: هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية}[3].

---

(1) سمرقند: ويقال لها بالعربية سُمران، وهي بلد معروف مشهور وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج3 ص 246-247.

(2) عند ياقوت الحموي قال سلام: ثمانية عشر شهرا، وقد أورد نفس الرواية. معجم البلدان- دار بيروت للطباعة والنشر- دار صادر- بيروت- 1404هـ-1984م- 3 ص 199- 200.

(3) يأجوج ومأجوج بغير همز لأكثر القراء، وقرأ عاصم بالهمزة الساكنة فيهما، وهما اسمان أعجميان عند الأكثر منعا من الصرف للعلمية والعجمة، وقيل بل عربيان، واختلف في اشتقاقهما؛ فقيل من أجيج النار وهو التهابها، وقيل من الأجّة بالتشديد، وهي الاختلاط أو شدّة الحرّ، وقيل غير ذلك، وجاء في صفتهم ما أخرجه ابن عدي وبن أبي حاتم والطبراني في الأوسط، وابن مردويه من حديث حذيفة رفعه، قال: يأجوج أمة ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه، كلهم قد حمل السلاح، وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار عن محمد بن إسحاق عن الأعمش، والعطار ضعيف جدا، ومحمد بن إسحاق قال ابن عدي: ليس هو صاحب المغازي بل هو العكاشي، قال والحديث موضوع، وقال ابن أبي حاتم منكر، قال الحافظ في الفتح: لكن لبعضه شاهد صحيح، أخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه أن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفا من الذرية، وللنسائي من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه أن يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاءوا، ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا =

[عمل الواثق في وجوه البرّ] وقال أحمد[1] بن إسرائيل[2]: فرّق الواثق في أيامه من الأموال في وجوه البرّ ببغداد ويسُرّ من رأى والكوفة والبصرة والمدينة ومكة، {وعوّض}[3] تجارًا ببغداد بسبب الحريق الذي كان وقع في أسواق الكرخ في سنة ثلاثين ومائتين؛ {فذهبت}[4] أموالهم وافتقروا[5]، {وتصدق}[6] على المساكين الذين بنى لهم الحظائر، وعلى اليتامى الذين أقيمت لهم الكتاتيب للتعليم وكساهم، وأرزاقهم خمسة آلاف {ألف}[7] دينار[8].

{وذكر الوليد بن بحر المزّاز، وكان من وجوه تجّار بغداد قال: قدم أبو الوليد بن أحمد بن أبي دوّاد إلى بغداد سنة إحدى وثلاثين ومائتين بعد الحريق بيسير، ومعه خمسة آلاف ألف دينار، ففرقها الواثق على التجار الذين ذهبت أموالهم في الحريق}؛ فحسنت أحوالهم[9]، وبنوا أسواقهم بالجص والآجور، وجعلوا أبواب حوانيتهم أبوابًا محددة[10].

المباركفوري أبو العلا محمد بن عبد الرحمن- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- دار الكتب العلمية- بيروت- د. ت- باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج- ج6 ص 350 /الألباني محمد ناصر الدين- السلسلة الضعيفة- مكتبة المعارف- الرياض- د. ت- حديث رقم 4143- ج9 ص 144.

(1) في بقية النسخ: محمد.

(2) في الأصل إسرافيل، والصحيح ما أثبتنا من بقية النسخ، وهو أبو جعفر أحمد بن إسرائيل، وكان من الكتاب الحذاق الأذكياء، كان يحفظ وجوه المال جميعها دخلا وخرجا على ذهنه، وثب عليه الأتراك فأخذوه وضربوه واستصفوا أمواله، وشفع فيه المعتز وأمه فلم يلتفت إليهما وحبسه، وضربه بعد ذلك صالح بن وصيف في عهد المهتدي حتى مات- المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 100/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 241.

(3) وعرض في ح.

(4) ساقط في ح.

(5) في بقية النسخ: افترقوا.

(6) تصدقوا في كل النسخ، والصحيح ما أثبتنا لأن الكلام يعود على الواثق.

(7) ساقط في ح ون.

(8) في بقية النسخ: درهم؛ وانظر اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 483

(9) في بقية النسخ: أحوال التجار.

(10) في بقية النسخ: وجعلوا أبواب حوانيتهم من حديد.

{وذكر محمد بن علي الرازي كاتب عمر بن فرج قال: أمر الواثق عمر بن فرج أن يحمل إلى المدينة أرزاق آل أبي طالب؛ فكان يحمل إليهم في كل وقت مائتي ألف دينار، فأحصى ما حمله إليهم فوجد [105ظ] ألف ألف دينار، ونظر عمر بن فرج في ما تصدق به الواثق في مرضه؛ فوجده بلغ ثلاثة آلاف ألف دينار؛ فأنهى ذلك إليه؛ فاستقله وانتهره، وأمر الواثق أن تبنى حظائر فيها بيوت يجمع فيها المساكين؛ فيجري لهم الطعام والكسوة، ويمنعهم السؤال أن يتسوّلوا في الطرق والأسواق وعلى الأبواب والمساجد، ولا يترك سائلاً يسأل الناس}.

{وقال أحمد بن رباح القاضي: قال لي أحمد بن أبي دوّاد القاضي: ما رأيت رجلا أسمح بالأموال ولا أطيب نفسًا لإخراجها من الواثق، ولقد كنت أعجب من تفرقة المعتصم للأموال؛ فلما رأيت فعل الواثق أنساني فعل المعتصم، ولقد كنت أذكر له الرجل من أهل بيته ببغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة فلا ينقضي كلامه حتى يوقع بخطه ما يدفع إليهم؛ فيتجاوز والله ما يأمر به ما كنت أقدره، وكنت لا أذكره بشيء فيه ثواب وقربة إلى الله إلا سرّه ذلك، وشكرني عليه، وجزاني الخير على إذ كان لي إياه به، ويحضني على أن أذكره ما لعله يفعله، وكان يجلس للمظالم فيكون غايته إنصاف الناس ودفع الظلم عنهم؛ فإذا أنفذ حيًا من ذلك حمد الله وشكره على ما وفق له}.

{وكان محمد بن عبد الملك ربما تكلم عند تظلّم المتظلّمين بما يريد أن يدفعهم به عن ظلاماتهم، وتوهّم الواثق أن ذلك على جهة التوفير للمال؛ فينتهره ويتناوله بلسانه ويحذره الظلم}.

وكان الناس نالهم بالعراق غلاء شديد في سنة إحدى وثلاثين ومائتين حتى بلغ الكُرُّ[1] من الدقيق مائة دينار، والكُرُّ عند أهل العراق ستون قفيزًا يكون بالمصري أربعين إردبًا[2]؛ فأمر الواثق أن يكتب إلى عمال السواد أن حاصل السلطان من الطعام {حيث ما كان} يجلب إلى مدينة السلام؛ فتباع الحنطة على قفيزين بالمعدل بدينار {يفعل ذلك} لثقات التجار، ويشترط عليهم ألا يربحوا في

---

(1) الكُرُّ: مكيال لأهل العراق أو ستون قفيزا أو أربعون إردَبًا. المعجم الوسيط- ص 782.

(2) الإردب: مكيال يسع أربعة وعشرين صاعًا أو ست وَيبات. المعجم الوسيط- ص 13.

الدينار إلا درهمًا واحدًا، ففعل[1] {الواثق} ذلك فاتسع الناس وعاشوا، ثم جاءت أمطار غزيرة متتابعة[2] حتى غرقت الغلات التي بقيت في البيادر[3]، فسميت تلك السنة الممطرة، ورخصت [106و] الأسعار، {وبلغه أن العمال يأخذون من السفن الواردة من الصين والهند العشر؛ فقال: هؤلاء تجار مسلمون يفرون بأنفسهم وأموالهم ويركبون البحر؛ فيطول مكثهم وتتصل أيامهم وتغريبهم عن أهليهم وأولادهم فما السبيل عليهم؛ فأمر بإسقاط العشر عنهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين}.

{ودخل عليه أبو عثمان المازني فقال له: يا مازني ألك ولد؟ قال: لا، ولكن لي أخت بمنزلة الولد، قال: فما قالت لك حين أردتنا؟ فقال: قالت لي ما قالت ابنة الأعشى:

فيا أبي لا تنس غائبا ... فأنا بخير إذا لم ترم

أرانا إذا أهمرتك البلاد ... فتجفى وتقطع منا الرحم

قال: فما قلت لها؟ قال: قلت لها ما قال جرير، قال: وما قال؟ قال: يقول جرير:

ثقتي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال: أحسنت ثم قال: يا غلام أعطه خمسمائة دينار، وقال الطائي يمدحه في شعر له طويل منه:

ألقوا أمير المؤمنين ومزنه ... خضل الغمام وظله مسكون

فغدوا وقد وثقوا برأفة واثق ... بالله طائرهم به ميمون

قرت به تلك العيون وأشرقت ... تلك الخدود وأيعن لجون

ملكوا أخطام العيش بالملك الذي ... أخلاقه للمحرمات حصون

ملك إذا خاض المسامع ذكره ... خف الرجاء إليه وهو ركين

---

(1) في بقية النسخ: فلما فعل.

(2) في بقية النسخ: متتابعات.

(3) البيدر: الجرن وهو الموضع الذي يداس فيه البر ونحوه، وتجفف فيه الثمار. المعجم الوسيط- ص 78/نفسه- ص 119.

جعــل الخلافــة فــيه ربــا قــوله — ســبحانه الــشيء كــن فــيكون}

[وفاة الواثق وسببها] وكان الواثق كثير الأكل جدًّا، وكان يأكل على خلاء من معدته إلى أن فسد مزاجه، واستسقى[1]، فجيء بطبيب [من نيسابور][2]، فأحمى له تنورًا وأجلسه فيه؛ فصلح حاله، {وقال له: إن}[3] عاودت {إلى} ما كنت فيه عاد {هذا}[4] إلى حاله؛ فلم ينفعك معه مثل ما فعلت بك؛ فعاد {بعد ذلك} فلم يبرأ؛ فلما وصل إلى حال الهلاك أمر أن يفرش [في الحرير][5].

ودعا بعثعث[6]؛ فأمره أن يغني بهذه الأبيات؛ {فطفق يغني}:

يــا منــزلا لــم تــبل أطلالــه — حاشــى لأطلالــك أن تبلــى

لــم أبــك أطلالــك لكنــني — أبكــي لعــيش فــيك إذ ولــى

والعــيش أولــى مــا بكــاه الفتــى — لابــدّ للمحــزون أن يبلــى

[106ظ] فكان يغني بها، وزُنام[7] الزامر يُزمّر عليه، ولم يزالا كذلك حتى مات.

ودخل إيتاخ عليه ليعرف هل مات أو لا؛ فلما دنا منه نظر إليه بمؤخر عينه؛ ففزع إيتاخ، ورجع القهقرى إلى أن وقع {سيفه في} عضادة الباب؛ فاندق، وسقط ايتاخ {على قفاه}[8] هيبة منه؛ فلم تمض ساعة حتى مات الواثق، فعزل في بيت ليغسل فيه؛ فجاء جُرَذٌ[9] فأكل عينه التي نظر بها على إيتاخ؛ فكثر عجب من أبصر

---

(1) استشفى في م ون، وسقى بطنه واستسقى بطنه اجتمع في تجويفه البريتوني سائل مصليّ لا يكاد يبرأ منه. المعجم الوسيط- ص 437.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) ساقط في ح.

(4) ساقط في ح.

(5) القصر في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 143.

(6) ذكره الطبري ضمن الذين حضروا مجلس المتوكل ليلة قتله. نفس المصدر- ج11 ص 185 -186.

(7) ذكره الطبري فقال: زُنام غلام أحمد بن يحيى بن معاذ، وكان حاضرًا في مجلس المتوكل ليلة قتله. نفس المصدر- ج11 ص 185.

(8) ساقط في ح وم.

(9) في م: جرو.

ذلك؛ قال: العين التي فزع إيتاخ منها[1]، وتراجع حتى انكسر سيفه، وسقط على قفاه؛ يأكلها جرذ[2] بعد ساعة[3].

[مـــدة خلافته] وكانت خلافة الواثق خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام، وقيل ثلاثة عشر يومًا، وتوفي بسامراء يوم الأربعاء لأربع ساعات من النهار لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، {وقيل ابن سبع وثلاثين سنة ونصف سنة}، ودفن في قصره الهاروني، وقيل دفن مع أبيه بالجوشق[4]، وكان المتولي دفنه والصلاة عليه أحمد بن [أبي] دوّاد القاضي[5]، رحم الله الكاتب.



---

(1) في بقية النسخ: من لحظها.

(2) جرو في م.

(3) كذا عند ابن الأثير، ولكن الشخص الذي وقعت له الحادثة هو أحمد بن محمد الواثقي، وعند ابن كثير الذي لم يذكر اسمه. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 977/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1608.

(4) في بقية النسخ: بالجرش وهو تصحيف.

(5) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 143/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 977/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1608.

ذكر المتوكل بن المعتصم

[نسبه] هو جعفر بن محمد المعتصم يكنى أبا الفضل، ولقبه المتوكل على الله[1]، لقبه بذلك ابن أبي دوّاد[2]، أمّه أم ولد اسمها شجاع {وهي} خوارزمية[3].

[بيعــته] بويع في اليوم الذي مات فيه أخوه الواثق، وهو ابن سبع وعشرين سنة[4]، وفي ذلك تقول فضل الشاعرة العبدية مولاة المتوكل:

استقبل الملك الإمام الهدى	عام ثلاث وثلاثينا
خلافة أفضت إلى جعفر	وهو ابن سبع بعد عشرينا
إني لأرجو يا إمام الهدى	أن تملك الناس ثمانينا
لا رحم الله امرءًا لم يقل	عند دعائي لك آمينا[5]

[صــفته] وكان {جعفر المتوكل} أسمر، نحيفا، طويلا، خفيف العارضين، طويل العثنون[6]، حسن العينين، حسن الشعر أسوده، جميلا[7].

[وزراءه] كاتبه إبراهيم بن العباس[8] على الإنشاء والرسائل، وقيل أحمد بن

---

(1) هو المتوكل على الله أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 146/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 978/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1608.

(2) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 146/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 978/ ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1608.

(3) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 3/الروحي- نفس المصدر- ص 232/ السيوطي- نفس المصدر- ص 406، وكانت وفاتها في شهر ربيع الآخر سنة 247هـ. المسعودي- نفسه- ج4 ص 36.

(4) كذا عند المسعودي. نفس المصدر- ج4 ص 3، وقال الطبري وابن الأثير: كان له يوم بويع ست وعشرون سنة. نفس المصدر- ج11 ص 146/الكامل في التاريخ- ص 978.

(5) أورد السيوطي نفس الرواية دون ذكر اسم الشاعرة. نفس المصدر- ص 414.

(6) العثنون: ما نبت على الذقن وتحته سُفلا. المعجم الوسيط- ص 584.

(7) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 189/الوحي- نفس المصدر- ص 232/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 994.

(8) إبراهيم بن العباس: هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول، كان عاملا على الأهواز، ثم

إسرائيل[1]، [107و]، وكاتبه على الخراج والدواوين عبيد الله بن يحيى بن خاقان[2]، ووزيره محمد بن الفضل[3] الجرجرائي[4] بعد محمد بن عبد الملك الزيات ثم صرفه، وقاضيه أحمد بن أبي دوّاد، ثم ابنه[5]، ثم يحيى بن أكثم[6]، وصاحب شرطته طاهر بن عبد الله بن طاهر، وحاجبه وصيف التركي، ثم محمد بن عاصم، ثم يعقوب بن فرصدة، ثم المرزبان بن إبراهيم بن الحسن بن سهل، ثم زرافة[7] التركي[8]، {وقائد} جيوشه بُغا وباغر التركيان.

نقش خاتمه: توكلت على الله.

بنوه: محمد المنتصر والزبير المعتز وإبراهيم المؤيد[9].

ولاه المتوكل ديوان زمام النفقات بعد عزل أبي الوزير عنه وذلك سنة 234هـ، وكانت وفاته سنة 243هـ. الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 149-151/نفسه- ج11 ص 177

(1) في الأصل أحمد بن إسرافيل، والصواب ما أثبتنا.

(2) عبيد الله بن يحيى بن خاقان: كان عبيد الله حسن الخط، وله معرفة بالحساب والاستيفاء أي الجباية وجمع الأموال، وكان كريما حسن الأخلاق، وكانت سيرته هينة والجند يحبونه، فلما قتل المتوكل خاف عبيد الله فاجتمع الجند على بابه وقالوا له: أنت أحسنت إلينا في حال وزارتك وأقل ما يجب لك علينا أن نحتفظ بك ونحرسك في مثل هذه الفتنة. ابن الطقطقي- الفخري- ص 235-236.

(3) في بقية النسخ: يحيى.

(4) في الأصل الجرجاني، والصواب ما أثبتنا، وهو أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجرائي، كان شيخا ظريفا حسن الأدب عالما بالغناء مشتهرا به، كتب للفضل بن مروان، ثم استوزره المتوكل مديدة بعد ابن الزيات، ثم كثرت السعايات به فعزله، وولي الوزارة أيضا في أيام المستعين. ابن الطقطقي- الفخري- ص 235/ابن الأبار القضاعي- نفس المصدر- ص 152- 154.

(5) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد، وقد ولاه المتوكل بعدما اعتلّ أبوه بالفالج، ثم سخط عليه وعلى أبيه فعزله عن القضاء وقبض ضياع وأموال أبيه وذلك سنة 237هـ. اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 485.

(6) يحيى بن أكثم في 8539.

(7) في بقية النسخ: زراقة.

(8) قال اليعقوبي: وكان حجابه وصيفا وبُغا. نفس المصدر- ج2 ص 492.

(9) قال الروحي: أولاده محمد المنتصر وموسى والمعتز وإبراهيم المؤيد وأحمد المعتمد وطلحة الموفق وإسماعيل وجماعة - نفس المصدر- ص 233.

[نكبة الوزير محمد بن عبد الملك الزيات] ولما ولي المتوكل الخلافة أقرّ محمد بن عبد الملك الزيات على وزارته التي كان عليها لأخيه الواثق، {وقد كان المتوكل يحقد عليه أشياء كثيرة منها أن الواثق كان سخط على المتوكل لشيء أنكره منه، وأعرض عنه ليُقوِّمه بإعراضه عنه، وتقدم إلى عمر بن فرج ومحمد بن العلا بحفظه ومراعاته، وأمرهما بمكاتبته بأخباره؛ فكانا يفعلان ذلك؛ فصار المتوكل في بعض الأوقات إلى محمد بن عبد الملك الزيات مستغيثا به على الواثق، وسائلا له أن يعطفه، ويصلح نيته له؛ فدخل إليه فلبث بين يديه واقفًا لا يكلمه، ثم أشار إليه أن يقعد فقعد، فلما فرغ من وجهه، وفرغ من نظره في أمور من حضر مجلسه التفت إليه بوجه عابس، وقال له: ما حاجتك؟ فقال: جئت أسأل الوزير يسأل أمير المؤمنين الرضى عني؛ فقال لمن حوله: أنظروا إلى هذا يغضب أخاه بسوء أفعاله، ويسألني أن استرضيه له، اذهب فإنك إذا صلحت رضي عنك؛ فخجل جعفر واستحيى، وقام وخرج كئيبًا فانصرف[1].

ومنها أنه دخل إليه يومًا ومجلسه حفل، وكانت له طرّة كثيفة وشعر قفا طويل؛ فلما نظر إليه محمد بن عبد الملك قال: يا جعفر تكون ابن أمير المؤمنين المعتصم، وأخوك أمير المؤمنين الواثق [107ظ] وهذا شعرك كأنك بعض المخنثين، ثم أمر بإحضار مُزيّن فأُحضر، وأمره فأخذ طرّته وشعر قفاه؛ فألقى عليه بعض غلمان محمد منديلا فزجره محمد، وقال له: لا إلاّ على ثوبه؛ فتُحكى عن المتوكل إنه كان يقول: ما ثقل علي شيء قط ولا بلغه مني ما بلغه محمد بن عبد الملك الزيات في أخذه للشعر عن ثوبي، وجرأته عليّ وجسارته[2].

ومنها أن الواثق لما مات اجتمع بُغا ووصيف وابن أبي دؤاد ومحمد بن عبد الملك على التشاور فيمن يقعد؛ فأشار محمد بن عبد الملك بمحمد بن الواثق، وكان غلامًا حدثا قصيرًا ذميمًا، وكرّر القول فيه ونصره؛ فخالفته الجماعة وعقدوا

---

(1) وردت الرواية نفسها عند الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 146- 147، وانظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 979.

(2) أورد الطبري الرواية ذاتها مع اختلاف طفيف- نفس المصدر- ج11 ص 147، وانظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 979.

الأمر إلى جعفر[1].

ولما انتظم الأمر إلى جعفر المتوكل ركب بعد[2] أيام يسيرة، وركب معه أحمد بن أبي دؤاد القاضي ومحمد بن عبد الملك الزيّات؛ فلما بلغ إلى خشبة بَابَك رفع رأسه فنظر إلى المصلّبين، ثم أقبل على محمد بن عبد الملك فقال: سِرْ يا محمد فسار؛ فلما انصرف إلى منزله قلق وانزعج؛ فقيل له في ذلك؛ فقال: سيقتلني هذا الرجل لا محالة؛ فقيل له: وكيف علمت ذلك؟ قال: فإنه لم يذكرني حتى رأى خشبة بابك؛ ففكر في صلبي حين رأى المصلّبين، قال: فأوقع به بعد أيام يسيرة.

وقيل إنه عُذِّب وضُرب}[3]، جعل له[4] تنور خشب فيه مسامير حديد، {كان محمد} بن عبد الملك اتخذه {في أيامه} قبل نكبته ليعذب فيه ابن أسباط المصري، و{وكان جعل أطراف مساميره}[5] محدودة كالإبر من[6] داخله؛ فكان فيه {واقفا إذ}[7]، لا يتمكن له جلوس[8] لضيقه، ولا {يطيق} استنادًا {إليه} لمكان المسامير {أعاذنا الله من ذلك}؛ فمات فيه {وكان قد عذّب به ابن ساباط وغيره، ولم يكن قبله ولا بعده من عذب بذلك غيره؛ فعذبه الله تعالى بما تخير من العذاب للمسلمين}[9]، ولما أدخل التنور {الذي عذب فيه} سأل الموكلين بعذابه[10] أن يأذنوا له في شيء يكتبه، وظنوا أنه يكتب بمال أو يدلّ على وديعة أو ذخيرة؛ فأذنوا [108و] له فكتب:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم ... كأنها ما تريك العين في النوم

---

(1) انظر ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1608- 1609.

(2) بعض في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(3) في بقية النسخ: كان محمد بن عبد الملك الزيات يهتضم جانب المتوكل في أيام أخيه الواثق ويزدريه؛ فلم يزل المتوكل حتى قتل محمد بن عبد الملك.

(4) في بقية النسخ: جعله في.

(5) ساقط في م ون.

(6) إلى في بقية النسخ.

(7) في بقية النسخ: وأقفله حتى.

(8) في بقية النسخ: الجلوس فيه.

(9) في بقية النسخ: وقيل أنه ما عذب بذلك التنور قبله ولا بعده أحد غيره.

(10) في بقية النسخ: به.

لا تعجلنّ[1] رويدًا إنّها دول تنقل العزّ من قوم إلى قوم

قال: فتشاغل المتوكل ذلك اليوم عن الوقوف على رقعته؛ فلما كان بالغد قرأها؛ فأمر بإخراجه فوُجد ميتا[2].

وكان [محمد بن عبد الملك][3] يقول: الرحمة في القلب خور في الطبيعة وضعف في المنّة، ما رحمت شيئا قط؛ فكان يعاب بهذا ويستني؛ فلما وضع في التنور {الذي صنع لعذاب الخلق} قال للمتوكلين: ارحموني؛ فقيل له: أنت حكمت على نفسك بقلة الرّحمة، {ولما مات دفع إلى ابنيه سليمان وعبد الله وكفناه ودفناه}، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين[4].

[أمر المتوكل بترك الجدال وإظهار السُنّة] و{كان المتوكل} حين[5] أفضت {إليه} الخلافة[6] رفع المحنة عن الناس في القول بخلق القرآن، وأمر بترك النظر والمباحثة في الجدل، والترك لما[7] كان الناس عليه في أيام الواثق والمعتصم والمأمون، وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر شيوخ المحدثين بالحديث والجلوس لتدريسه، وأظهر السُنّة والجماعة، وأظهر لبس[8] الثياب الملحم[9]، وفضلها على سائر الثياب، واتبعه من في داره على لبس ذلك، وشمل الناس لبسها، {وبلغوا في أثمانها إئتماما بفعله} حتى {سُميت} وعرفت {تلك الثياب} بالمتوكلية، وهي نوع

---

(1) تجزعنّ في بقية النسخ، وكذا عند ابن خلكان- نفس المصدر- ج5 ص 100.

(2) وردت نفس الرواية عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 5-6/ابن خلكان- نفس المصدر- ج5 ص100، وانظر ابن الطقطقي- الفخري- ص 233/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 979.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 149/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 979/ابن خلكان- نفس المصدر- ج5 ص100.

(5) في بقية النسخ: لما.

(6) في بقية النسخ: إلى المتوكل.

(7) في بقية النسخ: بخلاف ما.

(8) في بقية النسخ: وأمر بلبس.

(9) الملحمة: جنس من الثياب يختلف نوع سداه ونوع لحمته كالصوف والقطن أو الحرير والقطن. المعجم الوسيط- ص 819.

من الثياب الملحم في نهاية الحسن والصنعة والسقل[1].

[نبذ من أعماله] وكانت أيام المتوكل أحسن الأيام وأنضرها في استقامة الملك، وشمول الناس بالعدل والأمن، ولم يكن ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود، ولا في تركه وإمساكه بالبخل[2].

[المتوكل وأهل الذمة] وأمر بتغيير زيّ النصارى في لباسهم ومراكبهم، و{أمر} بتعليق صور الخشب[3] على أبواب منازلهم، وغير ذلك مما هو مشهور مذكور[4]، {وكان السبب في ذلك كثرة الكتاب النصارى المتقدمين في الأعمال، وما اتصل به عنهم من تعدّيهم وإسرافهم؛ فأمر نجاح بن سلمة بإنشاء كتاب فيهم إلى سائر الأمصار؛ فأنشأ كتابا أوله: أما بعد [167ظ] فإن الله عزّ وجلّ اصطفى الإسلام وأظهره، وجعله دينًا قيّمًا، عزيزًا منيعًا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وارتضى القيام بشرائعه، وإحياء معالم سنة خلفائه في أرضه وإمشائه على عباده، واختارهم من خير أمّة أخرجت إلى الناس، وأعلى دعوتهم، ومكّن لهم في الأرض، وأعلى دينهم على كل دين ولو كره المشركون، ولم يجعل بهم ولا بمن قلدهم سياسته حاجة ولا ضرورة إلى أحد من أهل الملل المخالفة في شيء من الأمور في دينهم ودنياهم، بل جعل الحق والحزم في إقصائهم عن الأعمال، وإبعادهم عن الاستيطان إذ كان مقصد السلطان الاختيار للأعمال أهل النصح والأمانة، والحالتان جميعا معدومتان عند أهل الذمة؛ فأما الأمانة فليس بمأمون على الفيء وأمور المسلمين عداة الدر وبغاته، وأما النصيحة فغير موجودة عند من كان

---

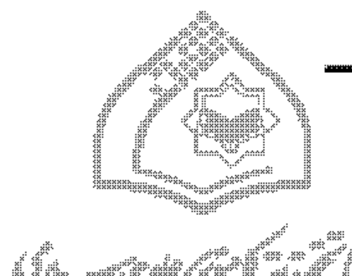
(1) أورد المسعودي نفس الرواية- نفس المصدر- ج4 ص 3-4، وانظر اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 484-485/السيوطي- نفس المصدر- ص 406.

(2) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 4.

(3) في بقية النسخ النشب، والشياطين عند الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 156/اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 487/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 982.

(4) كذا عند الطبري، وكان ذلك سنة 235هـ. نفس المصدر- ج11 ص 156-157/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 982-983، وانظر اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 487/السيوطي- نفس المصدر- ص 407.

مقامه بين ظهراني المسلمين على قهر وكره وصغار وذلة، وقد نهى الله عزّ وجلّ عن مؤازرتهم وعن موالاتهم؛ فقال تبارك وتعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ"[1]، وقال عزّ من قائل:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"[2]، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ"[3]، ثم الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: لا تستضيئوا بنار المشركين[4]، معناه والله أعلم أن لا تشاوروهم فلا يستعان بأحد منهم في شيء من معاون أعمال المسلمين ولا يرخص



(1) سورة آل عمران- الآية 118.

(2) سورة المائدة- الآية 51.

(3) سورة النساء- الآية 144.

(4) أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني، ثنا محمد بن الحسين بن أبي الحنين، ثنا مسدد ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن الأزهر بن راشد قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه يحدث أصحابه؛ فإذا حدثهم بحديث لا يدرون ما هو أتوا الحسن؛ ففسر لهم؛ فحدثهم ذات يوم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تستضيئوا بنار المشركين، ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا"؛ فأتوا الحسن فقالوا: إن أنسا حدثنا اليوم بحديث لا ندري ما هو؟ قال: وما حدثكم فذكروه، قال: نعم، أما قوله لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا؛ فإنه يقول لا تنقشوا في خواتيمكم محمدًا، وأما قوله لا تستضيئوا بنار المشركين؛ فإنه يقول لا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً"(سورة آل عمران- الآية 118)- أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني- مسند الإمام أحمد بن حنبل- مؤسسة قرطبة- القاهرة- د. ت- حديث رقم 11972- ج 3 ص 99، وقال: إسناده ضعيف/النسائي أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن- المجتبى من السنن- تحقيق عبد الفتاح أبو غدة- مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب- ط2- 1406هـ- 1986م- حديث رقم 5209- ج 8 ص 176، وقال ضعيف/أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسن- سنن البيهقي الكبرى- تحقيق محمد عبد القادر عطا- مكتبة دار الباز- مكة المكرمة- 1414هـ- 1994م- حديث رقم 20195- ج 10 ص 127- حديث رقم 20195 -.

لأحد من ذوي النعمة ولا من غيرهم أن يجعل بينهم وبين سلطانه مؤديًا لجزيله عنه حتى يؤديها على كتاب الله عز وجل، وفرضه كما قال: "عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"[1] في رسالة طويلة يطول تتبعها}[2].

{وأمر المتوكل [168و] بقطع أذن أحمد بن حمدون، وكان من أحبّ ندمائه، وكان سبب ذلك أنه كان يشرب بين يديه؛ فحضر غلام حسن الوجه؛ فتأمله ابن حمدون يحمل الشراب عليه تأملا أنكره المتوكل فقال له: يا ابن حمدون بأي شيء تحكم على الرجل إذا نظر إلى غلام فتأمله؟ فقال له: أن تقطع أذنه؛ فقال له المتوكل: فيحكم عليك بحكمك، ثم أمر بقطع أذنه؛ فعركت أذنه حتى خدرت، ثم حلمت، وأمر بنفيه؛ فلقيه إسحاق الموصلي بها؛ فسأله عن أخباره وعن من ينادم المتوكل؛ فقال له: إن أحد ندمائه ابن عمر البازيار؛ فسأله عن محله مِنَ العلم والفهم؛ فقال له: أكثر ما يقول للخليفة أبقاك الله يا أمير المؤمنين، ويعدّ القيامة شيئا كثيرًا؛ فقال له إسحاق: فاعمل على أن لك عشر أذان قطعت، أليس ذلك أسهل من حضور مجلس يقاسي فيه ابن عمر البازيار، ثم رضي المتوكل عن ابن حمدون وردّه إلى خدمته.

واشترى إبراهيم بن الحسن بن سهل طهورًا لأبيه من الورثة بعشرة آلاف درهم، وكان الحسن بن سهل توفي في أيام المتوكل في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائتين، وهو ابن تسعين سنة؛ فسعى بذلك إلى المتوكل؛ فأمر الفتح بإحضاره وإحضار الطهور؛ فأحضره وجاء بالطهور في سفط؛ فسأله عنها؛ فقال: هي مآثرنا التي كان أبي يزعم أنّا ورثنا بها الشرف؛ ففتحه فإذا منديل ديبقي، وفيه أنبوب من عود ملبسًا ديباجًا أخضر؛ فأخرج منه قرطاسًا؛ فقال: هذا شرط ذي الرياستين على المأمون، ثم أخرج مثلها، وفيها كتاب بخط المأمون يقرظ فيه الحسن بن سهل، وآخر في تزويجه بابنته بوران، وتكنيتهما في جميع تلك الكتب، وكانت الطهور دون العشرين؛ فقال الفتح: ما ألومك أن يستتر في هذه المآزر بجميع مالك،

---

(1) سورة التوبة- الآية 29.

(2) قارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 156- 158.

ثم أدخلها على المتوكل فقربت عليه؛ فحلّ الحسن وأهله في عينيه، ونظر إلى تكنية المأمون لهم في كتبه بخطه، وفي الأموال التي أمر لهم [168ظ] بها، وفي الأموال التي أنفقوها عليه؛ فقال للفتح: قل لإبراهيم قد استدللت بفعلك على علو همتك؛ فاهدي لي شرط الفضل؛ فقال له الفتح: هي بأجمعها له ونحن عبيده وإلا فما المعنى فيها؛ فأبلغه الفتح ذلك؛ فقبل بشرط الفضل؛ [وأصدر][1] أوامر بنسخ الباقي، وردّه عليه، وأمر بإيصال إبراهيم إليه؛ فدخل عليه فأحسن الدعاء؛ فأجلسه وأمر له مائة ألف ألف درهم، وأجرى له خمسين ألف درهم في كال شهر، وأمره أن يحجب المنتصر ولده، ويلزمه ويحادثه، ومازال مقدما عنده}.

{وكان المتوكل أحد الخلفاء الذين حجّوا قبل الخلافة، وهم المهدي حجّ سنة اثنين وأربعين ومائة، وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان مولده قبل الدولة بثلاث سنين؛ فكانوا يتبركون بذلك، وحجّ الرشيد بالناس سنة ثلاث وستين ومائة، وله ست عشرة سنة، وحجّ بعد الخلافة ستًا، وحجّ المعتصم بالناس قبل الخلافة، ولم يحجّ بعدها، وحجّ الواثق بالناس قبل الخلافة، وحج المتوكل بالناس قبل الخلافة ولم يحجّ بعد، وسلّم على المتوكل بالخلافة ثمانية كلهم ابن خليفة: محمد بن الواثق وأحمد بن المعتصم وموسى بن المأمون وعبد الله بن محمد الأمين وأبو أحمد بن الرشيد والعباس بن محمد الهادي والمنصور والمنتصر أبناء المهدي[2]، ولا يعرف أحد صار جدًا وهو ابن خليفة قبل أن تكمل له ثلاثون سنة سوى المتوكل، ولا أحد قبل المتوكل يعدّ عشرة آباء منهم خمسة خلفاء غيره، ولا يعرف امرأة ابنها خليفة جدًّا وله ثلاثة أولاد ولاة العهود إلا شجاع أم المتوكل، وتوفيت شجاع سنة ست وأربعين ومائتين[3]، وكانت من السماحة والرغبة والخير بمحلّ، وخلفت من العين ألف ألف دينار ومن الجوهر قيمة ألف ألف دينار، ومن الرقيق والدواب والأثاث أمرًا عظيمًا.

---

(1) كلمة غير مفهومة في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(2) كذا عند السيوطي- نفس المصدر- ص 410.

(3) قال المسعودي إنها توفيت سنة سبع وأربعين ومائتين، وذلك في شهر ربيع الآخر- نفس المصدر- ج4 ص 36.

وكان بين المتوكل وأبي العباس السفاح، وبينه وبين العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه مائتا سنة}[1]، وهو أول خليفة اتخذ الكباش للتناطح والديوك للتناقر والحمام الراجعية والسمّان حتى عادت بيتية[2] {لا تنفر، وهو أول من تخلع بعد [169و] بعد الأمين ببناء القصور، وتشييد البساتين والدور؛ فأنفق في قصره الجعفري مائة ألف ألف درهم}.

وكانت له أربعة آلاف سرية[3]، وهو أول من أظهر في لباسه الشرف؛ فلبس الثياب المذهبة المكللة بالدرّ والياقوت، {ودخل بها دمشق فأنكر ذلك أهل العلم والفضل}.

{قال أحمد بن العلاء المغني: كنا يومًا عند المتوكل نشرب معه، والندماء والمضحكون حضور؛ فقام إلى داره؛ فقمنا لقيامه ونحن زهاء خمسين رجلاً؛ فتفرقنا إلى أن جاء والخدم أمامه؛ فأعلمونا بقدومه؛ فقمنا فتلقيناه، وإذا خلفه خادم يحمل بدرة؛ فقال: اقعدوا فقعدنا، ووقف ثم قال: إني اشتهيت شهوة؛ فليقل كل إنسان منكم ما هي؟ فمن أصابها فالبدرة له؛ فلم يبق أحد إلا قال وحزر وسمّى جميع الشهوات، وهو يقول: لا؛ فلما طال الأمر قال: إذا سأقول لكم ما هي، اشتهيت أن يؤخذ جدي لطيف رضيع فيجاد شيّه، ثم ينتزع لحمه من عظامه؛ فأخذ العظام فأهشمها؛ فقال له عبادة: نحن ظننا أنك إنما اشتهيت شهوة الملوك فذكرناها، ولم ندر أنك اشتهيت شهوة الكتّاب فنذكرها؛ فضحك المتوكل حتى استلقى، وأمر له بالبدرة}.

{وقال أبو العيناء[4]: دخلت على المتوكل فدعوت له، وكلمته فاستحسن

---

(1) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 5.

(2) بيتيا في ن وم.

(3) زاد المسعودي فقال إنه: "وطئهن كلهن". مروج الذهب- ج4 ص 40.

(4) أبو العيناء: هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء، الضرير، مولى أبي جعفر المنصور، المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والأدب، أصله من اليمامة ومولده بالأهواز، ومنشأه بالبصرة، وبها طلب الحديث وكسب الأدب، وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري والعتبي وغيرهم، وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا، وكان من ظرفاء العالم، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة 283 هـ

كلامي، ثم قال لي: يا محمد بلغني أن فيك شرًا؛ فقلت: يا أمير المؤمنين أنْ يكن الشرّ؟ فقد ذُكر المحسن في إحسانه والمسيء بإساءته؛ فقد زكّى الله تعالى وذمّ، فقال في التزكية: "نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ"[1]، وقال في الذّم: "هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ"[2]، وأما قول الشاعر في المعنى:

إذا أنا بالمعروف لم ألق دائمًا[3] ولم أشتم الجسر[4] اللئيم المذمّما

فقيم عرفتُ الخير والشرّ باسمه وشقّ لي الله المسامع والفَما

ولو كان الشرّ كفعل العقرب الذي تلسع النبي، والذمي بطبع لا غير؛ فقد صان الله عبدك من ذلك، قال: بلغني أنك رافضي؛ فقلت: يا أمير المؤمنين كيف أكون رافضيًا؟ وبلدي البصرة، ومنشئي في مسجد جامعها الأعظم، وأستاذي الأصمعي، وليس يخلو الناس من إرادة دين أو دنيا؛ فإن أرادوا [169ظ] دينا قد سعى المسلمون على تقديم ما أخروا، وتأخير ما قدّموا، وإن أرادوا دنيا فأنت وأباؤك أمراء المؤمنين لا دين إلا معكم، ولا دنيا إلا معكم؛ فقال: كيف ترى داري هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين، رأيت الناس بنوا دورهم في الدنيا، وأمير المؤمنين جعل الدنيا في داره؛ فقال لي: ما تقول في عبد الله بن يحيى؟ قلت: نِعْم العبد لله عزّ وجلّ ولك، مُقْتَسِم بين طاعة الله عزّ وجلّ وخدمتك، يؤثر رجاءك على كل فائدة، قال: فما تقول في صاحب البريد ميمون بن إبراهيم؟ وكان فقد عرف أني وجدت عليه لتقصير نالني منه؛ فقلت: يا أمير المؤمنين يد تسرق وإستٌ تضرط، هو مثل يهودي قد سرق نقد جزيته، وإذا أنصفنا فله إقدام بما أدى، ومعه إجماع بما بقي، إساءته طبيعة وإحسانه تكلف، قال: قد أردتك لمجالستي، قلت: لا أطيق ذلك، وما أقول هذا جميلا بما لي في هذا المجلس الكريم من الشرف، ولكني محجوب، والمحجوب تختلف إشاراته، ويخفى عليه إيماءه، ويجوز أن تتكلم بكلام غضبان

وقيل 282هـ ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 صص 343- 348.

(1) سورة ص- الآية 30/ سورة ص- الآية 44.

(2) سورة القلم- الآية 11-12- 13.

(3) لم أثنِ صادقا عند ابن خلكان- المصدر نفسه- ج4 ص 346.

(4) الجِكْسِ عند ابن خلكان- المصدر نفسه- ج4 ص 346.

ووجهك راض أو بكلام راض ووجهك غضبان، ومتى لم أميز بين هذين هلكت، قال: صدقت ولا تلزمنا، فقلت: لزوم كلام الواجب؛ فوصله بعشرة آلاف درهم}[1].

[بين المتوكل ومتنبئ] [وقيل][2] تنبأ رجل في أيام المتوكل؛ فأدخل عليه فقال له: ما آيتك[3] ؟ قال: أحيي الموتى! قال: اذهبوا به إلى بعض المقابر كي يحيي بعضاً منها؛ فقال [له][4]: يا أمير المؤمنين إني لم أبعث إلى العامة والرعاع، وإنما بعثت إلى الملوك وأهل النبل؛ فقال: من تحيي إذا؟ قال: الواثق؛ فاطرق المتوكل ساعة كارهًا لذلك، ثم قال: هات غيرها[5]، فنظر إلى ابن خاقان وزيره فقال: يا أمير المؤمنين اضرب عنق {هذا} الفتح ابن خاقان[6]، وعليّ أن أحييه؛ فبقي الفتح مبهوتًا وقال: يا أمير المؤمنين أعليّ تقع التجربة؟ فقال {المتنبئ}[7]: يا أمير المؤمنين [فإن][8] كان كره[9] ذلك فليفتدِ [إذا][10]، قال: بماذا؟ قال: بديته؛ فضحك المتوكل وأعطاه ألف دينار، وخلّى سبيله.

---

(1) أورد ابن خلكان الرواية بشكل مختلف- المصدر نفسه- ج4 ص 346.

(2) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(3) آتيك في ح.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(5) غيره في ن وم.

(6) الفتح بن خاقان: هو الفتح بن خاقان بن أحمد، كان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب، وكان من أولاد الملوك، اتخذه المتوكل أخا، وكان يقدمه على سائر ولده وأهله، وكان له خزانة كتب جمعها له علي بن يحيى المنجم لم ير أعظم منها كثرة وحسنا، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين، وكانت وفاته في الليلة التي قتل فيها المتوكل قتلا بالسيوف لأربع خلون من شوال سنة 247هـ ومن مؤلفاته كتاب اختلاف الملوك وكتاب الصيد والجارح وكتاب الروضة والزهر. النديم محمد بن إسحاق- الفهرست- تحقيق مصطفى الشويمي- الدار التونسية للنشر- (تونس)- المؤسسة الوطنية للكتاب- (الجزائر)- تونس- 1405هـ-1985م- ص 514-516.

(7) ساقط في ح.

(8) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(9) كرِيها في م ون.

(10) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

[المبرّد ومجنون بدير هِزْقِل] وقال المبرد(1): ذكرت للمتوكل منازعة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان في تأويل آية، وتنازع الناس في قراءتها؛ فكتب إلى محمد بن القاسم(2) والي البصرة يحملني مكرما إليه؛ فلما اجتزت بناحية {حومة النعمانية}(3) بين واسط [170و] وبغداد بدير هِزْقِل(4) ذكر لي أن فيه جماعة من المجانين يعالجون؛ فدخلت ومعي شاب يرجع إلى أدب؛ فإذا بفتى حسن الهيئة والصورة جالسًا مع المجانين؛ فقلت له: ما يقعدك بينهم وأنت بائن عنهم؟ فكسر جفنه ورفع عقيرته، وأنشأ يقول:

إن وصفوني فَناحِلُ الجسدِ ... أو فتَّشوني فأبيضُ الكبد

أضعف جسمي وزاد في سقمي ... أن لست أشكو الهوى إلى أحد

وضعت كفي على فؤادي من ... حرّ الهوى وانطويت فوق يدي

آه من الحب آه من كبدي ... إن {لم أمت في غد}(5) فبعد غد

كأنّ قلبي إذا ذكرتكم ... فريسة بين ساعِدَيْ أسد

فقلت: أحسنت لله [درّك](6) فزدني؛ فأنشأ يقول:

---

(1) المبرّد: هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير النحوي المعروف بالمبرد، أخذ النحو عن الجرمي والمازني وغيرهما، ولد سنة 210هـ وتوفي ليلة الإثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة 285هـ وله تسع وسبعون سنة، وله من الكتب كتاب الكامل وكتاب الروضة وكتاب المقتضب وكتاب الاشتقاق وغيرها، وبلغ عدد ما ألف من الكتب 44 كتابًا. ابن النديم- الفهرست- ص 267-268/المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 175/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1665.

(2) هو محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي، وكانت البصرة إليه. المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 7.

(3) ساقط في م ون، والنعمانية بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة معدودة من أعمال الزاب الأعلى، وهي قصبته، وأهلها شيعة غالية كلهم، وبها أسواق وأرطال وافية. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج5 ص 294

(4) دير هِزْقِل: وهو دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم، وبهذا الدير كانت قصة المبرّد. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج2 ص 540.

(5) بياض في ن.

(6) أبوك في كل النسخ، وما أثبتنا من المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 7.

مــا أقــتل البــين للــنفوس ومــا أوجَــعَ فقــد الحبــيب للكــبد
عرضــت نفــسي إلــى الــبلاء لمــا أســرف فــي مهجتــي وفــي خلــدي
يــا حــسرتي أن أمــوت معــتقلا بــين اعــتلاج الهمــوم والكمــد
فــي كــل يــوم تفــيض مُعْــوِلَة عنــي لعــضو يمــوت مــن جــسدي

فقلت: أحسنت لله [درّك][1]، ولا فُضّ فوك زدني، فأنشأ يقول:

الله يعلـــم أنـــي كَمِـــدُ لا أســتطيع أبــث مـــا أجـــد
نفــسان لــي: نفــس تَقَــسَّمَها[2] بلــد {وأخـــرى حازهــا بلـــد}[3]
وأرى المنــية[4] لــيس يــنفعها صــبر ولــيس يعيــنها[5] جلــد
وأظــنّ غائبتــي كــشاهدتي لكــونها[6] تجــد الــذي أجــد

قلت: أحسنت فزد، فقال لي: [أراك كلما][7] أنشدتك [استزدتني، وما ذاك إلا لفرط أدب أو فراق شجن][8]، فأنشدني أيضا، فقلت: للذي معي أنشده، فقال:

عــذل وبَــيْنٌ وتوديــعٌ ومــرتحل أي العــيون علــى ذا لــيس تَــنْهَمِلُ
تا الله مـا جلدي مـن بعدهم جلد ومــا[9] اختــزان دموعــي عــنهم بخــل
بلى وحرمة مـا أبقين مـن خبلي قلبــي إلــيهن مــشتاق وقــد رحلــوا
وددت أن البحار السبع لي مدد وأن جــسمي دمــوع كلهــا همــل
وأن لــي بــدلا مــن كــل جانحــة في كل جارحة يوم النوى مقل[170ظ]
لا درّ درُّ النوى لو صادفت جبلا لانهــدَّ مــنها وشــيكا ذلــك الجــبل

(1) أبوك في كل النسخ، وما أثبتنا من المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 7.
(2) تضمنها عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 7.
(3) ساقط في م ون.
(4) المقيمة عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 8 وابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1665.
(5) ولا يقوى لها عند ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1665.
(6) بمكانها عند ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1665.
(7) ساقط في الأصل، والزيادة من المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 8.
(8) ساقط في الأصل، والزيادة من المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 8.
(9) عند المسعودي: لا.

الهجر والبين والواشون والإبل طلائع يتراءى بينها[1] الأجل

فقال المجنون: أحسنت، وقد حضرني في معنى ما أنشدت [إليّ][2] شيء[3]، أفأنشده؟ فقلت: هات، فأنشأ يقول[4]:

ترحّلوا يوم[5] نيطت بينهم[6] شُجُفٌ[7] لو كنت أملكهم يوما لما رحلوا

يا حادي العيس عرّج[8] كي أودعهم رفقا عليّ ففي توديعهم أجل

ما راعني قط من شيء كفقدهم حين استقلت وسارت بالدّمى الإبل

إني على العهد لم أنقض مودتهم يا ليت شعري وطال العهد ما فعلوا

قال المبرد: فقال الفتى الذي معي: ماتوا؛ فصاح المجنون: ماتوا وأنا والله أموت؛ فسقط ميتا؛ فما برحنا حتى {غسّلناه وكفّناه وصلّينا عليه و} دفناه[9].

[بين البحتري وأبي العنبس] [قال المبرّد][10]: فوردت {[إلى} سُرَّ من رأى؛ فأدخلت على المتوكل، وقد عمل فيه الشراب؛ فسألني عن الذي وجّه عني بسببه؛ فأجبته وبين يديه البحتري[11] الشاعر؛ فابتدأ ينشده مادحًا له، وفي المجلس أبو

---

(1) أنها عند المسعودي- نفسه- ج4 ص8.

(2) ساقط في كل النسخ، وما أثبتنا من المسعودي.

(3) شعرٌ عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 8.

(4) في بقية النسخ: فقال.

(5) ثم عند المسعودي- ج4 ص 8.

(6) دونهم في ح.

(7) سجف: السِّجاف هو السِّتر والسِّجاف ما يُرَكّب على حواشي الثوب- المعجم الوسيط- صص 417.

(8) مهلا عند المسعودي- ج4 ص 8.

(9) أورد المسعودي نفس الرواية. مروج الذهب- ج4 ص 7-8، وأوردها بشكل مختصر كل من ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج2 ص 540-541/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1665.

(10) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

(11) البحتري: هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي المنبجي البحتري، أمير شعراء العصر وحامل لواء القريض، أخذ عن أبي تمام الطائي، قال المبرّد أنشدنا شاعر دهره ونسيج وحده، مدح المتوكل ومن بعده، وأقام ببغداد دهرا ثم رجع إلى الشام، وكانت وفاته سنة 284هـ. ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 186-188.

[العَنْبس الصَّيْمَري][1]، فأنشد البحتري الشاعر[2] قصيدته التي أولها:

عـــن أي ثغـــر تبتـــسم ... وبـــأي طـــرف تحـتكم

حـــسن يظـــن بحـــسنه[3] ... والحـــسن أشـــبه بالكـــرم

حتى بلغ قوله:

قـــل للخلـــيفة جعفـــر ... المـــتوكل ابـــن المعتـــصم

المرتـــضى ابـــن المجتبـــي ... والمـــنعم ابـــن المنـــتقم

أمـــا الـــرعية فهـــي مـــن ... أمـــنات عـــدلك فـــي حـــرم

{يـــا بانـــي المجـــد الـــذي ... قـــد كـــان قـــوض فانهـــدم

أســـلم لـــدين محمـــد ... فـــإذا ســـلمت فقـــد ســـلم

نلـــنا الهـــدى بعـــد العمـــى ... بـــك والغنـــى بعـــد العـــدم}

{فلما أكمل}[4] مشى القهقرى للانصراف؛ فوثب أبو [العنبس][5] فقال: يا أمير المؤمنين تأمر بردّه؛ فقد والله عارضته في قصيدته هذه؛ فأمر {المتوكل} بردّه؛ فأخذ أبو [العنبس][6] ينشد {هزلا}[7] لولا [171و] {أن في تركه ترك}[8] الخبر ما أوردت منه قولا[9] {هنا ولا شعرا}، [وهو يقول][10]:

---

(1) أبو العينين الضمري في كل النسخ، وما أثبتنا من المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 9.
وهو أبو العنبس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس أحد الأدباء الملحاء، كان خبيث اللسان، هجاه أكثر شعراء زمانه، وله كتب ملاح،
ونادم المتوكل والمعتمد، وله مع البحتري خبر مشهور. معجم الشعراء- ج1 ص 122 /الزركلي- الأعلام- ج 6 ص 28-29.

(2) كرّر الناسخ عبارة: فابتدأ ينشده في كل النسخ.

(3) عند المسعودي: حسن يضيء بحسنه. مروج الذهب- ج4 ص 9.

(4) في بقية النسخ: ثم.

(5) في الأصل وفي بقية النسخ العينين الضمري.

(6) في الأصل، وفي بقية النسخ: أبو العينين.

(7) في بقية النسخ: هذه.

(8) ساقط في بقية النسخ؛ وعند المسعودي بترًا.

(9) في بقية النسخ: شيئا.

(10) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

مـــن[1] أي ســـلح تلـــتقم وبـــأي كـــف تلـــتطم[2]
أدخلـــت رأس البحتـــري وأبـــي عـــبادة فـــي الـــرحم[3]

ثم وصل ذلك بما يليق بما أشبهه[4] من الشعر[5]، فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه، {وضرب برجليه} وقال: يُدفع لأبي [العنبس][6] عشرة آلاف درهم؛ فقال الفتح[7]: {يا} سيدي {فهذا} البحتري الذي هُجِيَ وأُسْمِعَ المكروه ينصرف خائبًا؟ فقال: ويُدفع للبحتري عشرة آلاف درهم؛ {قال: يا سيدي وهذا البصري الذي أشخصناه من بلاده لا يشاركهما فيما حصلاه، قال: ويدفع للبصري عشرة آلاف درهم}؛ فانصرفنا كلنا في شفاعة الهزل، و{ولم ينفع البحتري جدّه واجتهاده في المديح وحذقه}[8].

{وقال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن [محمد بن][9] علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين: ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟ فقال علي بن محمد للمتوكل: وما يقول أمير المؤمنين في رجل افترض الله تعالى طاعة نبيّه[10] على خلقه، وافترض طاعته على بنيه؟ فأمر له بمائة ألف درهم، وإنما أراد أبو الحسن طاعة الله على نبيّه عليه السلام فعرّض}[11].

---

(1) ساقط في الأصل: في وما أثبتنا من بقية النسخ ومن المسعودي.
(2) في الأصل: من أي سلح تتقظم وبأي كف تلتقم
وما أثبتنا من المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص9.
(3) الشطر الثاني مغاير في الأصل وهو: وأبو عبيدة في الحرم، وما أثبتنا من بقية النسخ، ومن المسعودي.
(4) في بقية النسخ: به.
(5) في بقية النسخ: الهزل، وعند المسعودي: الشتم.
(6) العينين في كل النسخ، والصحيح ما أثبتنا من المسعودي.
(7) أبو الفتح في بقية النسخ.
(8) أورد المسعودي نفس الرواية- مروج الذهب- ج4 ص 9-10.
(9) ساقط عند المسعودي.
(10) بنيه عند المسعودي.
(11) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 10- 11.

[بين المتوكل وعلي بن محمد العلوي] {وقد كان سُعي به إليه}، وقيل للمتوكل: إن[1] {في منزل أبي الحسن هذا} سلاحًا {وكتبًا} وكتبًا {وغيرها، وأنه قد عزم على الخروج والوثوب بالدولة في دار الملك}؛ فوجّه إليه [ليلا][2] عدّة من الأتراك وغيرهم ممن هجموا عليه في منزله على غفلة {يصلي في داره}؛ فوجد في بيت مغلق عليه وحده، وعليه مِدْرَعَةٌ [من][3] شعر، ولا بساط في البيت إلاّ الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة صوف، وهو متوجه إلى ربّه يترنّم بآيات[4] من القرآن في الوعد والوعيد؛ فأخذوه[5] على ما وجدوه[6] عليه، وحملوه[7] إلى المتوكل في جوف الليل؛ فمثل بين يديه، والمتوكل يشرب، وكأسه في يده[8]؛ فلما رآه أعظمه وأجلسه [171ظ] إلى جنبه؛ فأعلموه أنهم لم يجدوا في بيته غير الرمل والحصى {وهو في مصلاه}؛ فناوله المتوكل الكأس الذي في يده؛ فقال: ما خامر قلبي[9] ودمي قط؛ فاعفِني منه؛ فأعفاه، و[10] قال له: {إذًا} فأنشدني[11] شعرًا استحسنه؛ فقال: إني قليل الرواية للأشعار؛ فقال: لا بدّ أن تنشدني فأنشده:

باتوا على قُلَلِ الأجبال تحرسهم ... غُلْبُ الرفاق[12] فما أغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم ... فأودعوا حُفَرًا، يا بئس ما نزلوا!

---

(1) في بقية النسخ: أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن {محمد بن} محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم {أجمعين} يريد الخروج عليك، وأن في منزله.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) ساقط في كل النسخ، والزيادة من المسعودي.

(4) في بقية النسخ: بآية.

(5) في بقية النسخ: فوجد.

(6) في بقية النسخ: أخذ.

(7) في بقية النسخ: حُمل.

(8) في بقية النسخ: في يديه كأس.

(9) في بقية النسخ: خمر لحمي.

(10) في بقية النسخ: ثم.

(11) في بقية النسخ: أنشد.

(12) الرقاب في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ، وعند المسعودي الرجال.

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأسِرَّة والتيجان والحلل؟
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستارُ والكِلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم[1] تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهرًا وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

فأشفق من حضر على علي بن محمد، وظنوا أنه سيوقع به، وإذا بالمتوكل قد {بكى}[2] [بكاء][3] طويلا حتى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضر لبكائه، ثم أمر برفع الشراب، وقال: يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار؛ فأمر بدفعها إليه، وردّه إلى منزله مكرّمًا[4].

{وحكى الفتح بن خاقان قال: كنت عند المتوكل، وقد عزم على الصَّبُوح بالجعفري؛ فوجّه إلى الندماء والمغنين؛ فجعلنا نطوف وهو متكئ عليّ وأنا أحادثه حتى وصل إلى موضع يشرف منه على الخليج، وأقبل يحادثني إذ بصر سفينة مشدودة بالقرب من وادي الفرات يعني الخليج، وملاح بين يديه قدر كبيرة يطبخ فيها سكباج[5]، فقال المتوكل: أما ترى ما أطيب رائحتها، عليّ بها على حالها؛ فبادر الفرّاشون فانتزعوها من يد الملاح؛ فلما عاين الملاحون ما فعل بهم ذهبت نفوسهم فرقًا، وجاءوا إلى المتوكل بالقدر تفور كهيئتها؛ فوضعت بين أيدينا؛ فاستطاب ريحها واستحسن لونها؛ فدعا برغيف فكسر كسرة ودفعها إليّ، وأخذ هو الآخر، فأكل كل واحد منا ثلاث لقم، وأقبل الندماء والمغنون فجعل كل واحد منهم يلقم لقمة من القدر، وأقبل الطعام ووضعت الموائد؛ فلما فرغ من أكله أمر بتلك القدر؛ ففرغت وغسلت، وأمر أن تُملأ دراهم؛ فجيء ببدرة ففُرغت فيها، وفضل من الدراهم ألفا درهم؛ [172و] فقال لأحد الخدم: خذ هذه القدر وامض بها إلى أصحاب السفينة وقل لهم: هذا ثمن ما أكلنا من قدرتكم، وادفع إلى من طبخها هذه

(1) ساءله في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ، ومن المسعودي.
(2) ساقط في ح.
(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(4) وردت نفس الرواية عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 11- 12.
(5) سِكباج: السِّكباج طعام يُعمل من اللحم والخلّ مع توابل وأفاويه، والقطعة منه سِكباجة. المعجم الوسيط- ص 438.

الألفي درهم لتجويد طبخها، قال الفتح: فكان المتوكل كثيرا ما يقول: ما أكلت أطيب من سكباج أصحاب السفينة}[1].

{وقيل إنه لم تكن النفقات في عصر من الأعصار أكثر مما في أيام المتوكل لأنه أنفق على بناء الجوشق والجعفري أكثر من مائتي[2] ألف ألف درهم في كل قصر، هذا مع كثرة الموالي والجند والشاكرية، ودور العطاء عليهم، وجليل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز والهبات}[3].

[قصور المتوكل] وكان أكثر جلوس المتوكل في الهاروني[4] الذي بناه الواثق إذ كان أحسن [من][5] القصور التي بناها المعتصم والواثق، وأجودها[6] مكانًا، وأطيبها {هواءً} وأوسعها صحونًا[7]، فجهد المتوكل أن يزيل عنه اسم الهاروني فلم يقدر؛ فبنى البديع[8]، و[9] تحوّل إليه، ثم تركه ورجع إلى الهاروني، ثم بنى قصرًا فسمّاه السناء، وانتقل إليه، ثم انصرف إلى الهاروني، ثم بنى الشيدان[10] وانتقل إليه، ثم رجع إلى الهاروني، ثم بنى الكامل[11] وانتقل إليه، ثم {رجع}[12] إلى الهاروني، وكان ينفق في هذه القصور الأموال الجليلة التي تبلغ[13] ثلاثمائة ألف وأربعمائة ألف دينار.

---

(1) وردت الرواية نفسها مع اختلاف طفيف عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 16- 17.
(2) مائة عند المسعودي.
(3) ورد النص نفسه عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 40.
(4) الهاروني قصر قرب سامراء ينسب إلى هارون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل، وبإزائه بالجانب الغربي المعشوق. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج5 ص 388.
(5) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.
(6) في بقية النسخ: وأجود منها.
(7) حصونا في م ون.
(8) الربيع في م، والبديع اسم بناء عظيم للمتوكل في سرّ من رأى. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص 359.
(9) في بقية النسخ: ثم.
(10) في بقية النسخ: الحروش.
(11) في بقية النسخ: الشراز.
(12) ساقط في ن.
(13) في بقية النسخ: وكان ينفق في كل قصر من هذه القصور المال الجليل الذي يبلغ...

ثم بنى القصر الذي سمي البرج؛ فأسرف في النفقة {عليه}، وجعل فيه سورًا عظيما من الذهب والفضة، و{صنع} بركة عظيمة جعل بلاطها صفائح الفضة، وجعل فيها شجرة ذهب عليها صورة كل طائر مكللة بـ{أنواع} الجوهر سمّاها شجرة طوبى، وصنع سرير ذهب {عليه}[1] صورتا سَبُعين من ذهب، والدَّرج من ذهب عليه صور السباع والنسور على صفة كرسي سليمان عليه السلام، وجعل كل الحيطان من داخل القصر وخارجه وسرادقاته ملبسة بالزجاج والذهب، وبلغت النفقة فيه ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار[2].

ثم جلس فيه في ثياب وشي منسوجة بالذهب، وأمر ألا يدخله أحد إلاّ في ثياب ديباج ووشي، وذلك في أول تسع وثلاثين ومائتين، وحضر كل صنف من أصناف الملاهي؛ فقال له يحيى بن خالد: فإني أرجو أن يشكر الله لك بناء هذا القصر؛ فيوجب لك الجنة، وقال: وكيف؟ قال: لأنك شوقت الناس إلى الجنة فيوشك أن يدعوهم مرآه إلى الأعمال التي يرجون بها دخول الجنة؛ {قال}: فسُرّ المتوكل بهذا القول[3]، ثم دعا بالطعام فأكل وأكل الناس، ثم [172ظ] أراد النوم فامتنع عليه؛ فقال له الفتح: ليس هذا يوم نوم؛ فجلس وأحضر الملهين[4]؛ فلما كان الليل لم ينم؛ فجعل دهن {البنفسج} على رأسه، واستنشقه فلم ينم.

[بناء المَاحُوزَة] وأقام على ذلك[5] ثلاث ليالٍ، ثم حمّ بحمى حادة؛ فانتقل إلى الهاروني، واتصلت به العلة ستة أشهر، وأمر بهدم البرج، وأراد أن يبني مدينة ينتقل إليها بولده وقواده وأجناده؛ فجعل يتخيّر المواضع؛ فقيل له {إنّ} المعتصم كان {عزم}[6] على أن يجعل الماحوزة[7] مدينة قبل أن يختط سرّ من رأى؛ فعزم

---

(1) ساقط في ح وم.

(2) انظر اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 491.

(3) في بقية النسخ: الكلام.

(4) الملاهي في ح.

(5) في بقية النسخ: هذه الحالة.

(6) ساقط في ح ون.

(7) الماجورة في بقية النسخ، ويسميها ابن الأثير وابن خلدون الماخورة، وما أثبتنا من الطبري واليعقوبي والحميري وابن كثير.

على ذلك، وأمر أن يبنى له قصرًا على دجلة، وأن يقطع بها القطائع، ويختط بها الخطط لولده وقواده وأجناده، وذلك في سنة خمس وأربعين ومائتين.

وابتدأ في بناء القصر المعروف بالجعفري، وأراد أن يحفر نهرًا يجري في[1] وسط هذه {المدينة} الجعفرية؛ فجعل عليه قنوات تجري في شوارعها وأرباضها وأسواقها؛ فقدر لحفر[2] النهر ألف ألف دينار؛ فأنفق عليه ألف ألف وسبعمائة ألف دينار، ولم يكمل، واختط الناس والقواد في الجعفرية واتسعوا، وبنوا الدور والمنازل والأسواق؛ فأنفق على القصر خمسمائة ألف دينار {وسبعين ألف دينار}، وتحول المتوكل إليه لعشر خلون من المحرم سنة ست وأربعين ومائتين[3]، وفيه قتل هو ووزيره الفتح بن خاقان.

[مدة خلافته ومقتله] وكانت خلافة المتوكل أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسع ليال، وقتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين غدرًا في مجلسه، بأمر ابنه المنتصر، وهو ابن إحدى وأربعين سنة، {وقيل ابن أربع وأربعين}[4].

حُكي عن البحتري {أنه حدثت عن} قتل الموكل، وكان خبيرًا بأيامهم قال: لما كان يوم الأربعاء لأيام خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين قال المتوكل للفتح: يا فتح إنّا نحب أن نصطبح[5] في يومنا هذا؛ فقال له: يا سيدي أفعل؛ فأمره بإحضار الملهين[6] فأحضروا، وفيهم أحمد بن أبي العلاء؛ فلما حبس دعا بأبي

---

(1) في بقية النسخ: من.

(2) في بقية النسخ: ما يحفر.

(3) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 178/اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص492/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 991/الحميري- الروض المعطار- ص 177/ابن خلدون- كتاب العبر- ص 754.

(4) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 36/الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 189 /الروحي- نفس المصدر- ص 232/ابن الخطيب- نفس المصدر- ج1 ص 149، وقال اليعقوبي ابن اثنتين وأربعين سنة. نفس المصدر- ج2 ص 492.

(5) اصطبح: اصطبح فلان أي شرب الصَبوح، والصبوح هو ما يشرب أو يُؤكل في الصباح. المعجم الوسيط- ص 505.

(6) في بقية النسخ: الملاهي.

العلاء[1] من بينهم؛ فقال له: غنّني؛ فغنّاه:

يا عاذلي من الملام دعاني	إن البلية فوق ما تصفان
زعمت بثينة أن رحلتنا غدًا	لا مرحبا بغد فقد أبكاني

فنظر المتوكل إليه وقال: ما هذا يا أحمد؟ {كيف وقع لك أن تغني بهذا [173و] الشعر؟ فشغل قلب ابن أبي العلاء بما أنكره عليه}، ثم ذهب[2] يغني غيره؛ {فغنّاه} ثانية [فارتجّ عليه؛ فكرّر الصوت بعينه][3]، فقال المتوكل: يا فتح نسأل الله خير هذا اليوم، اصرفوا الملهيين[4]، وقام لصلاة الظهر؛ فلما فرغ قال له الفتح: يا سيدي أتمم {لذّة} يومك، ما هذا الفكر {الرديء}، يومنا بحمد الله أطيب يوم؛ {فلم يزل به حتى} دعا بشراب فشرب، ثم دعا بخادم له يقال له ميسرة: {يا ميسرة} جئني بكفّ من تراب؛ فجاءه به؛ فوضعه في كفه ثم قال: يا فتح أفعل مثلما تفعله الجبابرة؛ فبسط التراب في يده اليسرى، وأخذ منه [قليلا][5] فوضعه على رأسه تواضعًا[6] لله تعالى[7]، ومسح وجهه، وعظم الله وحمده.

ودعا بغسول فغسل وجهه ورأسه، وقال: ادع لنا أحمد بن [أبي][8] العلاء [المغني][9] ليغني لنا؛ فلما حضر قال يا أحمد: {ويلك} ما أعجب ما كان منك اليوم أن غنيت هذا الصوت مرتين؛ وأخذ القدح ليشرب، وقال [له][10]: غنّ؛ فأغمي على {قلب} ابن أبي العلاء حتى أعاد الصوت بعينه؛ فاغتم المتوكل غاية الغمّ، وقال: نسأل الله خير يومنا هذا؛ فلم يزل الفتح يطيب نفسه، وهو يدفع الغمّ بالشرب

---

(1) في بقية النسخ: ابن أبي العلا.
(2) في بقية النسخ: أراد أن.
(3) ساقط في الأصل وفي بقية النسخ، والزيادة من المسعودي.
(4) الملهين في ن وم.
(5) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(6) في بقية النسخ: تذللا.
(7) في بقية النسخ: عزّ وجلّ.
(8) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(9) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(10) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

حتى كان الليل؛ فما شعر أن[1] دخل عليه جماعة من القوّاد يقدُمهم باغر؛ فقال المتوكل: {تدخلوا عليّ بغير إذن}، والله ما أمرت بهذا؛ فدنا باغر فضربه، وتتابع القواد بالضرب، وألقى الفتح بنفسه عليه؛ فقتل معه؛ {فلُفا} في البساط الذي قتلا عليه، وطرحا ناحية؛ فلم يزالا كذلك في ليلتهما حتى أصبحا، وجمع المنتصر الناس والأجناد، وقرأ عليهم كتابًا فيه: ما تقولون فيمن كانت صفته[2] كذا وكذا؟ وذكر العيوب التي كانت في أبيه كلها، قالوا: القتل واجب عليه والحرق {بالنار}، قال: وإن كان خليفة؟ قالوا: الخلع والقتل، قال: هو هذا، وكشف {لهم} عن أبيه، وأمر بأخذ البيعة له؛ فأخذت وتمّت {له}، ثم كفّنه وصلى عليه، {وفي غدر المنتصر بأبيه وفتكه به وفعله الخبيث يقول البحتري من قصيدة له طويلة [173ظ]:

أكان وليّ العهد أضمر غدرة ... فمن عجب أن وُلّيَ العهد غادره

فلا يملأ[4] الباقي تراث الذي مضى ... ولا حملت ذاك الدعاء منابره}[3]

[أيام المتوكل] وكانت أيام المتوكل في حسنها ونضارتها {ورفاهية العيش بها وحمد الخاص والعام لها، ورضاهم عنها} أيام سرّاء لا ضرّاء {معها}، و{قد} قيل كانت أيامه أحسن[5] من أمن السبيل، ورخص السعر، وأماني الحبّ وأيّام الشباب[6]، و{وأحسن} من الخصب بعد الجدب، والأمن بعد الخوف، {والرّاحة بعد التعب، والرواء بعد الظمأ}.

ورثاه علي بن الجهم[7] فقال:

---

(1) في بقية النسخ: إلا وقد.

(2) صفقته في م ون.

(3) أورد المسعودي رواية مقتل المتوكل نقلا عن البحتري ولكنها تختلف عما أورده ابن الكردبوس، وقارن أيضا مع رواية الطبري عن جماعة من الذين حضروا ليلة مقتل المتوكل. مروج الذهب- ج4 ص 36-39/تاريخ الطبري- ج11 ص 184-188.

(4) ملي عند المسعودي.

(5) حسان في م ون.

(6) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 39-40.

(7) علي بن الجهم: هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسد القرشي السامي، من ولد سامة بن لؤي الخراساني، ثم البغدادي، أحد الشعراء المشهورين، وأهل الديانة المعتبرين، له ديوان شعر فيه أشعار حسنة، وكان فيه تحامل على علي بن أبي طالب رضي =

عبيد أمير المؤمنين قتلنه   وأعظم آفات الملوك عبيدها
بني هاشم صبرًا فكل مصيبة   سيبلى على وجه[1] الزمان جديدها[2]

{ورثاه الحسين بن الضحاك الخليع فقال من قصيدة يقول في بعضها}:

إن الليالي لم تحسن إلى أحد   إلاّ أساءت إليه بعد إحسان
أما رأيت خطوب الدهر ما فعلت   بالهاشمي وبالفتح بن خاقان[3]

[محبوبة جارية المتوكل] وكان للمتوكل عدّة جوار؛ فلما قتل تفرّق[4] جواريه؛ فصار إلى وصيف عدّة منهن[5] {فيهن}[6] جارية تُسمّى محبوبة، وكانت مولدة شاعرة مغنية، وكانت حسنة الوجه والغناء {في جملة أربعمائة جارية، وهذا قاله عبد الله بن طاهر}؛ فاصطبح وصيف يومًا، فأمر بإحضار الجواري؛ فأحضرن[7]، وعليهنّ أصناف الثياب والحلي، متزيّنات متعطّرات غير محبوبة؛ فإنها جاءت متشعثة {متسلبة} عليها ثياب بيض؛ فغنّين وطربن، وشرب {وصيف}[8] وطرب، ثم قال لمحبوبة: غنّي؛ فأخذت العود وغنّت:

أي عيش يطيب[9] لي   لا أرى فيه جعفرا
ملك قد رأته عيني   صريعًا معفرا[10]

الله عنه، وكان له خصوصية بالمتوكل، ثم غضب عليه ونفاه إلى خراسان، وأمر نائبه بها أن ينصبه يوما مجردًا، قدم إلى الشام ثم عاد قاصدا بغداد؛ فلما جاوز حلب ثار عليه أناس من بني كلب فقاتلهم؛ فأصيب بجروح بليغة مات على إثرها سنة 249 هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1629.

(1) مرّ في بقية النسخ، وما أثبتنا عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 41.

(2) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 41/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 994.

(3) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 42.

(4) تفرق في ح.

(5) سنين في ح.

(6) بينهن في ح.

(7) فحضرت في ح.

(8) ساقط في ح.

(9) يلذّ في بقية النسخ.

(10) ملك قد رأيته   في نجيع معفرا
عند المسعودي نفس المصدر- ج4 ص 44/السيوطي- نفس المصدر- ص411.

كل من كان ذا سقا[1] م وحزن[2] فقد برا
غير محبوبة التي لو ترى الموت يشترى
لاشترته بما حوته جميعا[3] لتقبرا

{قال: فاشتدّ}[4] ذلك على وصيف، وهمّ بقتلها؛ فاستوهبها منه بُغا فأعطاه [174و] إيّاها؛ فأعتقها وأباح[5] لها أن تمضي {إلى حيث}[6] أحببت؛ {فانحدرت}[7] {من ساعتها}[8] من سُرّ من رأى إلى بغداد، فأقامت بها وأخملت[9] نفسها، ولم تزل {متشكّية} حزينة حتى ماتت[10]، رحمها الله تعالى ورحم الكاتب والكاسب والقارئ والمستمع.



(1) خبال في ح ون، وكذا عند المسعودي.
(2) سقم في ح ون، وكذا عند المسعودي.
(3) عند المسعودي: يداها. نفسه- ج4 ص 44.
(4) فاشتدّ في ح.
(5) في الأصل أطلق، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(6) أين في ح.
(7) وانجذبت في ح.
(8) ساقط في م ون.
(9) كتب في هامش ح: وأهملت.
(10) أورد المسعودي الرواية نفسها، ولكنّ نهاية القصة عنده تختلف عما في المخطوط حيث يقول: فغضب عليها وصيف وأمر بسجنها؛ فسجنت، وكان آخر العهد بها، وكذا عند السيوطي. مروج الذهب- ج4 ص 44/نفس المصدر- ص 411.

ذكر المنتصر بن المتوكل

[نسبه] هو محمد بن جعفر المتوكل، يكنى أبا جعفر، ولقبه المنتصر بالله[1]، وأمّه جارية رومية اسمها حبشية، ولدته سنة أربع وعشرين ومائتين[2].

[بيعته] بويع {في} الليلة التي قتل فيها المتوكل، وهو ابن خمس وعشرين [سنة][3] في القصر المعروف بالجعفري الذي {أحدث} بناءه المتوكل[4].

[صفته] وكان أبيض أحمر يميل إلى سمرة[5]، [وقيل شديد السُّمرة][6]، أعين، جميل الوجه، ربعة، صغير اللحية، [وقيل][7] طويلها، ممتلئ الجسم والبطن[8].

[وزراءه] وزيره أحمد بن الخصيب[9]، ثم ندم على وزارته، {وذلك} أنّ أحمد بن الخصيب ركب ذات يوم فتظلم إليه متظلم؛ فأخرج رجله من الركاب؛

---

(1) هو المنتصر بالله محمد أبو جعفر وقيل أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد. السيوطي- نفس المصدر- ص 417.

(2) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 203/المسعودي- نفس المصدر- ج 4 ص 47 /السيوطي- نفس المصدر- ص 417.

(3) ساقط في ح.

(4) كذا عند اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 493/الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 191 وقال ابن الطقطقي والمسعودي إنه بويع في صبيحة الليلة التي قتل فيه المتوكل. الفخري- ص 236/مروج الذهب- ج4 ص 46

(5) السمنة في ح.

(6) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(7) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(8) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 203/الروحي- نفس المصدر- ص 235/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1628/السيوطي- نفس المصدر- ص 417.

(9) أحمد بن الخصيب: استوزر المنتصر كاتبه أحمد بن الخصيب بن الضحاك الجرجاني، وكان مُقصِّرا في صناعته، مطعونا عليه في عقله، وكانت فيه مروءة وحدّة وطيش؛ فمن احتمله بلغ منه ما أراد؛ فعرض له رجل من أرباب الحوائج، وألح عليه حتى ضايقه، وضغط رجله بالركاب؛ فاحتدّ أحمد وأخرج رجله من الركاب، وركله بها في صدره، ومات أحمد المنتصر وابن الخصيب وزيره، وكان قليل الخير كثير الشر شديد الجهل. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 236-237/المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 51-53.

فزجّ به[1] في صدره فقتله[2]، فتحدّث الناس في ذلك؛ فقال فيه أحد الشعراء:

قل للخليفة يا ابن عمّ محمد أشكل وزيرك إنه ركّالُ

أشكله عن ركل الرجال وإن ترد مالا فعند وزيرك الأموال[3]

واستكتب محمد بن سهيل، وقدّم على الجيوش وصيفًا وبغا[4] التركيين[5]، وصيّر على حجابته أوتامش التركي[6]، وعلى الشرطة محمد بن عبد الله بن طاهر، واستقضى جعفر بن محمد الهاشمي[7].

نقش خاتمه: {محمد} بالله ينتصر، ونقش خاتمه الصغير: يؤتى الحذر من {مأمنه}[8]، وقيل انتصرت بالله، ونقش طابعه: إنّا من آل محمد، الله لي [ومحمد][9].

بنوه: عبيد الله وعبد الوهاب وأحمد لأمهات أولاد[10].

[أخلاقه وصفاته] وكان واسع العطاء، كريم الطبع، فصيح اللسان، جسور القلب، راجح العقل، فسيح الصدر، كثير الاحتمال، {عفيف الذّيل}، محبًا في أهل الفضل، وكان يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق وكثرة الأنصاف وحسن المعاشرة بما لم

---

(1) في الأصل: فضربه.

(2) في الأصل فقلبه، وما أثبتنا من بقية النسخ، ومن المسعودي.

(3) وردت القصة عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 48 وانظر لسان الدين ابن الخطيب- الإشارة إلى أدب الوزارة- دراسة وتحقيق محمد كمال شبانة- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط1- 1424هـ- 2004م- ص 65.

(4) بُغا: قال المسعودي: كان بُغا ديّنًا من بين الأتراك، وكان من غلمان المعتصم، يشهد الحروب العظام ويباشرها بنفسه فيخرج منها سالما، وقد كان باشر من الحروب ما لم يباشره أحد، فما أصابته جراحة قط، وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين ومائتين، وقد نيّف على التسعين سنة. مروج الذهب- ج4 ص 75.

(5) قال الروحي: حجّابه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم أوتامش. نفس المصدر- ص 235.

(6) أوتامش التركي: كذا عند الوحي- نفس المصدر- ص 235، وقال اليعقوبي: وكان الغالب عليه أوتامش. نفس المصدر- ج2 ص 493.

(7) جعفر بن محمد الهاشمي: قال الروحي قاضيه جعفر العباسي. نفس المصدر- ص 235، وقال الطبري: جعفر بن عبد الواحد قاضي القضاة. نفس المصدر- ج11 ص 199.

(8) ساقط في ن وم، وفي ح: منامه.

(9) ساقط في ح، وقد ذكر الروحي ذلك- نفس المصدر- ص 235.

(10) قال الروحي: له أربعة ذكور- نفس المصدر- ص 235.

يسبقه خليفة إلى مثله، وله شعر حسن[1].

{وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وتحت خوف على دمائهم قد منعوا زيارة قبر الحسين رضي الله عنه [174ظ] ومن كان من شيعتهم، وكان الأمر بذلك من المتوكل في سنة ست وثلاثين ومائتين؛ فأمن المنتصر الناس وأمر بالكف عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم وألا يمنع أحد زيارة قبر الحسين ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر بردّ فدك على ولد الحسن والحسين، وأطلق المثقّفين من آل أبي طالب، وترك التعرّض لشيعتهم، ودفع الأذى عنهم}[2].

{وولّى على المدينة علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي، وقال له: إنما اخترتك لأهل هذا البيت، بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تدنّى لهم المكروه والضرر؛ فأردت أن تزيل عنهم ما كانوا فيه حتى يصيروا إلى الفرج والأمن والسعة؛ فقدم علي بن الحسين المدينة، وجمع آل أبي طالب، وذكر لهم ما قال المنتصر؛ فشكروا ذلك، وأكثروا له الدعاء}[3].

{ووجّه المنتصر إلى أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرضا، وكان المتوكل قد أشخصه من المدينة إلى سرّ من رأى، وكان يناله منه تعديد وعتابٌ فبرّه المنتصر وأكرمه، وقال له: قد علمت ما كنت فيه وأهل بيتك من الخوف، وقد أزال الله ذلك كله عنكم؛ فوالله لأبلغنّ من الإحسان إليكم والنظر والتقديم لكم ما لم يبلغه أحد قبلي، وهذا شيء يجب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم عليّ؛ فشكره عليّ وأكثر الدعاء له، ووجّه إلى مشايخ آل أبي طالب فقال لهم مثل ذلك، وأمر أن تُدرّ عليهم الأرزاق؛ فلم يكن آل أبي طالب في وقت أمْنٍ ولا أحسن منهم حالا في خلافة المنتصر}.

{وقال علي بن أحمد المنجم: ما رأيت أحدًا مثل المنتصر، ولا أكرم أفعالا منه من غير تبجح ولا تكلف، ولقد رآني يوما وأنا مغموم شديد الفكر بسبب ضيعة مجاورة لضياعي، وكنت أحبّ شراءها؛ فلم أزل أعمل الحيلة على مالكها حتى

---

(1) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 51/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 998.

(2) أورد المسعودي نفس الرواية- المصدر نفسه- ج4 ص 51- 52.

(3) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 204.

أجابني إلى بيعها، ولم يكن عندي في ذلك الوقت ثمنها؛ فصرت إلى المنتصر وأنا على تلك الحال؛ فتبيّن في وجهي الانكسار، وشغل القلب؛ فقال لي: أراك مفكرا فما قصتك؟ فجعلت أزوي عنه خبري، وأستر قصتي حتى استحلفني فصدقته عن خبر الضيعة؛ فقال لي: فكم ثمنها؛ فقلت: ثلاثون [175و] ألف درهم}[1].

[خلع أخويه من ولاية العهد] وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع المنتصر أخاه المعتز وإبراهيم من ولاية العهد {التي كان المتوكل أخذها لهما بعد المنتصر، إذ كان المتوكل أبوهم قد أخذ العهد}[2] بعده للمنتصر ثم للمعتز ثم لإبراهيم؛ فلما خلعهما أخوهما بايع لعبد الوهاب ابنه بمهاودة ابن الخصيب ووصيف وبغا له على ذلك، وكذلك أورتامش حاجبه[3].

[وفاته وسبب مقتله] وذكر عبد الملك بن سليمان أنه رأى في نومه المتوكل والفتح بن خاقان، وقد أحاطت بهما النار؛ فقال المتوكل: يا عبد الملك قل لمحمد بالكأس الذي سقانا[4] تشرب؛ فلما أصبح غدوت إلى المنتصر فوجدته محمومًا؛ فواظبت عيادته؛ فسمعته في آخر علته يقول: عجّلت فعُوجلتُ؛ فمات من ذلك اليوم، وكان سبب موته أنه أراد أن يُفرّق الأتراك ويبددهم ففهموا عنه؛ فلما كان يوما[5] أراد أن يحتجم لشكاية كانت به؛ فاستدعى الحجّام، وأخرج له من الدم نحو ثلاثمائة درهم، وشرب بعد ذلك شربة فحلت فؤاده، وكان الأتراك قد احتالوا حتى[6] وضعوا له السّم في مبضع الحجّام فقتله[7].

---

(1) وردت الرواية ذاتها عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 54- 55.

(2) ساقط في م ون.

(3) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 52/الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 199-201/ابن الخطيب- نفس المصدر- ج1 ص 150-152.

(4) سقينا في م ون.

(5) فلما كان يوما مكررة في ح.

(6) على أن في م ون.

(7) أورد المسعودي نفس الرواية. مروج الذهب- ج4 ص 50-51، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 201-203/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 997-998/السيوطي- نفس المصدر- ص 418.

[مـــدة خلافته ووفاته] وكانت خلافته ستة أشهر، زعموا أنه خرج بعد قتل أبيه إلى الصيد[1] فسقط على الأرض درق[2] طائر؛ فإذا فيه مكتوب: قاتل أبيه يعيش {بعده}[3] ستة أشهر، ومات يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين، وله خمس وعشرون سنة، وصلى عليه أحمد بن محمد [ابن محمد] المعتصم، ودفن بسامرّاء وأظهر قبره، وهو أول خليفة من بني العباس أظهر قبره[4].[175ظ]



(1) الصعيد في م ون.

(2) دون في ح.

(3) ساقط في ح.

(4) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 50، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 203/الروحي- نفس المصدر- ص 235/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 998.

ذكر المستعين بن المعتصم

[نسبه] هو أحمد بن محمد بن محمد المعتصم، يكنى أبا العباس، ولقبه المستعين بالله[1]، أمّه أم ولد صقلبية تسمى مخارق[2].

[بيعته] بويع في اليوم الذي توفي فيه المنتصر، وهو ابن عمّه لحًا، وهو ابن ثلاثين سنة[3].

[صفته] وكان أبيض، مقرون الحاجبين، ربعة، ألحى[4]، سمينًا ألثغ[5]، له خال في خدّه الأيسر[6].

[وزراءه] استوزر أبا موسى شجاع بن يزداد الفارسي، ثم أوتامش[7]، ثم أحمد بن صالح {بن}[8] شيرزاد[9] {بعد مقتل أوتامش، واستكتب شجاع بن القاسم، والناظر في أمور الدواوين الحسن}[10] بن {مخلد}[11] وأحمد بن

---

(1) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 60/الروحي- نفس المصدر- ص 236 /الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 204/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 998./ابن الخطيب- نفس المصدر- ج1 ص 157.

(2) كذا عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 60/الروحي- نفس المصدر- ص 236/السيوطي- نفس المصدر- ص 419.

(3) قال الطبري والسيوطي: فبايعوه وله ثمان وعشرون سنة. نفس المصدر- ج11 ص 205/نفس المصدر- ص 419.

(4) الألحى رجل ألحى طويل اللحية أو عظيمها. المعجم الوسيط- ص 820.

(5) ألثغ: لثغ فلان لثغ لثغًا تحول لسانه من حرف إلى حرف غيره، كأن يجعل السين ثاء أو الراء غينا فهو ألثغ. المعجم الوسيط- ص 815.

(6) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 236/السيوطي- نفس المصدر- ص 419.

(7) استوزر المستعين بالله أبا موسى أوتامش، وكان المتولي لأمر الوزارة والقيم بها كاتبا لأوتامش يقال له شجاع بن القاسم. اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 494/المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 60/الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 205.

(8) في ح ون: ثم.

(9) استوزره المستعين بالله بعد قتل أوتامش وكاتبه شجاع بن القاسم من طرف عصبة من الأتراك والموالي وكان ذلك في شهر ربيع الأخر سنة 249هـ. اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 496/الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 208-209.

(10) ساقط في ح.

(11) المختار في ح.

إسرائيل[1]، وقائده وصيف وبُغا، وقاضيه أحمد بن أبي الشوارب الأموي[2].

نقش خاتمه: استعنت بالله، ونقش خاتمه الصغير: في الاعتبار {غِنى}[3] عن الاختيار[4].

[سيرته] وكان ذكي النفس، عارفا بأخبار الناس من تقدم وبأيام العرب وأنسابهم[5]، مُحِبًا لإقامة مجالس الأنس والمذاكرة، {لم يذكر}[6] بكرم ولا ببخل، ولا كان له أمر ولا نهي، وكان محجورًا عليه من الأتراك، ومتى أراد أمرًا منع منه؛ فعزم مرّة فقهر، وأشرف على التلف[7].

وفيه يقول أحد الشعراء:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له كما تقول البغا[8] [176و]

[نبذ من أخبار سعيد بن حميد] وتقلد سعيد بن حميد[9] ديوان الرسائل،

---

(1) هو أبو جعفر أحمد بن إسرائيل الأنباري، كان أحد الكتاب الحذّاق الأذكياء، استوزره المعتز وخلع عليه، ووضع تاجا على رأسه فشخص إلى سامراء يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من المحرّم سنة 252هـ. الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 4/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 241.

(2) قال الروحي: قاضيه أحمد بن أبي الشوارب الأموي وقيل محمد بن دينار الواسطي. نفس المصدر- ص 237.

(3) ساقط في ح.

(4) كذا عند الروحي- نفس المصدر- ص 236 هامش 2.

(5) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 71.

(6) ساقط في ح.

(7) انظر اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 494/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 239 /السيوطي- نفس المصدر- ص 419.

(8) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 61/السيوطي- نفس المصدر- ص 419/ابن الخطيب لسان الدين- نفس المصدر- ج1 ص 158.

(9) سعيد بن حميد: هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد، كاتب مترسل من الشعراء، أصله من النهروان الأوسط من أبناء الدهاقين ومولده ببغداد، ثم كان يتنقل في السكنى بينها وبين سامرّاء، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله، أكثر أخباره متناقضات له مع فضل الشاعرة وشعره رقيق. الزركلي- الأعلام- ج3 ص 93-94.

وكان حافظًا لما يستحسن من الأخبار ويُستجاد من الأشعار، متصرّفا في فنون العلم، ممتعًا إذا تحدث، مفيدًا إذا جولس، وله أشعار حسان فمن ذلك:

الله يعلـــم والدنـــيا مُوَلِّـــية والعــــيش منـــتقل والدهـــر ذو دول

لأنت عندي وإن أسـأت ظـنونك في أحلى من الأمن عند الخائف الوجل[1]

وللفـــراق وإن هاجــت فجيعـــته عليك أخــوف فــي قلبـي مــن الأجــل

وكـيف[3] أفــرح بالدنـيا ولــذتها والـيأس يحكــم للأعــداء فــي الأمــل[2]

[مقــتل باغر التركي] وانحدر المستعين إلى بغداد، وكان سبب انحداره أن باغرًا بايع الأتراك على قتل المستعين ووصيف وبغا حتى يكون {الأمر له ولهم}[4]، ويجلسوا ابن الواثق وعلي بن المعتصم، ومضى الخبر إليه من جهة زوجة مطلقة كانت لباغر؛ فأخبرت بذلك وصيفًا وبُغا؛ فلبثا إلى أن حضر باغر دار المستعين فقتلاه؛ فشغبت الأتراك شغبا شديدًا خاف منه المستعين وبُغا ووصيف على أنفسهم؛ فانحدروا في حرّاقة إلى مدينة السلام يوم الأربعاء لأربع خلون من المحرم من سنة إحدى وخمسين ومائتين[5].

[بـــين المستعين والأتراك] وتقدم خبر المستعين إلى أحمد بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة؛ فنزل متلقيا له فوقف عند ضفة الماء فقربت الحرّاقة، وانكبّ محمد على فخذ المستعين فقبلها؛ فقال له المستعين: إنما جئتك ثقة بك وبأهلك، وقد اضطربت الأمور اضطرابًا أرجو بك صلاحها؛ [176ظ] فأجابه محمد بالشكر؛ فاضطربت الأتراك والفراعنة وغيرهم من الموالي بشرّ من رأى؛ فاجتمعوا على بعث جماعة إليه يسألونه الرجوع إلى دار ملكه؛ فسار إليه عدة من وجوه الموالي ومعهم البردة والقضيب وبعض الخزائن ومائة ألف دينار، وسألوه الرجوع إلى دار ملكه،

---

(1) البيت الثاني غير وارد عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 61.

(2) أورد المسعودي نفس الرواية مع مزيد من الأبيات الشعرية. مروج الذهب- ج4 ص 61.

(3) وكنت عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 61.

(4) بها نزله في ح.

(5) لمزيد من التفاصيل انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 217-219/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1003.

واعترفوا بذنوبهم وتضمنوا ألا يعودوا لمثل ذلك، وتذللوا وخضعوا؛ فأجيبوا بما يكرهون، وانصرفوا إلى سُرّ من رأى فأعلموا أصحابهم، {وأخبروهم بما نالهم}، وآياسوهم من رجوع الخليفة[1].

[بيعة المعتز والصراع مع المستعين] وقد كان المستعين اعتقل المعتز والمؤيد حين انحداره إلى بغداد، ولم يحدرهما معه؛ فأجمع الموالي على إخراج المعتز والمبايعة له، ومحاربة المستعين ببغداد؛ فأنزلوه من الموضع المعروف بلؤلؤة الجوسق[2]، وكان فيه {معتقلا}[3] مع أخيه المؤيد؛ فبايعوه يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من سنة إحدى وخمسين ومائتين، وركب من غد ذلك اليوم إلى دار العامة؛ فأخذ البيعة على الناس، وخلع على أخيه المؤيد، وعقد له عقدين أسود وأبيض؛ فكان الأسود لولاية العهد بعده، والأبيض لتقليد الحرمين، وأنبثّت[4] الكتب بخلافة المعتز بالله إلى سائر الأمصار، وأرّخت باسم جعفر بن محمد الكاتب، وحدّر أخاه أبا أحمد مع عدة من الموالي لحرب المستعين؛ فسار إلى بغداد ونزل عليها، وكان أول حرب وقع بينه وبين أهل بغداد في نصف صفر من هذه السنة[5].

{فلما [177و] نشبت الحرب بينهم هرب محمد بن الواثق إلى المعتز}، ولم تزل أمور المعتز تقوى، وحال المستعين تضعف {والفتنة عامة}، وعمّر محمد بن عبد الله {بن طاهر} سور بغداد وحفر خندقها، {وجعل على باب الشماسية الشذاخات، ونصب على الأبواب المجانيق، وولى المستعين الحسين بن إسماعيل باب الشماسية ومحاربة الموفق}؛ فجرت بينهم وقائع كثيرة على {أهل} بغداد، وكان موسى بن بغا بحمص؛ فكتب إليه المستعين أن يلحق به، وكتب إليه

---

(1) أورد المسعودي نفس الرواية. نفس المصدر- ج4 ص 77، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 220-221/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1004.

(2) الجوشن في بقية النسخ.

(3) متعلقا في بقية النسخ.

(4) أنشأت في ح.

(5) أورد المسعودي نفس الرواية. نفس المصدر- ج4 ص 77.

المعتز بمثل ذلك[1]، {فعلّق الأمر}، وأجاب كلا {منهما} بما رضي به[2]، والمعتز مع ذلك يراسل ابن طاهر سرًّا وجهرًا، {وقوي أمر الأتراك وضعُف أمر أهل بغداد}.

[خلع المستعين] ولما رأى محمد [بن عبد الله][3] بن طاهر {ذلك كاتب} المعتزّ، وجنح إلى الصلح على خلع المستعين؛ فلما علمت العامة بمذهبه في خلعه إيّاه[4] أتته، وأرادوا نصره؛ فأظهره ابن طاهر على القصر وعليه البردة؛ فخاطب[5] العامة، وأنكر ما بلغهم من خلعه، وشكر ابن طاهر، ثم التقى [محمد][6] {بن عبد الله}[7] بن طاهر وأبو أحمد الموفق بالشماسية[8]؛ فاتفقا على خلع المستعين على أن له الآمان ولأهله وولده، وما حوته أيديهم من أملاكهم، {وعلى أنه ينزل بمكة بمن شاء من أهله أو أن يقيم بواسط العراق إلى وقت مسيره إلى مكة}؛ فكتب له المعتز بذلك على نفسه كتابًا أشهد فيه {على نفسه} الحكام وغيرهم، {وأكد له الأيمان والعهود والمواثيق على نفسه بالوفاء به}، و[أشهد][9] أنه متى نقض شيئا من ذلك {فالله ورسوله براء منه}، والناس في حلّ من بيعته؛ فخلع المستعين نفسه من الخلافة يوم الخميس لثلاث خلون من المحرّم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وحدّر إلى دار الحسين بن وهب ببغداد، وجُمع {بينه وبين} أهله وولده[10]، ثم حدّر إلى واسط، وقد وكّل به أحمد بن طولون التركي قبل ولايته مصر، {وعُلِم عجز ابن طاهر عن قيامه بأمور المستعين حين استجار به وخذلانه إيّاه، وميله إلى المعتز عنه؛ ففي ذلك يقول بعض الشعراء:[177ظ]

---

(1) في بقية النسخ: أن يلحق به.

(2) في بقية النسخ: أرضاه.

(3) ساقط في كل النسخ، والزيادة من المسعودي

(4) في الأصل المستعين، وبما أثبتنا من بقية النسخ يستقيم المعنى.

(5) في الأصل يخاطب، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(6) ساقط في الأصل، والزيادة من ح.

(7) ساقط في م ون.

(8) الشماسية: وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد، وإليها ينسب باب الشماسية. ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج 3 ص 361.

(9) في بقية النسخ: بنيه.

(10) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ

أطافت به[1] الأتراك حولا محرّما ... وما برحت من حجرها أمّ عامر
أقامت على ذلّ بها ومهانة ... فلما بدت أبدت لنا لؤم غادر
ولم ترع حق المستعين فأصبحت ... تعين عليه حادثات المقادر
لقد جمعت لؤمًا وخبثًا وذلّة ... وأبقت لها عارًا على آل طاهر}[2]

{ولما خلع المستعين وحدّر إلى واسط بعد أن أشهد على نفسه أنه بريء من الخلافة، وأنه لا يصلح لها لما رأى من الخلاف الواقع وأنه قد جعل الناس في حلّ من بيعته، قالت في ذلك الشعراء فأكثرت، ووصفته في شعرها فأغرقت؛ فممن قال في ذلك الكتاني الشاعر[3] من قصيدة:

إني أراك من الفراق جزوعا ... أمسى الإمام مُسيّرًا مخلوعا
وغدا الخليفة أحمد بن محمد ... بعد الخلافة والبهاء خائفا
كانت به الأيام تضحك زهرة[4] ... وهو الربيع لمن أراد ربيعا
فأزاله المقدار عن رتب العلا ... فثوى بواسط لا يحس رجوعا}[5].

وقدم على المعتز في اليوم الذي خلع فيه المستعين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر {أخو محمد بن عبد الله} بالبردة والقضيب والسيف وبجوهر الخلافة، {ومعه شاهك الخادم، وكتب معه محمد بن عبد الله بن طاهر إلى المعتز في شاهك أن من أتاك بإرث رسول الله صلى الله عليه وسلم لجدير ألا تخفر ذمّته}[6].

[مقتل المستعين] ولما {كان}[7] في شهر رمضان من {سنة اثنتين وخمسين

---

(1) عند المسعودي: بنا.

(2) أورد الرواية نفسها المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 77- 79.

(3) الكتاني الشاعر: ويقال الكناني، وهو محمد بن سلامة بن أبي زرعة، ويقال المعلى بن سلامة، أبو زرعة الكناني الدمشقي الشاعر، ذكره أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة في تسمية الشعراء، وذكر أنه دمشقي محسن وهو والديك شاعرا الشام- ابن عساكر- نفس المصدر- ج53 ص 170.

(4) الشطر الأول مختلف عند الطبري وهو كالآتي: كانت الآفاق تضحك بهجة. نفس المصدر- ج12 ص 4.

(5) وردت الرواية ذاتها عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 82.

(6)، وقد وردت نفس الرواية عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 78-79، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 3/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1011.

(7) ساقط في ن.

ومائتين}[1] وجّه المعتز سعيد بن صالح الحاجب ليلقى المستعين، إذ كان قد بعث في حمله من واسط؛ {قال شاهك الخادم: كنت عديلا للمستعين عند إشخاص المعتزّ له إلى سامرّا ونحن في عمارية؛ فلما وصل إلى القاطول تلقاه جيش كثيف؛ فقال: يا شاهك أنظر من رئيس القوم؛ فإن كان سعيدًا الحاجب فقد هلكت، قلت هو والله؛ فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهبت والله نفسي، وجعل يبكي}، فلما {قرب سعيد منه جعل يقنّعه بالسوط، ثم أضجعه؛ فقعد[2] على صدره، واحتزّ رأسه، وحمله}[3] إلى المعتزّ {بالله}، وترك جثته ملقاة على الطريق حتى [178و] {تولى} دفنها[4] جماعة من العامة[5].

[مدة خلافته] وكانت خلافته {منذ ولي} إلى أن[6] خلع نفسه {وسلم الأمر للمعتزّ} ثلاث سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما، {وقيل تسعة أشهر، وكان له منذ وافى مدينة السلام إلى أن خلع نفسه سنة}، وكانت وفاته[7] يوم الأربعاء لست خلون من شوّال سنة اثنتين وخمسين ومائتين[8]، وهو ابن خمس وثلاثين[9] سنة، {وقيل ابن ست وثلاثين}، وكان بين خلعه[10] وقتله تسعة أشهر[11]، رحم الله الكاتب والقارئ والمستمع.

---

(1) هذه السنة كتبت بالأرقام في ح وفي ن.

(2) ساقط في ح، والزيادة من ن.

(3) ساقط في ح.

(4) في بقية النسخ: دفنته.

(5) أورد المسعودي الرواية نفسها. المصدر نفسه- ج4 ص 79- 80، وقارن مع ما أورده الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 12-13/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1013.

(6) في بقية النسخ: يوم.

(7) في بقية النسخ: توفي.

(8) ساقط في ح.

(9) ساقط في ح، وقال الروحي والسيوطي: وسنه إحدى وثلاثين سنة. نفس المصدر- ص 236 /نفس المصدر- ص 420

(10) خلافته في ح.

(11) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 60، وانظر الروحي- نفس المصدر- ص 236.

ذكر المعتز بن المتوكل

[نسبه] هو الزبير، وقيل محمد[1] بن جعفر المتوكل، يكنى أبا عبد الله، ولقبه المعتز {بالله}[2]، أمّه أم ولد رومية اسمها قبيحة[3] {بالضدّ}[4] لحسنها وجمالها، {ولذهاب العين عنها}، وكانت من حظايا المتوكل[5]، خرجت إلى المتوكل {في} يوم نيروز، وفي يدها كأس من البلور فيه شراب صاف، فقال لها: ما هذا؟ قالت: هديتي إليك {في هذا اليوم عرّفك الله بركته}؛ فشربه وقبّل خدّها؛ فقالت جارية[6] {من جواريه تسمى} فضل في ذلك:

سلافة[8] كالقمر الباهر ... في القدح كالكوكب الناظر[7]

يديرها خِشْفٌ[9] كبدر الدجى ... فوق قضيب أهيف ناضر

على فتى أروع من هاشم ... مثل الحسام المرهف الباتر

---

(1) في الأصل: هو محمد الزبير، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(2) هو أبو عبد الله المعتز بالله محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، وقيل إن اسم المعتز أحمد وقيل الزبير، وهو الذي عوّل عليه الحافظ ابن عساكر- ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1632، وكذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 81، وقارن مع ما أورده اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 500/الروحي- نفس المصدر- ص 238/السيوطي- نفس المصدر- ص 420.

(3) كذا عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 81/اليعقوبي- نفسه- ج2 ص 500/الروحي- نفسه- ص 238/السيوطي- نفسه- ص 420.

(4) ساقط في ح.

(5) كذا عند ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1020.

(6) في بقية النسخ: جاريته.

(7) في بقية النسخ: الزاهر.

(8) السُّلاف أفضل الخمر وأخلصها، والسلاف من كل شيء خالصه. المعجم الوسيط- ص 444.

(9) الخِشْفُ أو الخُشْفُ ولد الظبية أول ما يولد، ويطلق على الذكر والأنثى. المعجم الوسيط- ص 236.

فقال المتوكل لعلي[1] بن الجهم[2]، وكان يأنس به، ولا يكتمه[3] شيئا[4] عنه: يا علي، إني دخلت على قبيحة الساعة فوجدتها قد كتبت على خدّها[5] اسمي بالغالية {على بياض ذلك الخدّ الشريف}؛ [فو الله ما رأيت أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخدّ][6]، فقل في هذا[7] شيئا[8]، وكانت محبوبة جارية المتوكل جالسة من وراء الستارة تسمع {ما قاله المتوكل}، وكانت شاعرة مغنية {متقدمة} في الحالين على طبقتها، فسبقت {علي بن الجهم}[9] على البديهة، {وهي وراء الستارة} وقالت:

وكاتبة في الخدّ بالمسك جعفرا	بنفسي محطُّ المسك من حيث أثّرا
لئن كتبت في الخدّ سطرًا بكفّها	لقد كتبت في القلب بالحبّ أسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه	تطيع له فيما أسرّ وأظهرا[178ظ]
ويا من مناه في البرية جعفر	سقى الله عذبا[10] من ثناياك جعفرا

{وأنشدتها المتوكل}؛ فبقي علي بن الجهم مبهوتا، وقد وجم لا ينطق بحرف[11].

[بيعته] بويع بعد خلع المستعين نفسه، وهو ابن عمّه لحًا، {وبويع} وهو

(1) في بقية النسخ: عبد الله.
(2) جعفر الجهم في ح.
(3) يكبح في ح
(4) في بقية النسخ: لا يكتم شيئا عنه.
(5) خديها في ح.
(6) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(7) في بقية النسخ: فيها.
(8) ما شاء في ح.
(9) عليًا في بقية النسخ.
(10) عزًا في بقية النسخ.
(11) في بقية النسخ: فتعجب من ذلك علي بن الجهم، وقد أورد المسعودي الرواية نفسها مع بعض الاختلاف. نفس المصدر- ج4 ص 42-43، وانظر السيوطي- نفس المصدر- ص 410.

ابن ثماني عشرة سنة[1] يوم الخميس لليلتين خلت من المحرم، {وقيل لثلاث خلون منه} سنة اثنتين وخمسين ومائتين، {وقيل يوم السبت لست خلون من المحرّم، بايعه القواد والموالي والشاكرية وأهل بغداد في الجانبين، واستقامت الأمور لديه، واجتمعت الكلمة عليه بعد قتل المستعين}[2].

[صفته] وكان أبيض، سمينًا، ربعة، أكحل أدعج[3]، مُدوّر الوجه والرأس، جميلا[4].

[وزراءه وكُتّابه] استوزر جعفر بن محمود الإسكافي[5]، واستكتب صالح بن الفرات[6]، وقدّم على الأجناد وصيفًا وبُغا، وصيّر حجابته إلى مولاه سعيد، وقضاءه إلى أحمد بن إسرائيل[7].

نقش خاتمه: العزّة لله.

[أخلاقه] وكان غدّارًا قتالا، سفّاكًا {للدّماء}، ناقضًا للعهد، غير أنه كانت

---

(1) ساقط في ح، وقد قاله المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 81، وقال السيوطي: وله تسع عشرة سنة؛ ولم يَلِ الخلافة قبله أحد أصغر منه- نفس المصدر- ص 420

(2) أورد المسعودي نفس الملام- المصدر نفسه- ج4 ص 81، وقال اليعقوبي لسبع خلون من المحرّم- نفس المصدر- ج2 ص 500.

(3) أدعج: رجل أدعج: أسود، ويقال: رجل أدعج اللون. المعجم الوسيط- ص 284.

(4) كذا عند الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 29/الروحي- نفس المصدر- ص 239/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1019/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص1635/الكتبي- نفس المصدر- ج2 ص 309.

(5) جعفر بن محمود الأسكافي: استوزره المعتز سنة 251هـ ولم يكن له علم ولا أدب لكنه كان يستميل القلوب بالمواهب والعطايا، وكان المعتز يكرهه، وكانوا ينسبونه إلى التشيّع، ومال إليه بعض الأتراك وكرهه البعض الآخر، وثارت بسببه فتنة فعزله المعتز. الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 223/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 240

(6) صالح بن الفرات: لم نجد له ترجمة في المصادر المستعملة في التحقيق، ويقول الطبري: استكتب المعتز أبا عمر فكان في حدّ الوزارة، ولعله صالح بن وصيف الذي قال المسعودي: كانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كأنه مرسوم بالوزارة. الطبري- المصدر نفسه - ج 11 ص 223/المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 84.

(7) للمزيد عن وزرائه انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 223/اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 504/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 241.

له أخلاقٌ حِسانٌ وشِيَمٌ رضية، وكرمٌ بارعٌ، وأدبٌ غزيرٌ، {ونفس حرّة، نحا منحى أبيه المتوكل في إظهار الزينة من الثياب}؛ فكان يلبس ثياب الوشي المذهبة ويركب بها[1]، وهو أول خليفة اتخذ الكُمَّ الواسع؛ فجعل عرضه ثلاثة أشبار بعد أن كان شبرًا، و{هو} أول من اتخذ الحلي المفضّض والمُذهّب للسروج واللجم والمهامز[2] والسيوف، {وركب بها، وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس وجماعة من بني أمية يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة في المناطق؛ فلما ركب المعتزّ بحلية الذهب اتبعه الناس في فعله ذلك وفي لباسه}[3].

{وكان يحبّ حضور الحلقة والرّهان وسباق الخيل في الميدان وضرب الأكَرِ[4] بالصولجان}.

ولم يكن له حكم ولا تدبير مع الأتراك {لأنهم} والموالي والصقالبة {قد حكموا على المملكة}؛ فهم[5] يدبرونها، و{هم} يسوسون أمرها، {ويشنّون السرايا، ويبعثون الأجناد إلى أطراف البلاد، والخليفة في قصره يلعب بالكباش والديوك والحمام والسمّان، وكان له ابن اسمه عبد الله في غاية الفصاحة والمعرفة والشعر؛ [179و] فأمر بالإجراء عليه رزقا سنيا؛ فما زال يقبضه إلى أن مات.

[وفي أيامه كان ماني المُوَسْوَس[6] الشاعر][7]، ولماني الموسوس أخبار

---

(1) يركبها في ح.

(2) المهماز أو المهمز: ما يُهمز به، والمهماز حديدة في مؤخر حذاء الفارس أو الرائض. المعجم الوسيط- ص 994.

(3) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 94/السيوطي- نفس المصدر- ص 420/ابن الخطيب لسان الدين- نفس المصدر- ج1 ص 159.

(4) الأُكْرَةُ هي الكرة. المعجم الوسيط- ص 22.

(5) كانوا في بقية النسخ.

(6) المسوس في م.

(7) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ، وماني الشاعر: هو أبو الحسن محمد بن القاسم المعروف بماني الموسوس، شاعر، كان من أظرف الناس وألطفهم، وله شعر رقيق في الغزل، من أهل مصر، رحل إلى بغداد في أيام المتوكل العباسي؛ فكانت له فيها أخبار. ابن الخطيب البغدادي- نفس المصدر- ج3 ص 169/ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج2 ص 431/الزركلي- الأعلام- ج 6 ص 334.

طريفة وأشعار غريبة وأقوال ظريفة منها أنه وقف يومًا على الدّجلة ناظرا إلى غلام يتطهر وكان حبيب بن أويس[1] بجنبه[2]، فلما {أن} خرج الغلام من الماء قال ماني {الموسوس} [الشاعر][3]:

خمّش[4] الماء جلده الرطب حتى خلته لابسًا غلالة جمر

فقال {له} حبيب: يا ماني أبعد الحجّ {والجهاد}[5] تقول هذا؟ فقال له ماني: تَنَحّ عنّي؛ فليس مثلك يخاطب {مثلي}[6]، ثم رفع كفيه إلى السماء وقال:

بِكفّيك تقليب القلوب وإنني لفي ترحٍ مما أقاسي فما ذنب

خلقت وجوها كالدنانير فتنة وقلت: اهجروها عزّ ذلك من خطب

فإمّا منحت الصبّ ما قد خلقته وإما زجرت القلب عن لوعة الحب

{وغير ذلك مما يطول تتبعه ويخرج بنا عن الغرض}.

[ولصالح بن عبد القدوس:

لا يعجبنك من يصون ثيابه خوفَ الغبار وعِرضه مبذول

ولا ربّما افتقر الفتى فرأيته دنس الثياب وعرضه مغسول][7]

{ورفع إلى المعتزّ أن المؤيد أخاه يريد القيام عليه، وأنه قد استمال جماعة من الموالي فحبس المؤيد وأبا أحمد الموفق والمؤيد والموفق لأم وأب، ثم طولب المؤيد بأن يخلع نفسه من ولاية العهد فامتنع فضرب أربعين عصا إلى أن أجاب وأشهد على نفسه بذلك، ثم اتصل بالمعتز أن جماعة من الأتراك اجتمع رأيهم على أن يخرجوا المؤيد من حبسه فلما مكان يوم الخميس لخمس بقين من رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين أخرج المؤيد ميتا وأحضر القضاة والفقهاء حتى رأوه ولا

---

(1) أويس في كل النسخ، والصحيح ما أثبتنا.

(2) في بقية النسخ: وذكر أن ماني الشاعر اجتمع مع حبيب بن أوس الطائي فرأيا غلاما يتطهر.

(3) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(4) خمش وجهه خمشا وخُموشا جرح بشرته، وخمش فلانا جرح بشرته في موضع ما من جسده. المعجم الوسيط- ص 256.

(5) ساقط في ح.

(6) ساقط في ح.

(7) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ، وانظر المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 90.

أثر فيه فيقال إنه أدرج في لحاف سمور، وشدّ طرفاه عليه حتى مات وضيق على أبي أحمد الموفق أخيه أيضا في حبسه وكان بين دخوله سرّ من رأى وما تلقى بها من الإكرام وبين حبسه ستة أشهر وثلاثة أيام وأثبت المعتز بأخيه إسماعيل البيعة بمكان المؤيد وهو أخوه لأمه وأبيه فجعله ولي عهده من بعده ثم اجتمع قواد الموالي إلى المعتز فسأله الرضا عن وصيف وبُغا فأجابهم إلى ذلك}.

{ثم خرج بغا الصغير من سرّ من رأى إلى ناحية الموصل في سنة [179ظ] أربع وخمسين ومائتين؛ فانتهبت الموالي داره، وانفضّ من كان معه من الجيش، وانحدر متنكرًا؛ فوقع في بعض المغاربة بجسر سامراء؛ فقتل ونصب رأسه بسامراء، ثم أخذوا الرأس إلى مدينة السلام؛ فنصب على الجسر، وكان المعتزّ في حياة بُغا لا يلتذّ بالنوم، ولا يخلع سلاحه في ليله ولا نهاره خوفا منه، وقال: لا أزال على هذه الحال حتى أعلم أن رأسي لبُغا أم رأسه لي، وكان يقول: إني لأخاف أن ينزلَ علي من السماء أو يخرج علي من الأرض، وقد كان بُغا عزم أن ينحدر إلى سامراء ليلا ويضرب بالأتراك على المعتز ويقبض على الأموال فكان من قتله ما وصفنا}.

[الصراع بين المعتز والأتراك] [وكان المعتز قد شرع في قتل الأتراك وإهمال رؤسائهم][1]، {ولما رأى الأتراك إقدام المعتز على قتل رؤسائهم، وإعماله الحيلة في فنائهم، وأنه قد اصطنع المغاربة والفراعنة دونهم}؛ فلما رأوا ذلك منه صاروا إليه بأجمعهم؛ فجاءوه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة {خمس وخمسين ومائتين}[2]؛ فصاحوا به على {بابه}[3]، وبعثوا إليه أن أخرج إلينا؛ فاعتذر {لهم} بأنه قد أخذ دواء[4]، وأمر أن يدخل {عليه} بعضهم فدخلوا[5]، وجروه[6] برجله إلى باب الحجرة، وأقيم في الشمس؛ فكان يرفع قدما[7] ويضع

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(2) مكتوب بالأرقام في ح.
(3) ساقط في ح.
(4) في بقية النسخ: دواءه.
(5) أجزوا في ح.
(6) في بقية النسخ: جرّوا.
(7) في بقية النسخ: رجلا.

أخرى[1]، {وجعلوا}[2] يلطمونه {على وجهه} وهو يتقي بيده، وأتوا بالقاضي والفقهاء وطالبوه بالأموال، وكان المُدبِّر لذلك حاجبه صالح بن وصيف ومحمد بن بُغا قواد الأتراك؛ {فأنكر أن يكون قبله شيء منها}[3].

وعندما[4] حصل المعتز في أيديهم بعثوا إلى مدينة السلام في {شأن} محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي، وقد كان المعتز نفاه إليها؛ {واعتقله بها في السجن}؛ فأتي[5] به في يوم وليلة إلى سامراء؛ فتلقاه الأولياء في الطريق؛ فدخل إلى[6] الجوسق[7] ليلة الأربعاء لليلة بقيت من رجب؛ فلما سمع به المعتز {أجاب}[8] إلى الخلع على {أن يعطوه الأمان}[9] ألاّ يقتل، {وأن يؤمنوه في أهله وماله وولده}.

فأبى محمد المهتدي أن يقعد على سرير الملك، وأن يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه؛ فأتي بالمعتز وعليه قميص دنس وعلى [180و] رأسه منديل؛ فلما رآه محمد بن الواثق وثب إليه فعانقه، وجلسا جميعا [على السرير][10]؛ فقال له محمد المهتدي: يا أخي ما هذا الأمر؟ أخُلِعتَ أم خَلَعتَ نفسك؟ فقال: هذا الأمر لا أطيقه ولا أقوم به، ولا أصلح له؛ فأجاره المهتدي على أن يتوسط أمره، وأن يصلح {الحال} بينه وبين الأتراك؛ فقال [له][11] المعتز: لا حاجة لي فيها، ولا يرضون بي

---

(1) في بقية النسخ: الأخرى.

(2) ساقط في ح.

(3) انظر ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1635/الروحي- نفس المصدر- ص 238.

(4) في بقية النسخ: ولما.

(5) فأتي في م ون.

(6) في بقية النسخ: في.

(7) الجوشن في م ون، والجوسق: القصر الصغير والحصن، أما الجوشن فهو الصدر والدرع. المعجم الوسيط- ص 147.

(8) ساقط في ح.

(9) ساقط في ح.

(10) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(11) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

وقد خلعت نفسي؛ فقال المهتدي: فأنا في حلّ من بيعتك؟، قال: [نعم][1] أنت في حلّ منها وسعة؛ {فلما جعله في حلّ} صرف وجهه عنه؛ فأقيم من حضرته، ومشوا {به} حافيًا {في الحجر، فطلب نعلا فلم يُعطَ؛ فأرخى سراويله ومشى عليه}، وردّ إلى محبسه بعد أن خلع نفسه بستة أيام[2].

[قتله ومدة خلافته] وكان خلع نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة {خمس وخمسين ومائتين}[3]، وكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة أشهر[4]، وتوفي[5] وهو ابن {إحدى وعشرين}[6] سنة وسبعة أشهر[7]، ولم يحجّ قط، ودفن بسامراء، {وقد قالت الشعراء في خلع المعتز وقتله فأكثرت، ورثته فأحسنت؛ فمن ذلك قول محمد بن ذكين الشاعر من قصيدة طويلة يقول منها:

أصبحت مقلتي بدمع سفوحًا ... حين قالوا أضحى الإمام ذبيحا

قتلوه ظلما وجورا وعدوا ... حين أهدوا إليه حتفا مريحا

نضّر الله ذلك الوجه وجها ... وسقى الله ذلك الروح روحا

أيها الترك سوف تلقون الدهر ... سيوفا لا تستبل الجريح

---

(1) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(2) أورد المسعودي الرواية ذاتها بشكل مختصر. نفس المصدر- ج4 ص 92، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 28-29/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1018-1019/الروحي- نفس المصدر- ص 238-329/السيوطي- نفس المصدر- ص 421.

(3) مكتوب بالأرقام في ح ون.

(4) كانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1019/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1635، وعند الروحي كانت ثلاث سنين وسبعة أشهر إلا أربعة أيام. نفس المصدر- ص 238.

(5) في بقية النسخ: وقتل.

(6) مكتوب بالأرقام في ح ون، وقتل المعتز بالله عن أربع وعشرين سنة. ابن الأثير- نفسه- ص 1019/ابن كثير- نفسه- ج2 ص 1635، وقيل قتل وسنّه ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر. الروحي- نفس المصدر- ص 239.

(7) اختلف المؤرخون في تحديد سنّه عند مقتله؛ فقيل أربع وعشرون سنة، وقيل ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر إلا أياما، وقيل: وكان سنه اثنتين وعشرين سنة. الطبري- نفس المصدر- ج 12 ص 29/المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 81/الروحي- نفس المصدر- ص 239 /اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 504.

فاستعدوا للسيف والحتف قهرا ولقد جئتم فعالا قبيحا[1]

وقال كثيرٌ من الشعراء في ذلك، ورحم الله الكاتب والكاسب والقارئ والمستمع}.



(1) أورد المسعودي نفس الأبيات ولم يذكر اسم قائلها واكتفى بالقول: وقال فيه آخر من قصيدة طويلة- المصدر نفسه- ج4 ص 93.

ذكر المهتدي بن الواثق

[نسبه] هو محمد بن هارون الواثق، يكنى أبا عبد الله، ولقبه المهتدي بالله، أمه أم ولد رومية اسمها قرب[1] توفيت قبل خلافته[2]، ولدته بالقاطول[3] لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين وقيل ثماني عشر[4].

[بيعته] بويع قبل الظهر يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين[5]، وهو ابن خمس وثلاثين[6] سنة وعشرة أشهر، {وقيل ست وثلاثين وعشرة أشهر} [180ظ] بعد خلع المعتز نفسه بيومين، وهو ابن عمه لَحًّا[7].

[صفته] وكان أسمر، معتدل القامة[8] والجسم، جهم الوجه، صغير العينين أشهلهما، {موصوف بالحسن، أجلح}[9]، عظيم البطن، عريض المنكبين، واسع

---

(1) يخالف السيوطي بقية المؤرخين فيقول إن أمه اسمها وردة. نفس المصدر- ص 422.

(2) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 96/الروحي- نفس المصدر- ج12 ص 240 /الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 29.

(3) القاطول: فاعول من القطل وهو القطع، اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامرّا قبل أن تُعَمَّر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصرا سمّاه أبا الجند لكثرة ما كان يسقي من الأرضين وجعله لأرزاق جنده، وقيل بسامرّا بنى عليه بناء دفعه إلى أشناس التركي مولاه ثم انتقل إلى سامرا ونقل إليها الناس. ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج4 ص 297.

(4) في بقية النسخ: اثنتين وثلاثين ومائتين، وهو مكتوب بالأرقام في ح، وقال ابن كثير: ولد في سنة 219، وقيل 215هـ. نفس المصدر- ج2 ص 1638.

(5) مكتوب بالأرقام في ح.

(6) في بقية النسخ: اثنتين وعشرين سنة، وهو مكتوب بالأرقام في ح.

(7) لحًّا: لحّت القرابة بيننا لحًّا دنت ولصقت ويقال في المعرفة هو ابني عمي لحًّا منصوب على الحال وفي النكرة وهو ابن عم لَحٍّ بالجرّ وكذلك المؤنث والإثنان والجماعة. المعجم الوسيط- ص 817.

(8) في بقية النسخ: القدّ.

(9) ساقط في ح.

الجبهة، طويل اللحية، قد وخطه[1] الشيب[2].

[وزراءه وكـــتابه] وزر له[3] جعفر بن محمود[4]، ثم أبو صالح جعفر بن أحمد[5] بن عمار[6] أيامًا، ثم سليمان بن وهب[7]، ثم عيسى بن فرخانشاه[8] في آخر أيامه، وصاحب شرطته محمد بن طاهر مع خراسان وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان والسواد، وشرطة بغداد إلى سليمان بن عبد الله بن طاهر، وإلى موسى بن بغاء الجبال إلى حدود خراسان والريّ وقزوين، وديوان الخراج إلى إسحاق بن منصور، ثم إلى محمد بن نجاح، وديوان الضياع إلى أحمد بن خالد، والرسائل إلى عبد الله بن محمد بن عبد الملك، وصالح بن وصيف يتولى الأمر كله مع الجيش والشام وديار مصر والبصرة والحرمين[9].

[أولاده] وكان للمهتدي من الولد خمسة عشر أكبرهم عبيد الله[10]، ومن

---

(1) وخط الشيب فلانا فشا فيه أو استوى سواده وبياضه. المعجم الوسيط- ص 1019.

(2) انظر الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 79/الروحي- نفس المصدر- ص 240/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1029/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1638/الكتبي- نفس المصدر- ج2 ص445/السيوطي- نفس المصدر- ص 422.

(3) في بقية النسخ: وزيره.

(4) هو جعفر بن محمود الإسكافي، وقد سبق التعريف به.

(5) محمد في ح.

(6) لم نعثر على ترجمته في المصادر المستخدمة في التحقيق.

(7) سليمان بن وهب: هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد، وهو من قرية من أعمال واسط، كان أحد كتاب الدنيا ورؤسائها فضلا وأدبًا وكتابة في الدّرج والدستور، وأحد عقلاء العالم وذوي الرأي منهم. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 243-245.

(8) عيسى بن فرخان شاه: هو أبو موسى عيسى بن فرخان شاه، كان كريمًا، وكان قبل الوزارة يتولى بعض الدواوين فعزل عنه، وله به استحقاق مبلغه ألف دينار؛ فتلطف بالذي تولى بعده حتى كتب له وأحاله على بعض النواب؛ فلما حصل المال كتب ذلك النائب إلى عيسى يعلمه أن المال قد حصل، ويستأذنه في حمله إليه، وكان صديقا له؛ فكتب إليه إن فلانا الشاعر قد لازمني مدة، وما حصل له من جهتي شيئ؛ فادفع هذا المال إليه؛ فأخذه وانصرف، وجرت بسببه أيضا فتنة بين الأتراك فعزله المعتز. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 241.

(9) ينفرد المؤلف بهذه القائمة الطويلة بأسماء الوزراء والكتاب الذين استعملهم المهدي، والتي لم ترد في بقية المصادر.

(10) كذا عند الروحي- نفس المصدر- ص 241، وقال المسعودي: وله من الولد سبعة عشر

=

الإخوة عبد الله وأحمد ومحمد[1].

[أخلاقــــه] وكان إمام عدل[2] على غاية من العِفّة[3] والطهارة والأمانة والصيانة والعبادة والزهادة، وكانت[4] له سير حسنة وطرق محمودة[5]، استوزر جماعة فسلموا منه من قتل وغيره[6]، وكاد يكون في الهاشميين كعمر بن عبد العزيز {رضي الله عنه} في الأمويين[7].

[سيرة المهتدي] بنى قبة لها أربعة[8] أبواب، وسمّاها قبة المظالم، {فكان} يجلس[9] فيها للخاص والعام، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، {وأظهر العدل}، وكان يحضر في كل جمعة المسجد الأعظم[10]، ويخطب الناس[11]، ويؤم[12] بهم[13]، وكان يقوم ثلث الليل؛ {فيُحيي ورده} إلى أن يأتيه المؤذن بأن الفجر قد طلع؛ فيخرج {إلى الجامع}؛ فيصلي بالناس الصبح، {ويقيم به في تسبيح حتى تطلع الشمس؛ فيركع الضحى، ثم يجلس للحكومة بين الناس إلى الظهر}؛

ذكرًا وست بنات.نفس المصدر- ج4 ص 100.

(1) أبوه هارون الواثق بالله كان له من الولد وهم إخوته، ستة ذكور وهم محمد وعلي وعبد الله وإبراهيم وأحمد ومحمد الأصغر. اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 483، وقال الروحي: أربعة. نفس المصدر- ص 231

(2) في بقية النسخ: عادل.

(3) في بقية النسخ: الفقه، وهو تصحيف.

(4) كان في ح.

(5) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 96/نفسه- ص 103/السيوطي- نفس المصدر- ص 422-423/اليعقوبي- نفس المصدر- ج2 ص 505.

(6) كذا عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 96

(7) كذا عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 103/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1029/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 133/السيوطي- نفس المصدر- ص 423

(8) في بقية النسخ: بأربع.

(9) في بقية النسخ: وجلس.

(10) في بقية النسخ: الجامع.

(11) في الناس في ح.

(12) ويؤمهم في ح.

(13) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 96.

فإذا زالت[1] الشمس دخل داره فاستراح[2]، ثم خرج فصلى بالناس الظهر والعصر، وبقي في دار[3] المجاوبات إلى من خاطبه من {جميع} الأمصار حتى يصلي بهم المغرب والعتمة؛ {فكانت هذه سيرته}.

ثم[4] عمد إلى كل آنية في الخزانة من ذهب وفضة فضربها[5] دنانير ودراهم، وباع ثياب الحرير المذهبة، وكسّر أواني الخمر وهرق الخمر[6]، ونهى عنه[7]، وحذّر منه، [181و] وهجر القيان، وكسر {الطنابير} والعيدان و{جميع} آلات اللهو[8]، ومنع الغناء من بلاده[9] والإسراف وما لا يحلّ.

وقرّب العلماء، ورفع منازل[10] الفقهاء، {وعمّهم ببرّه}، وقلّل في اللباس والفرش والمطعم والمشرب، ووجد في الديوان نفقة المطبخ في كل يوم لبعض من تقدمه من الخلفاء عشرة آلاف درهم فردّها عشرة دراهم يأكلها مع الضعفاء، وذبح كباش اللعب التي كان يناطح بها بين يدي {الخلفاء}[11] والديوك {والحمام}[12] والسمّان، وقتل السباع المحبوسة، ومحا كل صورة مزوقة[13] في المجالس وغيرهم، ورفع بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة بإباحته، وضبط أمور المملكة وأيدها وشدّها[14] بالشريعة والعدل، ومنع كل مسرف أن يمدّ يده إليها،

---

(1) في بقية النسخ: غابت.
(2) فيستراح في ح.
(3) ردّ في ح.
(4) في بقية النسخ: و.
(5) في بقية النسخ: فضرب بها.
(6) في بقية النسخ: وأراقه.
(7) في بقية النسخ: عن الشراب.
(8) زاد في الأصل: كلها.
(9) في بقية النسخ: في البلاد.
(10) منازلهم في م ون.
(11) ساقط في ح.
(12) ساقط في ح.
(13) وقت في ح.
(14) في بقية النسخ: سيّرها.

وكان يقول لبني العباس: دعوني أكن فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية[1].

وقدم رجل من الرملة فتظلم إلى المهتدي، فثبت له الحق على خصمه؛ فأمر بإنصافه، والكتب {له}[2]، فسُرَّ الرجل ودعا له؛ فمن شدّة سروره غشي عليه {ساعة} فأعانه المهتدي؛ فلما أفاق قال له: هذا العدل {فعل بي ما ترى}؛ فقال له المهتدي: كم لزمك منذ خرجت من بلدك؟ قال: عشرون دينارًا، قال {المهتدي}: إنا لله {وإنا إليه راجعون}، كان الواجب علينا {لله ولك} أن ننصفك في بلدك، ولا نُخرِجك إلى تعب وكلفة؛ فإذ لم نطق ذلك؛ فهذه خمسون دينارًا من بيت مال المسلمين[3] خذها لنفقتك قادمًا وراجعًا، واجعلنا من تعبك {في حلّ}[4]، وتأخير حقك في حلّ؛ ففعل الرجل ذلك وانصرف {إلى بلده؛ فما رآه ذلك اليوم أحد ولا سمع هذا منه إلا خشع قلبه وبكى}.

ولما رأى الشعراء نُسك المهتدي، وجريه على المنهج القويم {اجتلبوا} مدحه[5] بكل ما كانوا يمدحون به من كان قبله من الملوك، وسلكوا طريقة أخرى[6] فقال {المهلب في ذلك}:

حكى المهتدي بالله في عزماته	غناء أبي حفص وهدي أبي بكر
له ساعتا خير: فللعدل ساعة	وأخرى لإقام الصلاة وللذكر
إمام يؤم الحق[8] ليس بحامل لدى	اليسر إن كان الرعية في العسر[7]

{وذكر صالح بن علي الهاشمي قال: حضرت يوما من أيام جلوس المهتدي [181ظ] في المظالم؛ فرأيت من سهولة الوصول إليه، ونفوذ الكتب عنه

---

(1) أورد المسعودي نفس الكلام عن سيرة المهتدي. نفس المصدر- ج4 ص 103

(2) ساقط في م.

(3) في بقية النسخ: المال.

(4) ساقط في م.

(5) في بقية النسخ: مدحوه.

(6) في بقية النسخ: بما يشاكل طريقة المهتدي.

(7) أورد ابن العماد الحنبلي نفس الرواية ولكنه ذكر أبياتا شعرية أخرى للأعشى. المصدر- ج2 ص 133.

(8) الخير في ح.

إلى النواحي فيما يتظلم به إليه ما استحسنته؛ فإذا رفع طرفه إليّ أطرأت؛ فكأنه علم ما في نفسي؛ فقال لي: يا صالح أحسب أن في نفسك شيئا تحب أن تذكره؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ فأمسك؛ فلما فرغ من جلوسه أمر ألا أخرج، ونهض فجلست جلوسا طويلا، ثم دعاني فدخلت إليه، وهو على حصير الصلاة؛ فقال: يا صالح أتحدثني أم أحدثك؟ فقلت: بل هو من أمير المؤمنين أحسن، قال: كأني بك وقد استحسنت ما رأيت من مجلسنا؛ فقلت: أيّ خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول بخلق القرآن أكان ذلك منك؟ فقلت: هو والله الذي ظننت يا أمير المؤمنين، قال: قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شيخ طوال حسن السبلة من أهل الفقه والحديث من أهل أذانة من الثغر الشامي؛ فأدخلوه عليه مقيدًا؛ فسلم غير هائب ودعا وأوجز؛ فرأيت الحياء منه في حماليق عيني الواثق والرحمة له؛ فقال له الواثق: يا شيخ أجب أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد القاضي عما يسألك عنه، وذكر المهتدي القصة بطولها المتقدم ذكرها في أخبار الواثق، قال: فرجعت من ذلك الوقت عن تلك المقالة، ورجع الواثق عنها}[1]

{قال}[2] محمد بن علي {قلت}[3} للمهتدي ذات يوم وقد خلوت به، وأكثر {من} ذكر آفات هذه الدنيا، {ومن مال إليها، ومن انحرف عنها، وزهد فيها، قلت}: يا أمير المؤمنين، ما بال العاقل المميز مع علمه {بعظيم} آفات هذه الدنيا وسرعة انقلابها [وزوالها][4] وغرورها لطالبها {وهو يحبها}[5] ويأنس إليها؛ فقال المهتدي: يحقُّ له ذلك؛ {فإنه} منها خلق فهي أمه، وفيها نشأ وفيها اكتسب الخير {فهي} عيشه، ومنها قُدِّر رزقه فهي حياته، وفيها يعاد فهي كفاته؛ فكيف لا يأخذ طريقًا[6] {تأخذ بسالكه إلى الجنة في نعيم لا يزول، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا إن كان

---

(1) أورد المسعودي الرواية كاملة- نفس المصدر- ج4 ص 104-106.

(2) ساقط في ح.

(3) ساقط في ح.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(5) ساقط في ح.

(6) في بقية النسخ: يحب طريقها.

من أهلها}[1].

{وقال محمد بن الفضل: كانت للمهتدي قضية لم يكن لأحد قبله، طالب رجل بعض قواد الأتراك بين يديه بضيعة قد غصبه عليها؛ فقال التركي: هي لي وفي يدي؛ فقال له الرجل: بقوة يدك أخذتها مني، وهي ضيعتي؛ فقال المهتدي: ما تقولون في هذا؟ فقال الفقهاء: الضيعة لمن هي في يده، وعلى خصمه [182و] البيّنة؛ فأقبل المهتدي على التركي فقال له: إنك عُلّمت هذا، وذهب على الذي علمك أمرك، أنت في الإسلام منقطع وحدك لا إرث لك، ولا يجوز لك أن تملك مثل هذه الضيعة إلا بإقطاع أو شراء أو إرث عن زوجة، قال: بلى، قال: فأحضرني كتاب إقطاعك إياها أو كتاب شرائك لها وإلا سلمتها إليه؛ فخرج التركي فاشتراها من الرجل، وعجب الناس من فطنته وحسن استدراجه}.

ويروى أن هجير المهتدي الذي لم يكن يدعه في كل وقت قوله:

الله في كل الأمور حسبي يعلم إعلاني وما بقلبي

وتظلم إليه رجل [من العامة][2] برجل من بعض أنسابه[3]؛ {فأحضره} وحكم عليه بما صحّ عنده؛ فقام الرجل {وهو} يشكره، {ويدعو له ويثني عليه}، ثم قال: أنت {والله} يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر الأعشى:

حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

فقال المهتدي: أما أنت فأحسن الله جزاءك، وأما شعر الأعشى فما رويته، ولكني قرأت {اليوم} قبل خروجي قول الله تعالى: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ [فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا

---

(1) أورد المسعودي القول نفسه مع زيادة، وعلق عليه فقال: إن هذا الكلام مأخوذ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. نفس المصدر- ج4 ص 107.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) في بقية النسخ: بقريب له.

خَاسِبِينَ"][1]، {فما بقي أحد في المجلس إلا بكى}[2].

[مدة خلافته ومقتله] وصام {رحمه الله تعالى} طول أيام خلافته، وما أفطر إلاّ أيامًا [يسيرة][3] اعتلّ في بعضها[4]، {ودخل عيسى بن فرخانشاه عليه وبين يديه رغيف سميد وسكُرّجات فيها خلٌ وزيت؛ فقال: يا أمير المؤمنين أنت تتعب وتصوم وتسهر؛ فلو أصلحت بدنك بما فوق هذا من الغذاء؛ فقال: إني لآكل كل شيء تتوق إليه نفسي، وأرى ذلك من نعم الله التي تخلص الشكر عليها، ولكن لا أديم ذلك لواحدة: إذا ذكرت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يجد في كل وقت مثل ما يحضره من دون طعامنا وسائر ما يتفكه به، ولا كان عنده من يصنع مثله نَغَّصَ عليّ طيّبه؛ فأنا أجفوه أكثر الأيام لهذه العلّة}[5].

{وأنشده البحتري يوما بعد أن سأله بالله أن يأذن له، ويسمع منه هذه القصيدة:

سقى دار ليلى حيث حلت رسومها ... عهاد من الوسميّ رطب غيومها

ومنها:

إذا المهتدي بالله عُدّت خلاله ... حسبت سماء كاثرتك نجومها[182ظ]

فقد خوّل الله الإمام محمدًا ... خُصُوص فِعَال في قريش عُمومها

أقرّ له بالفضل أمة أحمد ... فدان له معوجها وسليمها

ولو جَحَدَتْه ذلك الحقّ لم تكن ... لتبرح إلا والنجوم رجومها

بنو هاشم في كل شرق ومغرب ... كرام بني الدنيا وأنت كريمها

هجرت الملاهي خشية وتفرّدًا ... بآيات ذكر الله يُتْلى حكيمها

---

(1) سورة الأنبياء- الآية 47.

(2) أورد ابن الأثير وابن شاكر الكتبي وابن كثير وابن العماد الحنبلي نفس الرواية. الكامل- ص 1029/فوات الوفيات- ج2 ص 446/البداية النهاية- ج2 ص 1638/شذرات الذهب- ج2 ص 133

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) كذا عند ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1638/السيوطي- نفس المصدر- ص 422.

(5) قارن مع ما أورده ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1029/السيوطي- نفس المصدر- ص 423.

وأخللت باللذات وهي أواخس مرابعها[1] مُسْتَخْسَنَاتٍ رُسُومها

وما تحسن الدنيا إذا هي لم تُعَنْ بآخرة حسناء يبقى نعيمها

بقاؤك فينا نعمة الله عندنا فنحن بأوفى شكرها نستديمها[2]

فقال له المهتدي: أحسن الله جزاءك، وجعلنا ممن يرضى من عباده، والله ما في مالي فضل لثوابك، ولا لي توّاً[3] فيك على مال المسلمين، ولكن إخوتي يقضون حقك؛ فوكله إلى إخوته}.

{وكان ينشد لنفسه حين ضاقت عليه الأمور والتوت، كان كثيرًا ما يقول:

إلهي الذي أرجو النجاة لديه أعنّي على ما قد دُفِعت إليه

أعنّي عليه يا رجائي وعدّتي ومن اتكالي في الأمور عليه}

[بين أحمد بن المدبّر وطفيلي] {وكان المهتدي حين أفضت الخلافة إليه ولى أحمد بن المدبر الكاتب خراج فلسطين، وكانت له معه أخبار، ولابن المدبّر هذا أخبار حسان؛ فمن أخباره المستحسنة المدونة أنه كان قليل الجلوس للمنادمة، وكان له سبعة ندماء لا يأنس بغيرهم، ولا ينبسط إلى سواهم، قد اصطفاهم لعشرته واتخذهم لمنادمته، وكل واحد منهم قد انفرد [بنوع][4] من العلم لا يشاركه فيه غيره، وكان طفيلي يعرف بابن درّاج، وكان من أكمل الناس أدبًا، وأخفهم روحًا، وأشدّهم في كل مليحة افتنانًا؛ فلم يزل يحتال إلى أن علم [وقت][5] جلوس ابن المدبر للندماء؛ فتزيّا في زيّ ندمائه، ودخل في جملتهم؛ فظنّ حاجبه أن ذلك بعلم من صاحبه ومعرفة من أولئك الندماء؛ فلم ينكر دخوله؛ فخرج ابن المدبّر فنظر إليه بين القوم؛ فقال لحاجبه: اذهب إلى ذلك الرجل فقل له: ألك حاجة؟ قال: فأسقط في يد الحاجب، وعلم أن الحيلة قد تمت عليه، وأن ابن المدبّر لا يقنع [183و] من

---

(1) المرباع جمعها مرابيع، وهي ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية والمرباع الوسيط القامة والمرباع الماشية التي تلد في الربيع والمرباع المكان ينبت نباته في أول الربيع. المعجم الوسيط- ص 325.

(2) أورد ابن شاكر الكتبي بيتين من هذه القصيدة- نفس المصدر- ج2 ص 446.

(3) التَوّ الفرد والتو الرجل لا يعمل للدنياه ولا لآخرته- المعجم الوسيط- ص 91.

(4) زيادة من المسعودي حتى يستقيم المعنى.

(5) زيادة من المسعودي حتى يستقيم المعنى.

عقوبته [إلا بقتله][1]، فمرّ وهو يجرّ رجليه؛ فقال له: ألك حاجة؟ قال له الطفيلي: قل له لا؛ فقال له ابن المدبّر: ارجع إليه فقل له: ما جلوسك؟ فرجع إليه فقال له: ما جلوسك؟ فقال له الطفيلي: الساعة جلسنا يا بغيض حتى سمعوه كلهم؛ فقال له ابن المدبّر: أي شيء أنت؟ فقال: طفيلي يرحمك الله؛ فقال له ابن المدبّر: طفيلي؟ قال: نعم أعزّك الله، قال: إن الطفيلي يحتمل على دخوله إلى بيوت الناس وإفساده عليهم ما يريدونه من الخلوة بندمائهم، والخوض في أسرارهم لخصال: منها أن يكون لاعبًا بالشطرنج أو بالنرد أو ضاربًا بالعود أو الطنبور؛ فقال الطفيلي: أيدك الله أنا أحسن هذه كلها، قال: وفي أي طبقة أنت منها؟ قال: في العليا من جميعها.

فقال لبعض ندمائه لاعبه بالشطرنج؛ فقال الطفيلي: أعزّك الله فإن قَمِرْتُ[2]؟ قال: نعطيك ألف درهم؛ فقال الطفيلي: أيدك الله إن رأيت أن تحضر الألف الدرهم فأراها؛ فإن لي في حضورها قوة للنفس وإيقانًا بالظفر، قال: فأحضرت ولعبا؛ فغلب الطفيلي ومدّ يده ليأخذ الدراهم فقال الحاجب لينفي عن نفسه بعض ما وقع فيه: يا مولاي قد ذكر أنه في الطبقة العليا، وابن فلان غلامك يغلبه؛ فأحضر الغلام فغلبه الطفيلي؛ فقالوا له: انصرف بدراهمك؛ فقال: احضروا النرد فأحضر، ولوعب فغلب الطفيلي؛ فقيل له: اخرج؛ فقال: يا سيدي يحضر العود؛ فحضر العود فضربه فأجاد، وغنى فأطرب وزاد؛ فقال الحاجب: يا سيدي بجوارنا شيخ أحسن منه؛ فأمر بإحضاره؛ فكان الطفيلي أطبع منه؛ فقيل له اخرج؛ فقال: عليّ بالطنبور؛ فأحضر الطنبور فضربه ضربًا لم ير الناس أحسن منه، وغنى غناء في النهاية من الجودة؛ فقال الحاجب: أعزّك الله إن فلان في جوارنا أحذق منه؛ فأحضر فكان أحذق من الطفيلي؛ فقال له ابن المدبّر: قد قضينا لك بكل جهد؛ فأبت حرفتك إلا طردك من منزلنا؛ فقال: يا سيدي بقيت معنا بابة حسنة، قال: ما هي؟ قال: تأمر لي بقوس [183ظ] بندق مع خمسين بندقة من رصاص، ويُقام هذا الحاجب على أربع، وأرميه في دبره بهنّ جميعًا؛ فإن أخطأت بواحدة منها ضربت رقبتي، قال: فضجّ

---

(1) زيادة من المسعودي حتى يستقيم المعنى.

(2) قمر: قَمَر وقَمُر فلانا أي غلبه في لعب القِمار، وقمر: فضله في مفاخرة أو مباراة. المعجم الوسيط– ص 758.

الحاجب من ذلك، ووجد ابن المدبّر في ذلك شفاء لنفسه من عقوبته، ومكافأته على ما فرط منه من إدخال الطفيلي؛ فأمر بإحضار لكافين فأحضرا، وجعل أحدهما على الآخر، وشدّ الحاجب بينهما، وأمر بالقوس والبندق فدفع إلى الطفيلي؛ فرماه به فما أخطأ واحدة، وخلى الحاجب وهو يتأوه ألمًا لما به؛ فقال الطفيلي: أعلى باب الأستاذ أعزّه الله من يحسن من هذا شيئا؟ فقال له الحاجب: يا قرنان ما دام البِرْجَاس إستي فلا}[1].

[بين المهتدي وموسى بن بُغا] {إيه، ولما حمل المهتدي الخاصة والعامة على الواضحة ثقلت لذلك عندهم وطأته، واستطالوا خلافته، وسئموا أيامه واستثقلوا أحكامه، ورأى لكثرة إجهاده في إقامة الحقّ، وقمع الباطل أن يدفعه دفعة واحدة؛ فاجتمع أهل الباطل عليه؛ فدفعوا الحق دفعة واحدة؛ فانتخب قتله ظلمًا صراحًا، وذلك أن موسى بن بُغا الكبير، وكان يتولى أمر الأجناد، وكان غائبا بالريّ مشتغلا بحروب آل أبي طالب؛ فلما نما إليه قتل المعتز، وما كان من أمر صالح بن وصيف والأتراك في ذلك فصل من تلك الديار متوجهًا نحو سامرّاء منكرًا لما جرى على المعتز.

ولما اتصل بالمهتدي مسير موسى بن بُغا إلى دار الخلافة أنكر ذلك، وكاتبه بالمقام في موضعه وألا يحل عن مركزه للحاجة فيه إليه؛ فأبى موسى إلا إغذاذ[2] السير والسرعة فيه حتى وافى سُرّ من رأى لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة ست وخمسين ومائتين، واختفى صالح بن وصيف الذي كان يدير الأمر حين علم بموافاة موسى.

وكان رجل من قواد الأتراك يقال له بايكناك[3]، قد غلب على الأمر أيضا، وترأس فدخل [184و] موسى سامرّاء وانتهى إلى مجلس المهتدي، وهو جالس

---

(1) وردت الرواية نفسها عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 101- 102.

(2) إغذاذ: يقال غذّ السير وغذّ في السير أسرع فيه. المعجم الوسيط- ص 646.

(3) يسميه المسعودي بايكيال، ويسميه الطبري- بايكباك، وهو بابكيال عند ابن الأثير، وبكيال عند السيوطي. مروج الذهب- ج4 ص 98/تاريخ الطبري- ج12 ص 61/الكامل- ص 1026 /تاريخ الخلفاء- ص 424.

للمظالم والدار غاصة بخواص الناس وعواعهم؛ فتفرّع أصحاب موسى فدخلوا الدار وجعلوا يخرجون الناس بأشدّ ما يكون من الضرب بالدبابيس والطبرزينات؛ فضجت العامة فقام المهتدي من مجلسه مغضبا منكرا عليهم فعلهم لمن في الدار فلم يعرجوا على قوله فتنحى مغضبا فقدم له فرس فركبه وقد استشعر منهم الغدر فمُضي به إلى دار يارجوج[1]، وموسى قد انصرف على دار المهتدي لما نظر إلى ضجّة العامة فيها؛ فنزل تلك الدار التي سيّر بالمهتدي إليها؛ فأقام فيها ثلاثا عند موسى بن بغا؛ فأخذ عليه موسى العهود والمواثيق ألا يغدر به، وكان أكثر الجيش مع موسى بن بغا، وكان فيه ديانة وتقشف، ولم يكن يشرب النبيذ، وكانت في أخلاق المهتدي شراسة؛ فنافر موسى، وكاد الأمر أن ينفرج بينهما، والحال أن يتسع غير أن موسى تعطّف عليه، وأعملا الحيلة في قتل صالح بن وصيف، وخاف موسى أن يكون صالح بن وصيف يعمل الحيلة عليهم في حال اختفائه؛ فبثّ موسى في طلبه العيون حتى وقع عليه؛ فلما علم صالح بهجومهم عليه قاتل ومانع عن نفسه حتى قتل، وأخذ رأسه، وأُتي به إلى موسى بن بُغا، وقد قيل إنه أخذ، وأُحْمِي له حمام، وأدخل فيه حسبما فعل هو بالمعتز فمات، وقيل إنه أخذ رأسه فنصب في باب العامة، ونودي عليه هذا جزاء من قتل مولاه)[2].

وقوي ابن مساور الشاري، ودنا في عساكره من سامرّاء، وعمّ الناس بالأذى، وانقطعت السبل، وظهرت الأعراب؛ فأخرج المهتدي موسى بن بغا وبايكناك إلى حرب الشاري، وخرج مُشيّعًا لهما؛ فهزم الشاري، وبلغ الخبر المهتدي بذلك؛ فنزل عن سريره، وتهجّد طويلا على التراب، وأكثر حمد الله تعالى، وقرأ هذه الآية: " **إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ**"[3]، وأعطى [184ظ] الذي جاءه بالبشارة خمسين دينارًا، وقال له: لقد فرّجت على المسلمين كربتهم؛ فخُذْ هذا

---

(1) ياجوج في الأصل، والصحيح ما أثبتنا.

(2) وردت الرواية ذاتها عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 97- 98، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج12 صص 61- 69/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1025- 1027.

(3) سورة آل عمران- الآية 160.

المال من مالهم، ثم قفلا من غير أن يلقيا شرًا؛ فلما استشعر المهتدي رجوعهما خرج؛ فعسكر بجسر سامرّاء في جميع المغاربة والفراعنة وغيرهم ليحارب بايكناك وموسى بن بغا.

وقيل أن بايكناك أقرأ موسى بن بُغا كتابًا من المهتدي إليه بقتل موسى بن بغا، وكتب إلى موسى بن بغا بمثل ذلك بقتل بايكناك، وأنهما علما بتضريب الأمر بينهما؛ فرجعا عمّا خرجا إليه، وأشرف بايكناك على المهتدي؛ فكانت بينهما حرب عظيمة قتل فيها كثير من الناس، وانكشف بايكناك، وظهر المهتدي عليه؛ فخرجت كمائن بايكناك على المهتدي، وفيها يارجوج التركي؛ فولى المهتدي، ودخل سامرّاء مستعينا بالعامة، مستنصرًا بالناس، يصيح في الأسواق ولا مغيث، وقدّامه أناس من الأنصار؛ فمضى مؤيسًا من النصر، بل كانوا يرجمونه من فوق البيوت، والعامة تصيح عليه: يا فرعون قد جاء موسى؛ فأُخذ أسيرًا.

وحمل إلى دار يارجوج، وقيل له: أردت أن تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها؛ فقال: أردت أن أحملهم على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء المهديين، قيل له: الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا، ورغبوا في الآخرة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وأنت فإنما رجالك تركي وخزري وفرغاني وغير ذلك من أنواع الأعاجم، لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم، وإنما غرضهم ما يستعجلونه من هذه الدنيا؛ فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة؟ فكثر منهم ومنه الكلام والمراجعة في هذا وأشباهه، ثم انقادوا إليه على ما ظهر للناس من ذلك.

فلما كاد الأمر أن يتم له، قام بينهم سليمان بن وهب الكاتب فقال: هذا أسوأ رأي منكم، وخطأ في تدبيركم أن أعطاكم بلسانه؛ فنيته فيكم غير ما قال، وسيأتي عليكم جميعًا، ويفرّق شملكم؛ فلما سمعوا هذا القول منه استوحشوا، ووجأوا[1] المهتدي [185ر] بالخناجر؛ فكان أول من طعنه بخنجر في أوداجه ابن عم لبايكناك التركي، وأكبّ عليه فالتقم الجرح والدم يفور؛ فأقبل يمصّ الدم حتى

---

(1) وجأ فلانا يجؤه دفعه بجُمْع كفه في الصدر أو العنق، ويقال وجأه باليد والسكّين ضربه. المعجم الوسيط- ص 1012.

روى منه وهو سكران؛ فلما روي من دمه قام قائمًا، وقد مات المهتدي رحمه الله؛ فقال قائله: يا أصحابنا قد رويت من دمه كما رويت هذا اليوم من الخمر؛ فلما مات المهتدي داروا به ينوحون عليه ويبكون، وندموا على ما كان منهم في قتله لما تبينوا من نسكه وزهده}[1].

{وقيل: إنه لما قتل استخرج رحله من الموضع الذي كان يأوي إليه؛ فأصيب له سفط مقفل؛ فظنوا أن فيه مالا وجوهرًا؛ فلما فتح وجد فيه جبة شعر وغلّ من جريد؛ فسألوا من كان يخدمه فقال: كان إذا جنّ الليل لبس هذه الجبة وغلّ نفسه بهذا الغلّ، وبات يركع ويسجد إلى أن يأتي عليه الصباح}[2].

{ووجدت له رحمه الله وصية بخطه نسختها: هذا ما أوصى به محمد بن هارون بن محمد المهتدي بالله أمير المؤمنين، أوصى وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون؛ فبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وجاهد في السبيل، وعبد ربّه حتى أتاه اليقين صلوات الله وسلامه عليه، ثم إنه كتب هذه الوصية بخطه عند بلوغ جهده، وخذلان من خذله؛ فمن ادعى أنه مولى له ولمن مضى من آبائه الخلفاء، وترك جنده نصره ومعاونته، وله في أعناقهم الأيمان المؤكدة التي لا كفارة لها ولا استئناف معها لتوكيدها، ولاتباع ولاته ورعيته إياهم على ترك نصرة القوي منهم والضعيف عند إشرافه على تلف نفسه إن أطاع الله عزّ وجل في إحياء الحق بعد إماتته، وإماتة الباطل بعد إحيائه في عبودية من تحقق عنده أنه جاهل خائن يجاهر لله بمعاصيه، مستهلك لفيء المسلمين والمعاهدين بنفقته لشرب الخمر، وانتهاك المحارم، وإيثار الفواحش، وقتل النفس التي حرّم الله [185 ظ] بغير حقها، والسعي في الأرض بالفساد، وقد قال الله تعالى: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ

---

(1) وردت الرواية نفسها عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 98- 100، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج12 صص 70- 78/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1027- 1029/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1638.

(2) وردت الرواية نفسها عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 103، وانظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1029.

يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[1]، فحاربتهم إذ بان لي ذلك، وعلمت أنه لا حجّة معي ولا معذرة عند ربي؛ فاخترت ما يبقى على ما يفنى، وكنت في ذلك كما قال الله تعالى: "فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وذلك هو الفوز العظيم * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ"[2]، وأوصى من تخلف من إخوته وولده ومن أطاعه من رعيته بما أوصى به يعقوب بنيه فإنه قال: "إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"[3]، وأوصى أنه يحلف بالله الذي لا إله إلا هو الذي لا تقوم السموات والأرض إلا بإذنه أنه لا يخلع قميصا قمّصه الله به من الخلافة، وأنه لا يحلّ لأحد من الخلق له في عنقه بيعة أن يتخلف عنه حتى ينصره على العدل والإحسان في حياته؛ فإن مات أو قتل فأقام الظلمة من بعده خليفة طلب بدمه مع من عاونه ممن له في أعناقهم بيعة، أشهد محمد بن هارون المهتدي بالله أمير المؤمنين على ما في هذا القرطاس الله سبحانه، وكفى بالله شهيدًا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين وقائد المهتدين، وعلى آله الطيبين وسلم ورحم وكرّم}[4].

وكانت خلافته أحد[5] عشر شهرًا، وقتل رحمه الله قبل أن يستكمل الأربعين سنة[6] يوم الأربعاء لأربع وعشرين من رجب سنة ست وخمسين ومائتين[7]، ودفن

(1) سورة المائدة- الآية 33.

(2) سورة التوبة- الآية 111- 112.

(3) سورة البقرة- الآية 132.

(4) لم نعثر على هذه الوصية في المصادر التي بين أيدينا.

(5) إحدى في م.

(6) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 96، وقال ابن الأثير: كان عمره ثماني وثلاثين سنة. نفس المصدر- ص 1029، وقال الروحي: قتل وله تسع وثلاثون سنة. نفس المصدر- ص 240.

(7) مكتوب بالأرقام في ح.

بسامرّاء[1]، وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد بن {جعفر بن} سليمان[2] بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم أجمعين[3].

{وقال باذنجانة الكاتب[4] يرثيه:

قتل الإمام محمد خير الورى	صلى عليه الله من مقتول
قد كان مقتديا إلى سبل الهدى	ونصير كل مظلم مخذول

[186و] ورحم الله الكاتب والكاسب والقاريء والمستمع وغفر لوالديهم ولجميع المسلمين}



(1) كذا عند ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1029.

(2) سليم في ح.

(3) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 96/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1029

(4) باذنجانة الكاتب: الجنيد بن محمد البصري الكاتب الملقب باذنجانة. كان من شعراء العسكر بسرّ من رأى ذكره المرزباني في كتاب الألقاب. الصفدي- الوافي بالوفيات- ج1 ص 1556.

ذكر المعتمد بن المتوكل

[نسبه] هو أحمد بن جعفر المتوكل، يكنى أبا العبّاس، وقيل أبا جعفر، ولقبه المعتمد على الله[1]، أمه أم ولد كوفية[2] تسمى فتيان[3].

[بيعته] بويع في اليوم الذي قتل فيه محمد المهتدي، وهو ابن عمه لحًّا[4]، وهو ابن خمس وعشرين سنة[5].

[صفته] وكان أسمر، ربعة، واسع العينين[6]، ممتلئ الجسم، مُدوّر الوجه واللحية أسودها، جميل الوجه[7].

[وزراءه] استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير أبيه، ثم مات فاستوزر بعده الحسن بن مُخَلّد[8]، ثم استوزر سليمان بن وهب ثم عزله، وصيّر الوزارة إلى صاعد[9]، واستكتب عبد الله بن الحسين،

---

(1) هو أمير المؤمنين المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1658.

(2) قال السيوطي: إن أمه رومية. نفس المصدر- ص 425.

(3) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 111.

(4) ساقط في ح.

(5) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 111.

(6) وهو ابن خمس وعشرين سنة مكررة في ح.

(7) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 241/الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 116.

(8) الحسن بن مخلد: هو أبو محمد الحسن بن مخلد بن الجراح، استوزره المعتمد سنة 263هـ بعد وفاة عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان كاتبا لأخيه الموفق؛ فاجتمعت له وزارة المعتمد وكتابة الموفق، كان أحد كتاب الدنيا، وقالوا: كان له دفتر صغير يحمله بيده فيه أصول أموال الممالك ومحمولاتها بتواريخها؛ فلا ينام كل ليلة حتى يقرأه، ويتحقق ما فيه، ثم عزله المعتمد وأعاده، ثم عزله سنة 265هـ، واستوزر سليمان بن وهب، وكانت وفاته بأنطاكية محبوسًا من قبل أحمد بن طولون سنة 269هـ. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 247 /الزركلي- الأعلام- ج 2 ص 223.

(9) صاعد: هو أبو أحمد صاعد بن مخلد الكاتب، استكتبه المعتمد لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة 265هـ وخلع عليه، وكان كثير الصدقة والصلاة، وكانت وفاته سنة 276هـ. الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 123/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1655، وانظر الروحي- نفس المصدر- ص 243.

واستقضى بكار بن قتيبة[1]، وصيّر حاجبه صاعدًا مولاه، ثم خفيفا السمرقندي[2].

وولى أخاه محمد {بن} المتوكل[3] على جيوشه[4] وحرويه، ولقبه بالموفق، فقرّط الخلافة وشنّفها[5] وحسّنها، وأعزّها وشرّفها[6] لأنه[7] أبعد الأتراك عن الأمر والنهي، وردّهم إلى الذلّ والصغار[8].

[سيرته في الحكم] وكان المعتمد أول خليفة تغلب عليه؛ فلم ينفذ له أمر ولا نهي، ولم يكن له[9] من الخلافة إلاّ اسمها، ولا من الإمارة إلاّ رسمها؛ قرّب كل

---

(1) بكار بن قتيبة: هو بكار بن قتيبة بن أسد بن أبي بردعة بن عبد الله، أبو بكرة البكراوي البصري، قاضي مصر، سمع من أبي داود الطيالسي ويزيد بن هارون، وروى عنه الطحاوي فأكثر، وأبو عوانة في صحيحه وابن خزيمة، ولي قضاء مصر من قبل المتوكل، وصنف كتاب الشروط وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب الوثائق والعهود، وكانت وفاته يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة سنة 270هـ. السُّودوني أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغا- تاج التراجم- تحقيق محمد خير رمضان يوسف- دار القلم- دمشق- ط1- 1413هـ- 1992م- ص 144-145.

(2) ذكره ابن كثير حيث قال: وعن خفيف السمرقندي الحاجب. نفس المصدر- ج2 ص 1669، وقارن مع قائمة الوزراء التي أوردها المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 111/ابن الطقطقي- نفس المصدر- صص 245-250/الروحي- نفس المصدر- ص 243.

(3) محمد المتوكل: هو الأمير الناصر لدين الله أبو أحمد محمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، عهد إليه أخوه المعتمد بالولاية بعد أخيه جعفر، ولقبه الموفق بالله، ولما قتل صاحب الزنج وكسر جيشه تلقب بناصر دين الله، وصار إليه العقد والحل والولاية والعزل، وإليه يجبى الخراج، وكان يخطب له على المنابر، وكانت وفاته قبل أخيه بستة أشهر أي في سنة 278. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1658/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1083-1084.

(4) في بقية النسخ: الجيوش.

(5) في بقية النسخ: شيّبها.

(6) وشرّما في م.

(7) بأنه في الأصل.

(8) وكان ذلك سنة 257هـ. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1031/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1640.

(9) في بقية النسخ: بيده.

سفساف[1] ساقط النسب خامل الحسب، {فكانوا يلعبون الزق والنتف وغير ذلك، وربّما لعب هو معهم، وآثر اللذة ومال إلى الراحة، واعتكف على البطالة والخلاعة، وجرى في ميدانها جهد الاستطاعة}.

{قال الصولي: كان المعتمد جهيرًا صيتًا إذا خطب سمعه أقصى الناس، وكان يمثل بينه وبين الميتعين في السخاء؛ فيقال: ما ولي بني العباس أسخى منهما[2]، وكان جيد التدبير مهمًا لأمور، جليلا في قلوب الناس؛ فلما فوّض أمره إلى غيره، وغُلب على رأيه نقصت حاله عند الناس، وخلع على أخيه الموفق وعلى مفلح يوم الخميس مستهل شهر ربيع الأول عام ثمان وخمسين ومائتين، وأشخصهما إلى البصرة لمحاربة صاحب الزنج يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى في العام المذكور؛ فأصاب مفلحًا سهم في [186ظ] صدغه؛ فأصبح يوم الأربعاء ميتا، وحمل إلى سامرّاء فدفن بها، وانصرف الموفق عن محاربة صاحب الزنج فجعل المعتمد إليه أمر المشرق، وجعل ابنه جعفر وليّ عهده ولقبه المفوض إلى الله، وجعل إليه أمر المغرب؛ فغلب الموفق على الأمر، وقام به أحسن قيام، ومال الناس إليه}[3]

{وسار المعتمد سنة سبع وستين ومائتين يريد مصر لمكاتبة جرت بينه وبين أحمد بن طولون في ذلك؛ فلما بلغ الموفق الخبر، وهو يقاتل صاحب الزنج أنفذ إسحاق بن كنداج فردّ المعتمد وسلمه إلى صاعد بن مخلد؛ فأنزله دار ابن الخصيب بسُرّ من رأى}[4]، وحجر عليه الموفق، وحال بينه وبين الأموال، وأجرى عليه ما يقوم به من غير إسراف، {وأبقى عليه رسم الخطبة}[5] والسكة واسم أمير المؤمنين، {واستبدّ هو بالأمر والنهي، وكان على غاية من الحزم والعزم والشهامة والنجدة}.

---

(1) سفساف: السفساف الرديء الحقير من كل شيء وعمل. المعجم الوسيط- ص 433.

(2) في بقية النسخ: ولم يكن في بني العباس خليفة بعد المستعين أكرم منه ولا أسخى.

(3) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 93.

(4) في بقية النسخ: غير أن الموفق.

(5) بياض في ح.

[حـــرب صاحب الزنج] {فشخص لمحاربة صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين ومائتين، وقدم ابنه أبا العباس في ربيع الآخر إلى سوق الخميس إذ كان الشعراني صاحب العلوي قد تحصّن بها في جمع كثير من الزنج؛ ففتح أبو العباس هذا الموضع، وغنم كل ما كان فيه، وفتح معه مواضع كثيرة، وقتل من كان فيها من الزنج، وصار الموفق إلى الأهواز فأصلح ما لإسده الزنج، ثم عاد إلى البصرة}[1]، فلم يزل الموفق منازلا لصاحب الزنج[2] حتى قتل صاحب الزنج [علي بن محمد][3]، {فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر يقتل الصغير والكبير والذكر والأنثى، ويحرق ويخرّب}، وقتل من أهل البصرة في وقعة واحدة ثلاثمائة ألف.

[عمـــل المهلبي بالبصرة] وكان [عليّ][4] {المهلبي}[5] من علية أصحاب علي بن محمد[6] {صاحب الزنج} قد أتى بعد هذه الوقعة إلى البصرة؛ فنصب منبرًا في الموضع المعروف بمقبرة بني يشكر، وكان يصلي يوم الجمعة بالناس، ويخطب على المنبر لعلي بن محمد، ويترحّم[7] بعد ذلك على أبي بكر وعمر، ولا يذكر عثمان ولا عليّا في خطبته، ويلعن جبابرة بني العباس وأبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ومعاوية {بن أبي سفيان}[8].

ولما ركن أهل البصرة إلى هذا الفعل {من}[9] المهلبي اجتمعوا في بعض الجمع؛ فوضع فيهم [187و] السيف؛ فمن مقتول وغريق، واختفى كثير منهم في

---

(1) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 123.
(2) في بقية النسخ: يحارب الزنج.
(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(5) ح، وهو علي بن أبان المهلبي الذي أنفذه علي بن محمد إلى الأهواز سنة 259هـ فدخلها. لمزيد من التفاصيل انظر ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1035 وما بعدها.
(6) محمد بن علي في م ون.
(7) في بقية النسخ: يسترحم أي يسأله الرحمة. المعجم الوسيط- ص 335، والصحيح يترحم.
(8) بياض في ن.
(9) ساقط في ح.

الدور والآبار؛ {فكانوا} يخرجون في الليل؛ فيطلبون الكلاب والسنانير والفئران فيذبحونها، ويأكلونها حتى أفنوها؛ فرجعوا يأكلون الموتى، ومن قدر منهم على قتل صاحبه قتله وأكله، ثم عدموا الماء العذب.

{وذكر عن امرأة منهم أنها حضرت امرأة تنازع ومعها أختها وقد احتوشوا ينظرون موتها فيأكلون لحمها، قالت المرأة: فما ماتت حسنًا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها وأكلناه؛ فجاءت أختها إلى النهر ومعها الرأس فقيل لها ويحك مالكِ تبكين، قالت اجتمعوا على أختي فما تركوها ماتت حسنا حتى قطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها إلا رأسها هذا، ومثل هذا كثير}، وبلغ من أمره أن كان ينادى على المرأة من ولد الحسن والحسين[1] والعباس {رضي الله عنهم}، وغيرهم من بني هاشم، وسائر العرب بالدرهمين والثلاثة، ويقول المنادي: هذه[2] ابنة فلان، و{كان} عند كل زنجي {منهم} العشرة والعشرون والثلاثون، يطأهن[3] الزنج، ويخدمن[4] الزنجيات.

{ولقد استغاثت إلى محمد بن علي امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وكانت عند بعض الزنج أن ينقلها إلى غيره من الزنج أو يعتقها مما هي فيه؛ فقال لها: هو مولاك وأحق بك من غيره}، وقد[5] تكلم الناس في مقدار ما قتل من الخلق فمكثر ومقل؛ فالمكثر يقول: إنه[6] شيء لا يحصيه[7] إلاّ خالقهم، والمقل يقول: قتل خمسمائة ألف ألف، {وذلك كله ظنٌ إذ كان لا يُضبط عددهم ولا يُدرك}[8].

[سبب قيام الزنج] وكان سبب قيام علي بن محمد بالزنج في العراق أنه

---

(1) في بقية النسخ: الحسن بن الحسين.

(2) هي ح.

(3) يطؤهن في م ون.

(4) يخرج من في م ون.

(5) في بقية النسخ: ولما.

(6) في بقية النسخ: هو.

(7) في بقية النسخ: يحصيهم.

(8) أورد المسعودي نفس التفاصيل. مروج الذهب- ج4 ص 119-120.

كان بالبصرة ثلاثون {ألف} جنان، في كل جنان أسود واثنان[1] وثلاثة؛ فأغراهم {علي بن محمد} ومنّاهم حتى {انقادوا}[2] له، وقاموا[3] معه؛ فكساهم وحباهم وقرّبهم؛ فتسامع بذلك السودان؛ فاقبلوا إليه من جميع الجهات[4]، فنازل بغداد، وضيق عليها حتى كاد أن يغلبها وتذهب الخلافة؛ فخرج إليه الموفق فهزمه وقتله، ودخل بغداد برأسه، وذلك سنة سبعين ومائتين[5].

{وكان علي هذا فصيحًا فمن كلامه: تركتموهم مذللين [187ظ] مُقتلّين مُشَرّدين مُطرَدين، شاسعين عن الأحباء، متباعدين عن الأقرباء، مره العيون من الدموع، خمص البطون من الجوع، حماة هواة، يصلون الأيام بالشهور والسنين بالدهور، لا يأمنون البقاع خوفًا، ولا يرون ضوء النهار خفيًا، أناسهم في المكان يختفون، وبالليل من بلد إلى بلد يسيرون، وغادرتم جلتهم في الأداهم[6] مكبلين، وبالسواجر مغللين، وفي الأغلال مصفدين لا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون}.

[بين المعتمد والصفار] وكانت للمعتمد فتن وحروب، خرج عليه يعقوب بن الليث الصفّار[7] في سنة اثنتين وستين ومائتين، وسار نحو العراق في جيوش عظيمة {حتى نزل دير العاقول[8] على شاطئ دجلة بين واسط وبغداد، وكان

---

(1) واثنتان في ح.

(2) ساقط في ح.

(3) قدموا في م ون.

(4) في بقية النسخ: كل مكان.

(5) انظر ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1021 وما بعدها.

(6) الأداهم: مفرده الأدهم وهو القيد.المعجم الوسيط- ص 300.

(7) يعقوب بن الليث الصفار: هو يعقوب بن الليث الصفار، أحد الملوك الأبطال العقلاء، فتح بلادا كثيرة منها بلاد الرخج التي كان فيها ملك صاحب الزنج، وكان قد خرج عن طاعة الخليفة فحاربه أبو أحمد الموفق، وقد بدأ خبره في بلاد سجستان، وكان في صغره صفّارًا، وتوفي سنة 265هـ، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 112 وما بعدها، وابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1017 وما بعدها/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1646.

(8) دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطئ دجلة، وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كون النهروان عامرًا. ياقوت الحموي- نفس

=

يعقوب هذا صفَّارًا في صغره؛ فأربته السعادة وخدمه الجدّ إلى أن دخل بلاد زابلستان، وهي بلاد فيروز بن كنك، وحارب رتبيل ملك الهند، ودخل بلاد هراة ثم بلخ ونيسابور، وقبض على محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسين، ثم دخل إلى بلاد طبرستان، وواقع الحسن بن زيد الحسني؛ فلما نزل الصفّار دير العاقول}؛ خرج إليه المعتمد {فعسكر يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين بالموضع المعروف بأضطريف[1] بين السّيب ودير العاقول}؛ فهزم الصفّار، واستباح عسكره[2]، {وأخذ من أصحابه نحو عشرة آلاف دابة، وذلك أنه فجّر عليه النهر المعروف بالسيب؛ فغشى الماء الصحراء؛ فعلم الصفار أن الحيلة قد توجهت عليه، وقد كان حمل على المعتمد في ذلك اليوم بضع عشرة حملة، وغرق إبراهيم بن سيما، وقتل بيده خلقا كثيرًا، وكان الصفار قد قصد الميمنة، وعليها موسى بن بُغا، وقتل كثيرًا من الناس منهم المغربي المعروف بالمبرقع؛ فنجا الصفّار بنفسه، والخواص من أصحابه، وأتبعه جيش المعتمد وأهل القرى والسواد؛ فغنم الأكثر من ماله وعدده، واستنقذ محمد بن طاهر، وكان مقيدًا مأسورًا، ومعه علي بن قريش وعلي بن الحسين بن قريش، كانوا كلهم أسارى، وأتى محمد بن طاهر الموفق، وكان في القلب ففك قيوده، وخلع عليه، وردّه إلى [188و] مرتبته.

وقيل إن السبب في هزيمة الصفّار مع ما ذكرنا من فجر النهر أن نصيرًا الديلمي مولى سعيد بن صالح الحاجب كان في الشذوات في بطن دجلة؛ فوافى مؤخر عسكر الصفار وسواده؛ فخرج من الشذوات؛ فطرح النار في الإبل والبغال والخيول، وكان في عسكر الصفار خمسة آلاف جمل بخت؛ فنفرت الإبل في العسكر وشردت البغال والحمير والخيل، واضطرب الناس في مصاف الصفار لما سمعوه ورأوه في عسكرهم وسوادهم من ورائهم؛ فكانت الهزيمة}[3].

المصدر- ج2 ص 520.

(1) عند المسعودي: بأظطريد.

(2) في بقية النسخ: واستبيح معسكره.

(3) وردت الرواية نفسها مع اختلاف طفيف عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 112- 114، وانظر الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 106- 108.

{ويقال إن الصفار قال في سفرته هذه أبياتًا، وأنه خرج منكرًا على المعتمد ومن معه من الموالي إضاعتهم الدين، وإهمالهم أمر صاحب الزنج؛ فقال هذه الأبيات:

خراسان حزناها وأكناف فارس	وما أنا من ملك العراق بآيس
إذا ما أمور الناس ضاعت وأهملت	ورثت فكانت كالرسوم الدوارس
خرجت بعون الله يمنا ونصرة	وصاحب رايات الهدى جدّ حارس}

وتوفي الصفّار بجبل سابور[1] يوم الثلاثاء لسبع بقين من شوال سنة[2] خمس وستين ومائتين[3]، وخلف في بيت ماله خمسين ألف ألف[4] درهم وثمانمائة ألف[5] دينار، وقيل إن الموفق أخذه أسيرًا وأدخله بغداد، وعليه حلّة مذهبة، وعلى رأسه طرطور ريش مكلل، وهو على نجيب، ووجّهه إلى كفله، {وعلى النجيب أصناف الحلي والحلل والديباج المذهب ومقاود الحرير الملون، وفي عنقه سلوك الجوهر، وأوقف له الناس سماطين؛ فكان لا يهوله شيء من ذلك، بل ينظر إليهم شزرًا، ويعضّ على شفتيه، ويلحس بلسانه}[6].

{وكان سبب أسره أنه فرّ من الهزيمة مع عشرين فارسًا من خاصته إلى قرية من قرى...، وأراد أن يتحصّن بها فعرف وأخبر به الوالي؛ فتلقاه وأنزله ويبجّله، وقال: نحن عبيدك وبين يديك، وكتب في السرّ إلى الموفق، وصنع للصفّار طعامًا، ثم تقدم يأكل معه فزجره وقال له: قم العبيد تأكل مع الموالي؛ فقال له: نعم أنا

---

(1) سابور: كورة مشهورة بأرض فارس ومدينتها النوبندجان وقال البشاري مدينتها شهرستان وقال الأصطخري مدينتها سابور، ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخًا. ياقوت- معجم البلدان- ج 3 ص 167-168.

(2) في بقية النسخ: عام.

(3) كتبت بأرقام غير مفهومة في ح ون.

(4) في بقية النسخ: خمسة آلاف، وكتبت بأرقام غير مفهومة في ح ون، وكتابة في م، وقال السعودي: وخلف في بيت ماله خمسين ألف ألف درهم وثمانمائة ألف دينار. مروج الذهب- ج4 ص 114.

(5) في بقية النسخ: عشرين ألف وقد كتبت بأرقام غير مفهومة في ح ون.

(6) انظر المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 112 وما بعدها، وابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1044.

أخطأت، ثم خرج فأتى بحداد وكبل، وقال له: يتفضل مولانا ويجعل رجليه في هذا الكبل، يا عار أحرقناك حتى يأتي من هو [188ظ] مثلك يتولى أخذك؛ فطغيت هذا جزاؤك، ثم مضى به إلى الموفق}.

[أول من اتخذ العود] وذكر[1] عبد الله بن خرداذبة أنه دخل على[2] المعتمد ذات يوم، وفي مجلسه عدّة من ندمائه من ذوي المعرفة والحِجا، فقال له: أخبرني عن أول من اتخذ العود، قال {له}: قد قيل في ذلك يا أمير المؤمنين أقاويل كثيرة منها: أن أول من اتخذه لامك[3] بن متوشلخ بن خنوخ بن يرد بن مهائيل بن قاين بن شيث[4] بن آدم عليه السلام، وذلك أنه كان له ابنٌ يحبّه حبًا شديدًا فمات؛ فعلقه في شجرة وقال: أنظر إليه تأسفًا منّي على فراقه إلى الأبد وحسرة عليه؛ فلم يزل كذلك ينظر إليه حتى تقطعت أوصاله حتى بقي منه فخذاه مع الساق والقدم والأصابع، فأخذ خشبًا فرققه وألصقه؛ فجعل صدر العود كالفخذ وعنقه كالساق ورأسه كالقدم والملاوي كالأصابع والأوتار كالعروق، ثم ضرب به وناح عليه؛ فنطق العود {مجاوبا له على شأنه}، قال الحمدوني [يصف العود][5]:

وناطق بلسان لا ضمير له ... كأنه فخذ نيطت إلى قدم
يبدي ضمير سواه في الحديث كما ... يبدي ضمير سواه الخط[6] بالقلم

واتخذ نوفل[7] من لامك الطبول والدفقة[8]، واتخذت[9] طلال

---

(1) في بقية النسخ: حكى.
(2) زاد في الأصل المهتدي.
(3) لمك عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 132.
(4) كذا عند السويدي أبو الفوز محمد أمين البغدادي- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب- دار إحياء العلوم- بيروت- د. ت- ص 11-13، وعند المسعودي: لمك بن متوشلخ بن محويل بن عاد بن خنوخ بن قاين. مروج الذهب- ج4 ص 132.
(5) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(6) في بقية النسخ: المنطق.
(7) توبل عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 132.
(8) الدفوف عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 132.
(9) وعملت عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 132.

بنت لامك[1] المعازف، واتخذ قوم لوط الطنابير يستميلون[2] بها الغلمان {يعني الصبيان}، ثم اتخذ الرعاة[3] والأكراد نوعًا تصفّر به[4]، فكانت أغنامهم إذا تفرقت صفروا لها فاجتمعت، و[5] اتخذ الفرس الناي للعود والزنابي[6] للطنبور والسرنابي[7] للطبل، وجعل المثنى ضعف وزن الزير، والمثلث ضعفي وزن الزير، والفم ثلاثة أضعاف وزن الزير، وهي أسماء أوتار العود.

[الغـناء عند الشعوب القديمة] وكان غناء الفرس بالعيدان والصنوجي[8]، ولهم النغم والإيقاعات والمقاطع والطرق[9] الملوكية، وهي سبعة طرق[10]، وكان غناء أهل خراسان {وما والاها بالزيج، وعليه سبعة أوتار، وإيقاعه يشبه إيقاع الصنج، وكان غناء أهل الري}[11] وطبرستان والديلم بالطنابير، وكانت الفرس {تقدم}[12] الطنبور على كثير من الملاهي، [189و] وكان غناء النبط والجرامقة بالغندورات[13]، وإيقاعها يشبه إيقاع الطنابير.

وقال فندروش[14] الرومي: جعلت الأوتار الأربع بإزاء الطبائع؛ فجعل الزير بإزاء المرّة الصفراء، والمثنى بإزاء الدم، والمثلث بإزاء البلغم، والبمّ[15] بإزاء المرّة

---

(1) ضلال بنت لمك عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 132.

(2) يشتملون في م.

(3) الرعات في الأصل.

(4) في بقية النسخ: يصفروا به.

(5) في بقية النسخ: ثم.

(6) الدياني عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 132.

(7) في بقية النسخ: السنائي، والسرياني عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 132

(8) الصنوج عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 132.

(9) الطروق عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 132.

(10) طروق عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 132.

(11) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من 8539 ون.

(12) ساقط في ح.

(13) بالغيروارات عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 132.

(14) فندورش في م ون، وقندروس عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 133.

(15) البَمّ: الوتر الغليظ من أوتار العود، ويقابله في العود الحديث الغُشيران. المعجم الوسيط- ص 71.

السوداء، وللروم من الملاهي الأرغين[1]، وعليه ستة وعشرون[2] وترًا، وله صوت[3] بعيد المذهب، وهو من صنعة اليونانين والسلبان[4]، وله أربعة وعشرون وترًا من كل وجه[5]، وتفسيره ألف صوت، ولهم اللوزاء[6] وهو الرباب، وهو من خشب، وله خمسة أوتار، ولهم القيثارة وله اثنا عشر وترًا، ولهم الصنج[7] من جلود العجاجيل، وكل هذه المعازف مختلفة الصنعة[8]، ولهم الأرغن، وهو ذو منافيخ[9] من الجلود والحديد، وللهند الكلكلة[10]، وهو وتر واحد يمد[11] يمر على قرعة؛ فيقوم مقام العود والصنج.

[حُداء العرب] وكان الحُداء في العرب {من} قبل الغناء، وذلك أن مضر بن نزار بن معد {بن عدنان}[12] سقط عن بعير في بعض أسفاره فانكسرت يده؛ فجعل {يصيح يا يداه}[13] يا يداه، وكان من أحسن الناس صوتًا؛ فاستوسقت الإبل وطاب لها السير؛ فاتخذته العرب حداء فرَجز[14] الشعر، وجعلوا كلامه أول الحداء؛ فمن قول الحادي: يا هاديا يا هاديا على قوله: يا يداه يا يداه؛ فكان الحداء أول السماع، والترجيع في العرب، ثم اشتق الغناء من الحداء، وغنت {نساء}

---

(1) الأرغل عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 133.
(2) ستة عشر عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 133.
(3) في بقية النسخ: صورة.
(4)اليانانين والسلباق ح.
(5) في بقية النسخ: ناحية.
(6) اللورا عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 133.
(7) الصلنج عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 133، والصَّنْجُ آلة موسيقية ذات أوتار. المعجم الوسيط- ص 525.
(8) في بقية النسخ: الصفة.
(9) منافخ عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 133.
(10) اللنكلة في م ون.
(11) يجر في ح.
(12) ساقط في ح.
(13) ساقط في م ون.
(14) برجز عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 133.

العرب {به} على موتاهن[1]، ولم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أولع بالملاهي والطرب من العرب.

[الغناء عند العرب] وكان أول من غنى لهم الجرادتان، وكانتا بنتين[2] على عهد عاد لمعاوية بن بكر، وكانت العرب تسمي القينة الكرينة، والعود المزهر، و[كان][3] غناء أهل اليمن بالمعازف، و{جميع} إيقاعها جنس واحد، ولم تكن قريش تعرف من الغناء إلاّ النَّصْب حتى قدم النضر بن الحارث بن كَلَدَة بن علقمة بن عبد مناف العراق[4] وافدًا على النعمان بالحيرة؛ فتعلم ضرب العود والغناء عليه؛ فقدم [189ظ] مكة فعلم أهلها؛ فاتخذوا القيان.

[تأثير الغناء] قال: الغناء يُرقق الذّهن، ويُليّن العريكة[5]، ويبهج النفس ويسرّها، ويشجع القلب، ويسخي البخيل، وله مع النبيذ تعاون على تنشيط القلب وتفريج الكرب، والغناء على الإنفراد يفعل ذلك، وفضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبرء على السقم، ولذلك قال الشاعر:

لا تبعثن على همومك إذ ثوت ... غير المدام ونغمة الأوتار

فلله درُّ حكيم استنبطه، وفيلسوف استخرجه، وأي غامض أظهر؟ وأي مكنون كشف؟ وعلى أي دفين[6] دلّ؟ {وإلى أي علم وفضيلة سبق، لقد كان نسيج وحده وقريع دهره}.

وكانت ملوك العجم لا تنام إلاّ على سماع مطرب ليسري في عروقها السرور {أو على سمر لذيذ}، والعربية الكيّسة[7] لا تُنَوِّمُ ولدها وهو يبكي {أبدًا}

---

(1) ساقط في ح.

(2) في بقية النسخ: قينتين.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ، ومن المسعودي.

(4) العراقي في ح.

(5) العريكة: الطبيعة والنفس، يقال هو لين العريكة أي سَلِسٌ منقادٌ، وهو شديد العريكة أي أبِيٌّ شديدُ النفس. المعجم الوسيط– ص 597.

(6) عند المسعودي فن. مروج الذهب– ج3 ص 134.

(7) الكريمة في ح ود.

خوفا أن يسري الهمّ في جسده، {ويدبّ في عروقه}، ولكنها تغنيه[1] وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور؛ فينمو جسده، ويصفو [لونه][2] ودمه، ويشبّ[3] عقله، والطفل يرتاح إلى الغناء، ويستبدل ببكائه[4] ضحكا.

قال يحيى بن خالد بن برمك: [حدّ][5] الغناء ما أطربك فأرقصك، أو أبكاك[6] فأشجاك، وما سوى ذلك فبلاء وهمّ.

[صفة المغني الحاذق وأنواع الطرب] قال المعتمد: قد قلت فأحسنت، ووصفت فأطنبت، {وأقمت في هذا اليوم سوقا للغناء، وعيدًا لأنواع الملاهي، وإن كلامك لمثل ثوب الوشي يجتمع فيه الأحمر والأصفر والأخضر وسائر الألوان}؛ فما صفة[7] المغني الحاذق؟ قال ابن خرداذبة: المغني الحاذق من تمكن في[8] أنفاسه، وتلطف في اختلاسه، وتفرّع في أجناسه.

قال المعتمد: فعلاكم أقسام الطرب؟ قال: على ثلاثة أوجه[9] وهي: طرب محرّك مستخف لأريحية، ينعش النفس عند السماع، وطرب شجن وحزن، ولاسيما إذا كان الشعر في وصف[10] أيام الشباب، والتشوّق إلى الأوطان، والمراثي لمن فقد الأحباب، وطربٌ يكون في صفاء النفس ولطافة الحسّ ولا سيما عند [190و] سماع معرفة جودة التأليف، وإحكام الصنعة، إذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسرّه، بل تراه مشتغلا[11] عنه، بل تراه[12] كالحجر الجلمد {والجماد الصّلد سواء}

---

(1) تنازعه عند المسعودي. نفسه- ج3 ص 134.
(2) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(3) يشف في ح.
(4) في بقية النسخ: بكاءه به.
(5) ساقط في ح.
(6) في بقية النسخ: وأبكاك.
(7) في بقية النسخ: ولكن صف لنا.
(8) في بقية النسخ: من.
(9) في بقية النسخ: أقسام.
(10) في بقية النسخ: الشاعر يصف.
(11) في بقية النسخ: متشاغلا.
(12) في بقية النسخ: وذلك.

وجوده وعدمه، وقد قال بعض الفلاسفة {المتقدمين، وكثير من} حكماء اليونانيين: مُن عرضت له آفة حاسة الشم كره رائحة الطيب[1]، ومن غلظ حسّه[2] كره سماع الغناء، وتشاغل عنه وعابه {وذمّه}.

[منزلة الإيقاع وألقابه] قال {له} المعتمد: فما منزلة الإيقاع وأنواع الطرق[3] وفنون النغم؟ قال: قد قال[4] في ذلك من[5] تقدم إن منزلة الإيقاع من الغناء بمنزلة العروض من الشعر، وقد أوضحوا الإيقاع، {ووسموه[6] بسمات، {وسمّوه بأسماء} ولقبوه بألقاب، وهو خمسة[7] أجناس: ثقيل الأول وخفيفه}[8]، وثقيل الثاني وخفيفه، [والرمل الأول وخفيفه، والرمل الثاني وخفيفه][9]، والهزج وخفيفه، والإيقاع هو الوزن، ومعنى أَوْقَع وَزَنَ، ولم يوقع أي خرج عن الوزن، والخروج إبطاء عن الوزن أو سرعة {وتعجيل}؛ فالثقيل الأول نقره ثلاثة ثلاثة[10] متواليات إلاّ أن بين كل ثلاثة وثلاثة وقفة، وثقيل الثاني نقره اثنتان متواليتان وواحدة بطيئة {واثنتان متواليتان} واثنتان مزدوجتان، [بين كل زوجين وقفة، وخفيف الرمل نقره [واحدة بطيئة][11] واثنتان مزدوجتان، {بين كل زوج وقفة}، وخفيف الرمل نقرُهُ اثنتان مزدوجتان بين كل زوج وقفة، والهزج نقره واحدة {واحدة} مستويات[12] ممسكة، وخفيف الهزج [نقرة][13] واحدة واحدة متساويات في نسق واحد أخف

(1) الطرب في ح.
(2) في بقية النسخ: طبعه.
(3) الطروق عند المسعودي.مروج الذهب- ج4 ص 135.
(4) قلنا في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(5) ما في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(6) وسمّوه في م.
(7) أربعة عند المسعودي الذي لم يذكر الرمل الثاني وخفيفه- مروج الذهب- ج4 ص 136.
(8) ساقط في ح.
(9) ساقط في الأصل وفي بقية النسخ، والزيادة من المسعودي.
(10) في بقية النسخ: أوتار.
(11) ساقط في الأصل، وفي بقية النسخ، والزيادة من المسعودي.
(12) مستويتان عند المسعودي- نفسه- ج4 ص 136.
(13) ساقط في الأصل، وفي بقية النسخ، والزيادة من المسعودي

قدرًا من الهزج.

والطرائق ثمان: الثقيلان الأول والثاني وخفيفاهما، وخفيف الثقيل [الأول][1] منهما يسمى الماخور[2]، وإنما سمي بذلك لأن لإبراهيم بن ميمون الموصلي، وكان من أبناء فارس وسكن الموصل، كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة، و{كذلك} الرمل وخفيفه، {والهزج وخفيفه}، ويتفرع من كل واحد من هذه الطرائق مزموم مطلق، ويختلف {في} مواقع الأصابع فيها؛ فتحدث لها ألقابا تميزها كالمحصور[3] والمحمول[4] والمجنّب[5] والمُجدّع[6] والأدراع[7].

والعود عند أكثر الأمم وجلّ الحكماء {إنما هو} يوناني، صنعه أصحاب الهندسة على هيئة طبائع الإنسان؛ فإن اعتدلت أوتاره على الأقدار [190ظ] الشريفة جانس الطبائع فأطرب، والطرب هو ردّ النفس إلى الحال الطبيعية دفعة {واحدة}، وكل وتر {من أوتاره} مثل الذي يليه ومثل ثلثه، والدستان[8] الذي يلي الأنف موضوع على خط التسع من جملة الوتر، [والذي يلي المشط موضوع على خط الربع من جملة الوتر][9]؛ فهذه يا أمير المؤمنين جوامع في صفة الإيقاع ومنتهى حدوده.

[الرقص وأنواعه] ثم قال له: صف لي أنواع الرقص، والصفة المحمودة من الرقّاص[10] وشمائله، قال: يا أمير المؤمنين، أهل الأقاليم والبلدان مختلفون في

(1) ساقط في الأصل وفي بقية النسخ، والزيادة من المسعودي.

(2) الماخرة في م ون.

(3) المعصور عند المسعودي.

(4) المخبول عند المسعودي.

(5) المخبب في بقية النسخ، والمحثوث عند المسعودي.

(6) المخدوع عند المسعودي.

(7) الأدراج عند المسعودي.

(8) الدستبان عند المسعودي.

(9) ساقط في الأصل، وفي بقية النسخ، والزيادة من المسعودي.

(10) الراقص عند المسعودي. مروج الذهب- ج4 ص 137، والرقاص هو الكثير الرقص ومحترفه. المعجم الوسيط- ص 365.

رقصهم، لكن جملة الإيقاع في الرقص تسعة أجناس[1]: الخفيف والهزج والرمل وخفيف الرمل والثقيل وخفيف {الثقيل} الثاني وثقيله، وخفيف الثقيل الأول وثقيله، والرقاص يحتاج إلى أشياء في طباعه وأشياء في خلقته وأشياء في عمله؛ {فأما ما يحتاج إليه في طباعه فخفّة الروح، وحسن الطبع على الإيقاع، [وأن يكون طالبه مرحا إلى التدبير في رقصه والتصرّف فيه][2]، وأما ما يحتاج إليه في خلقته فطول العنق والسوالف وحسن الدلّ والشمائل، والتمايل في الأعطاف، ورقة الخصر والخفة، وحسن أقسام الخلق {والمناطق}، واستدارة {أسافل} الثياب، ومخارج النفس، والصبر على طول الغاية ولطافة الأقدام ولين الأصابع، وإمكان لينها في نقلها، ولين المفاصل {والأعطاف}، وسرعة الانتقال في الدوران، وأما ما يحتاج إليه في عمله فكثرة التصرف في ألوان الرقص، وإحكام كل حدّ من حدوده، وحسن الاستدارة وثبات القدمين على مدارهما، واستواء ما يعمل بيمنى رجل ويسراها حتى يكون ذلك واحدًا، ولوضع الأقدام ورفعها وجهان: أحدهما أن يوافق بذلك الإيقاع، والآخر أن يتباطأ[3] به حتى يكاد يفوت؛ فأما ما يوافق في الإيقاع، فهو في الحثّ[4] والحسن[5] سواء، وأما ما يتباطأ[6] {به}؛ فأكثر ما يكون في الحبس[7]، وهو فيه أمكن وأحسن؛ فليكن ما يوافق به[8] الإيقاع وفقا، وما يتباطأ {به} متثاقلا[9]، {قال:} ففرح المعتمد في هذا[10] اليوم، {وخلع على ابن خرداذبة،

---

(1) عند المسعودي ثمانية أجناس.

(2) ساقط في الأصل وفي بقية النسخ، والزيادة من المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 137.

(3) يتثبط عند المسعودي.

(4) في بقية النسخ: الحال.

(5) في بقية النسخ: الجنس، وعند المسعودي: من الحب والحسن.

(6) عند المسعودي يتثبط فيه.

(7) في بقية النسخ: الجنس.

(8) فيه في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(9) عند المسعودي متشاغلا، وقد أورد المسعودي هذا النص الطويل المتعلق بالغناء وآلاته والرقص عند الأمم السالفة مع اختلاف طفيف. مروج الذهب- ج4 صص 131- 138.

(10) ذلك في ح.

وعلى من حضره من ندمائه ومغنيه وفضّله عليهم}[1].

[وفـاة المعـتمد] وكانت خلافة المعتمد ثلاثا وعشرين سنة[2]، [191و] ومات ببغداد مسمومًا، {قعد يومًا وهو يصطبح في الحسنى على المُسَنَّاة[3] الشرقية على دجلة مع المغنين؛ فغنى أحد المغنين في شعر أبي نواس:

يـا كثيـر النوح فـي الـدِّمن لا عليـها بـل علـى السكن

فتطيّر به المعتمد؛ فلما كان عند العصر قدم الطعام؛ فقال للموكل به: ما فعلت الرؤوس برقابها؟ وقد كان أمر أن يهيأ رؤوس فضلت فيها رقابها؛ فقدمت له، وكان معه على المائدة}[4] رجلان من ندمائه {وسمّاره} يُعرف أحدهما بخلف المضحك، [والآخر بنقف][5] الملقم؛ فأول من ضرب بيده إلى الرؤوس[6] الملقم؛ {فانتزع أذن واحد منها، ولفّها في الرّقاق، وغمسها في الأصباغ، وأهوى بها إلى فيه، وأمعن في الأكل؛ فأما المضحك فإنه كان يقلع اللهازم[7] والأعين؛ فأكلوا وأكل المعتمد[8]، وأتمّوا يومهم؛ فأمّا الملقم صاحب اللقمة الأولى فإنه} تهرّأ في الليل[9]، وأما المضحك فمع الصباح[10]، وأما المعتمد فأصبح ميتا قد لحق بالقوم[11].

---

(1) ساقط في ح، وقد أورد المسعودي نفس الرواية مع اختلاف طفيف- المصدر نفسه- ج4 ص 131- 137.

(2) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص /الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 213/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1087/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1658.

(3) المُسَنَّاة: سدٌ يبنى لحجز ماء السيل أو النهر، به مفاتح للماء تُفتح على قدر الحاجة- المعجم الوسيط- ص 457.

(4) في بقية النسخ: قُدِّم إليه طعام يومًا ومعه.

(5) بثقيف في الأصل، عند المسعودي بقف. نفس المصدر- ج4 ص 141.

(6) في بقية النسخ: أكل.

(7) اللهازم: اللهزمة عظم ناتئ في اللحي تحت الحنك وهما لهزمتان جمعها لهازم- المعجم الوسيط- ص 842.

(8) في بقية النسخ: وبعده المضحك ثم المعتمد.

(9) في بقية النسخ: فتهرأ الملقم بالليل.

(10) في بقية النسخ: والمضحك بالصباح.

(11) في بقية النسخ: والمعتمد بعده بيسير، وقد وردت رواية وفاة المعتمد عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 141.

[ولما أصبح](1) دخل إسماعيل بن إسحاق بن حماد القاضي إلى المعتضد وعليه السواد؛ فسلّم عليه بالخلافة، فكان(2) أول من سلّم عليه بها، وحضر الشهود، وأشرفوا على المعتمد، وبدر غلام المعتضد معهم يقول: هل ترون به بأسًا أو أثرًا؟ {وإنما قتله مداومته على شرب النبيذ}؛ فغُسل وكُفن، وجُعل في تابوت، وحُمل إلى سامراء ودفن بها(3)، وكانت(4) وفاته(5) ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وهو ابن ثمان وأربعين سنة(6)، {وقيل توفي ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب الفرد}(7)، رحم الله الكاتب.



---

(1) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(2) في بقية النسخ: وهو.

(3) أورد المسعودي نفس الرواية. مروج الذهب- ج4 ص 141.

(4) كرر الناسخ في الأصل: وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة.

(5) في الأصل توفي، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(6) قال ابن الأثير: وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر- نفس المصدر- ص 1087، ونقل عنه ابن كثير نفس الكلام- نفس المصدر- ج2 ص 1658.

(7) انظر الطبري- نفس المصدر- ج11 ص 213/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1087/ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1658.

ذكر المعتضد بن الموفق

[نسبه] هو أحمد بن محمد الموفق بن جعفر المتوكل، يكنى أبا العباس، ولقبه المعتضد بالله[1]، لقبه بذلك إسماعيل بن إسحاق القاضي، وأمّه رومية اسمها ضِرار، [وقيل جزن][2]، ولدته في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين ومائتين[3].

[بيعته] بويع في اليوم الذي مات فيه {عمّه} المعتمد[4]، وهو ابن سبع وثلاثين سنة[5].

[صفته] وكان نحيفًا، ربعةً، خفيف العارضين، يُخضّب بالسواد[6].

[وزراءه وكتابه] استوزر عبيد الله بن سليمان[7] [191ظ] ثم ابنه القاسم بن عبيد الله[8]، واستكتب محمد بن غالب، وقاضيه إسماعيل بن إسحاق

---

(1) هو أمير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله أبو العباس أحمد ابن الأمير أبي أحمد الموفق الملقب بناصر دين الله بن محمد وقيل طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1668.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ. وقال السيوطي: وأمه أم ولد اسمها صواب وقيل حرز وقيل ضرار. نفس المصدر- ص 430.

(3) في ح مائة، وانظر الروحي- نفس المصدر- ص 244، وابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 335.

(4) بويع له بالخلافة صبيحة يوم الإثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1087/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1668/ الروحي- نفس المصدر- ص 244.

(5) قال المسعودي: وقيل إنه ولي الخلافة وهو ابن إحدى وثلاثين سنة. نفسه- ج4 ص 143.

(6) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 244/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1668/ابن عبد ربه- المصدر نفسه- ج5 ص 335.

(7) عبيد الله بن سليمان: هو عبيد الله بن سليمان بن وهب، وكان وزيرا للمعتمد، واستوزره المعتضد، وكان حظيا عنده، وقد عزّ عليه موته وتألم لفقده، وأهمه من يجعله من بعده؛ فعقد لولده القاسم بن عبيد الله الوزارة من بعد أبيه جبرًا لمصابه به. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1668/الروحي- نفس المصدر- ص 244.

(8) القاسم بن عبيد الله: هو القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير، تولى بعد أبيه الوزارة في آخر أيام المعتضد، ثم وزر لولده المكتفي من بعده؛ فلمّا كان رمضان من هذه السنة مرض فبعث إلى السجون فأطلق من فيها من المظلومين ثم توفي في ذي القعدة سنة 291هـ، وقد قارب ثلاثا وثلاثين سنة، وكان حظيا عند الخليفة. ابن كثير- نفس المصدر-

{بن حماد}[1]، واستقضى بعد موت ابن حماد يوسف بن يعقوب[2]، وحاجبه بدر مولاه[3].

ونقش خاتمه: الاضطرار يريك[4] الاختيار[5]، ولم يقدم على الجيوش أحداً بل {كان} يتولاها[6] بنفسه، ويقوم بأمرها شهامة منه ونجدة.

[أخلاقـــه] وكان من أكمل الناس فهمًا وعقلا، وأعلاهم همّة، وأكثرهم تجربة، {قد حلب الدهر أشطره، وعاقب بين شدّته ورخائه}، وسُمي السفّاح الثاني لأنه {جدّد} ملك بني العباس بعد إخلاقه، {وقتل أعداءه}، وقد مدحه علي بن العباس الرومي بذلك فقال:

هنيــئا بنــي العــباس إن إمــامكم ... إمـام الهـدى والجـود والبـأس أحمـد
كمــا بأبــي العــباس أنــشئ ملككــم ... كـذا بأبي العـباس أيضـا[7] يجـدّد[8]

{يعني بأبي العباس السفاح}.



ج2 ص 1674.

(1) يسميه الروحي إسماعيل بن حماد بن زيد – نفس المصدر– ص 244.

(2) في الأصل يوسف بن سعدون، وما أثبتنا من بقية النسخ، ويوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد، وكان من أكابر القضاة وأعيان العلماء، وكان ثقة، وقد ولي قضاء البصرة وواسط والجانب الشرقي من بغداد، وكانت وفاته سنة 297هـ. ابن كثير– نفس المصدر– ج 2 ص 1680، قال الروحي: وتولى بعده القضاء أحمد بن البرتي ثم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني ثم يوسف بن إسماعيل ثم ابن أبي الشوارب ثم محمد بن يوسف بن يعقوب. نفس المصدر– هامش 4 ص 244.

(3) بدر: هو غلام المعتضد ورأس الجيش، وكان مقتله سنة 289هـ بتدبير من الوزير القاسم بن عبيد الله، ودفنت جثته في مكة المكرمة، وكان قبل وفاته قد أعتق كل مملوك له. ابن كثير– نفس المصدر– ج2 ص 1672.

(4) في بقية النسخ: يزيد.

(5) عند الروحي نقش خاتمه: الاصطبار مزيل الاختيار – نفس المصدر– هامش 2 ص 244، وعند ابن عبد ربه: الاضطرار يزيل الاختيار– نفس المصدر– ج5 ص 335.

(6) في بقية النسخ: يتولى.

(7) عند الثعالبي: منكم – نفس المصدر– ج 3 ص 137.

(8) انظر السيوطي– نفس المصدر– ص 431.

ومدحه الشريف الرضي بهذه القصيدة[1] [التي يقول فيه][2]:

شرف الخلافة يا بني العباس ... اليوم جددها أبو العباس

وافى بحفظ فروعها وكأنه[3] ... كان المبين[4] مواضع الأغراس

هذا الذي رفعت يداه بناءها ... العالي وذاك موطد الأساس

ذا الطود أبقاه الزمان ذخيرة ... من ذلك الجبل العظيم الرّاسي

فالآن قرّ العزّ في سكناته ... ثلج الضمائر بارد الأنفاس

تغدو ظبى البيض الرقاق بقلبه ... أحلى وأعذب من ظباء كناس

وكأن حمل السيف يقطر غربه ... أنسى يمين يديه حمل الكأس

مجدًا أمير المؤمنين أعدته ... غضًّا كنور المروة المياس

وبعثت في قلب الخلائف[5] فرحة ... دخلت على الخلفاء في الأرماس[6]

[حال البلاد في أيامه] ولما أفضت الخلافة إلى المعتضد سكنت الفتن، وصلحت البلاد، وارتفعت الحروب، ورخصت الأسعار، {وهدأ المهيج}، وسالمه[7] كل مخالف {لأنه كان شجاعًا محاربًا، وللجلاد مجربًا}؛ فدان له المشرق والمغرب[8].

[أخلاقه وتقتيره] وكان قتالا سفاكًا جماعًا مناعًا؛ ينظر فيما لا ينظر فيه العوام، وكان يضرب به المثل فيقال: أبخل من المعتضد!، وأمر أن ينقص من حشمه

---

(1) بقصيدته في بقية النسخ.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) عند الثعالبي كنيه.

(4) عند الثعالبي المثير.

(5) عند الثعالبي الخلافة.

(6) الرمس القبر مستويا مع وجه الأرض وهو التراب الذي يحثى على القبر، وجمعه أرماس ورموس. المعجم الوسيط- ص 372، وقد أورد الثعالبي القصيدة كاملة- نفس المصدر- ج 3 ص 137-138.

(7) سأله في ح.

(8) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 143.

ومن كان [192و] يجري عليه الأرزاق[1]؛ {فنقص} من كل رغيف أوقية، و{أمر} أن يُبتدأ بخبزه.

قال ابن النديم[2]: فتعجبت في أول أمره في[3] ذلك، ثم نظرت في مقدار ما يجتمع منه؛ {فإذا يتوفر منه} في كل شهر[4] مال عظيم، ولذلك خلف[5] في بيوت أمواله تسعة آلاف ألف دينار وأربعين ألف ألف {درهم}[6]، ومن الخيل والبغال والحمير والجمال[7] اثني عشر ألف رأس.

[قسوة المعتضد] وكان قليل الرحمة، سريع الغضب، شديد البطش، ممثلا بالناس في قتلاته؛ فمن قتلاته البشعة وعقوباته الشنيعة أنه يأمر بالجاني فيجعل في لوح الطابية على ظهره، ووجهه للناس[8] ظاهرًا، ويردم بالتراب[9]، {ويُركض عليه، ويُضرب به في الحائط، ويبقى وجهه ينظر إليه[10] الناس حتى يموت، وبعضهم يقيمه في الحفرة على رأسه، ورجلاه إلى فوق، ويردم عليه[11] بالتراب، ويبقى مثلة حتى تخرج روحه من دبره، وبعضهم يجعله عرضًا {وبرجاسًا[12]}، ويرمى {عليه} بالنبل حتى يعود جسده كالقنفد {بكثرة النبل}، وبعضهم يركب على[13] دابة



(1) في بقية النسخ: الإنفاق.
(2) قال المسعودي: وحكى عبد الله بن حمدون وكان نديمه وخاصته، وممن كان يأنس به في خلواته، وأورد نفس الكلام. مروج الذهب- ج4 ص 144، وقال السيوطي: قال ابن حمدون النديم. نفس المصدر- ص 434.
(3) في بقية النسخ: مرّة من.
(4) في بقية النسخ: فإذا هو.
(5) في بقية النسخ: تخلّف.
(6) ساقط في ح.
(7) في بقية النسخ: ذوات الأربع المركوبات.
(8) في بقية النسخ: إلى الناس.
(9) في بقية النسخ: عليه التراب.
(10) في بقية النسخ: وهو ينظر.
(11) في بقية النسخ: حوله.
(12) البُرجاس: هدف ينصب على رمح أو سارية. المعجم الوسيط- ص 47.
(13) في بقية النسخ: يعلقه من.

شموس[1]، {تنفرّ من كل شيء، وتعلق معه الجلاجل والأجراس، وتشد بحبال، ويجعل معه الدبادب والأبواق والأنفرة ينفعون تلك الدابة الشموس، وتطلق الدابة في الأسواق؛ فلا تزال ترمح وتجمح وهو مائل عليها معلق معها حتى}[2] تتقطع أوصاله شيئا بعد شيء، وبهذه القتلة مات يعقوب بن الليث الصفّار، وكان يدخل الجاني في سفود حديد، {يدخله من دبره؛ فيخرجه من فيه}، ويُقلّب على النار حتى يعود كالفحم[3].

{ومن أخباره الطريفة وغيرته على الحرم، وإنكاره على من اجترأ أو اجترم أن شيخًا خياطًا كان يخيط في حانوته؛ فرأى امرأة مجتازة، وقد هجم عليها غلام، وأدخلها دار بعض أمراء الأتراك بعد العصر وهي تستغيث؛ فنزل الشيخ وضرب الباب؛ فخرج إليه الغلام فضربه وشتمه؛ فرجع وقد غلبت عليه الغيرة في الله وغوّث، واجتمع الناس؛ فضرب الباب ثاني كرّة؛ فخرج إليه الغلام وضربه ومرّثه، وذلك عند اصفرار [192ظ] الشمس، وكان القصر قريبًا منه؛ فطلع إلى صومعة كانت في مسجد هناك وأذّن؛ فجرى الناس إليه؛ فحملوه إلى المعتضد؛ فقال له: ما هذا الأذان في غير وقته؟ فأخبره بالقصة؛ فأمر أن يؤتى بهما؛ فسيقا إليه؛ فوجّه مع المرأة من شفع لها عند زوجها، واستعذر عنها، وأنها مغلوب عليها، وأمر للشيخ الخياط بصلة ومال وخلع عليه، وقال له: مهما رأيت شيئا من هذا أو غيره؛ فأذّن في أي وقت كان، وأمر أن يدخل التركي في عدل حمّال، ويربط عند رأسه ورجليه، وضرب بالأعواد حتى رجع مخًّا، وجعل الغلام برجاشا للنبل}.

ولم يكن للمعتضد من الدنيا نصيب إلاّ النساء والبناء، بنى قصرًا اسماه الثريا، أنفق فيه أربعمائة إلف دينار، وكان طوله ثلاثة فراسخ وعرضه فرسخين[4].

{وقدم عليه الحسين بن عبد الله بن الجصّاص من مصر رسولا من عند خمارويه بن طولون، ومعه هدايا كثيرة وطراز وأموال جليلة، وذلك في شوال سنة

---

(1) الشموس النفور العسر الصحبة. المعجم الوسيط- ص 494.

(2) في بقية النسخ: وتُخوّف فتهرب.

(3) في بقية النسخ: يحترق، وقد أورد المسعودي نفس الكلام- نفس المصدر- ج4 ص 144.

(4) كذا عند المسعودي- ج4 ص 145.

تسع وسبعين ومائتين، وخلع عليه وعلى سبعة نفر معه، وسعى في تزويج قطر الندى ابنة خمارويه من ابنه علي المكتفي إذ كان خمارويه جعل نكاحها إلى ابن الجصّاص، وأشهد على نفسه بذلك؛ فقال للمعتضد: إنما أراد أن يتشرف بنا، أنا أتزوجها؛ فتزوّجها وأصدقها مائة ألف دينار، وتولى ابن الجصّاص حملها وحمل جهازها؛ فيقال: إنه حمل معها جوهرًا لم يجتمع مثله عند خليفة قط؛ فاقتطع ابن الجصّاص بعضه، وأعلم به قطر الندى، وأنه مُودَع لها عنده إلى وقت حاجتها إليه؛ فماتت والجوهر عنده؛ فكان سبب غناه واستعلائه، وامتحن ابن الجصّاص بسببه مع المعتضد، وقبض عليه، وأخذت منه أموال جليلة}[1].

{وحدث أحمد بن الحسين بن منقذ قال: دخلت يوما على ابن الجصّاص وإذا بين يديه سفط مبطن بالحرير فيه جوهر قد نظم منه سبحا؛ فرأيت شيئا حسنا، ووقع في نفسي أن عددها يجاوز العشرين؛ فقلت: جعلني الله فداك كم عدد ما في كل سبحة؟ فقال لي: مائة حبّة، ووزن كل حبّة كوزن صاحبتها، [193و] لا تزيد شيئا ولا تنقص، وبين يديه سبائك ذهب توزن فيهما كما يوزن الحطب؛ فلما خرجت من عنده تلقاني أبو العيناء[2] فقال لي: يا أبا سعيد على أي حالة تركت هذا الرجل؟ فوصفت له ما رأيت؛ فرفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إن كنت لم تساو بيني وبينه في الغنى فساو بيننا في العمى، ثم اندفع يبكي؛ فقلت له: ما شأنك؟ فقال: لا تنكر ما رأيت مني فوالله لو رأيت ما رأيت لضعفت، ثم قال: الحمد لله على هذه الحال، والله يا أبا سعيد ما حمدت الله على العمى إلا في وقتي هذا؛ فقلت لمن يخبر حال ابن الجصّاص: بأي شيء ختم تلك السبح؟ فقال: بياقوتة حمراء قيمتها أكثر مما تحتها}[3].

{وكان ببغداد رجل يتكلم على الطريق، ويقصّ على الناس أنواعًا من

---

(1) أورد المسعودي الرواية نفسها- المصدر نفسه- ج4 ص 145-146.

(2) أبو العيناء: هو أبو عبد الله أبو العيناء، كان له من اللسان وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن عليه أحد من نظرائه، وله أخبار حسان وأشعار ملاح مع أبي علي البصير وغيره، وكانت وفاته بالبصرة في جمادى الآخرة سنة 282هـ المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 146-147.

(3) أورد المسعودي الرواية نفسها- المصدر نفسه- ج4 ص 146.

الأخبار والنوادر والمضاحك، ويخرج الوجوه، ويعرف بابن المغازلي، وكان في نهاية الحذق لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه إلا أن يضحك، قال ابن المغازلي: فوقفت يومًا في خلافة المعتضد على باب الخاصة أضحك الناس وأتنادر؛ فحضر خلفي بعض خدم المعتضد؛ فأخذت في حكاية الخدم؛ فأعجب الخادم بحكايتي، وشغف بنوادري ثم انصرف عني؛ فلم ألبث أن عاد إليّ وأخذ بيدي، وقال لي: إني لما انصرفت من حلقتك دخلت فوقفت بين يدي أمير المؤمنين، وذكرت بعض حكايتك ونوادرك فاستضحكت؛ فرآني فأنكر ذلك مني وقال: ما لك ويلك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين على باب الخاصة رجلٌ يعرف بابن المغازلي يضحك ويحاكي، ولا يدع حكاية إلا حكاها، ويخلط ذلك بنوادر تضحك، وقد أمرني [بإحضارك][1] ولي نصف جائزتك؛ فقلت له: وقد طمعت في الجائزة السنية: يا سيدي أنا ضعيف وعليّ عيلة، وقد منّ الله عليّ بك فما عليك [193ظ] لو أخذت ربعها أو سدسها؛ فأبى إلا نصفها؛ فرضيت بالنصف؛ فأخذ بيدي وأدخلني عليه؛ فسلمت ووقفت في الموضع الذي أوقفت فيه؛ فردّ عليّ السلام.

وكان ينظر في كتاب؛ فنظر فيه ساعة وأطبقه، ثم رفع رأسه إليّ وقال لي: أنت ابن المغازلي الذي بلغني أنك تأتي بحكايات عجيبة ونوادر طريفة، وتخرج الوجوه وتضحك الثكلى؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، الحاجة تفتق الحيلة؛ فأنا أجمع الناس بذلك، وأتقرّب إلى قلوبهم بحكايات ألتمس برّهم والعيش بما أناله منهم، قال: فهات ما عندك وخذ في فنّك؛ فإن أضحكتني أجزتك، وإن لم أضحك فما لي عليك؟ فقلت: للحين والخذلان؛ فإني يا أمير المؤمنين ما معي إلا قفاي؛ فسل ما أحببت وتحكم فيه بما شئت؛ فقال لي: قد أنصفت، إن أضحكتني فلك ما ضمنت، وإن لم أضحك صفعتك بذلك الجراب عشر صفعات؛ فقلت في نفسي: ملك ما يصفع إلا شيئًا يسيرًا بشيء خفيف هيّن، ثم التفت فإذا أنا بجراب آدم ناعم في زاوية البيت؛ فقلت في نفسي: ما أخلف ظني ولا أخطأ حزري، وما عسى أن يكون من جراب فيه ريح، إن أنا أضحكته ربحت، وإن أنا لم أضحكه فأمر عشر صفعات بجراب منفوخ هيّن.

---

(1) كلمة يقتضيها سياق الكلام، والزيادة من المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 163.

ثم أخذت في النوادر والحكايات وتفننت فيها، ولم أدع نادرة ولا حكاية إلا أحضرتها، وأتيت بها حتى نفذ جميع ما كان عندي، وتصدّع رأسي وانقطعت وسكت وفترت وبردت، وهو جالس يعبث بيده في لحيته مقطب لا يضحك، ولم يبق ورائي خادم إلا هرب، ولا غلام إلا ذهب لما استفزّهم الضحك؛ فلما سكت قال لي: هيه هات ما عندك؛ فقلت: يا أمير المؤمنين لقد والله نفذ جميع ما عندي وتصدع رأسي، وما رأيت والله قط مثلك، وما بقيت إلا نادرة واحدة؛ فقال: هاتها؛ فقلت يا أمير [194و] المؤمنين، وعدتني أن تصفعني عشر صفعات وجعلتها مكان الجائزة؛ فأسألك أن تضعف الجائزة، وتضيف لي عشرة أخرى؛ فأراد أن يضحك فأمسك وتحامل ثم قال لي: نفعل ذلك.

ثم قال: يا غلام خذ بيده فأخذ بيدي، ومددت قفاي فصفعني بالجراب على قفاي؛ فكأنه أسقط على قفاي قلعة، وإذا فيه حصى مدور كأنه صنجات[1]، فصفعت به عشرًا كادت أن تنفصل رقبتي، وينكسر عنقي، وطنّت أذناي، وقدح الشعاع في عيناي؛ فلما استوفيت العشر صحت: يا سيدي نصيحة؛ فرفع الصفع عني بعد أن كان عزم على إنفاذ ما سألته من إضعاف الجائزة؛ فقال لي: ما نصيحتك؟ فقلت: يا سيدي إنه ليس في الديانة أحسن من الأمانة، وأقبح من الخيانة، وإني قد ضمنت للخادم الذي أدخلني إليك نصف هذه الجائزة على كثرتها وقلتها، وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه بفضله وكرمه قد أضعفها، وقد استوفيت نصفها، قال: فضحك المعتضد حتى استلقى، وقد استفزّه ما كان سمعه مني من قبل، وأطال في الضحك حتى دمعت عيناه، وكلما كان صبر له وتحامل عليه؛ فما زال يضحك ويضرب بيديه ورجليه ويمسك مراق بطنه حتى خشينا عليه الهلاك؛ فلما سكن ضحكه، ورجعت إليه نفسه قال: عليّ بفلان الخادم؛ فأتي به وكان طويلا؛ فأمر بصفعه؛ فقال: يا أمير المؤمنين أي شيء قصتي؟ وما جنايتي؟ فقلت له: هذه جائزتي وأنت شريكي فيها، وقد استوفيت نصفها، وإني قد استوفيت نصيبي وبقي نصيبك منها؛ فلما أخذه الصفع، وطرق قفاه الوقع أقبلت أقول له: قلت لك إني ضعيف معيل، وشكوت لك الحاجة والمسكنة، وقلت لك: يا سيدي لعلك أن تأخذ ربعها أو سدسها، وأنت تقول: لا آخذ [194ظ] إلا نصفها؛ فطمعت ورضيت بالنصف، ولو علمت أن جوائز أمير المؤمنين أطال الله بقاءه صفع وهبتها لك كلها، قال: فعاد المعتضد إلى الضحك

---

(1) الصنج صفيحة مدورة من صفر يضرب بها على أخرى - المعجم الوسيط- ص 525.

من قولي للخادم وعتابي إياه حتى خشينا عليه الهلاك؛ فلما استوفى صفعه، وسكن أمير المؤمنين من ضحكه، أخذ من تحت متكأته صرّة قد كان أعدّ فيها خمسمائة درهم، ثم قال للخادم، وقد كان أراد الانصراف: قف؛ فوقف؛ فقال لي: هذه كنت أعددتها لك؛ ففضولك لم يدعك حتى أحضرت لك شريكا فيها؛ فقلت: ولعلّي كنت أمنعه منها يا أمير المؤمنين، وأين الأمانة وقُبح الخيانة، ووددت أنك كنت دفعتها إليه كلها، وتصفعه مع العشر عشر أخرى؛ فقسم الدراهم بيننا، وانصرفنا}[1].

[وفاته ومدة خلافته] وخرج عليه وصيف الخادم في أطراف الشام؛ فنهض[2] إليه وجدّ في طلبه، {وخاض السماوة حتى لحقه وأوقع به، ولحقه في مسيره ذلك تخلق في جسمه؛ فرجع متألمًا، ثم ظهر له في قصره شخص يتصوّر تارة في صورة راهب عليه مسح شعر وبيده عكاز، ويتصور تارة في صورة شيخ أبيض الرأس واللحية، خضيبٌ بالحنّاء، قصير القامة، وتارة في صورة حدث بيده سيف مشهر، وهو يحمل عليه؛ فداخله منه خوف فزاد في ألمه، واشتدّ ما به من سقمه فمات}[3].

وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر، وتوفي بمدينة السلام يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين[4]، وهو ابن سبع وأربعين سنة[5]، ولم يحجّ قط، وقيل إنه كان يتشيّع، وصلى عليه أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي، ورحم الله الكاتب والقارئ والمستمع.

---

(1) أورد المسعودي نفس الرواية مع بعض الزيادة. نفس المصدر- ج4 ص 163- 166.

(2) في بقية النسخ: فمضى.

(3) في بقية النسخ: حتى قتله، ورجع إلى مدينة السلام؛ فمات بها من مرض أصابه.

(4) كذا عند المسعودي- ج4 ص 143/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1671/ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 123.

(5) كذا عند المسعودي الذي أضاف وقيل: وله أربعون سنة وأشهر- نفس المصدر- ج4 ص 143، وقال ابن كثير: ولم يبلغ الخمسين- نفس المصدر- ج2 ص 1671، ولمزيد من التفاصيل عن وفاته انظر مروج الذهب- ج4 ص 184-185.

ذكر المكتفي بن المعتضد[1]

[نسبه] هو علي بن أحمد المعتضد، يكنى أبا محمد، ولقبه المكتفي بالله[2]، أمه أم ولد [تركية][3] اسمها خبق، وقيل ظلوم[4]، ولدته بمدينة السلام غرّة {شهر} ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين[5].

[بيعته] بويع [له][6] بمدينة السلام [195و] {في} اليوم الذي مات فيه[7] المعتضد أبوه، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكان المكتفي حينئذ[8] بالرقّة[9]، وأخذ له البيعة القاسم بن عبيد الله، وكان وصوله[10] إلى مدينة السلام من الرقة لسبع ليال خلون من جمادي الأولى[11] سنة تسع وثمانين ومائتين، ونزل قصر

---

(1) كتب في هامش الصفحة من النسخة ح أمام العنوان: والمكتفي هذا أجمل بني العباس، وفيه يقول الشعراء:

والله لا كلمتها ولو أنها كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

(2) هو أبو محمد علي ابن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس أحمد ابن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور رحمهم الله. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1676.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) ظلوم في م، وقال الروحي اسمها خاضع. نفس المصدر- ص 245، وقال الطبري والسيوطي: اسمها جيجك. تاريخ الطبري- ج12 ص 278/نفس المصدر- ص 437، وقال ابن عبد ربه: وأمه جيجق وقيل ظلوم- نفس المصدر- ج5 ص 336.

(5) كذا عند ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1676/ابن عبد ربه- المصدر نفسه- ج5 ص 335.

(6) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(7) في بقية النسخ: يوم مات أبوه.

(8) في بقية النسخ: يومئذ.

(9) الرقة: بفتح أوله وثانيه وتشديده هي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي. ياقوت- معجم البلدان- ج 3 ص 58-59.

(10) في بقية النسخ: ووصل.

(11) في بقية النسخ: الآخرة، وقال الطبري: وفي يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى دخل المكتفي إلى داره بالحسني- نفس المصدر- ج12 ص 247، وكذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 186.

الحسنيّ على دجلة"[1].

صفته: {وكان} أبيض، جعد الشعر، جميل الوجه، حسن العينين انحلهما، {ربعة، لا بالطويل ولا بالقصير}[2].

[وأخلاقه] حسن النغمة، فصيح اللسان، كريم الأخلاق، كثير الحلم، حافظًا لأخبار الناس وأيّامهم، محبًا للعلم وأهله، عالمًا بنسب بني هاشم، وكان حريصًا في جمع مال {بيت المسلمين}.

ولم يتقلد الخلافة {إلى آخر} من ذكرت في هذا الكتاب من اسمه علي بعد {أمير المؤمنين} علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلاّ المكتفي[3]، {وكان سبب تلقيبه بالمكتفي أن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر مدح المعتضد بالله لما ولي العهد بعد المعتمد، وخلع جعفر المفوّض بقصيدة أولها:

حمدًا وشكرًا للإله على الذي ... أعطى وجدّده من النعماء

وهي قصيدة طويلة؛ فقال فيها وذكر المكتفي:

أحياؤكم وجميع موتاكم لهم ... شرف على الأموات والأحياء

وكذا الأبوة والبنوة منكم ... فضل على الآباء والأبناء

والجاهلية أنتم أشرافها ... في كل يوم علاء ويوم سناء

وبهاشم تعتزّ يوم فجارها ... وبهاشم تسمو إلى العلياء

ضحك الزمان وأزهرت أنواره ... للدوحة الميمونة الزهراء

خصت أبا العباس سيدنا الذي ... زكّوا وعمّت سائر الدهماء

فهو الولي للعهد في يومنا ... وهو الإمام غدًا بغير مِراء

يا رب بلغنا له أمالنا ... حتى نراه وارث الخلفاء

---

(1) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 186/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1676/السيوطي- نفس المصدر- ص 438.

(2) ساقط في ن، وقارن مع ما أورده الطبري- تاريخ- ج12 ص 278/الروحي- نفس المصدر- ص 245/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1676/ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 336.

(3) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 186.

ونـرى الإمـام محمـد هـو ابـنه بالعهد لعجم أنسى الخطباء[195ظ]
وأقــر أعينــنا بعهــد أميــرنا وســليله ابــن الــسادة النجــباء
المكتفــي بــالله فــي أحــواله واجعلــه تجلــته مــن الأســماء

فكـوتب المكتفي بأسـماء اختيـرت لـه؛ فقـال: هـذا الاسـم سـمّاني بـه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وما كنت لأختار غيره}[1].

{وكان أول ما أمر به المكتفي حين صار إلى قصره الحسني أن أمر بإحضار إخوته؛ فضمّهم إليه وعزّاهم ومنّاهم، وخلع على القاسم بن عبيد الله الوزير ست خلع، وقلده سيفه، وحمله على مطيته بسرج ولجام من ذهب، وأمر بتكنيته، ولم يخلع على أحد من القواد، وأمر بهدم المطامير التي اتخذها أبوه المعتضد لعذاب الناس، وأطلق من كان محبوسًا فيها، وأمر بردّ المنازل التي أخذت لموضع المطامير إلى أهلها، وفرّق فيهم أموالا أحالت قلوب الرعية إليه، وكثر الداعي له بهذا السبب}[2].

{وغلب عليه وزيره القاسم وفاتك مولاه، وكان القاسم عظيم الهيبة شديد الإقدام سفاكا للدماء وكان الصغير والكبير على رعب منه وخوف لا يعرف أحدا منهم لنفسه نعمة معه[3]، ثم توفي[4]؛ فاستوزر العباس بن الحسن[5]؛ فغلب عليه هو وفاتك}[6].

{وأمر المكتفي بطلب داود بن ديلم النصراني[7] المتطبب والهَجْم عليه؛

---

(1) انظر المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 186/السيوطي- نفس المصدر- ص 438.
(2) أورد المسعودي الرواية نفسها مع اختلاف طفيف- نفس المصدر- ج4 ص 186-187.
(3) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 192.
(4) كانت وفاته عشية الأربعاء لعشر خلون من ربيع الآخر سنة 291هـ وله نيف وثلاثون سنة. المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 192.
(5) هو العباس بن الحسن بن أيوب، وكان ذا دهاء ومكر وأدب وافر، وكان ضعيفا في الحساب، ولم تكن سيرته محمودة، وكان عاكفا على لذاته والأمور مهملة، وكان يقول لنوابه بالأعمال: أنا أوقع لكم وأنتم تفعلون ما فيه المصلحة، وقد قتله الحسين بن حمدان وجماعة من الجند في أيام المقتدر. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 253.
(6) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 187.
(7) داود بن ديلم النصراني: كان من الأطباء المتميزين ببغداد المجيدين في المعالجة، وخدم

فأخذ له خمسة وعشرون بغلا وأثاث كثير، ونودي عليه، وبذل لمن وجده ألف دينار، وقُبضت ضياعه ومنازله لسرٍّ سمعه من المكتفي فأفشاه، ثم رضي عنه بعد ذلك، وردّ عليه ضياعه، وكان يمازحه ويمازح بين يديه، وكان داود هذا يغضب إذا ذكر الجماع والذكر أو شيء من أمر المرأة غضبا شديدًا}.

قال الصولي[1]: فقال لنا المكتفي يومًا، ونحن نشرب بين يديه، وابن ديلم هذا واقف مع جملة من الأطباء: أنا أعرف للذكر أسماء كثيرة، ولا أعرف له كنية؛ [196و] فكنوه؛ فقال ابن حمدون: هو أبو الفحل، وقال يحيى بن علي: هو أبو الحزن، وقال آخر: هو أبو الهيلون؛ فقال المكتفي أريد كنية أخصّ من هذه؛ فقلت له: أبو الكرفس؛ فقال: هذه كنية مليحة لأنه يفتح السّدد؛ فجعل ابن ديلم يثلبني والجماعة، ويحطني ويقول: كنت أرى أنه من خيرهم فإذا هو من شرّهم؛ فقال له المكتفي: لا يغرنك سكون ظاهره؛ فإنه متحرك الطبع}.

{ولقي المكتفي بدرًا في طريق الثريّا؛ فترجّل كل من كان مع المكتفي لبدر؛ فلما كان ذلك من القوم ترجّل له المكتفي أيضا؛ فرمى بدر بنفسه، وجعل يقبل الأرض بين يديه ويقول: من أنا يا مولاي؟ ما أنا إلا عبد من عبيدك، تعرّضني بهذا الفعل لتلفي، قال: فسكن المكتفي منه، وجعل يتمثل ويقول:

لا يأمنن قوي نقص مرّته ... أنى إذا الدهر ذا نقص وإمرار

وقال أبو بكر الصولي: كان المكتفي لما وصل إلى بغداد كتب إلى بدر المعتضدي برأي القاسم بن عبيد الله أن يقيم بفارس مع من شاء من قواده، ويعلمه

= المعتضد بالله وخصّ به، فكانت التوقيعات تخرج بخطه لمحله منه ومكانته، وكان يتردد إلى دور المعتضد، وله منه الإحسان الكثير، وكانت وفاته يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة 329هـ ببغداد. ابن أبي أصيبعة- نفس المصدر- ص 291.

(1) الصولي: هو أبو بكر محمد بن يحيى البغدادي الأديب الإخباري العلامة صاحب التصانيف، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب، وروى عن أبي داود السجستاني، وروى عنه الدارقطني، يضرب به المثل في لعب الشطرنج، ومن مؤلفاته كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب أخبار القرامطة، وجمع أخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من المحدثين، وتوفي مستترًا بالبصرة سنة 335هـ. ابن عماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج2 صص 339-342.

حسن نيته له، ووجّه بمال البيعة له ولأصحابه، وكان القاسم قد تنكر لبدر في آخر أيام المعتضد، وفعل أفاعيل أحنقته عليه؛ فخاف أن يتمكن من المكتفي متى رآه؛ فأشار عليه بمقامه بفارس؛ ففزع بدر من حيلة تنفذ إليه من القاسم، وعرف طبع المكتفي وعقله، وعلم أنه إن رآه أمن على نفسه؛ فعمل في الإقبال إليه؛ فأوقع القاسم في نفس المكتفي أنه مقبل لنقض بيعته والحيلة عليه، وحذّره أن يأكل طعاما يعمله غير غلمانه؛ فتحفظ من ذلك، وامتنع من النبيذ فما شربه حتى انقضى أمر بدر.

وكاتب القاسم بن عبيد الله القواد الذين معه، يعني مع بدر، في السير بركاب السلطان؛ فتشاوروا بينهم وحملوا الكتب إلى بدر وقالوا له: سِرْ معنا حتى نقعد بين يدي المكتفي؛ فقال لهم: أنا منتظر جوابي، قالوا: فأذن لنا في الرحيل، قال: قد أذنت لكم ولن أتأخر عنكم، قال: وكتب القاسم متواترة إلى بدر أن يقيم بالمكان الذي يصل إليه فيه الكتاب؛ [196ظ] فلما صار إلى واسط هرب من كان معه من خاصته؛ فلما قرب بدر قال القاسم للمكتفي: ينبغي أن نكون على ثقة من أمرنا، ونُخرج أمير المؤمنين إلى معسكر يجتمع إليه الناس؛ فخرج ثم وجّه إليه بغلمان فلقوا بدرًا في قرية من قرى النهروان الأسفل؛ فأصعدوه إلى الشط وقتلوه يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان(1)، وتولى وهب بن سعيد أمر ضياع بدر وإقطاعه}(2).

{وكتب محمد بن غالب في شأن بدر وقتله يقول: أما بعد فإن لكل خسإ ظهورًا يتميز به الحق من الباطل، وأرباب الشكر من أولياء الكفر ليجزى الذين أساءوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى، والحمد لله الذي يخرج الخبأ في السموات والأرض، ويعلم ما يخفون وما يعلنون}.

{وقد عرفت حال بدر جلائل النعم التي سلفت لربه، وأن حقّ أدنى ذلك وأيسره بذل النفس في أدنى دواعي الطاعة، ولم يزل أمير المؤمنين لربما تقدم إليه

---

(1) سنة تسع وثمانين ومائتين. المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 188.

(2) قارن مع ما أورده المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 187- 188، ولمزيد من التفاصيل عن مقتل بدر انظر الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 247 وما بعدها.

حافظًا، ولتغيير الإحسان إليه كارهًا على ما كان قدم من مذهبه؛ فاستأنف به النعمة فلم يفجأ شيء قبل ورود الخبر باستيحاشه من دولة أمير المؤمنين، وتتابعت الأخبار بما أكد التصديق بأوله، وأمير المؤمنين يكل ما ينمى إليه من كل معاتب له، ممتحن بما انتهى إليه وما ثبت فيه إلى أن كتب أمير المؤمنين إلى وجوه القواد يحذرهم احتيال بدر إياهم بحبائل غدره، ويأمرهم بالقفول إلى بابه؛ فعرفوا الحق وتسارعوا إليه، وطالعوا بدرًا به فنهاهم عنه، وناظروه فيه بالواجب فحجّوه، وحاول منعهم فأوفوا عليه وأعجزوه؛ فسولت له نفسه أن يجعل المواهب عليه عَوْنًا على كفرها، والعزّ الذي أعمره سلطانا على معبره، واليد التي أطيلت له منبسطة إلى مقيلها وباسطها؛ فوفيت لأمير المؤمنين على نفسه الحجّة في الانتقام ممن عقد الطاعة؛ فأظفره الله بالغادر بدر، وشتّت أمره، وبتر عمله، وتوافت بعوث أمير المؤمنين التي كانت معه شاكرين لله تعالى على الراحة [197و] من رئيس كانوا يسرّون بغضه لسوء سيرته فيهم، ويمسكون عن شكواه لتسلطه بما بسط أمير المؤمنين من يده عليهم، ويثوا من أخباره ما كان على أمير المؤمنين خافيًا بفضل ما أعاره الله من الهيبة فيهم والسلطان عليهم؛ فالحمد لله الذي جعل مبادئ نعمه المجراة على أيدي أوليائه متممة مربوبة يرادفها بالمزيد، ويختمها بحميد العواقب}.

[من سيرة القاسم بن عبيد الله] {ثم ابتدأت بالقاسم العلة التي توفي منها في رمضان سنة إحدى وتسعين ومائتين؛ فأمر أن يطلق العمّال من المحابس، وتطلق من في الحبس من العلوية الذين أخذوا ظلمًا بسبب القرمطي الناجم في الشام، وزادت علته فتخلف عن العرض على المكتفي، واستخلف ابن أخيه أبا أحمد عبد الوهاب؛ فلما رآه المكتفي لم يرضه، ولا وقع منه الموقع الذي قصده به القاسم إلى أن توفي القاسم يوم الأربعاء لست خلون من ذي القعدة}[1].

{قال أبو بكر الصولي: لا نعلم وزيرًا اجتمع له ما اجتمع للقاسم بن عبيد الله من شباب وجمال وأدب وبلاغة وخط وجلالة، وتمكن ويسار، وظفر بكل

---

(1) قال المسعودي: وكانت وفاته عشية الأربعاء لعشر خلون من ربيع الآخر سنة 291هـ- نفس المصدر- ج4 ص 192، وقال ابن كثير إنه توفي في ذي القعدة من عام 291هـ- نفس المصدر- ج2 ص 1674، وهو قول ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1107.

ما أراد مع هيبة وإقبال، وصحة تدبير، وجودة قريحة، وكثرة وعزّ واتساع ضياع، وقبول وخفة روح}[1].

{ووجّه ابن [عبيد الله][2] صدر النهار من يوم وفاته بأبي الحسن علي بن عيسى وبأبي العباس بن الحسن إلى المكتفي، وكتب معهما أنه في آخر ساعة من دنياه، ويسأل التفضل على ولده ومخلفيه بما هو أهله؛ فاستوزر المكتفي العباس بن الحسن[3] عند موت القاسم، وخلع عليه}[4].

[حـــركة القرمطـــي] {واسم القرمطي علي بن عبد الله[5]، خرج بالشام في محرّم عام تسعين ومائتين، وادعى أنه طالبي، وأصله من الكوفة، وهو ولد زكرويه ابن مهرويه، أقام في البدو مع كلب سنين كثيرة يستغويهم، وأخوه أحمد صاحب الذكة؛ فحاربه صاحب الرقة؛ فهزمه القرمطي وقتله، [197ظ] وهزم جماعة ممن حاربه حتى جيش المكتفي إليه وأقام بالرقة، ووجّه الجيوش إليه؛ فأخذ أسيرًا وأمّن من كان معه، وحملوا إلى الرقة ثم إلى بغداد؛ فأدخل القرمطي الرقة على جمل قد جعل له قرنان من جانبي رأسه}[6].

[هدية زيادة الله بن الأغلب] وفي سنة خمس وتسعين ومائتين وردت إلى

---

(1) انظر المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 192.

(2) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

(3) العباس بن الحسن: كان ذا دهاء ومكر وأدب وافر، وكان ضعيفا في الحساب، ولم تكن سيرته محمودة، وكان عاكفا على لذاته والأمور مهملة، ولم تزل الأمور تضطرب في أيامه حتى وثب عليه الحُسين بن حمدان وجماعة من الجند فقتلوه- ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 253.

(4) انظر ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 252.

(5) قيل: زعم أنه محمد بن عبد الله بن يحيى، وقيل: زعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الطبري- نفس المصدر- ج12 ص 251- 252/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1101.

(6) لمزيد من التفصيل عن حركة القرمطي انظر الطبري- المصدر نفسه- ج12 ص 260- 263 /ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 1106.

مدينة السلام هدية زيادة {الله} بن عبد الله[1] بن الأغلب[2] من افريقية، وكانت[3] {الهدية} مائتا[4] خادم سود {وبيض}، ومائة وخمسين[5] جارية، ومائة فرس من الخيل المغربية، وغير ذلك من اللطائف[6].

وقد كان الرشيد هارون قلد إبراهيم بن الأغلب[7] أرض افريقية في سنة أربع وثمانين ومائة؛ فلم {يزل آل}[8] الأغلب أمراء افريقية حتى خرج عنها زيادة {الله بن}[9] عبد الله هذا في سنة ست وتسعين [ومائتين]، {وقيل في سنة خمس وتسعين}، أخرجه[10] عنها أبو عبد الله المحتسب الداعية[11]، ظهر في

---

(1) في بقية النسخ: عبيد الله.

(2) زيادة بن عبيد الله بن الأغلب: هو زيادة الله بن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، بويع بعد مقتل أبيه أبي العباس بن إبراهيم سنة 290هـ، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن عذاري- البيان المغرب- ج1 ص 134 وما بعدها/ابن أبي دينار- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس- ص 67.

(3) في بقية النسخ: وذلك.

(4) في الأصل مائتين وما أثبتنا من بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: خمسون.

(6) الهدية عند المسعودي: مائتي خادم أسود وأبيض، ومائة وخمسين جارية، ومائة من الخيل العربية، وغير ذلك من اللطائف. مروج الذهب- ج4 ص 200.

(7) إبراهيم بن الأغلب: هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي الذي قلده الرشيد حكم إفريقية في العشر الوسط من جمادى الآخرة سنة 184هـ ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن عذاري- البيان المغرب- ج1 ص 92 وما بعدها/ ابن أبي دينار- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس- ص 63.

(8) ساقط في ح.

(9) زيادة ليستقيم المعنى.

(10) في ح: خرج.

(11) أبو عبد الله المحتسب الداعية: هو أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن محمد بن زكرياء المعروف بالمحتسب، أصله من الكوفة، وكان محتسبا بسوق الغزل من البصرة، وقيل إنما المحتسب أخوه أبو العباس محمد، ويعرف أبو عبد الله بالمعلم، وكان يعرف مذهب الإمامية الباطنية، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن عذاري- البيان المغرب- ج1 ص124 وما بعدها/ابن خلدون- كتاب العبر- ص 801-802/المقريزي تقي الدين بن أحمد- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا- تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-1422هـ- 2001م- ج1 ص 137 وما بعدها.

كتامة[1] وغيرها من أحياء البربر؛ فدعا إلى عبيد [الله][2] صاحب المغرب[3].

[وظيفة المكتفي من الطعام] وكانت وظيفة المكتفي في كل يوم عشرة ألوان، وجديًا وثلاث جامات حلواء، ووكّل على مائدته بعض خدمه، وأمره أن يحصي ما يفضل من الخبز؛ فما كان من {المكسر}[4] عزله للثريد، وما كان من الصحيح ردّ على مائدته[5] من الغد، وكذلك كان يفعل بالبوارد[6] والحلواء[7].

[نهبه لضياع الناس] وأمر أن يتخذ له قصر بناحية الشماسية بإزاء قُطْرُبُل[8]، فأخذ بهذا السبب ضياعًا كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي بغير ثمن؛ فكثر

---

(1) كتامة: قال ابن خلدون: هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب، وأشدهم بأسا وقوة، وأطولهم باعا في الملك عند نسابة البربر، من ولد كتام بن برنس ويقال كتم، وكان جمهورهم موطنين بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا، إلى جبل أوراس من ناحية القبلة، ويؤكد نسابة العرب أنهم من عرب حمير. كتاب العبر- ص 1627/عبد الوهاب بن منصور- قبائل المغرب- المطبعة الملكية- الرباط- 1388هـ- 1968م- ج1 ص 302.

(2) اختلف العلماء في صحة نسبه؛ فقيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وقيل هو عبيد الله بن ميمون القداح، وقيل هو عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر المقريزي- اتعاظ الحنفا- ج1 ص 126 وما بعدها/ابن خلدون- كتاب العبر- ص 801 وما بعدها.

(3) لمزيد من التفاصيل عن دولة الأغالبة بإفريقية انظر: النويري أحمد بن عبد الوهاب- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب- تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد- دار النشر المغربية- الدار البيضاء- 1984م- ص 251 وما بعدها/ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس- دار المسيرة- لبنان- مؤسسة سعيدان- تونس- بيروت- ط3 1993م-ص 63-67/ابن عذاري المراكشي- المصدر نفسه- ج1 ص 92 وما بعدها.

(4) المسكر في ح، وهو تصحيف.

(5) في بقية النسخ: إلى المائدة.

(6) في بقية النسخ: في البوارد.

(7) أورد المسعودي نفس الكلام- مروج الذهب- ج4 ص 192.

(8) قرطبل في ح، وقُطْرُبُل: اسم قرية بين بغداد وعُكبُرا، ينسب إليها الخمر، وما زالت متنزها للبطالين وحانة للخمارين، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. ياقوت- معجم البلدان- ج 4 ص 371.

الداعي عليه؛ [فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي][1]، وكان فعله هذا[2] مشاكلا لما فعله أبوه[3] المعتضد في بناء المطامير [التي اتخذها لسجن الناس][4]؛ فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي.

[وفاته ومدة خلافته] واشتدّت عليه علة[5] {الذّرب}، فأحضر محمد بن يوسف القاضي وعبيد الله بن علي بن أبي الشوارب؛ فأشهدهما على وصيته بالعهد إلى أخيه جعفر[6]، وكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر {وأربعة} وعشرين يوما، وتوفي يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة بعد صلاة العصر سنة خمس وتسعين، وهو [198و] ابن إحدى وثلاثين سنة وسبعة أشهر[7]، وكان تشيّع، ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر[8]، ورحم الله الكاتب والكاسب والقارئ والمستمع وجميع المسلمين.



(1) ساقط في الأصل، وفي م ون، والزيادة من ح.

(2) في بقية النسخ: هذا الفعل.

(3) في بقية النسخ: لفعل أبيه.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: علته.

(6) انظر المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 201.

(7) قال الطبري: وكان يوم توفي ابن اثنتين وثلاثين سنة يومئذ- تاريخ الطبري- ج12 ص 278، وانظر المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 186.

(8) دار عبيد الله بن طاهر في م ون.

ذكر جعفر المقتدر بن المعتضد[1]

[نسبه] هو جعفر بن أحمد المعتضد، يكنى أبا الفضل، ولقبه المقتدر بالله[2]، أمه أم ولد اسمها شغب[3]، ولدته يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين[4].

[بيعته] بويع في اليوم الذي مات فيه أخوه المكتفي {بالله}، وهو ابن ثلاث عشرة سنة وشهرين[5]، أشهد أخوه المكتفي على نفسه والقضاة والفقهاء في مرضه الذي توفي فيه بتوليته العهد {بعد} أن شهد عنده أنه بالغ[6].

[أخلاقـــه] وكان المقتدر موصوفا بالكرم والطهارة والعفة {والرغبة في الخير}، والصيام والصدقة حتى لم يكن في كثير ممّن سلف {من الخلفاء} مثله، وكان له حنو[7] على بني هاشم وبرّ وإكرام، زاد في أرزاقهم، وبلغهم إلى دينارين؛

---

(1) في بقية النسخ: المقتدر.

(2) هو أبو الفضل المقتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد بن العباس بن أبي أحمد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1706/الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 284/المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 202/الروحي- نفس المصدر- ص 246.

(3) شغب أم أمير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة، كان دخل أملاكها في كل سنة ألف ألف دينار، وكانت تتصدق بأكثر ذلك على الحجيج، وكانت في غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة أيام خلافة ولدها، وكانت وفاتها سنة 321هـ ولمزيد من التفاصيل انظر ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1708.

(4) كذا عند السيوطي- نفس المصدر- ص 440/المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 202 /الروحي- نفس المصدر- ص 246/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1113/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1706.

(5) في بقية النسخ: شهرا.

(6) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 246/المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 202/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1677/الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 284.

(7) في بقية النسخ: فضل.

فكان الرجل يأخذ[1] في الشهر {ستين} دينارًا[2].

[وزراءه] {ولما دخل القصر المعروف بالحسني أمر أن تبسط له حصير مصلاه؛ فصلى أربع ركعات، وما زال يرفع صوته بالدعاء والاستخارة، ثم جلس على السرير؛ فبايعه الناس، وحضر الوزير أبو أحمد العباس بن الحسن[3] وابنه أحمد، وخلع عليهما يوم الاثنين خلعًا مشهورة الحسن}، وقلد العباس الوزارة[4]، وأمر بتكنيته[5]، {وأن تجرى الأمور مجراها، وقلد ابنه أحمد بن العباس العرض عليه، وكتابة أخويه هارون ومحمد وكتابة السيدة [أمه][6] }.

{وأطلق العباس مال البيعة؛ فأعطى الفرسان ثلاثة أشهر، والرجّالة ستة أشهر، وكان بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار، وفي بيت مال العامة سبعمائة ألف دينار، ومن الجوهر والفرش والثياب ما تزيد قيمته على حملة ألفين في الثلاثين، ومن الخيل خمسة آلاف، ومن الكراع اثني عشر ألفا، وأطلق للجلساء اثنين لكل واحد؛ فطالبوه بثالث حتى يكونوا أسوة الفرسان؛ فوعدوا بصلة، ودنوا فقبلوا من المقتدر}[7].

(1) في بقية النسخ: وكانوا يأخذون.

(2) قارن مع ما أورده ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 253/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1706.

(3) العباس بن الحسن: كان العباس بن الحسن ذا دهاء ومكر وأدب وافر، وكان ضعيفا في الحساب ولم تكن سيرته محمودة، وكان عاكفًا على لذّاته والأمور مُهملةٌ، وكان يقول لنوابه بالأعمال: أنا أوقع إليكم وانتم افعلوا ما فيه المصلحة، ولم تزل الأمور تضطرب في أيامه حتى وثب عليه الحُسين بن حمدان ووصيف بن سوارتكين وغيرهما من الأولياء على العباس بن الحسن فقتلوه، وذلك يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة 296هـ ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 253/المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 202.

(4) في بقية النسخ: استوزر أبا أحمد العباس بن الحسن.

(5) لمزيد من المعلومات عن وزراته انظر المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 202/نفسه- ج4 ص 213-214/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 253/الروحي- نفس المصدر- ص 249-250.

(6) ساقط في كل النسخ، والزيادة من عريب بن سعد- نفس المصدر- ج13 ص 19.

(7) أورد عريب بن سعد نفس الرواية مع بعض الاختلاف. نفس المصدر- ج13 ص 19.

{قال أبو بكر: [198ظ] وكتب العباس بن الحسن إلى الناس كتابًا على نسخة واحدة وهو: قد قضى الله عزّ وجلّ مع وفاة أمير المؤمنين المكتفي بالله رحمة الله عليه ما قضاه في أنبيائه، وجعله حتمًا على جميع خلقه، وخصّ بخلافته أمير المؤمنين المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أطال الله بقاءه، وأدام توفيقه وارتقاءه، وأحسن معونته، وأعاد الأمر في نصابه، وأقرّ الملك في قراره، وكمّل به النعمة على كافة المسلمين للفضائل التي خصّه الله بها، وآثره بالإحسان فيها لقيامه بشرائع دينه، والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، واستشعاره التقوى في سرّ أمره وجهره، وإفاضته العدل في رعيته وأهل ذمته؛ فأجمع الخاصة والعامة على الرضا به والاغتباط بدولته، وأقبلوا مسرعين إليه سامعين طائعين مطيعين له بإخلاص نياتهم وانشراح صدورهم وانفساح آمالهم وقوة عزائمهم واتفاق أهوائهم، مطيعين بالبيعة صفقة أيمانهم ووثائق ألسنتهم، عالمين بما في ذلك من اجتماع الكلمة ودوام الألفة، ولمّ الشعث ورتق الفتوق، وعموم النفع وحياطة الحريم، وأمن السبيل وقمع العدو، ورعي الدين وصلاح أمر المسلمين، شاكرين الله عزّ وجلّ ما بلّغهم إيّاه من تمليكه، وأسبل عليهم من الستر والصيانة بخلافته، ووفقهم له من حسن طاعته.

وابتدأني أمير المؤمنين مدّ الله أيّامه، وحرس من الغير دولته، وأعوامه من التفضيل والإنعام، والتشريف والإكرام، والتقديم والإيثار بما يشبه المحلّ الذي أحله الله تعالى به من الخلافة والسناء والرفعة، وكتابي هذا وأنا في شرف مجلسه أبقاه الله وعزّ قربه وبحضرته أهل بيته وقواده ومواليه وغلمانه وسائر طبقات أوليائه؛ فقد غمرني بتطوله وبرّه، وبلغني خطرًا أعجز عن القيام بشكره، وأمرني أن أكتنى على كل من أكاتبه، وتكون كنايتهم التي بما رآه من أيده الله بهذه المنزلة التي خصّني بها، وتسمى بها وشرّفها، وأسأل الله بقاء أمير المؤمنين في دوام العزّ والتأييد، والعلو والتمكين، وأن [199و] ينهضني بتأدية حقوقه، واستفراغ الطاقة في طاعته، ويعينني على بلوغ مرضاته، وما يكون كفاء فضله لديّ وإحسانه إليّ، وعرّفتك ذلك لتأخذ نفسك به، ويجري عملك عليه، حامدًا لله تعالى على النعمة فيه، وشاكرًا على ما وهب منه إن شاء الله تعالى}[1].

---

(1) لم نعثر على هذا الكتاب في المصادر المستعملة في التحقيق.

{وأقرّ الوزير أصحاب الدواوين على ما كانوا عليه، وخلع على سوسن مولى المكتفي وعلى ابن عمرويه، وهو على شرطة بغداد، وعلى أحمد بن كيغلغ[1] وعلى غيرهم}[2].

[أيـــام البلاد على عهده] وردّ {المقتدر بالله} رسوم الخلافة إلى ما كانت عليه من التوسع في الطعام والشراب[3] وإجراء الوظائف، {وإقامة المحل مثل الشمع التي كانت تقام للخلفاء}، وفرّق في بني هاشم خمسة عشر ألف دينار، وتصدق في سائر الناس بمثلها، وأمر أن تعاد رسوم الأضاحي؛ ففرّق في يوم التروية وعرفة من البقر والغنم ثلاثين {ألف} رأسا على[4] القوّاد والغلمان وأصحاب الدواوين والقضاة والجلساء على مراتبهم، وأمر بإطلاق جميع من في المحابس ممن لا خصم له[5]، ولا حقّ لله عزّ وجلّ في سجنهم[6]، {ورفع إليه أن القبة التي بناها المكتفي[7] في رحبة باب الطاق قد أضرّت بالمتعيشين، وأن هذه أمكنة كانت الضعفاء والمتحملون يجلسون لتجارتهم بلا أُجْرة لأنها طرق واسعة؛ فسأل المقتدر عن غلتها؛ فقيل له: تغلّ في كل شهر ألف دينار، وستزيد على ذلك؛ فقال: وما مقدار هذا في صلاح المسلمين واستجلاب دعائهم؟ فأمر بها فنقضت، وأعيدت إلى ما كانت عليه}[8].

---

(1) أحمد بن كيغلغ: هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن كيغلغ، تركي الأصل، ولد ونشأ في بغداد وارتقى إلى مرتبة القواد، قاتل القرامطة بالشام سنة 283هـ، وقدم مصر بين عامي 292 و302هـ لقمع ثورات نشبت فيها، وكان أميرا على دمشق والأردن سنة 300هـ وولاه المقتدر إمرة مصر سنة 311هـ، ثم أصبهان سنة 319هـ وعزل سنة 323، وكان شاعرا أديبا- الزركلي- الأعلام- ج1 ص 85.

(2) أورد عريب بن سعد نفس الكلام، ولكن الذي أقرهم هو المقتدر وليس الوزير. نفس المصدر- ج13 ص 19.

(3) في بقية النسخ: المشرب.

(4) في بقية النسخ: بين.

(5) في بقية النسخ: المساجين الذين لا خصم لهم.

(6) في الأصل: في حبسه، والصواب ما أثبتنا من بقية النسخ.

(7) في الأصل المقتدر، والصواب ما أثبتنا.

(8) أورد عريب بن سعد نفس الرواية. نفس المصدر- ج13 ص 19.

{وتكلم الناس في بلوغ المقتدر فقال قوم: ولي ولم يبلغ، وقال قوم: ولي وقد بلغ قبل ذلك بشهور وهو الصحيح لأن أخاه المكتفي ما زال يتعرّف ذلك حتى صحّ عنده بلوغه؛ فكتب له ولاية العهد}.

{قال الصولي[1]: قال لي الوزير العباس: اجمع لي شيئا في صفة الأحداث والشبان؛ فألفت في ذلك كتابًا؛ فما أكملته حتى ولي الوزارة علي بن محمد بن الفرات؛ فأوصلت الكتاب إليه، وجعلت الخطاب له؛ فكان مقالي صدر [199ظ] الكتاب: السنّ لا تُقدِّم مُؤخَّرًا، ولا تُؤخِّر مُقدَّمًا، بل ربما عدل بجليل الأمور ومهم الخطوب إلى كلمة الفتيان لاستقبال أيامهم وسرعة حركتهم، وحدّة أذهانهم وتيقظ طباعهم، ولأنهم على ابتناء المجد أحرص، وإليه أحبّ وأحوج، وقد أخبر الله عزّ وجلّ أنه أتى يحيى بن زكرياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام الحكمة في سنّ الصبا؛ فقال تعالى: "**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**"[2]؛ فلم يمنعه صغر سنه أن أتاه الله الحكمة، وأهّله لحملها، والقيام بها، والاستقلال بالكتاب، ثم جعل استقلاله إياه بقوة، وقد قال ابن عباس رضي الله عنه: ما بعث الله نبيا إلا شابا، ولا أوتي العلم عالما إلا وهو شاب، ثم تلا هذه الآية: "**قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ**"[3]، قلت: وقد استخلف النبي صلى الله عليه وسلم على مكة

---

(1) الصولي: هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي، كان أحد الفضلاء المشاهير، روى عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرّد وغيرهم وروى عنه أبو الحسن الدارقطني الحافظ وأبو عبيد الله المرزباني ونادم الراضي وكان أولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفي، وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب أدب الكاتب غيرها، كان ينادم الخلفاء وأغلب فنونه أخبار الناس، وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة، وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول، وكانت وفاته سنة 335 وقيل 336هـ، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن خلكان وفيات الأعيان- نفس المصدر- ج4 صص 356- 360/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 صص 339- 342/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1730/النديم محمد بن إسحاق- نفس المصدر- صص 660- 663.

(2) سورة مريم- الآية 12.

(3) سورة الأنبياء- الآية 60.

عتّاب بن أسيد[1]، وسنّه يومئذ ثماني عشرة سنة، وأمّر أسامة، وكان حدث السنّ، وقدّمه على شيوخ المهاجرين والأنصار في البعث الذي بعثه فيه، وقيل كان سنّه حينئذ ثماني عشرة سنة}[2].

{قال الصولي: وكان نصر الحاجب المعروف بالقشوري[3] يقول كثيرًا ويسرّ ذلك إليّ وإلى من يخصّه: لو لم يعترض عليّ أمير المؤمنين المقتدر في الرأي، ويصرف عن وجه إرادته لكان الناس معه في عيش رغد وحالة حسنة، ما تقول في خليفة يصلي أكثر ليله، ويصوم تطوعًا كثيرًا، ولكن... كثر عليه فيصرف بها عن صدقه لا حدث، ولم يجالس الرجال، ولا جرّب الأمور، ولا ساس صغيرها، فيقيس عليه كبيرها، ولا قرأ السير، ولا عرف الأخبار، وهو أحسن الناس نيّة، وأكرمهم طوية وأكثرهم تقية}.

{قال الصولي: وكان أول حوادث أيامه قتل العباس الوزير، وسعي الجماعة [200و] في خلعه، وتولية عبد الله بن المعتز[4]، فسلم إليه المقتدر بمعروفه وجميل

(1) عتّاب بن أسيد: هو أبو عبد الرحمن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أسلم يوم الفتح واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة لما سار إلى حنين وقيل استعمله بعد رجوعه من الطائف، وحج بالناس سنة الفتح، وأقره أبو بكر على مكة، وكانت وفاته يوم وفاة أبي بكر، وقيل في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه- ابن حجر العسقلاني- نفس المصدر- ج2 ص 444/ابن عبد البر- نفس المصدر- ج3 ص 153-154.

(2) لم نعثر على هذا النص في المصادر التي بين أيدينا.

(3) قلد المقتدر الحجابة سنة 297هـ وكان موصوفا بعقل وفضل. عريب بن سعد- نفس المصدر- ج13 ص 23.

(4) عبد الله بن المعتز: هو عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون، يكنى أبا العباس الشاعر الهاشمي العباسي الفصيح البليغ المطبق، سمع المبرد وثعلبا وروي عنه من الحكم والآداب شيء كثير، اجتمع القواد والأعيان والقضاة على خلع المقتدر وتوليته الخلافة ولقب بالمرتضي أو المنتصف بالله، فما مكث بالخلافة إلا يوما أو بعض يوم ثم اعتقل وقتل لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة 296هـ، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1678-1679/ابن خلكان- نفس المصدر- ج3 صص 76-80/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 221- 224.

نيته، وسابق قدر الله فيه وفي مدته، وكان العباس الوزير قد ركب إلى البحيرة وأعلم صافي[1] بما عزم القوم عليه، وبلغ الخبر إلى العباس فلم يحفل به؛ فسلّ الحسين بن حمدان سيفه فضربه على رأسه؛ فسقط على يديه، وضربه أخرى وأخرى فسقط ميتًا، وضرب ابنه أحمد ضربة في وجهه، وجاء فاتك المعتضدي كالمنكر لما فعلوه؛ فضربه ضربة حلت كتفه فسقط ميتا}[2].

{وقيل إن العباس شرب عند الحسين فسكر؛ فأخذ خاتمه من أصبعه وهو لا يعلم، ووجّه إلى جارية يستدعيها لتغني له، وقيل غير ذلك[3]، ونهبت دور العباس وما يليها من دور الناس، وكان سبب قتله حسد الناس له لغلبته على أمر الخلافة، وفعله فيها ما يريد، ولا معارض له في رأي، ولا مشارك له في تدبير، ولا يهاب الخليفة ولا يفزع منه، وقلّ ما احتمل الناس هذا لأحد لاسيما إذا علموا أن الذي يفعل على غير رضا الخليفة فإنه لا بدّ أن يُنتدب قوم لإزالته}.

{وكان العباس قد ردّ أمر الدواوين إلى الكفأة من الكتّاب؛ فجعل ديوان السواد وبعض الأزمة إلى علي بن محمد بن الفرات، وديوان المغرب وبعض الأزمة إلى علي بن عيسى بن الجرّاح، وجعل ديوان الجيش وتدبيره إلى داود بن الجرّاح، وكان لهم في أيام المكتفي متصفا في إذنه، مقبلا عليهم في لقائه؛ فلما سما أمره في أيام المقتدر، وملك الخلافة تجبّر على القواد والخاصة وتكبّر، ومشوا بين يديه فلم يأمرهم بالركوب، وامتنع من مخاطبة صغار الناس، وأن تقف في بعض الأوقات كما كان يفعل قبل؛ فلما انتقل عن عادته معهم تغيرت عليه نفوسهم [200 ظ]........][4].

وقتل [أبو] المثنى الوزير، [لما توقف عن البيعة]، وذلك [لعشر ليال] بقين

---

(1) صافي: هو صافي الحُرَمي كان من أكابر أمراء الدولة العباسية، ورؤوس الدولة المقتدرية، أوصى في مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شيء؛ فلما توفي حمل غلامه إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من الذهب مكللة، وكانت وفاته سنة 298هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1681.

(2) أورد عريب نفس الرواية مع تفصيل أكثر- نفس المصدر- ج13 ص 20- 21.

(3) كذا عند عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 21.

(4) كلام مطموس بفعل الرطوبة وتراب أحمر ذائب بقدر تسعة سطور.

من شهر ربيع الأول [سنة ست] وتسعين ومائتين}[1].

[خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز] {......}[2]، [واستوزر ابن المعتز محمد بن] داود بن [الجراح][3]، واستخلفه على الجيش، وكان الناس يحلفون بحضرة القضاة، وكان الذي يأخذ البيعة على الناس وعلى القواد، ويتولى استحلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش] [......][4]، [وأحضر عبد الله بن علي بن أبي الشوارب][5] قاضي المدينة وطولب [201و] بالبيعة فلجلج قليلاً وقال: ما فعل جعفر المقتدر؟ فدفع في صدره؛ فنفعه ذلك بعد عند المقتدر، وولاه قضاء بغداد، وعزل محمد بن يوسف عن القضاء، ولم يشك الناس أن الأمر تام لابن المعتز لاجتماع أهل الدولة عليه، وكان أجلّ من تخلف عنه سوسن الحاجب لأنه كان في دار المقتدر، وقد كان كاتبه فبايعه على أن يكون حاجبه؛ فبلغه في ليلة الأحد أن يمنًا غلام المكتفي يجيء ويذهب قدّام ابن المعتز كالحاجب، وكان عدوًا ليمن، وكان سوسن قد واطن ابن المعتز على أن يوجّه إليه بالمقتدر وبصافي الحرمي؛ فلما بلغه أمر يمن رجع عن عزمه، وشدّ الأمر وأحكمه، وقوّى نفس صافي ومؤنس الخازن، وأحضر الغلمان الذين في الدار، ووعدهم الزيادة.

وأصبح ابن المعتز في يوم الأحد والناس كلهم عنده ومعه، وكان قد أعدّ الدار من جهة الماء يمنًا، ومن جهة الحلبة الحسين بن حمدان، وأمر أن يجلس الجند في الحرّاقات والطيّارات إذا جاءت، وأن يصاعد بها إليه؛ فلم يقبل منه، ووجّه محمد بن داود بن الجرّاح إلى صاحب الكسوة أن وَجِّهْ إليّ بخلع يلبسها أمير المؤمنين المنتصف بالله وبالبردة؛ فردّ عليه أن المقتدر قد لبسها.

---

(1) كذا عند عريب، وقد اعتمدنا عليه في ملء الكلام المطموس- المصدر نفسه- ج13 ص 21.

(2) كلام مطموس بقدر ثلاثة أسطر.

(3) محمد بن داود بن الجراح: أبو عبد الله الكاتب، كان من أعلم الناس بالأخبار وأيام الخلفاء، له مصنفات في ذلك، وكانت وفاته في ربيع الأول سنة 296هـ عن ثلاث وخمسين سنة. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1679.

(4) كلام مطموس بقدر خمسة سطور.

(5) الزيادة من صلة عريب بن سعد.

وصلى ابن المعتز بالناس الغداة من يوم الأحد، ثم التفت إلى القاضي والعدول والقواد وقال: قد آن للحق أن يتضح، وللباطل أن يفتضح؛ فما جلوسنا؟ نركب إلى الدار؛ فقال له محمد بن داود: ننتظر قليلا إلى أن تنفضّ الطريق من عامة تعرضت فيه؛ فقال له: أهواهم معنا أو علينا؟ فقال: ليسوا معنا؛ فقال لابن المعتز: ليس يومي بواحد من ظلوم يا داود، أرى أنّ أهل بغداد كانوا مع المستعين على أبيه المعتز، وهم الآن مع المقتدر عليه، وجعل جماعة ممن حضر يكتب لفظ ابن المعتز، كلما تكلم بشيء بادروا بكتبه؛ فجدّ ابن [201ظ] المعتزّ في الركوب إلى الحسنيّ؛ فقدم محمد بن داود بين يديه وابن عمرويه صاحب الشرطة ومعه جماعة من الجند؛ فخرجوا إلى الشارع؛ فلقيهم جماعة من الغلمان والحشم فرموهم ومنعوهم النفوذ، وألحت العامة بالرجم فلم يجدوا مخلصًا ولا مسلكًا، ووجّه المقتدر بشذوات وطيّارات[1] رأت فيها غلمانٌ ومعهم غريب خاله فصعد؛ فلما قاربت الدار التي فيها ابن المعتز ضجّوا وكبّر العامة حول دار ابن المعتز؛ فجعل الناس يتسللون لواذا؛ فهرب ابن المعتز ومحمد بن داود بن الجرّاح وسائر القواد المبايعين له.

واشتغل أصحاب المقتدر بمحاربة ابن حمدان من ناحية الحلبة عن طلبهم؛ فمازال الحسين يحاربهم إلى الظهر، ثم أصابه سهم نزف منه، وبلغه تفرّق أصحابه فرجع إلى داره؛ فأخذ كل الذي قد أراده، وقبض طريق سُرّ من رأى ومعه جماعة من القواد، وجعل يتلهف على ابن المعتز أن لا يلحق به، ويتوقف تأميلاً لذلك، وكان ابن المعتزّ حين هرب تلثم؛ فعرفه خادم لابن الجصّاص الجوهري، وكان ابن الجصّاص ممن بايعه وحضر داره؛ فأومأ إليه؛ فمضى معه إلى دار ابن الجصّاص؛ فعلم بخبره بعض غلمان ابن الجصّاص؛ فسعى بابن المعتز، وقيل إن ابن الجصّاص أمره بذلك، ثم أخذ ابن المعتز، وحدّره في طيّار إلى باب الخاصة.

قال الصولي: فوقفت حتى رأيته من حيث لم يرني، وقد أخرج من الطيّار حافيًا عليه غلالة قصب فوقها مبطنة ملحم خراسانيا إلى الصفرة قليلا، وعلى رأسه مجلسيّ؛ فلما صار إلى سوسن وهو واقف عند باب الخاصة لطمه؛ فانكبّ على

(1) أنواع من السفن.

وجهه؛ فجعل جماعة يقولون: ما هذا الذي فعل به المراد منه أعظم من ذلك، ولكنه عمّ الخليفة وابن عمّ أبيه، لا يجب أن يستخفّ به أحد، والله لو كان المعتضد حيًّا ويلغه هذا لقطع يد سوسن؛ فأدخل ابن المعتز الحبس فمات فيه بعد أيام[1]، فوجه إلى داره [202و] بالصَّراة[2]، فغسل وكفن وصلى عليه أبو الحسن العلوي المعروف بابن البصري، وكان صديقه وجاره، وخلق من جيرانه وإخوانه، ودفن في داره؛ فرثاه علي بن محمد بن بسام[3] فقال:

لله درّك مـــن مـــيت بمــضيعة ... ناهيك في العلم والآداب والحسب

مـــا فـيه لــولا ولا لــيت فتنقــصه ... وإنمــا أدركـــته حـــرفة الأدب[4]

قال الصولي: ودخل فارس غلام أحمد بن إسماعيل إلى بغداد؛ فاستوهب من المقتدر ذنب الجماعة ففعل، وقال: من الواجب عليّ أن أستديم نعم الله بالشكر له على ما أولانيه بالعفو عن هؤلاء القوم، ولقد استقبلت من أمري ما استدبرت، ما قتلت أكثرهم، ولقد غُلبت على رأي فيهم، وكنت أرى المنّة عليهم، وإخراجهم إلى الثغور ليكونوا ردءًا للمسلمين}.

[الـــسادس المخلـــوع مـــن الخلفاء] وكان الناس من أهل العلم والسماع يتحدثون أن المقتدر {بالله} لا بدّ أن يخلع؛ [فلما تصدّر له مع المتصف[5] بالله ابن

---

(1) أورد عريب بن سعد الرواية بأقل تفصيل مما أورده ابن الكردبوس الذي نقل عن شهود عيان مباشرين للحوادث- نفس المصدر- ج13 صص 20- 22.

(2) في الأصل السرات، والصواب ما أثبتنا، والصَّراة نهران ببغداد الصراة الكبرى والصراة الصغرى والمعروف منهما نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المُحوّل، بينها وبين بغداد فرسخ، ويسقي ضياع بادوريا، ويتفرع منه أنهار إلى أن يصل إلى بغداد ويصب في دجلة- ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج3 ص 399.

(3) علي بن محمد بن بسام: هو علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام، كان شاعرًا لسنا، مطبوعا في الهجاء، ولم يسلم منه وزير ولا أمير، ولا صغير ولا كبير، وله هجاء في أبيه وإخوته وسائر أهل بيته، جمع في شعره جميع رؤساء أهل الدولة، وكان في غاية السرور والمروءة، وكان رجلا مترفا، حسن الزي، مشغوفا بالبناء، وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثمائة في خلافة المقتدر بالله. المسعودي- نفس المصدر- ج4 صص 206- 211.

(4) انظر ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 223.

(5) المتصفون في ح.

المعتز حين قام عليه ما تصدّر][1]، ظنّوا[2] أن هذا هو الخلع الذي كانوا يظنونه[3] حتى كان في {أول} أيام بازوك[4] والقاهر ما كان؛ فعلموا[5] أن ذلك {الذي} كانوا يرونه[6]، والسبب في هذا أن الناس يقولون إن كل سادس ممن يقوم بأمر الدين من[7] أول الإسلام لا بدّ أن يخلع؛ فاستوي لهم ذلك؛ فلم يقع فيهم خرم، {ولا شك إلا في الستة التي يتلون الأول؛ فإنهم تأوّلوا لها، وإلا فألا مُكرهًا رووه}، وبيان ذلك أن أول [أمر][8] الإسلام انعقد لسيد ولد آدم[9] محمد {المصطفى} صلى الله عليه وسلم[10]، ثم {قام بعده} أبو بكر {الصدّيق رضي الله عنه}، ثم عمر {بن الخطاب}، ثم عثمان {بن عفان}، ثم علي {بن أبي طالب} رضي الله عنهم {أجمعين}؛ فهؤلاء خمسة أولهم النبي صلى الله عليه وسلم[11]، ثم {بايع الناس السادس، وهو} الحسن بن علي {رضي الله عنهم أجمعين}؛ فخلع نفسه[12] {وصالح معاوية على ذلك وهو السادس}.

ثم {كان بعد هؤلاء} معاوية {بن أبي سفيان}، ثم يزيد بن معاوية[13]، ثم معاوية بن يزيد {بن معاوية}، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان[14]، ثم عبد الله بن الزبير[15]، فهؤلاء ستة[16]،[202ظ] {أولهم معاوية وآخرهم عبد الله بن

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(2) في الأصل فظنوا، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(3) في بقية النسخ: يرونه.
(4) باروك في م ون، ومبارك في ح.
(5) في الأصل فعلم، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(6) في بقية النسخ: يرون.
(7) في بقية النسخ: عند.
(8) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.
(9) في بقية النسخ: لسيدنا.
(10) في بقية النسخ: عليه السلام.
(11) في بقية النسخ: عليه السلام.
(12) في بقية النسخ: مخلوع.
(13) في بقية النسخ: ابنه يزيد.
(14) في بقية النسخ: ابنه عبد الملك.
(15) زاد في بقية النسخ: مخلوع.
(16) في بقية النسخ: الخمسة.

الزبير؛ فخلع ابن الزبير، وقتل رحمة الله عليه؛ فهؤلاء الذي ذكرت أنه لم يتسق كما تساقَّ ما قبله ولا ما بعده}.

و{كان} بعد هؤلاء الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وهو السادس من هؤلاء[1]، {والثامن عشر من أول العدد خلع وقتل}، ولم يك بعده[2] من {ملوك} بني أمية من يتم عددهم ستة، إنما كان بعدهم[3] ثلاثة، ثم زال الأمر عنهم.

ثم ظهرت دولة بني العباس؛ {فكان أول من ملك منهم أبو العباس} السفاح، ثم {أخوه أبو جعفر} المنصور، ثم المهدي[4] {بن المنصور}، ثم الهادي {بن المهدي}، ثم {هارون} الرشيد {بن المهدي}، {ثم محمد} الأمين {بن هارون الرشيد} وهو السادس، خلع[5] {وقتل}.

ثم {ولي بعده} المأمون {بن هارون}، ثم المعتصم {بن هارون}، ثم الواثق {بن المعتصم}، ثم المتوكل {بن المعتصم}، ثم [ابنه][6] المنتصر {بن المتوكل}، ثم المستعين بن المعتصم، وهو السادس، خلع[7] {وقتل}.

ثم {ولي بعده} المعتز {بن المتوكل}، ثم المهتدي {بن الواثق}، ثم المعتمد {بن المتوكل}، ثم المعتضد {بن الموفق بن المتوكل}، ثم المكتفي {بن المعتضد}، ثم المقتدر {بن المعتضد، وهو السادس {والثامن عشر من ملوك بني العباس}[8] خلع مرتين، ثم ردَّ وقتل بعد ذلك، {قلت}: وكان سادس من ولي بعد

(1) في بقية النسخ: فهؤلاء خمسة، ثم الوليد بن يزيد المخلوع.

(2) في بقية النسخ: يكن بعد.

(3) في بقية النسخ: عددهم.

(4) في بقية النسخ: المهتدي.

(5) في بقية النسخ: فهؤلاء خمسة، ثم الأمين المخلوع.

(6) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(7) في بقية النسخ: فهؤلاء خمسة، ثم المستعين مخلوع.

(8) في بقية النسخ: فهؤلاء خمسة، ثم المقتدر هذا.

المقتدر الطائع {لله} [مخلوع، والسادس بعد الطائع][1] {هو} المسترشد {بالله}، خلع {وقتل}[2].

{ولما مات العباس الوزير أمر المقتدر بإحضار علي بن محمد بن الفرات للوزارة؛ فخلع عليه لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين، وخلع أيضا على مؤنس الخازن، وولاه شرطة بغداد من الجانبين، وما يتصل بها من السواد، وجعل الوزير ابن الفرات يركب في الوزارة كما كان يركب وهو صاحب [203و] ديوان السواد، ونهى أن يترجل به أحد، ولم يخرج ديوان السواد من يده، ودبّره كما كان يدبره قبل الوزارة، ولما خلع عليه ركب الناس معه إلى داره بسوق العطش، وتكلم في إطلاق جماعة فأذن له المقتدر في ذلك؛ فترك سبيل طاهر بن علي ونزار بن محمد والمادراني وابن الجصّاص، ووضع العطاء للغلمان والأولياء الذين كانوا مع المقتدر صلة ثانية: للفرسان ثلاثة أشهر وللرجال ستة.

وتقدم لمؤنس الخازن بالنداء على محمد بن داود بن الجرّاح ويُمن ومحمد الرقاص وغيرهم ممن سلك سبيلهم، وأن يبذل لمن جاء بابن الجرّاح عشرة آلاف درهم؛ فنودي عليهم، وظفر بقوم منهم فقتل بعضهم، وعفا عن بعضهم؛ فأما الذين قتلوا فمنهم محمد بن الجراح ومحمد بن عبدون وأبو المثنى القاضي ووصيف وحطارمش ويمن غلام المكتفي، وخلع على ابن أبي الشوارب لقضاء جانبي بغداد.

وعظم أمر سوسن الحاجب غلام المكتفي وتجبّر، وأتى من الجهل بما لم يأت به أحد من قبله، واتهمه المقتدر فوجّه إليه: خُذْ من الرجال ما شئت ومن السلاح ما شئت، وتولّ[3] من الأعمال ما شئت، وخلّ عن الدار حتى توليها من نريد؛ فأبى وقال: أمرٌ أخذته بالسيف لا أسلمه إلا بالسيف؛ فأحكم الأمر عليه ابن الفرات مع المقتدر، وكان يدخل معه الميدان ومعه جماعة من الغلمان والأصحاب ليستظهر بهم؛ فدخله يومًا وتعالل صافي الحرمي، وجلس في زقاق في طرف

---

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(2) انظر ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج4 ص 94/المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 215/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1890.

(3) في الأصل: ولي، وما أثبتنا من صلة عريب.

الميدان؛ فنزل سوسن ليعوده؛ فوثب إليه جماعة من الغلمان والخدم فأخذوا سيفه وأدخلوه بيتًا؛ فلما سمع ذلك من كان معه تفرّقوا، وقبض على كاتبه إنوفش النصراني وحبس معه؛ فماتا في الحبس بعد أيام، وقلد الحجابة [203ظ] أبو القاسم نصر القوشري، وضمّ إليه من كان مع سوسن، وكان نصر من أهل العقل والفضل}[1].

{وولد للمقتدر في سنة سبع وتسعين ومائتين أبو العباس محمد الراضي بالله ليلة الأربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الآخر[2]، قال الصولي: فعملت قصيدة ودفعتها إلى غريب خال المقتدر فأوصلها إليه أولها:

فالرشد والإقبال والمجد ... والطائر الميمون والسعد
هناك يا خير الورى قادم ... أقبل للبيعة والعهد
مُبارك الطلعة ميمونها ... مؤمّل للحل والعقد
لو بين المنبر عن نفسه ... شكا إليه شدّة الوجد
وإن سعى الناس إلى غاية ... بادر للخاتم والبرد
زارك عن شوق إلى قربه ... زورة معشوق على وعد
تنطق بالسؤدد أعطافه ... كنطق عيسى وهو في المهد
بين الرشيد المرتضى هديه ... والسيد المنصور والمهد
سرّ به الله ذوي نصحكم ... وزادهم رشدًا إلى رشد
متعك الله بأيامه ... حتى ترى منه أيام جد}

{وفي جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ومائتين وصل من مصر مال مبلغه خمسمائة ألف دينار وهدايا فيها عجائب زعموا أنه كان فيها تيس له ضرع يحلب منه لبن}.

{وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ذي الحجة من هذا العام قبض على

(1) أورد عريب بن سعد نفس الرواية ومصدر المؤرخين في ذلك محمد بن يحيى الصولي- نفس المصدر- ج13 ص 22- 23، وانظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1114- 1115.

(2) كذا عند عريب نقلا عن الصولي- المصدر نفسه- ج13 ص 24.

أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزير وعلى كُتّابه وأصحابه في النواحي، ونهبت دورهم، واجتمع من ذخائرهم وأموالهم وودائعهم ومصادرهم سبعة آلاف ألف دينار، وكانت وزارته ثلاث سنين وثمانية أشهر واثني عشر يوما، ولا يعرف وزير جلس في الوزارة وملكه من العين والورق والضياع والأثاث ما يحيط بعشرة آلاف ألف [204و] دينار غير ابن الفرات، وكانت له أياد جليلة ومناقب جمّة جميلة وفضائل كثيرة وعطايا غزيرة، ولم ير وزير أودع من الأموال، وجرّد الناس جميعا سواه؛ فإنه لم يكن ببغداد قاض ولا عدل ولا تاجر مستور إلا ولابن الفرات عنده وديعة، وأكثر الودائع كانت له قبل الوزارة، وبلغت غلاله ألف ألف دينار}[1].

{وأحضر أبو علي محمد بن عبيد الله بن خاقان دار المقتدر يوم الأربعاء لأربع خلون من ذي الحجة فقلد الوزارة، وانصرف إلى منزله في طيّار، وركب في اليوم الثاني فخلع عليه وحُمل وقُلّد سيفًا[2]، وأمر أن يطلب من نهب دور ابن الفرات وأنسابه من العامة؛ فأخذ منهم جماعة فطرحوا بالسياط}.

{ثم دخلت سنة ثلاثمائة فضعف فيها أمر ابن خاقان الوزير، وغلب عليه ابنه عبد الله، وكثر التخليط وأخذ المصانعات في أيامه؛ فكان يولي العمل الواحد في الأسبوع جماعة، وشاع هذا، وبان عجزه وبلهه وضعفه؛ فلما دخلت سنة إحدى وثلاثمائة وافى علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح من مكة غداة يوم الإثنين لثلاث خلون من المحرّم؛ فمضى به من فوره إلى دار المقتدر فقلده الوزارة، وقبض على محمد بن عبيد الله بن خاقان وابنيه، وكانوا قد ركبوا إلى الدار، ووُعدوا بأن يخلع عليهم، وأن يسلم علي بن عيسى إليهم؛ فسُلموا إليه؛ فكان الأمر بضدّ ما اعتقدوه وبخلاف ما ظنّوه، وخلع على علي بن عيسى، وقُلّد سيفا}[3].

وورد كتاب من صاحب البريد بالدينور يذكر أن بغلة ولدت[4] فلوة[5]،

---

(1) أورد عريب بن سعد نفس الرواية- نفس المصدر- ج13 ص 26- 27.
(2) كذا عند عريب- المصدر نفسه- ج13 ص 27.
(3) أورد عريب بن سعد نفس الرواية- نفس المصدر- ج13 ص 28- 29.
(4) في بقية النسخ: وقيل في أيام المقتدر هذا ولدت البغلة.
(5) فلوة: الفلو والفُلوُّ الجحش أو المهر يُفطم أو يبلغ السنة.المعجم الوسيط- ص 702.

{ونسخة الكتاب: الحمد لله الموقظ بعبره قلوب الغافلين [204ظ] والمرشد بآياته نفوس العارفين، الخالق ما يشاء بلا مثال، بلا ظهير في التدبير، ولا شريك في الأحوال، ذلك الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، ومما قضاه الله المصور في الأرحام ما يشاء أن الموكل بخبر التطواف رفع يذكر أن بغلة لرجل وضعت فلوة، ويصف اجتماع الناس لذلك، وتعجبهم مما عاينوا منه؛ فوجّهت بمن أحضرني البغلة فوجدتها كُميتًا[1] خلوقية، ورأيت الفلوة سوية الخلق تامة الأعضاء منسدلة، الذنب يشبه أذناب الدواب؛ فسبحان الله القدوس لا مُعقب لحكمه، وهو سريع الحساب}[2].

{ثم حبس محمد بن عبيد الله وأبناءه، وناظره علي بن عيسى فقال له: أخربت الملك وضيعت الأموال، وزدت على السلطان أكثر من ألف ألف دينار في السنة، ووليت بالعناية أهل الخيانة، وصانعت على الولايات؛ فكنت تأخذ مال الرجل فتُوليه بالغداة وتعزله بالعشي، وتُولي غيره وتأخذ رشوة أخرى؛ فقال: ما كنت أفعل إلا ما أراه صوابًا، وكان محمد بن عبيد الله داهية من الدواهي، وكان ابنه عبد الله كاتبًا بليغًا، حسن الكلام، مليح الخط، أديبًا جوادًا، وصل عبد الله بن حمدون جليسه مدّة ولايته من ماله لسبعين ألف دينار، وأطلق محمد من السجن في جمادى الآخرة مع ابنه عبد الله، وأمرهما بلزوم منزلهما}[3].

{وفي سنة أربع وثلاثمائة قبض على الوزير علي بن عيسى، ونُهبت منازل إخوانه وأنسابه وخدمته، وحبس في دار أمير المؤمنين، وتقلد الوزارة علي بن محمد بن موسى بن الفرات، وخلع عليه سبع خلع، وحمل على دابة وسرج من فضة وجام من ذهب، وردّ عليه أكثر ضياعه، ولما ولي زاد ثمن الشمع في ذلك [205و] اليوم في كل منٍّ قيراط ذهب، وزاد في ثمن القراطيس لكثرة استعماله

---

(1) الكميت من الخيل للمذكر والمؤنث ما كان لونه بين الأسود والأحمر. المعجم الوسيط- ص 797.

(2) أورد عريب بن سعد نفس الرواية- نفس المصدر- ج13 ص 28.

(3) وردت الرواية نفسها عند عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 29-30.

لذلك؛ فعدّ الناس ذلك من فضائله[1]، ثم قبض عليه يوم الخميس بعد العصر لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثمائة، وعلى من وجد من أنسابه، وكانت وزارته في يوم النوروز سنة أربع وثلاثمائة إلى أن قبض عليه بعد سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما، وفرّ ابنه المحسن ثم أخذ وجيء به إلى دار السلطان}[2].

وأدخل حامد بن العباس بغداد لليلتين خلتا من جمادى الأولى، ووصل يوم الثلاثاء إلى المقتدر فخلع عليه، وقلده الوزارة، ثم رأى السلطان ضعف حامد وكبره فعلم أنه لا بدّ له من معين؛ فأخرج علي بن عيسى من محبسه وأنفذه إلى حامد ومعه كتاب من الخليفة يعلمه أنه لم يصرفه عن خيانة ولا لشيء ينكره، ولكنه واصل الاستعفاء فأعفي وقد أنفذته إليك لتوليه الدواوين وتستخلفه وتستعين به؛ فإن ذلك أجمع لأمرك وأعون على جميع نيتك، قال: فسلم الكتاب إلى الوزير شفيع المقتدري؛ فتطاول لعلي حين دخل إليه، وأجلسه إلى جانبه؛ فأبى علي وجلس منزويا قليلا وقرأ الرقعة وأجاب عنها بالشكر والقبول، ثم دارت بينهما بعد ذلك ممالحات[3] خرجا معها إلى التهاتر[4] [5].

[نكبة الحلاج] قال أبو بكر الصولي: لما دخلت سنة تسع وثلاثمائة وجّه علي بن أحمد الراسبي[6] الحسين بن المنصور المعروف بالحلاج[7]؛ فأدخله بغداد

---

(1) وردت الرواية نفسها عند عريب بن سعد- نفس المصدر- ج13 ص 40.

(2) كذا عند عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 40، وانظر الهمداني محمد بن عبد الملك- تكملة تاريخ الطبري- تحقيق ألبرت يوسف كنعان- المطبعة الكاثوليكية- بيروت- ط2- 1961م- ص 17.

(3) الممالحات: مالحه ملاحا وممالحة واكله، ويقال: هو يحفظ حرمة الملح والممالحة، وهي المراضعة. المعجم الوسيط- ص 883.

(4) التهاتر: الشهادات التي يكذّب بعضها بعضا. المعجم الوسيط- ص 971.

(5) وردت الرواية نفسها عند عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 47.

(6) علي الراسبي: هو علي بن أحمد الراسبي، أمير جند سابور والسوس على عهد المقتدر بالله وهو الذي قبض على الحلاج سنة 301هـ وخلف في خزانته ألف فرس وألف ألف دينار. شذرات الذهب- ج2 ص 237/نفسه- ص 255.

(7) الحلاج: هو أبو عبد الله الحسين بن منصور بن محمى الفارسي الحلاج، نشأ بواسط وقيل بتستر، ثم قدم بغداد وخالط الصوفية، ولقي الجنيد والثوري وغيرهما، وكان يلبس المسوح
=

{هو} وغلام له على جملين، وذلك في شهر ربيع الآخر، وكتب إلى السلطان أن البيّنة {قد} قامت {عنده} بأن الحلاج يدّعي الربوبية، ويقول بالحلول؛ فأحضره [205ظ] علي بن عيسى الوزير، وأحضر الفقهاء وناظره؛ فأسقط في لفظه[1]، ولم يحسن من القرآن ولا من الفقه، {ولا من حديث الرسول[2] عليه السلام، ولا من أخبار الناس، ولا من الشعر واللغة}[3] شيئا؛ فقال له علي بن عيسى: {تعلمك لفروضك أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها، كم تكتب ويحك إلى الناس}[4]: تبارك ذو النور الشعشعاني الذي يلمع {بعد} شعشعته[5]، ما أحوجك إلى أدب!، وأمر به فصلب بالجانب الشرقي ثم بالجانب الغربي.

ثم حمل إلى دار الخليفة فحبس؛ فجعل يتقرّب بالسُنّة إليهم؛ فظنوا أن ما يقول حق، وقد كان يقول في أول أمره، ويدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم؛ فسعى إليه؛ فضرب بالسوط بناحية[6] الجبل، {وكان يرى الجاهل شيئا من شعوذته ثم يدعوه إذا وثق به ويقول: إنه إله يفعل ما يريد؛ فدعا فيمن دعا أبا سهل النوبختي؛ فقال لرسوله: أنا رأس مذهب وخلفي ألوف من الناس يتبعونه باتباعي إياه؛ فلتنبت لي في مقدم رأسي شعر؛ فإن الشعر قد ذهب منه ما أريد غير هذا وأتبعه}.

وحرّك يومًا يده فنثر {على قوم} مسكًا، وحرّكها[7] أيضًا فنثر دراهم؛

-

أحيانا، ويلبس الثياب المصبغة في أحيان أخرى، طاف بالبلاد وقصد الهند وخراسان وما وراء النهر وتركستان، وحجّ وجاور ثم جاء إلى بغداد في حدود الثلاثمائة فاقتنى العقار وبنى دارًا، وكانت وفاته سنة تسع وثلاثمائة. ولمزيد من التفاصيل عنه انظر عريب بن سعد القرطبي- ج13 ص 62/ابن عماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج2 صص 253-257.

(1) في بقية النسخ: اللفظ.

(2) النبي في م ون.

(3) ساقط في ح.

(4) في بقية النسخ كتب بدله: أنت على هذه الصفة من العمومية، وتكتب للناس.

(5) بشعشعته في ح.

(6) في بقية النسخ: في ناحية.

(7) في بقية النسخ: حرّك يده.

{فقال له بعض من يفهم: أرى دراهم معروفة ولكني أومن بك وخلق معي إن أعطيتني درهما عليه اسمك واسم أبيك؛ فقال: وكيف وهذا لم يصنع؟ فقال: من أحضر ما ليس بحاضر صنع له ما لم يصنع، وقد كان ابن الفرات كبسه في وزارته؛ فأفلت وغلام له يعرف بالكويتاني، وعني بطلبه موسى بن خلف فألفي هو وغلامه، ووجدت له كتب فيها حماقات وكلام مقلوب؛ فدفع عنه نصر الحاجب لأنه قيل له إنه رجل من أهل السنة، ورأى أن الكتاب بالرفضة يريدون قتله؛ فقيل له: فالوزير حامد بن العباس [206و] البلخي سني، قال: نعم، قيل يسلمه إليّ، قال: افعلوا؛ فسلمه إليه؛ فحضرته غير مرّة، وقد أحضره؛ فأمر بصفعه، ونتف لحيته، وأحضر صاحبًا له يعرف بالسّمري فقال له: أما زعمت أنه كان ينزل عليكم من السماء أغفل ما تكونون؟ قال: بلى، قال: فلم لا يذهب من حبسي فإني قد تركته في دار وحده غير مقيد؟ ثم أحضر القاضي محمد بن يوسف والفقهاء فتحصلت عليه شهادات بما سمع منه أوجبت قتله؛ فأفتوا بذلك}.

{وكان من أعظم آفاته قوم كانوا معه قد وقفوا على أمره كله؛ فخالفوه إذ وقفوا على ضعف عقله وكذبه، وكانت في كتبه: أني مغرق قوم نوح، ومهلك عادًا وثمود}، [وقال قوم: إنه كان مشعوذًا][1]، وكان يقول لأصحابه: أنت نوح وأنت موسى وأنت محمد، قد أعدت[2] أرواحهم في أجسامكم، وعرّف الوزير المقتدر بأمره؛ فأمر صاحب شرطته محمد بن عبد الصمد أن يخرجه إلى رحبة الجسر، ويضربه ألف سوط، ويقطع يديه ورجليه؛ {فأخرجه}، وفعل به ذلك؛ ثم أحرقه {بعد ذلك} بالنار، وذلك في آخر سنة[3] تسع وثلاثمائة[4].

قال أبو بكر الصولي: {رأيت الحلاج مرّات كثيرة، وخاطبته فرأيت رجلا جاهلا يتعاقل، وغبيا يتبالغ، وفاجرًا يتزهد، وظاهره أنه ناسك صوفي؛ فإذا علم أن

---

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(2) في بقية النسخ: عادت.

(3) في بقية النسخ: عام.

(4) وردت نفس المعلومات عن محنة الحلاج عند عريب بن سعد- نفس المصدر- ج13 صص 53- 65، وانظر الهمداني- نفس المصدر- صص 23- 25.

أهل بلدة أو}[1] قوما يرون الاعتزال[2] صار[3] عندهم معتزليا[4]، وإذا رأى قوما يميلون إلى الإمامة صار إماميا[5]، وأراهم أن عنده علما من إمامهم القائم الذي ينتظرونه، وإذا رأى قوما من أهل السنة[6] صار سُنيًا، {وكان مع ذلك خفيف الحركة}، شعوذيًا قد عالج الطب وجرّب الكيمياء {زمنا يغرّ الناس، وكان عنده مع جهله خبث}، وكان ينتقل في البلدان.

وروي عن أبي[7] عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي قال: خرجت من شيراز قاصدًا [206ظ] زيارة {أبي} المغيث الحسين بن منصور الحلاج كي أسمع من مستحسناته وغرائب كلماته؛ فدخلت بغداد؛ فسمعت أنه سجن؛ فأتيت حاجب المقتدر وسألته الدخول عليه؛ فاخذ بيدي وجاء بي إلى السجّان وقال له: أي وقت أراد هذا الشيخ الدخول على الحلاج فلا تمنعه؛ فدخلت عليه وسلمت برفيع من صوتي؛ فرفع إليّ رأسه وقال: وعليك السلام يا ابن خفيف؛ {فورد عليّ من ذلك موردًا عظيمًا، وقلت: كيف عرفني ولم تكن له بي معرفة تقدمت قبل ذلك}[8]؛ فقال لي: ما تقول العامة بي؟ فقلت: يا سيدي بعضهم[9] يقول: كاهن، {وبعضهم يقول: ساحر} وبعضٌ يقول: مجنون، كلٌ قائل على قدر عقله، قال: يا ابن خفيف هذا كلام[10] العامة؛ فما سمعت عن الخليفة[11] المقتدر؟ قلت: يقول نقتله؛ فتبسم وقال: حسب الواحد أفراد الواحد[12]، ثم أنشأ يقول[13]:

---

(1) في بقية النسخ: كان الحلاج إذا رأى قوما.
(2) في بقية النسخ: يعتزلون.
(3) سار في ح.
(4) في بقية النسخ: صار معتزلا معهم.
(5) في بقية النسخ: معهم إماما.
(6) في بقية النسخ: سنيين.
(7) في بقية النسخ: وقال أبو.
(8) في بقية النسخ: فعجبت من كونه عرفني ولم يَرَني قط.
(9) في بقية النسخ: بعض.
(10) في بقية النسخ: قول.
(11) الخلافة في ح.
(12) حسبنا الواحد أفراد الواحد في ح.
(13) في بقية النسخ: قال.

أحـرف أربـع بهـا هـام قلبـي ... وتلاشت بهـا همومـي وفكـري
ألـف قـد تألـف الخلـق بالـصنع[1] ... ثـم لام علـى الملامـة تجـري
ثـم لام زيـادة فـي المعانـي ... ثـم هـاء بهـا أهيـم الـتدري

قال: {فكتبتها عنه}، وحفظتها {منه؛ فلما كان في اليوم الثاني عدت إليه فقال:

إذا هجـرت فمـن لـي ... ومـن أحمـل كلـي
لقـد سـألتك بعـضي ... فقـد ذهـبت بكلـي
يـا كـلّ كلّـي كـن لـي ... إن لـم تكـن لـي فمـن لـي

قال: فكتبتها عنه، وحفظتها منه؛ فلما كان في اليوم الثالث عدت إليه؛ فقال لي:

أحـسن بـروز فـي الخلـوات ... حاضـر غائـب عـن اللحظـات
متى رآني أصغي إليه يسمعني ... كـي أعـي مـا يقـول مـن كلمـات
كلماته من غير شكل ولا نطق ... ولا غنـة مـثل غنـة الأصـوات
فكأنـي مخاطـب كـنت إيـاي ... علـى خاطـري بذاتـي لـذات
حاضـر غائـب قـريب بعـيد ... حالٌ لم تحوه رسوم الصفات [207و]
هو أدنى من الضمير إلى الوهم ... وأخفـى مـن لائـم اللحظـات

قال: فكتبتها عنه، وحفظتها منه؛ فلما كان في اليوم الرابع عدت إليه، وسلمت عليه فقال}[2]:

لبيك لبيك يا سري ونَجْوَائِي ... لبيك لبيك يا قصدي ومعنائي
أدعوك بل أنت تدعوني إليك فقد ... ناجيت إياك إذ ناجيت إيائي
يا عين عين عياني يا مدى أملي ... يـا منطقي وعباراتي وأهوائي
يا كلّ كلّي وكلّ الكل ملتمس ... وكـل ذلـك ملبوس بمعنائي

---

(1) في بقية النسخ: الحق فيه.
(2) في بقية النسخ: ثم انصرفت عنه، ومازلت أتردد أياما، وأحفظ عنه أبياتا في معناها فمن ما حفظت عنه.

يا كل كلي ويا سمعي ويا بصري يـا جملتـي وتباعيـضي وأجزائـي
يا من به كلفت روحي[2] وقد تلفت وجدًا فصرت رهينًا تحت إيمائي[1]
أبكي على شجني من فرقتي سكنى طـوعا ويـسعدني بالـنوح أعدائـي
أدنـو فيبعدنـي خـوف ويقلقنـي شـوق تمكـن مـن مكنون أحشائي
فكيف أصنع في حب كلفت به يا حبّ قـد ملّ مـن سقمي أطبائي
قالـوا تـداوى بـه منه فقلـت لهـم: يـا قـوم كـيف يـداوى الـداء بالـداء
حبي لمـولاي أضـناني وأرّقني[3] فكيف أشكو إلـى مـولاي مولائي
إنـي لأعـرفه والقلـب يـرمقه[4] ومـا يتـرجم فـيه غيـر[5] إيمائـي
كأنـني بغـرق تـبدو أناملـه تغوثا وهـو فـي بحـر مـن المائي
يا ويح نفسي من نفسي ويا أسفي منـي علـيّ لأنـي أصـل بلوائـي
هـو العليم بما لاقيت من ذنب وفـي مـشيئته موتـي ومحيائـي
يا غاية السؤل والمأمول يا أملي يا عيش روحي ويـا ديني ودنيائي
قلبي فديتك يا سمعي ويا بصري كم ذا اللجاجة في بعدي وإقصائي
إن كنت بالغيب عن عيني محتجبا فالقلب يرعاك من بعد ومن نائي

{قال: فكتبت منه، وحفظت عنه؛ فلما كان في اليوم الخامس عدت إليه فوجدته مُغيبًا؛ فجلست إلى جانبه؛ فلما استيقظ قال:

ألـف ألـف ذاتـا لذاتـي فـي بـدو الـرقان
ولـه تـاء تمـام تـمّ مـن كـل المعانـي
ولـه عـين عـيان غـنة أصـوات حـسان
لـك قـرب فـي بعاد وبعاد فـي تدانـي [207ظ]
إن يكـن غيبـك التعظـيم عـن عـين العيانـي

---

(1) في بقية النسخ: بين أكفائي.
(2) في بقية النسخ: نفسي.
(3) في بقية النسخ: أسقمني.
(4) في بقية النسخ: إني لأرمقه والقلب يعرفه.
(5) في بقية النسخ: عنه سرًا.

فلقد عاينك الوجد من السرّ المصان

فتحققتك في سرّي وناداك لساني

قيل من تعني بهذا؟ قلت أعني من سمّاني}

ثم قال {لي}: يا ابن خفيف إذا كان من اليوم إلى خمسة عشر {يوما}(1) يكون من أمري {كذا و}(2) كذا، ثم قام وتوضأ للصلاة، وكان في السجن حبل ممدود عليه خرقة؛ فرأيت الخرقة في يده، وهو ينشف بها وجهه، وكان المتوضأ من المكان الذي كانت فيه [الخرقة] نحواً من أربعين ذراعًا؛ فلا أدري أطارت الخرقة إليه أم مدّ يده فأخذها؛ فبقيت متعجبًا من ذلك، وبُهتُ شاخصًا نحوه؛ ففهم عني وأشار بيده إلى الحائط، فإذا به قد انفتح، ورأيت دجلة والفرات و[الشُّمَيْريات](3)، والناس قيام على الشاطئين(4)، فأخذ مني ذلك، ثم اشتغل عني فخرجت من عنده، وكنت عزمت على الخروج(5) إلى بلدي؛ فصبرت حتى أرى ما يكون من أمره؛ فلما كان بعد خمسة عشر يومًا دعا به المقتدر، فقطع يديه ورجليه على طرف الجسر؛ فمشى إلى الخشبة التي صلب عليها تسع عشرة خطوة على كراسيع(6) {رجليه}(7) إلى أن صلب عليها؛ فجاءه حامد بن العباس البلخي عند خشبته؛ فقال له: الحمد لله الذي أمكن منك {يا عدو الله؛ فكيف رأيت تقبيل الناس يديك ورجليك وقولهم لك سيدي ومولاي وأنت راض بذلك؟ فالتفت إليه الحسين بن منصور الحلاج وقال له: إسمع يا ألكع إن كنت تحسن أن تسمع، ثم أنشأ يقول:

---

(1) ساقط في م.

(2) ساقط في ح.

(3) السمّاريا في الأصل، والمشاريات في ح، والمساريات في م ون، والصحيح ما أثبتنا، والشُّمَيْرِيَّة ضرب من السفن. المعجم الوسيط- ص 448.

(4) الشاطئ في ح.

(5) في بقية النسخ: أريد أن أخرج.

(6) كراديس في م، والكُرْدُوس: رأس العظم ذي المخ، وهو كل عظمين التقيا في مفصل نحو المنكبين والركبتين والوركين، وكراسيع: الكُرسوع: طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الناتئ عند الرسغ، وكرسوع القدم مفصلها من الساق. المعجم الوسيط- ص 782-783.

(7) ساقط في ح.

تأمل الوجد وجد | والفقد في الوجد وجد
والبعد لي منك قَبل | والقبل لي منك بعد
فكيف يلبث ثان | وأنت للفرد فرد
تحوز قلبي معاني | وليس من ذاك بدّ
والشيء إثبات غيري | والشيء لا شك جحد
لا موضعي في مكاني | ولا إليّ أردّ [208و]
فجاء من ذاك أنّي | بوصف غيري أعدّ
أعدّ في الناس مولى | لأنني فيه عبد}

قال ابن خفيف: فقدمت عليه[1] في الليلة {الثانية من} التي صلب فيها؛ فما رأيته على خشبته؛ فرجعت[2] وأنا مُفكر في أمره، فإذا به ينادي أن أقبل إليّ؛ فأقبلت[3] إليه؛ فإذا به على خشبته التي صلب عليها؛ فقال لي: أذعنّا بالحقيقة ففعل بنا ما ترى؛ فلما أصبحنا جاءه حامد بن العباس الوزير ومعه موكب وصاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد؛ فتقدم حامد إلى الخشبة؛ فأخرج من كُمّه {درجًا}[4]؛ فناوله لمحمد بن عبد الصمد فنشره؛ فإذا فيه شهادة أربعةٍ وثمانين رجلا من الفقهاء والقراء {أن اقتله ففي قتله صلاح للمسلمين، ودمه في رقابنا}.

فقال الوزير: أريد الشهود؛ فإذا هم يهرعون إليه؛ فقال لهم: هذه شهاداتكم وخطوطكم؟ قالوا: نعم أقتله ففي قتله صلاح، ودمه في رقابنا؛ فأنزل من خشبته، وتقدم السياف ليضرب عنقه؛ فقال الوزير للشهود: أمير المؤمنين بريء من دمه، وصاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد وأنا بريئان[5] من دمه، فقالوا: نعم؛ فتقدم إليه السيّاف؛ {فتبسم} الحلاج، وأنشأ يقول:

---

(1) في بقية النسخ: إليه.
(2) في بقية النسخ: فولّيت.
(3) فانقلبت في م ون.
(4) ساقط في ح، والدّرْجُ الورق الذي يكتب فيه. المعجم الوسيط- ص 277.
(5) بريء في ح.

نديمـــي غيـــر منـــسوب	إلـــى شـــيء مـــن الحـيــف[1]
ســقاني مــثل مــا يــسقى[2]	كفعـــل الـــضيف بالـــضيف
فلمـــا دارت الخمـــر[3]	دعـــا بالـــنطع والـــسيف
كـــذا مـــن يـــشرب الـــراح	مـــع الثلثـــين[4] فـــي الـــصيف

{يعني أن العرب كانت تمزج الخمر في زمن الصيف: الثلث خمرًا والثلثان ماء}، ثم ضربت عنقه؛ {فبقي جسده}[5] ساعتين من النهار قائمًا، ورأسه بين رجليه يتكلم بكلام لا يُفهم إلاّ أنّ آخر كلامه أحدْ أحدْ؛ فتقدمت إليه فإذا الدم {الذي} يجري [منه][6]، مكتوب[7] على الأرض الله {الله}[8]، أحد {أحد}، في {نيف} وثلاثين موضعًا، ثم [208ظ] حُرق بالنار.

قال ابن خفيف: فرجعت إلى شيراز، وبقيت مُفكرًا في أمره مدّة أربعين يوما؛ فنمت ليلة {من الليالي}؛ فرأيت كأن القيامة قد قامت، والناس في الحساب، وأنا أقول: سيدي الحسين بن منصور وليٌ من أوليائك، سلطت عليه خلقك؛ فنوديت من الحق: علمته اسمًا من أسمائي يدعو به الخلق إليّ؛ فباح بسرّي بين خلقي، فسلطت خلقي عليه[9].

{وللحلاج أخبار مشهورة أعرضنا عنها خشية التطاول، وله أشعار مذكورة

---

(1) الجيف في م ون.

(2) يشرب عند عريب- صلة تاريخ الطبري- ج13 ص 64، وابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1693.

(3) في بقية النسخ: الراح، والكأس عند عريب- نفسه- ج13 ص 64، وابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1693.

(4) في بقية النسخ: الثلاثي، والتين عند ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1693.

(5) ساقط في ح.

(6) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

(7) في بقية النسخ: ينكتب به.

(8) ساقط في ح.

(9) أورد ابن العماد الحنبلي رواية شبيهة نقلا عن حمد بن الحلاج الذي يروي عن أحمد بن فاتك تلميذ أبيه، وفيها يقول: قال: كاشفته بمعنى؛ فدعا الخلق إلى نفسه؛ فأنزلت به ما رأيت. شذرات الذهب- ج2 ص 256.

يطول تتبعها، ويخرجنا عن المقصود تنوّعها، والناس فيه مختلفون المذاهب والأقوال، سالكون في أمره سبيل النظر والجدال، والله تعالى أعلم بحقيقة مذهبه، وكيفية تقليده}[1].

[وزراء المقتدر] {وفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة قبض على حامد بن العباس، وقلد الوزارة علي بن محمد بن الفرات، وهي المرّة الثالثة، ثم قبض عليه، واستوزر بعده وزراء، ولم يسمع بخليفة استوزر من الوزراء ما استوزر المقتدر، وكلهم لم يسلم من نكبة}[2] إما في نفسه أو ماله؛ {فمنهم أبو أحمد العباس بن الحسن، وأبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، وأبو علي محمد بن عبيد الله الخاقاني وابنه عبد الله، وأبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح، وأبو حامد بن العباس بن الفضل البلخي، وأبو العباس أحمد بن محمد بن الخصيب}، وأبو {علي}[3] محمد بن علي بن مقلة، {وأبو القاسم سليمان بن الحسين بن مخلد، وأبو القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني، وأبو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن وهب، وأبو الفتح الفضل بن جعفر}[4].

[بين المقتدر وأحمد بن إسحاق القاضي] وفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة

---

(1) أورد عريب بن سعد القرطبي والهمداني وابن الأثير وابن الطقطقي وابن كثير رواية ما جرى للحلاج مع بعض الاختلاف- صلة تاريخ الطبري- تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت-ط1- 1418هـ- 1998م- ج13- صص 53-65/الهمداني محمد بن عبد الملك- تكملة تاريخ الطبري- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ط1- 1418هـ-1998م- ج13- صص 129-133/الكامل في التاريخ- ص 1141-1142/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 254-255/البداية والنهاية- ج2 صص 1689-1694، وكان قتله سنة تسع وثلاثمائة، وقتل الحلاج بإفتاء القاضي أبي عمر والفقهاء والعلماء أنه حلال الدم. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 255/الروحي- نفس المصدر- ص 248/ السيوطي- نفس المصدر- ص 444.

(2) في بقية النسخ: وكان المقتدر كثيرًا ما ينكب وزراءه، وما استوزر خليفة [ما استوزر] هو، وكلهم نكبه.

(3) ساقط في ح.

(4) ساقط في ح ون، وفي م: وغيره، وانظر لمزيد من التفصيل المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 213-214/عريب بن سعد- المصدر نفسه- ص 67 وما بعدها/الهمداني- المصدر نفسه- ص 31 وما بعدها.

عزل المقتدر أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي[1]، {وكان على قضاء} مدينة[2] المنصور، [وولى][3] أحمد بن سهل {الأشيابي}، ثم ندم[4] على ذلك، فأنفذ إليه بقهارمته ومهلة وأم موسى وغيرهما بأمره[5] بالرجوع {إلى القضاء}؛ فقال: قد كبرت سني، وفي رقبتي[6] علم أحب [209و] إخراجه إلى[7] الناس، {وإلقاءه إليهم، وأنا أسأل أمير المؤمنين إعفائي منه، ثم أخرج رقعة من تحت وسادته فقرأها عليهن، وأنفذها مع الذي كتبه من المسألة له بالإعفاء عن القضاء}[8]، وكتب إليه بهذه الأبيات:

تركت القضاء لأهل القضاء	وأقبلت أسمو للآخرة
فإن يك[9] فخرًا يفيد الثناء	فقد نلت منه يدًا فاخرة
وإن يكن وزرًا فأبعد به	فلا خير في نعمة وازرة}[10]

{فلما دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة وافى في أول يوم منها من الرقة مؤنس المظفر إلى بغداد بعد أن لقيه عبد الله بن حمدان بسرّ من رأى؛ فأخبره أن ابن غريب الخال يُراد للإمارة، وأحكم معه ما أراده هو ونازوك؛ فدخل مؤنس داره،

(1) هو أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول عمر بن حسان التنوخي الأنباري الفقيه الحنفي، ولد سنة 231هـ كان من رجال الكمال إماما ثقة واسع الأدب بارعا في العربية أديبا بليغا شاعرا، ولي قضاء مدينة المنصور عشرين سنة، وله مصنف في نحو الكوفيين، وكانت وفاته سنة 318هـ ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1704/الذهبي شمس الدين- سير أعلام النبلاء- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط4- 1986م- ج14- ص 497/ابن عماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج2 ص 276.

(2) في بقية النسخ: من مدينة.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) تقدم في 8539، ولا تنسجم مع سياق الكلام.

(5) في بقية النسخ: وأمر أحمد بن إسحاق.

(6) في بقية النسخ: وعندي.

(7) في بقية النسخ: أريد أن أبثه في.

(8) في بقية النسخ: فاستعفى.

(9) في بقية النسخ: يكن.

(10) لم نعثر على هذا النص في المصادر المستعملة في التحقيق، وقارن مع ما أورده ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1704، وانظر عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 82.

ولم يمض إلى دار السلطان؛ فصار إليه أبو العباس بن المقتدر والوزير ابن مقلة فعرّفاه تشوق أمير المؤمنين إليه؛ فاعتذر عن تخلفه لعلة شكاها؛ فأرجف الناس بتنكّره، ووثب الرجّالة ببعض حاشيته؛ فواثبهم أصحابه، ووقع في قلب مؤنس أن ذلك من الرجّالة بأمر السلطان؛ فجلس في طيارة، وصار إلى باب الشماسية وعسكر بها، وتلاحق أصحابه.

وخرج إليه نازوك في جميع جيشه، وقد كان عظم أمرهم وكبر؛ فلما بلغ المقتدر ذلك صرف جميع من كان على بابه من الجيش، وكاتب مؤنسًا بأجمل خطاب قال فيه: وأما نازوك فلست سبب عتبه واستيحاشه، وما له ولا لأحد من الجماعة عندي إلا ما يحب؛ فليستظهر كل واحد منهم بما أحب لنفسه بعدًا، لا يخلع الطاعة ولا ينقض البيعة؛ فإني مستسلم لأمر الله، غير مُسلِم حقا خصّني الله به، فاعلٌ ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولست أنتصر إلا لله؛ فلما جرى الكتاب في العسكر وثب وجوه الجيش، وقالوا: نحضر إلى دار السلطان [209ظ] نسمع منه ما يقول؛ فبلغ ذلك المقتدر؛ فأخرج من كان يحمل سلاحًا، وجلس لهم على سريره، وفي حجره مصحف يقرأ فيه، وأمر بفتح الأبواب؛ فأقامهم حول سريره؛ فصار المظفر إلى باب الخاصة، وعرف حقيقة ما كاتبه به الخليفة من قرب، وكره أن يدخل الدار فيحدث من الأمر ما لا يتلافى؛ فصرف الناس عن حال جميلة، وسار أكثرهم إلى منازلهم مسرورين بالسلامة، ورجع المظفر إلى داره.

فلما كان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرّم عاود أصحاب نازوك وسائر الفرسان الركوب بالسلاح، وصاروا إلى دار المظفر؛ فأخرجوه إلى المصلى العتيق على كره منه لذلك، وقد غلب نازوك على التدبير، وركب نازوك يوم الجمعة بعد الصلاة، والناس معه في السلاح؛ فوجدوا الأبواب مغلقة؛ فأحرقوا بعضها ودخلوا، وقد تكامل من الجند إثنا عشر ألفًا؛ فلما قربوا من المقتدر دخل هو وابنه داخل القصر، ونزل ابن مقلة إلى دجلة فركب طيارة، وصار إلى منزله، وبادر نازوك وأصحابه فدخلوا الدار على دوابهم، ولم يكن مثل هذا قط إلى أن صاروا إلى مجلس الخليفة طالبين له؛ فلما رأى المظفر[1] ذلك سأل بعض الخدم عن

---

(1) يقصد به مؤنس الخادم، وقد لقبه بهذا اللقب سنة 308هـ بعد انتصاره على العبيديين في مصر

مكان الخليفة؛ فأعلمه بمكانه؛ فاحتال حتى وجده به، وبالسيدة... وببعض ولده فأخفاهم فيها، وطلب علي بن موسى؛ فأخرجه من المكان الذي كان فيه معتقلا؛ فصرفه إلى منزله، ونهب الجند الدار، وهتكوا الإسلام، ومحوا رسم الخلافة، وصاروا من أخذ الجوهر والطيب والآلة والثياب والفرش إلى أمر عظيم، ووكل المظفر أصحابه بالقصر وأبوابه.

وأجمع رأي نازوك وعبد الله بن حمدان على إجلاس محمد بن المعتضد في الخلافة؛ فأحضروه للدار ليلة السبت، وقام إليه المظفر [210و] فدعا له بكرسي وخاطبه، ثم انصرف مؤنس إلى منزله، وأقام نازوك معه لأنه تولى الحجابة إلى ما كان يليه من الشرطة، وانصرف عبد الله بن حمدان، ووجّه نازوك من انتهب دار هارون بن غريب وأحرقها، ونهب الناس طول ليلة السبت؛ فكانت على المسلمين من أشأم الليالي، وأصبحوا على مثل ذلك إلى أن ركب نازوك، وضرب أعناق قوم وجد معهم شيئا من النهب، وكفّ الأمر قليلا.

ولقب محمد بن المعتضد القاهر بالله، وسلم عليه بالخلافة، ووجّه بالقاضي محمد بن يوسف وجماعة من العدول ليجبروا المقتدر على الخلع؛ فامتنع منه.

وأخّر نازوك أعطيات الجند والرجالة؛ فبكّروا إلى الدار للمطالبة له بمالهم؛ فدخل نازوك وخادمه عجيب معه إلى الصحن المعروف بالمستعيني، ودخل الرجالة إلى الدهليز، وهم يشتمون نازوك لتأخيره عنهم الإعطاء والزيادة، ثم دخلوا إلى الصحن؛ فقتلوا عجيبًا خديم نازوك لعداوتهم لنازوك، وحربهم له من أول إمارته، وقد كان نازوك سدّ الطرق والممرات التي في الدار؛ فلما قتلوا عجيباً خديمه هرب نازوك؛ فوجد السدّ في وجهه؛ فلحقه رجلان فقتلاه، وصلب بعض جسده في الوقت على بعض ما يلي دجلة، وصلب غلامه عجيب على دقل[1] حياله، وصاحوا: لا نريد إلا خليفتنا المقتدر بالله؛ فوثب القاهر مع جماعة من خدمه؛ فجلس في

=

وإعادة بسط سلطة العباسيين عليها- انظر الهمداني- نفس المصدر- ص 22/عريب بن سعد- نفس المصدر- ج13 ص 50- 51.

(1) الدّقل: خشبة طويلة تُشدّ في وسط السفينة يمدّ عليها الشراع، وتسميه البحرية الصّاري- المعجم الوسيط- ص 291.

طيّار، وسار إلى منزله، ونهبت دار نازوك في ذلك الوقت ودار ابن نفيس}[1].

{وقيل أن مؤنسا لما رأى غلبة نازوك على الأمر وجّه إلى نقباء الرجالة؛ فواطأهم على ما فعلوا بنازوك وخديمه، وكان عبد الله بن حمدان في ذلك الوقت الذي قتل فيه نازوك بين يدي القاهر؛ فلما هرب القاهر طلب ابن حمدان من بعض الخدم جبّة صوف كانت عليه، وضمن له مالا؛ فدفع له الجبة فلبسها، [209ظ] وبادر إلى بعض الأبواب فأثبتته قوم من الغلمان والخدم؛ فمازالوا يرمونه بالنشاب حتى قتلوه وأخذوا رأسه، وأخرج المظفر المقتدر، وطالبه بالسير إلى الدار فاستعفاه؛ فلم يدعه حتى ردّه في طيّارة؛ فلما صعد القصر سأل عن عبد الله بن حمدان؛ فأخبر بقتله؛ فساءه ذلك إذ كان صحّ عنده أنه لم يرد ما أرادوه، ولا ما أراد نازوك، ولا ظنّ أن الأمر يبلغ إلى ما بلغ؛ فخاطب المقتدر الناس بنفسه؛ فقال للرجّالة: لكم عليّ بستة أشهر وزيادة دينار، وقال للغلمان: لكم عليّ رزق أربعة أشهر، وقال لسائر الجند: لكم عليّ رزق ثلاثة أشهر، وزيادة خمسة دنانير لكل فارس منكم، وما عندي تمام بفي بهذا، ولكني أبيع ثيابي وفرشي، وما أترك لي شيئا بتّه، وأبيع ضياعي وضياع من يجوز عليه أمري؛ فبايعه الناس بيعة مجدّدة، واجتهد في توفيتهم}[2].

{قال أبو بكر الصولي: ولا أعرف خليفة ناله ما نال المقتدر إلا محمد الأمين، إلا أنّ المقتدر أعظم خطرًا؛ فأما دخول الخيل وركضها في دار الخليفة ومجالسه فشيء ما عمل بخليفة مثله قط، وأفلت من السجن كل ذاعر[3] ولصّ وخارب وفاتك، واضطرب البلد إلى أن ولى المقتدر بغداد إبراهيم ومحمد أبنا رائق مولى المعتضد، وخلع عليهما؛ فقاما بالأمر أحسن مقام وقيام، وضبطا البلد أشد ضبط}[4].

---

(1) أورد عريب بن سعد نفس الرواية- نفس المصدر- ج13 ص 82-85، وانظر الهمداني- نفس المصدر- ص 58- 59

(2) وردت الرواية نفسها عند عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 85، وانظر الهمداني- نفس المصدر- ص 60- 62.

(3) ذاعر: الذاعر الخائف والفزع، ويقال رجل ذاعر: ذوعيوب. المعجم الوسيط- ص 312.

(4) انظر عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 85.

{وفي سنة ثماني عشرة وثلاثمائة صُرف ابن مقلة عن الوزارة، ووكّل به في الدار، وأحضر محمد بن ياقوت صاحب الشرطة أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد؛ فوصل إلى الخليفة؛ فقلد الوزارة وخلع عليه؛ فكانت أيامه محمودة إلى أن دخلت سنة تسع عشرة؛ فوكل به لخمس بقين من رجب، وكتب مؤنس المظفر إلى المقتدر يُعرّفه كفاية أبي القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني، [210و] من ولد أزدشير بن بابك وثقته وإصابته، واعتماد الوزراء عليه، ووجّه المقتدر إليه؛ فخلع عليه لأربع بقين من رجب، ولقيه بأجمل لقاء، وعرّفه محبته، وعبيد الله كاره لذلك كله؛ فأجبر على الولاية؛ فانصرف والخلع عليه؛ فما رئي وزير أقلّ اغتباطًا بالوزارة، ولا أقلّ سرورًا بها منه بان ذلك في طرفه وبعضه.

وكتب كتابا مرتجلا إلى العمال جرى مجرى التوقيع من غير نسخة له، بل ارتجله بحضرة الخليفة وهو: كتابي إليك من حضرة سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، وقد رفعني أيده الله إلى الدرجة العليا من خدمته، ووسمني بوزارته، وردّ إليّ النظر في أعماله وأمواله، وجعلني الوسيطة بينه وبين رعيته ورجاله، وشهر اختصاصه إيّاي ومكاني عنده بخلع شرفني بها بلبسها، وأناف منزلتي بذكرها؛ فأطال الله بقاء أمير المؤمنين وثبت وطأته، ولا أزال عن رعيته ظله، وأنهضني بما حمّلنيه، وأعانني على ما كلفنيه حتى استقل عبئه، وأبلغ من النصيحة والشكر كفأه، إنّه سميع الدعاء؛ فعّال لما يشاء؛ فرأيك أعزّك الله في السكون إلى ما يحدث بيننا من المعاملة فإنك ستحمده وترتضيه، وما أدع غاية في مصلحتك، ولا نهاية في مسرّتك، ولا حيلة في اختصاصك ومنزلتك إلا بلغتك إيّاها، وأنهيت بك إليها ما أعنتني على ذلك بإحماد الأثر فيما تليه، والمناصحة فيما تديره وتنظر فيه، وتكاتبني مع الإناء بأخبارك، وما تجري عليه أمورك مكاتبة واثق بما له عندي، مُطمئن بما خلد في عقدي، مُوفقا إن شاء الله تعالى.

ثم جدّ في تنفيذ الأعمال، والمطالبة بالأموال بأحسن معاملة وأحزم سياسة، وسأل أمير المؤمنين في إخراج سليمان بن الحسن إليه ليصادر، ويردّه إلى منزله؛ فوجّه به إليه، ولم يتول هو مناظرته استحياء منه؛ فصودر على مائة ألف دينار، وكلف بها معجّلة ومؤجّلة، ولا يعرض لمستتر، ولا يدفع بمطالبة أحد، ولم يزل متدينًا موصوفا بالذلّ على نفسه في مروءته وكرمه؛ فجرت أموره على أجمل

الأمور إلى أن وافى جمع [210ظ] من أصحاب ابن غريب الخال من الجبل فطلبوه بأرزاقهم أقبح مطالبة، ووقفوا عند بابه؛ فلما خرج من طيّاره وثبوا به وبغلمانه، وأفلت من التلف فدخل داره.

وكان مؤنس المظفر وحاشيته قد ضمنوا له بأن لا يجرى عليه شيء يكرهه؛ فحلف بأيمان البيعة أن لا يعمل عملا، وجلس في منزله، وكتب مستعفيًا، وجدّ فيه إلى أن أعفي، ووجّه من يحفظ ما تركه وأسبابه، ووجّه إلى الحسين بن القاسم بن عبيد الله فأحضر، وقلد الوزارة آخر شهر رمضان، وخلع عليه، وكان الساعي في ذلك شفيع المقتدري وجماعة من الغلمان والخدم، فانصرف إلى منزله، ولقى الناس لقاء جميلا، ونفذ توقيع المقتدر بردّ ما بقي من ضياع جده وأبيه عليه؛ فاتسعت حيلته في جمع المال، وأقرّ المقتدر بتكنيته فكتب بذلك، ثم أمر بتلقيبه؛ فاختار عميد الدولة؛ فكانت الكتب تخرج عنواناتها من عميد الدولة أبي علي بن وليّ الدولة، وأبيه عميد الدولة على الدراهم والطرز، ويبيع بعض ضياعه مستظهرًا بما أنفق على تمشية أمره، وبسط يده بالتوقيع والنقل والزيادات رجاء أن يمشي أمره، ويستصلح من تماديه به}[1].

{قال أبو بكر الصولي: لمّا دخلت سنة عشرين وثلاثمائة صرف المقتدر الحسين بن القاسم عن وزارته لثلاث بقين من ربيع الآخر، وأحضر أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات[2]؛ فقلده وزارته وخلع عليه، وذلك بإشارة ابن الخال لأنه لما قدم من الجبل قلد أمر المقتدر كله وأمر الناس، وركنوا إليه ولاذوا به؛ فأقرّ العمّال على أعمالهم، وانفتح باب المطالبة على الفضل بن جعفر بالأرزاق والإنزال؛ فعزم على الاستتار بقوّاد...... عنده بني البريدي، ولا يتركون دجلة والحضرة، وكونوا...؛ فمشى أمر الفضل بن جعفر لهم، وبقي...، واتصل خبر

---

(1) قارن مع ما أورده عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 96-97.

(2) الفضل بن جعفر: كان من خيار آل الفرات، وكان مشهورًا عند العام والخاص بالفضل والعلم والكتابة، وترك الهزل واللهو، وقلده المقتدر وزارته وخلع عليه لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر سنة 320هـ- عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 101/الهمداني- نفس المصدر- ص 67.

شغب الجند بالحضرة؛ فأحرقوا طيّارات وحرّاقات، وزادت مطالبة الهاشميين المرتزقة، وأخرجتهم سوء الحال والضرورة إلى أن منعوا الأئمة يوم [211و] الجمعة من الخطبة، وتكلموا بالعظائم؛ وكثر عنت العامة، واتصلت الفتنة أيّامًا، وشغّب الجند، ورموا طيّار الفضل الوزير فقتلوا غلامًا له، وتسلل الجند إلى مؤنس المظفر عندما وصل من الرقّة إلى الحضرة، وكثرت الأراجيف بإقباله؛ فأمر المقتدر أن يضرب له مضرب بباب الشماسية لحرب مؤنس؛ فلما عزم على الخروج إلى الشماسية لبس ثيابه، وجلس على مسورة، وقال لأمّه[1]: يا أمّه، أستودعك الله هذا يوم مثل يوم الحسين رضي الله عنه، ثم تمثل بقول علي بن العباس الرومي:

طَـأمِنْ حشاك فإن دهرك موقع	بك ما تحب من الأمور وتكره
وإذا حذرت من الأمور مُقدرًا	فهربت منه فنحْوَهُ تتوجه

فركب في يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوّال، والقمر في العقرب في درجة هبوطه؛ فمرّ في الشارع يريد مضربه، وعليه قباء فضي ومصمت وعمامة سوداء، والبردة على كتفيه، وبين يديه أعلام الملك وراياته، وحوله جماعة من الأنصار في أيديهم المصاحف، ومعهم علمان أصفران، وكذلك كانت أعلامهم مع النبي صلى الله عليه وسلم صُفرًا، وبين يديه ابنه عبد الواحد، ولم يركب مثل هذه الركبة منذ تولى الخلافة؛ فكثر دعاء الناس له وسرّوا به، وتجدّدت له في قلوبهم محبة كانت قد درست؛ فلما برز من باب الشماسية وجد محمد بن ياقوت وهارون بن غريب الخال وأحمد بن كيغلغ وصافي النصراني وجماعة من القواد يحاربون على ابن يلبق؛ فصاروا إلى موضع يعرف بالتل، ووجّه إلى من بباب الشمّاسية أن يلحق بمن في الحرب إلى أن استأمن جماعة من القوّاد.

وأقبل علي بن يلبق في جمع كبير؛ فانهزم الناس، وأسر أحمد بن كيغلغ وصافي النصراني ومحمد بن ياقوت، وفلت الحاجبان أبناء رائق مع المقتدر، ثم حملا على ابن يلبق فاقتطعتهما الخيل؛ فحالوا بينهما وبين المقتدر، وبقي وحده إلى أن جاءه علي بن يلبق فأظهر التوجّع له من تلك الحال، والاهتمام [211ظ]

---

(1) لأمة في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتنا من عريب بن سعد- نفس المصدر- ج13 ص 103.

بخروجه؛ فغمز بعض من معه؛ فضربه رجل أسود بسيف فجلّ عاتقه؛ فصاح: ما هذا لعنك الله، لا إله إلا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم تعاوروا عليه، وأشالوا رأسه على سيف، ومضوا بعمامته إلى مؤنس الخادم فبكى، ووجّه بأحمد بن خاقان إلى ضبط مدخلة السلام والسجون، وجاءت العامة فستروا جسد المقتدر، ثم خرج الناس إليه من غد؛ فلم يجدوا الجسد.

ولا يعلم خليفة قتل في المصاف وحده إلا المقتدر، ولم يل الخلافة من اسمه جعفر، ويُكنى أبا الفضل إلا المقتدر وجدّه المتوكل، قتلا جميعًا، قتل هذا يوم الأربعاء، وقتل المتوكل ليلة الأربعاء}[1].

[مدة خلافته وقتله] وكانت خلافة المقتدر أربعًا وعشرين سنة، وأحد عشر شهرًا، وخمسة عشر يومًا، وقتل ببغداد يوم الأربعاء وقت صلاة العصر لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، {وشهر وعشرين يوما}[2]، [قال أبو بكر: لا أعرف خليفة ناله ما نال المقتدر من البلاء إلاّ محمد الأمين، ولكن أمر المقتدر أعظم لدخول الخيل وركضها في داره][3]، ورثاه في الوقت الأمير أبو العباس الراضي {ولده} فقال:

بنفسي ثرى {ضاجعتَ}[4] في ساحة[5] البلى
لقد ضمّ منك الليث والغيث والبدرا
فلو أن عمري كان طوع مشيئتي
وأسعدت الأقدار[6] شاطرته[7] العمرا

---

(1) انظر عريب بن سعد- نفس المصدر- ج13 صص 102- 104/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1169/ابن كثير- نفس المصدر- ص 1705.
(2) انظر المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 202/الروحي- نفس المصدر- ص 246.
(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(4) بياض بقدر كلمة في م.
(5) تربة عند الهمداني وابن الأثير. تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 198/الكامل في التاريخ- ص 1202.
(6) وأسعدني المقدار في بقية النسخ، والتقدير عند ابن الأثير. الكامل في التاريخ- ص 1202.
(7) قاسمته عند الهمداني وابن الأثير. تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 198/الكامل في التاريخ-
-

ولـــو أن حـــيا كـــان قبـــرًا لمـــيت   لصيرت أحشائي لأعضائه[1] قبـرا[2]

{رحمـــه الله ورحـــم الكاتـــب والكاتـــب والقـــارئ والمـــستمع وجمـــيع المسلمين}.



ـ

ص 1202.

(1) لأعظُمِه عند الهمداني وابن الأثير. تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 198/الكامل في التاريخ- ص 1202.

(2) يوجد بين الثلاثة اختلاف في ترتيب الأبيات.

ذكر القاهر بن المعتضد[1]

[نسبه] هو محمد بن أحمد المعتضد، يكنى أبا منصور، ولقبه القاهر بالله[2]، أمّه أم ولد اسمها قبول[3].

[بيعته] بويع بعد [موت][4] أخيه المقتدر {بالله} يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة[5]، {وأحضر أبو أحمد بن المكتفي مع محمد بن أحمد بن المعتضد فباتا معًا بالشمّاسية، وعزموا على البيعة لأبي أحمد محمد بن المكتفي لأنهم رأوه أتمّ فهمًا وأكثرهم أدبًا؛ فلم يزل إسحاق بن إسماعيل [212و] النوبختي[6] يشير على القاهر إلى أن اجتمعوا ليلة الخميس عند مؤنس فقالوا له: ما الذي كرهت من ابن المكتفي، وهو أتمّ أدبًا وعقلا وأكثر مالا وضياعا؟ فقال: أخاف أن ينتقض الأمر علينا بخليفة كنا سميناه وأقعدناه أيامًا ودعوناه بالخلافة؛ فإن شغب الجند في وقت وعز المال ويريدون غرّته لم نأمن أن يجدوا خليفة مسمى قد كانت له بيعة؛ فيجلسونه فيطول معهم التعب، ونحن إذا أجلسنا القاهر استرحنا من هذا كله؛ فقبل القوم قوله ورأيه وعملوا بعد ولم يدر أنه يسعى في هلاك نفسه وإيصاله إلى رمسه}[7].

---

(1) في بقية النسخ: القاهر.

(2) هو أمير المؤمنين القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل.السيوطي- نفس المصدر- ص 448.

(3) قتول في م، ويسميها السيوطي فتنة، بينما يسميها عريب بن سعد والهمداني والروحي قبول- صلة تاريخ الطبري- ج13 ص 106/تاريخ الخلفاء- ص 448/تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 165/بلغة الظرفاء- ص 252.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(5) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 221/الروحي- نفس المصدر- ص 252.

(6) إسحاق بن إسماعيل النوبختي: هو أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي، وهو الذي أشار بتولية القاهر بالله الخلافة بعد مقتل المقتدر- ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1169 /ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1706/الهمداني- نفس المصدر- ص 70.

(7) قارن مع ما أوردته بقية المصادر التي ذكرت قولا آخر للنوبختي في جلسة اختيار خليفة المقتدر- ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1169/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1706 /الهمداني- نفس المصدر- ص 70.

{وبات القاهر وابن المكتفي في مكان واحد؛ فقال له القاهر: أنا فقير لا مال لي؛ فَتَولَّ أنت الخلافة؛ فقال له أحمد: أنت شيخي وعمّي وأسنّ منّي، وقد وليت هذا الأمر وسُميت له؛ فأنت من جميع الجهات أحقّ بالأمر منّي؛ فانحدر مؤنس يوم الخميس إلى الدار وحذّر معه القاهر؛ فبايعه بالخلافة وبايعه الناس، وضمن للناس أن يعطيهم مال البيعة بعد عشرة أيام}.

[وزراءه] {وسُمي له جماعة للوزارة}؛ فاختار[1] {أبا علي محمد} بن مقلة[2] من أجل[3] إساءة [أخيه][4] المقتدر إليه؛ {فوصل إليه يوم الثلاثاء وهو يوم الأضحى؛ فخلع عليه}، ثم عزله، واستوزر أبا جعفر محمد [بن القاسم][5] بن عبيد الله بن سليمان[6]، ثم عزله، {واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الخصيبي}[7].

[أخلاقه] وكانت أخلاق القاهر لا تكاد تحصل لتقلبه وتلونه، وكان شهمًا، شديد البطش بأعدائه، وأباد جماعة من أهل الدولة مثل مؤنس الخادم وغيره؛ {فهابه الناس وخشوا صولته، واتخذ حربة عظيمة يحملها في يده إذا سعى في داره، ويطرحها بين يديه حيث ما جلس، وكان يباشر الحرب بتلك الحربة لمن يريد قتله؛ فسكن من كان يستعمل التشغب والتوثب على من كان [212ظ] قبله من الخلفاء،

---

(1) في بقية النسخ: واختار للوزارة.

(2) ابن محقلة في م، وهو تصحيف، وابن مقلة: هو أبو علي محمد بن علي بن مقلة، صاحب الخط الحسن المشهور الذي تضرب بحسنه الأمثال، استوزره المقدر سنة 316هـ واستقل بأعباء الوزارة أمرًا ونهيًا، ثم عزل وقبض عليه ثم أعيد، وولاه القاهر الوزارة سنة 321هـ ثم عزله، وأعاده الراضي وكانت وفاته سنة 338هـ. المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 221 /الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج15 ص 224/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 270.

(3) في بقية النسخ: لأجل.

(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(5) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية بقية النسخ.

(6) محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان: استوزره الراضي والقاهر، وكان قصيرًا جدًّا؛ فتطير الناس من ذلك وقالوا: هذا مؤذن بنقص الدولة؛ فكان الأمر كما قالوا، واختلفت الأحوال عليه، واضطربت الأمور لديه؛ فاستتر، وما زال مستترًا حتى ظهر وصودر، ثم خلص أي خلا من المال. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 273-274.

(7) انظر المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 221/الروحي- نفس المصدر- ص 253.

وكان قليل التثبت في أمره، مُخوَّف السطوة، مدمنا للخمر لا يصحو من الزمان إلا أقله، وكان يأمر في حال سكره بأشياء عظيمة؛ فمنها ما يغالط فيه حتى ينام وينسى؛ فإذا انتبه عاد إلى ما كان من أمره}[1].

{قال أبو بكر الصولي: ولولا أن الله تعالى منّ على الناس بأن حاجبه ابن بليق[2] كان يعصيه في أيسر ما كان يأمر به وإلا هلك العالم، ثم تولى بعده حجابته سلامة، وكان كاسمه حسن العقل، وافر الديانة، صحيح الرأي؛ فكان يلطف به ويشير عليه، ولولاه أيضا لكان العالم قد لقوا منه عبثا عظيمًا وبلاء جسيمًا}.

{ولما اشتدت المطالبة عليه بالأموال قبض على شفيع المقتدري ووكل بجميع ما يملك، ثم صولح على مال معلوم[3]، وقبض على أم موسى القهرمانية الهاشمية قهرمانة أم جعفر المقتدر، ووجد عندها أبا العباس بن المقتدر فقبض عليه معها، وأحضر أم المقتدر وهي عالية فضربت ضربًا قبيحًا، ولم يحظ من مالها إلا بخمسين ألف دينار؛ فأحضر القضاة والفقهاء فشهدوا عليها ببيع أملاكها بعد أن كشف وجهها ونظروا إليها، ثم ألح عليها بالعذاب، وعلقت منكسة وضربت كفاها إلى أن توفيت}[4].

{ولما أبطأ مال البيعة على الجند هجموا على القاهر فتنحى؛ فساروا إلى الموضع الذي كان فيه؛ ففرّ وركب الماء، وسار إلى مؤنس فشكا إليه ما فعل به؛ فتضمّن بليق للجند أن يعطيهم بعد عشرة أيام؛ فوفّى لهم به وأعطاهم إياه}[5].

{قال أبو نصر: حدثني الراضي بالله قال: لما قتل القاهر بالله مؤنسًا وبليق

---

(1) وردت الرواية نفسها عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 221، وانظر عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 107/السيوطي- نفس المصدر- ص 450.

(2) كذا عند الهمداني- المصدر نفسه- ص 72/ابن خلكان- نفس المصدر- ج5 ص 114/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 1170/ويسميه عريب بن سعد وابن كثير علي بن يلبق- صلة تاريخ الطبري- ج13 ص 106/البداية والنهاية- ج2 ص 1706، وهو علي بن بليق، وقد عينه القاهر بالله حاجبا له.

(3) كذا عند عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 107.

(4) انظر عريب بن سعد- نفس المصدر- ج13 ص 106-107/الهمداني- نفس المصدر- ص 71-72.

(5) كذا عند عريب بن سعد- المصدر نفسه- ج13 ص 107.

وعليًا أنفذ إليّ جماعة من الخدم كالمتهدّد لي لما كان بيني وبين مؤنس، وأني كنت في حجره، وأراني أنه عنده أجرى مجراهم برسالة أدّيت إليّ عنه؛ فقلت: ليس إلا مغالطته؛ فأظهرت [213و] من شكره والسرور بما نصبني به ما عجب منه الخادم وحدثوه به، وكتبت إليه أشكره وأعرّفه أن الذي فعله بهم وإن كان أراد الله تعالى به وقصد إصلاح الملك حتى كأني المخصوص به لقتل مؤنس، وقطعه بذلك كل سبب كان بيني وبينه؛ فلما قرأ كتابي، وعرّفه الخادم ما كان منّي تأخر البلاء قليلا عني، وكفّ عني بعض الكفّ}.

{قال الراضي: ولما بلغني قتل القاهر أبا أحمد بن المكتفي عظم ذلك عندي، وقلت في نفسي: أنا والله أول لاحق به؛ فكنت لا أنام الليل؛ فرأيت في النوم كأن قائلا يقول لي: ستنجو؛ فما باليت بعد ذلك}.

{قال أبو بكر الصولي: ولما قتل القاهر مؤنسًا قال أحمد بن يحيى المنجم: ولا أعلم أحدًا قال في هذا الأمر شعر غيره لأنه لم يمدح القاهر أحدًا لعمله، وليس له فعل يُمدح عليه غير هذا الشعر:

لقد خشي الأعادي في النواحي	بما أنزلت بالقاضي الخصي
جرت لك عادة الرحمن فيه	ففزت ببهجة الفتك الحسني
فأمسى رهن مأسور قتيل	كذا فضل المطيع على العصي
أمير المؤمنين أسلم سعيدا	فأنت حويت ميراث النبي[1]
فأنت القاهر الأعداء قهرًا	بتوفيق من الملك القوي}.

{وولى القاهر حجابته سلامة[2] وسماه المؤتمن، وكتبت بذلك الكتب إلى الآفاق، وكان ابن بليق شديد الحركة على القاهر؛ فاستخلف بدرًا الجوشني[3] في الدار، وتقدّم إليه أن يفتش كل رجل أن يدخل [الدار][4] ويخرج؛ فكان يتقي بعض

---

(1) كتب في الهامش: صلى الله عليه وسلم.

(2) سلامة: هو سلامة الطولوني وقد استحجبه القاهر سنة 321هـ- الهمداني- نفس المصدر- ص 78.

(3) يسميه ابن الأثير: أحمد بن زيرك- نفس المصدر- ص 1171

(4) زيادة من ابن الأثير حتى يستقيم المعنى- المصدر نفسه- ص 1171.

الاتقاء، ويفعل ما يريد القاهر؛ فنفعت ذلك، وحسد الناس بليق وابنه، وأشاعوا أنهما يريدان الفتك بالقاهر، وتعصّب له جماعة من الحجرية والساجية؛ فصاروا إلى الدار؛ فلما جاء ابن بليق إلى الدار قالوا: قد جاء القبض عليه؛ فحاربوه فانهزم، وصار إلى أبيه وأخبره بما جرى، وخرج عن بغداد في ليلته هو وكاتبه ومن لحقه من أصحابه.

وأصبح القاهر فأدخل [213ظ] الجيش إليه، وأمرهم باتباع أثره فقبض عليه، واتهم القاهر ابن مقلة[1] أنه أعان عليه ابن بليق، وأنه ركب بالعشي قاصدًا إليه ليخرجه إلى ابن بليق فيقتله، ويتم التدبير؛ فاستتر الوزير؛ فوجّه القاهر إلى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله[2] فأحضره، وقلده الوزارة وخلع عليه، ووجد ابن بليق وكان مستترًا؛ فجيء به إلى القاهر؛ فضربه ضربًا شديدًا، وعذّبه على الأموال فما أقرّ بشيء؛ فقتل وطيف برأسه في الجانبين، وقتل مؤنس وبليق ويُمن الأعور، وكبس الناس في طلب المستترين ابن مقلة وغيره}[3].

{ثم اعتلّ محمد بن القاسم الوزير من قولنج وتأخر، وكرهه القاهر؛ فوجّه في طلبه فأحضر؛ فأمر بحبسه؛ فبذل له أشياء كان ادّخرها من جوهر ومال وقبضت ضياعه؛ فكانت وزارته مائة يوم، ثم وجّه القاهر إلى سليمان بن الحسن وإلى عبد الوهاب بن عبد الله الخاقاني في وقت واحد يريدهما للوزارة فانحدرا؛ فقبض عليهما واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبي، وخلع عليه في نصف ذي القعدة}[4].

---

(1) أبو علي محمد بن مقلة: هو أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن مقلة الوزير، أحد الكتاب المشاهير، وكان في أول أمره ضعيف الحال، ثم ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء، وهم المقتدر والقاهر والراضي، وعزل ثلاث مرات، وقطعت يده ولسانه في آخر أمره وحبس، وكان خطه من أقوى الخطوط، وكانت وفاته في محبسه سنة 328هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1717.

(2) استحضره القاهر في مستهل شعبان وقلده وزارته، وخلع عليه يوم الإثنين ثالث شعبان من سنة 321هـ- الهمداني- نفس المصدر- ص 78.

(3) انظر الهمداني- المصدر نفسه- ص 77- 78/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1171- 1174.

(4) كذا عند ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 1174.

{وأمر القاهر أن ينادى في أصحاب القيان والمغنيين والمحدثين وجميع أصحاب الملاهي أن لا يخرج أحد منهم إلى أحد، ولا يغني سرًا ولا جهرًا، وأوعد على من تعدّى الأمر بالعقاب المؤلم}[1].

{واستخلص أبو العباس الوزير علي بن عيسى لينظر في أمر الناس، ويشرف على أعمال إسحاق بن إسماعيل، ولما سمّى القاهر حاجبه سلامة المؤتمن فكان إذا خرج من عنده يقول: هذا بيت مال يمشي، والله لأقفنّ به ولأخذنّ ماله؛ فبلغ ذلك سلامة فقال: استعنت بالله عليه، ولا نقصّر في خدمته}.

{وفي ذي الحجة قتل القاهر أبا أحمد بن المكتفي، ضربه ضربًا مبرّحًا ليقرّ له بالمال فما دفع إليه شيئا، ثم أمر به فلفّ في بساط إلى أن مات}.

{وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة أمر القاهر [214و] باعتقال الخصيبي في الدار؛ فأرجف الناس، وكان السبب في ذلك أن فرسًا مشهورًا بالفراهة نفق؛ فسمع بعض السوّاس[2] يقول: إنما نفق لرداءة شعيره؛ فوجّه من أتاه بشعير من شعير العلوفة؛ فوجده رديئًا يساوي الكرّ منه ثلاثة عشر دينارًا، وهو يحسب عليه بخمسة وعشرين دينارًا؛ فأمر بضرب أعناق الوكلاء، ثم أعفوا وألزموا الفضل.

[خلع القاهر وبيعة ابن المقتدر] ثم طلب الجند الأرزاق، واستوحش الحجرية والساجية من القاهر، وكان بنى تحت الأرض أبنية يقصد بعضها إلى بعض للحيلة عليهم؛ فأحالوا للرأي في قتله وتنحيته، وعزموا على كبسه في الدار؛ فلم يمكنهم ذلك لحفظ سلامة الحاجب للدار؛ فقالوا له: إنه إن بقي قتلك؛ فانفرد بينهما المناخلي بالتدبير على القاهر، وانصرف سلامة الحاجب إلى منزله، ووافى جماعة من الساجية والحجرية فأحاطوا بالدار، ووكلوا الأبواب، ودخلوا إلى القاهر فاستخفى؛ فوجدوه فوق سطح يريد أن يتخلص فأخذوه، وطلبوه بالخلع، ووكلوا به، وأخرجوا أبا العباس بن المقتدر فأجلسوه على السرير، وبايعوه بالخلافة}[3].

---

(1) انظر ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 1177.

(2) السوّاس: مفرده السائس، وهو رائض الدواب ومدربها، جمعها ساسة وسوّاس- المعجم الوسيط- ص 462.

(3) انظر الهمداني- نفس المصدر- ص 80-87/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1178- 1179.

[مدة خلافته] {فكانت} خلافة القاهر[1] منذ ولي[2] إلى يوم خلعه[3]، وهو يوم الأربعاء لست[4] خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام[5]، ثم {سملت عيناه}[6]، فعاش خاملا مضاعفًا فقيرًا إلى أن مات سنة ثمان[7] وثلاثين وثلاثمائة، وله ثمان وخمسون سنة[8].



-

/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1709.

(1) في بقية النسخ: خلافته.

(2) في بقية النسخ: من يوم بويع.

(3) قال الروحي: وكان القاهر أول من سُمِل من الخلفاء. نفس المصدر- ص 252.

(4) عند المسعودي لخمس، ويقول كل من السيوطي والروحي: لست خلون من جمادى الأولى. مروج الذهب- ج4 ص 221/نفس المصدر- ص 450.

(5) كذا عند ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 1179.

(6) انظر ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 337.

(7) في بقية النسخ: عام ثمانية.

(8) قال الروحي: وتوفي القاهر في خلافة المطيع ليلة الجمعة لثلاث خلون من جمادى الأولى من سنة 339هـ، ودفن في دار أبي طاهر، وله يومئذ اثنتان وخمسون سنة، وقال ابن العماد الحنبلي: توفي سنة 339هـ وله ثلاث وخمسون سنة. نفس المصدر- ص 253/شذرات الذهب- ج2 ص 349-350.

ذكر الراضي بن المقتدر[1]

[نسبه] {هو} محمد بن جعفر المقتدر، يكنى أبا العباس، {ولقبه الراضي بالله}[2]، أمه أم ولد اسمها ظلوم[3]، ولدته في شهر رمضان سنة[4] تسع وتسعين ومائتين[5].

[بيعته] بويع في اليوم الذي خلع فيه عنه القاهر {بالله}[6].

[وزراءه] استوزر أبا علي محمد بن مقلة، ثم {ثم أبا [علي]}[7] عبد الرحمن بن عيسى بن داود [214ظ] بن الجراح[8]، ثم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي[9]، ثم أبا عبد الله أحمد بن

---

(1) في بقية النسخ: الراضي.

(2) هو أمير المؤمنين الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبي أحمد بن جعفر بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1717/الكتبي- نفس المصدر- ج2 ص 310.

(3) كذا عند ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 337/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1202 /ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1717/الروحي- نفس المصدر- ص /السيوطي- نفس المصدر- ص 452.

(4) في بقية النسخ: عام.

(5) قال ابن عبد ربه ابن كثير والسيوطي: ولد سنة سبع وتسعين ومائتين. العقد الفريد- ج5 ص 337/البداية والنهاية- ج2 ص 1717/تاريخ الخلفاء- ص 452.

(6) بويع يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. انظر ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 337/الروحي- نفس المصدر- ص 255/المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 231

(7) ساقط في الأصل، والزيادة من المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 231.

(8) أبو عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح: اقترحه علي بن عيسى بالجراح على الراضي بالله؛ فقلده الوزارة بعد ابن مقلة، ولم تطل أيامه، واختلت الأمور عليه فاستعفي من الوزارة وقبض عليه، ولم تكن له سيرة تؤثر- ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 273.

(9) أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي: استوزره الراضي بعد القبض على ابن الجراح، وكان

يزيد البريدي}[1]، وصاحب شرطته أحمد بن خاقان، وحاجبه سلامة[2].

[صفاته وأخلاقه] وكان الراضي أديبًا شاعرًا ظريفًا، له أشعار حسان {في معان مختلفة}[3]، وكان {كثير الاستعمال للطيب}[4]، حسن الهيئة[5]، سخيًا جوادًا، حسن المذاكرة، عالمًا[6] بأخبار الناس وأيامهم، مقرّبا[7] لأهل العلم والأدب، {كثير البرّ لهم، قابضا بعوده عليهم}، ولم يكن ينصرف عنه أحد من ندمائه في كل يوم[8] إلاّ بصلة [معجّلة][9] {أو خلعة أو طيب}، {وكان من ندمائه الصولي وابن حمدون النديم وغيرهما؛ فعوتب على كثرة أفضاله على من يحضره من الجلساء فقال: أنا استحسن فعل أمير المؤمنين أبي العباس السفاح لأنه كانت فيه فضائل لا تكاد تجمع في أحد من الملوك، وكان لا يحضره نديم ولا مغن ولا مله فينصرف إلا

قصيرًا جدًا، وتطيّر الناس من ذلك وقالوا: هذا مؤذن بنقض الدولة؛ فكان الأمر كما قالوا، واختلفت الأحوال عليه، واضطربت الأمور لديه فاستتر، ثم ظهر فصودر وخلص أي خلا من المال- ابن الطقطقي- المصدر نفسه- ص 273-274.

(1) في بقية النسخ: أناسا شتى بعده، وفي الأصل اليزيدي، والصحيح ما أثبتنا، وكذا عند المسعودي الذي سماه أبا عبد الرحمن بن محمد البريدي- نفس المصدر- ج4 ص 231، والروحي- نفس المصدر- ص 258، وقد استوزره المتقي على دفعتين ولم تطل أيامه- ابن الطقطقي- المصدر نفسه- ص 276-277/الهمداني- نفس المصدر- ص 113.

(2) لمزيد من المعلومات عن وزرائه انظر الهمداني- تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 172 وما بعدها/المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 231/ابن عبد ربه- نفس المصدر- ج5 ص 338/الروحي- نفس المصدر- ص 257-258.

(3) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 231.

(4) في بقية النسخ: طيبا.

(5) في بقية النسخ: النية.

(6) في بقية النسخ: عارفا.

(7) في بقية النسخ: محبّاً.

(8) في م ون: وما انصرف عنه قط نديم ولا جليس، في ح: وما انصرف عنه قط ولا نديم جليس.

(9) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

بصلة أو كسوة قلت أو كثرت، وكان لا يؤخر أحسان محسن لغد، وكان يقول: العجب من إنسان يُفرح إنسانًا؛ فيتعجّل السرور ويجعل ثواب من سرّه تسويفًا وعدةً، ونحن إن لم تتأتّ لنا الأمور كتأتّيها لمن سلف؛ فإنّا نواسي جلساءنا وإخواننا ببعض ما حضرنا، وكان سخيًا على سائر الأشياء لا يستكثر في أحد من ندمائه كثرة ما يصل إليه في طول الأيام والليالي حتى كان بعضهم ربما تأخر في الحضور لما يترادف عليه من فضله}[1].

{وحدّث أبو الحسن العروضي[2]، مؤدّب الراضي قال: اجتزت في يوم مهرجاناً في دجلة بدار بجكم التركي[3]، فرأيت من الفرح واللعب والملاهي والسرور ما لم أر مثله، ثم دخلت إلى الراضي فوجدته خاليا بنفسه قد عراه همّ؛ فوقفت بين يديه؛ فقال لي: ادن مني؛ فدنوت فإذا بيده دينار ودرهم، في كل دينار عدة مثاقيل وفي الدراهم كذلك، وعليهما صورة بجكم شاك [215و] في سلاحه وحولها مكتوب:

إنمـــا العـــزّ فـــاعلم للأمـــير المعظـــم
ســـيد النـــاس بجكـــم

وفي الجانب الآخر الصورة بعينها؛ فقال لي الراضي: أما ترى صنيع هذا

---

(1) أورد المسعودي نفس الرواية- المصدر نفسه- ج4 ص 244- 245، وانظر الكتبي- نفس المصدر- ج2 ص 310/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1717.

(2) أبو الحسن العروضي: هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العروضي، وممّن كان أدّب الراضي، وعلّم أولاده، كان أوحد الزمان في علم العروض حتى قال فيه أبو علي الفارسي، وقد احتاج إلى أن يستشهد ببيت قد تكلم عليه في التقطيع: وقد كفانا أبو الحسن العروضي الكلام في هذا الباب، ولقي ثعلباً وأخذ عنه وروى عنه أبو عبيدة الله ابن المرزبان- الوافي بالوفيات- ج1 ص 991-992/المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 237.

(3) بجكم التركي: تولى إمرة الأمراء ببغداد قبل بني بويه، وكان عاقلا يفهم بالعربية ولا يتكلم بها يقول أخاف أن أخطئ والخطأ من الرئيس قبيح، وكان مع ذلك يحب العلم وأهله، وكان كثير الأموال والصدقات، كانت إمرته على بغداد سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام، وكانت وفاته لسبع بقين من رجب سنة 329هـ ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1719.

الإنسان، وما تسمو إليه همّته، وما يحدّث به نفسه؟ فلم أجبه بشيء، وأخذت به في أخبار من سلف من الخلفاء وسيرهم في أتباعهم، ثم نقلته إلى ملوك الفرس وسيرها، وما كانت تلقى من أتباعها وصبرهم عليهم، وحسن سياستهم لذلك حتى تصلح أمورهم وتستقيم أحوالهم؛ فسلا عما كان عرض بنفسه، ثم قلت: ما يمنع أمير المؤمنين أن يكون كالمأمون في هذا اليوم حيث يقول:

صل الندمان يوم المهرجان ... بصاف من معتقة الدنّان

بكأس خسرواني عتيق ... فإن العبد عبدك خسروان

وجنبني الزبيبين طرًّا ... فشأن ذوي الزبيب خلاف شان

فاشربها وتزعمها حرامًا ... وأرجو عفو ربّ ذي امتنان

ويشربها ويزعمها حلالا ... وتلك على الشقي خطيئتان

قال: فطرب وأخذته أريحية وقال: صدقت ترك الفرح في هذا اليوم عجز؛ فأمر بإحضار الجلساء، وقعد في مجلس التاج على دجلة؛ فلم أر يوما مثله في الفرح والسرور، وأجاز من حضر من الندماء والمغنيين والملهيين بالدنانير والخلع وأنواع الطيب، وأتته هدايا بجكم وألطافه فسُرّ بذلك وجميع من حضره}[1].

{ولما أفضت الخلافة إلى الراضي طولب القاهر بالأموال؛ فأنكر أن يكون عنده شيء من ذلك، وكان عمد إلى كثير من الأموال فقبضها حين قتل مؤنسًا ويليق وبنيه وغيرهم؛ فعُذّب بأنواع العذاب فلم يزد إلا إنكارًا؛ فأخذه الراضي وقرّبه وأدناه، وطالت مجالسته إيّاه وإكرامه له، وأعطاه حق [215ظ] العمومية والسنّ والتقدّم في الخلافة، ولاطفه وأحسن إليه غاية الإحسان، وكان للقاهر في بعض الصحون[2] بستان قد غرس فيه النارنج؛ فاشتبكت أشجاره، ولاحت ثماره كالنجوم

---

(1) وردت الرواية نفسها عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 245- 246.

(2) كذا في نسخة ثانية عند المسعودي، وعنده الحصون- المصدر نفسه- ج4 ص 243، والصّحن الأرض الواسعة المنبسطة لا شجر فيها- المعجم الوسيط- ص 508.

من أحمر وأصفر، وبين ذلك أنواع الغروس والرياحين والزهر، وقد جعل في ذلك البستان أنواع الأطيار من القماري والدبسي والهزارات والشحارير والببغاء؛ فكان ذلك البستان في غاية الحسن، وكان القاهر كثير الجلوس في تلك المجالس والشرب هناك؛ فلما أفضت الخلافة إلى الراضي اشتدّ شغفه بتلك المواضع؛ فكان يداوم الجلوس فيها، ويكثر الشرب فيها.

ثم إن الراضي خلا بالقاهر، وأعلمه بما هو عليه من مطالبة الرجال له بالأموال والحاجة إليها، ولا شيء قبله منها ولا شيء عنده، وسأله أن يسعفه بما عنده منها إذ كانت الدولة تتدبر بتدبيره، ويرجع في سائر الأمور إلى قوله، وحلف له بالأيمان المؤكدة أن لا يسعى في قتله، ولا الإضرار به ولا بأحد من ولده؛ فقال القاهر: ليس لي مال إلا في بستان النارنج؛ فسار به الراضي إلى البستان، وسأله عن الموضع؛ فقال له القاهر: قد حجب بصري، ونسيت الموضع، ولكن مر بحفره؛ فإنك تظهر على الموضع، ولا يخفى عليك مكان ذلك؛ فحفر البستان وقلعت تلك الأشجار والغروس، وخربت تلك الأنهار، وبلغ في ذلك غاية الحفر حتى لم يبق منه موضع إلا حفر، ويولغ في حفره؛ فلما لم يجد شيئا قال له الراضي: ما هاهنا شيء مما ذكرته؛ فما حملك على ما صنعت؟ قال له: فهل عندي من المال شيء؟ إنما كانت حسرتي جلوسك في هذا الموضع وتمتعك به، وكان لذتي من الدنيا ذلك البستان؛ فأسفت على غيري أن يتمتع [216و] به بعدي؛ فاصنع الآن ما بدا لك؛ فتأسف الراضي على ما توجّه عليه من الحيلة في فساد ذلك البستان، وندم على قبول قوله وأبعده، ولم يجالسه بعد ذلك خوفًا على نفسه منه أن يتناول بعض أطرافه}[1].

{وكان أبو بكر الصولي يروي كثيرًا من أشعار الراضي، ويذكر حسن أخلاقه، واغتباطه بالعلم وفنون الأدب، وإشرافه على علوم المتقدمين مع خوضه

(1) وردت الرواية نفسها عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 243- 244.

في بحار الجدليين من أهل الديانة[1] والمتفلسفين[2]، وكان إذا أجمع نفسه، وأحضر خاطره، وتكلم في معنى من المعان خُيِّل إليَّ إنه ينطق بلسان المنصور والمأمون في نباغته، وحسن سلوكه شبل المعاني، وما أخطأه من شيء فلن يخطئه أن يكون أحسن الناس علمًا بالشعر ونقدًا له كما ينتقده العلماء به، وأنه من أطبع ملوك بني العباس في الشعر، وأكثرهم شعرًا، وأكرمهم عشرة لجلسائه، وما رأيت ولا سمعت بخليفة قط أحسن منه أخلاقا، ولا أسلم بكل شيء فهمه}.

{ومن شرف أخلاقه وكرم احتماله لما عسى أن يكون من جلسائه أن ابن حمدون كان يباري علي ابن هارون المنجم في الشرب بين يديه، وإذا شرب أحدهما خماسية قبل صاحبه رفعها ليراها الراضي؛ فقال: كأنها قوارير ترفع بين يدي طبيب، وهو مع ذلك بحلمه وسعة صدره وكرمه يضحك لما يفعلانه، ويثيب عليه؛ ففعلا ذلك يومًا؛ فقال لهما وقد تلاخيا[3]: لا عليكما الأمر عندي سواء في جميعكم؛ فمن زاد في شربه؛ فإنما فعل ذلك سرورًا بنا واغتباطا بمجلسنا، ومن نقص في شربه فإنما أنفعنا على نفسه لخدمتنا ونشاطا لمجلسنا، وأحبّ به مطاولتنا؛ فقبلنا الأرض بين يديه، وحلفنا أنه مجلس ما جلسه أكرم عشرة منه لعبيده، وأقبلنا [216ظ] عليهما فقلنا لهما: أبقي لكما الآن شيء بعد هذا؟ فقصّرا عن شيء من فعلهما.

وكان يأمر بأن توضع بين أيدينا الفواكه الرطبة واليابسة؛ فننال منها ما ننال في بيوتنا، وما كانت الخلفاء تفعل لجلسائها مثل ذلك، وكان كثيرًا ما يقول لكرمه سخائه، ومحبته أن يؤكل طعامه: أمْرُ النبيذ إليكم، اشربوا ما شئتم، وأما أمر الأكل فإليّ، لابد من مطالبتكم به حتى تأكلوا معي، ويمدح من يزيد أكله بين يديه، وينفعه ذلك عنده، ولقد تعشينا ليلة بين يديه؛ فجاءوا بخبز سميد كبار ما رأينا أحسن منه؛

---

(1) عند المسعودي: الدراية.

(2) كذا عند المسعودي- المصدر نفسه- ج4 ص 232.

(3) التخَ عليه الأمر اختلط فهو ملتخ ويقال سكران ملتخٌ: لا يفهم شيئا لاختلاط عقله- المعجم الوسيط- ص 820.

فعزل العروضي رغيفًا؛ فقال هذا نوبتي في غد في بيتي؛ فقد والله استحسنت هذا الرغيف، وأريد أكله في غد؛ فاستبنت والله أنه سُرَّ بما فعل، وجاءت جامات فيها بوارد فعزلت جامًا وقلت: والله ما ذقت أطيب من هذه الباردة وأنا كالشبعان، وأريد أن أكلها في غد مع العروضي؛ فإنا شريكان، وقد فرغنا من الأكل وجلسنا، ورفع الرغيف والجام، ثم وضع بين يدي العروضي الرغيف بعينه، وفوقه دراهم قد ملأته، ووضع بين يديّ جام فيه دراهم مثل ما على الرغيف؛ فضجّ الجلساء لذلك، ثم سألوه أن يفعل بهم مثل ذلك؛ فقال: إن هذين استطابا طعامنا؛ فإن منه لغد ما يقصر عن كفايتنا؛ فأحببت أن يتم أمرهما بما فعلاه؛ فانصرفنا ولم يأخذ أحد شيئا غيرنا؛ فكان في المال[1] ألف درهم، وعلى الرغيف ألف درهم}.

{قال أبو بكر الصولي: وقال له السّاجية والحجرية قد أشاع الناس أنّا محاصروك؛ فاخرج؛ فصَلِّ بالناس يوم الجمعة حتى يرتفع ما أشيع؛ فقال لهم: أنتم خاصتي وثقتي؛ فعلم الناس أنه يخرج ويصلي؛ فما تأخر أحد عن حضور الصلاة؛ فحضرت مع إسحاق بن المعتمد في المقصورة، ثم صعد الراضي المنبر؛ فوقعت عينه علينا؛ فخطب فأوجز ونزل؛ [217ق] فصلى بالناس؛ فقرأ سورة الجمعة في أول ركعة، وفي الثانية بـ"سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى"[2] على أتم قراءة وأحسنها، ودخل داره وانصرفنا؛ فأخذت في عمل شعر أصف فيه خطبته؛ فوافتنا رقعة بخطه، وفيها: أبقاك الله يا محمد، لقد لحظك طرفي وأنا أخطب، وأنت إلى جانب إسحاق قريب مني غير بعيد عني؛ فعرّفني على تحرّيك الصدق واتباعك الحق كيف ما سمعت، وهل نهجت الكلام بزيادة فيه أو اختل بنقص أو وقع ذلك في لفظة أو حالة في معناه؟ جاريًا فيه على عادتك في حال الإمارة، وغير مُقصّر عنها للخلافة إن شاء الله.

فكتبت جواب الرقعة بعد أن فرغت من القصيدة: أمير المؤمنين أطال الله

---

(1) الصواب في الجام.

(2) سورة الأعلى- الآية 1.

بقاءه، وأدام دولته، وأبقى في الملك مدته أجلّ خطرًا وقدرًا، وأسنى مجدًا وفخرًا، وأوسع خاطرًا وفكرًا من أن يبلغ خاطب خطابته، وأن يروم بليغ بلاغته، أو يدرك فيها واصف وصفه إلا بما تبلغه طاقته وتناله عنايته، ولما وكل إلى عبده سؤاله عن حسن ما وعاه وسمعه، وجليل ما حفظه ولقنه من كلامه في خطبته، وتصرفه في حسنه عجز عن بلوغ كنهه لسانه، ولم يؤده شرحه وبيانه؛ ففزع في وصف ذلك إلى قول من كان أقوم بوصف مثله، وأشدّ استقلالا به، وأحسن أداء له حسّان بن ثابت في وصف جدّه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ فإنه قال فيه:

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بمعضلات لا ترى فيها فصلا

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع ... لذي إربة في القول جدًّا ولا هزلاً

يقول مقالا لا يقولون مثله ... كنحت الصفا لم يبق في غاية فضلا

وقد عمل عبد أمير المؤمنين أبياتا في وصف ذلك، وجعل أمام مدحه [217ظ] تشبيها لم يخله من تشبيه مبتدع ومعنى منتزع، إذ كان الأمر قد تقدم إليه أن يجعل ذلك في صدر قصائده وأوائل مدائحه، وهو يأمل أن تقع من استحسان سيده بحسب تفضله عليه، واصطناعه إياه بقبول منه، وهي:

أسرّك يا مناي ولا أسوك ... وأنفي بالهوى عرض الشكوك

رياض تمرح الألحاظ فيها ... منورة الأعالي والسموك

بها وقد حكى العشاق لونا ... على قضب حكتهم في النهوك

وورد مثل خد منك راض ... جوار فم تبسم عن سلوك

ويضحك أقحوان فيه يحكي ... لنا ثغرًا يكشف عنه فوك

ويصلح بين ذاك وهذا ... شقائق مثل أعراف الديوك

مداهن من عقيق نظمها ... يد خرقاء واهية السلوك

حلفت بعزّة الراضي بأني ... أراه حقيقة فوق الملوك

يا جاد لما يُرجى ألوف ... وعياب لما يخشى تروك

عبوس في انتهاك الملك قطّ ... وطرق في مذاهبه ضحوك

نهـــوض بالقطـــوف إذا اعتـــرته رآمـــا هـــبة الـــسيف الفـــتوك
عـــشيق الملـــك جـاء بـــلا كـــتاب يرجـــى الوصـــل مـــنه ولا ألـــوك
فمـــن للـــبخل يمـــسك مـــا حـــواه فمـــا هـــو بالـــبخول ولا المـــسوك
أجـــلّ الـــناس آراء وعلمـــا مقـــالا لـــيس يفـــرق بالأفـــوك
ركـــوب للمنابـــر صـــار قـــصدا إلـــيها وهـــي جائـــزة الـــسلوك
لأعـــتمدن ســـير المـــدح فـــيه بأرقـــال يمـــر علـــى الديـــوك
أخـوك مـن القـصائد وشـيء مـلح نفـــصله علـــى الولـــي الـــنحوك
لقـــد فـــتك ازمـــان بـــسوء حالـــي فأنقذنـــي مـــن الـــزمن الفـــتوك

قال الصولي: فتأخر جوابه عني يومين، ثم وافتني رقعته: قد استحسنت الشعر، وقد رأيتك تكلفت فيه ما لم يجب عليك من لزوم في إرداف القافية، ورأيت المدح مليحًا، والأوصاف [218و] في صدر الأبيات في نهاية الحسن، تقدّمتَ فيها كل واصف وصف ما وصفت، وخاصة بيت انبهار ولتشبيهه شيء فيه، وقد تأملت البيت الأخير، وأنفذت إليك في وقتي هذا ما تبني به المنهدم من حالك إلى أن تنجلي الهفوة التي نحن فيها إن شاء الله، ومع الرقعة صرّة ديباج مختومة بخاتم راغب، وفيها ثلاثمائة دينار}.

[العروضـــي يضحك الراضي] وقال العروضي، مؤدّب الراضي وغيره من الخلفاء {قال}: سمرت عند الراضي في ليلة شاتية فرأيته قلقا متململا؛ فقلت له: يا أمير المؤمنين، أرى منك حالا لم أعرفها[1]، وضيق صدر لم أعهده؛ فقال: دع عنك هذا وحدثني؛ فإن أنت أزلت بحديثك عني ما أجده من الهمّ فلك ما عليّ وتحتي، واشترط عليك مع إزالة الهمّ الضحك، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، شخص رجل من بني هاشم، وكان ظريفًا إلى ابن عمه بالمدينة؛ فأقام عنده حولا لا يدخل مستراحًا، فلما كان بعد الحول أراد الرجوع إلى الكوفة؛ فحلف عليه ابن عمه أن

(1) عند المسعودي: خصالا لم أعهدها. مروج الذهب- ج4 ص 240.

يقيم أيامًا أخر، وكان للرجل قينتان؛ فقال لهما: أما رأيتما ابن عمي وظرفه؟ أقام عندنا حولاً لم يدخل الخلاء! قالتا له: فعلينا أن نصنع شيئا {لابن عمك}[1] لا يجد معه بدًّا من {دخول} الخلاء؛ فقال: شأنكما وذلك؛ فعمدتا إلى {خشب العُشر[2]، وهو} مسهل؛ {فدقتاه} وطرحتاه في شرابه؛ فلما حضر وقت شرابهما[3] قدمتاه إليه، وسقتا مولاهما من غيره؛ فلما أخذ الشراب مأخذه تنوّم المولى وتغمّض؛ فتنغّص الفتى من جوفه؛ فالتفت إلى إحدى الجاريتين فقال لها[4]: يا سيدتي أين الخلاء؟ فقالت لها صاحبتها: ما يقول؟ قالت: يسألك أن تغني

خــلا مــن آل فاطمــة الــديار فمنــزل أهلهــا مــنها قفــار

فغنته؛ فقال الفتى: أظنهما كوفيتين، وما فهمتا عني [218ظ] ما أقول، ثم التفت إلى الأخرى فقال لها: يا سيدتي أين الحُشّ[5]؟ فقالت لها صاحبتها: ما يقول لك؟ قالت: يسألك أن تغني

أوحش الدّقرانات[6] بالدير منها فقفاها[7] بالمنزل المعمور[8]

فغنته فقال [الفتى][9]: أظنهما عراقيتين وما فهمتا عني، ثم التفت إلى الأخرى؛ فقال: أعزك الله أين المتوضأ، فقالت لها صاحبتها: ما يقول لك؟ قالت: يسألك أن تغني

---

(1) في بقية النسخ: له.

(2) في بقية النسخ: شيء، وخشب العُشَر جنس من الشجر ينبت في آسيا الجنوبية وبلاد العرب، والواحدة عُشَرة.

(3) في بقية النسخ: الشراب.

(4) في بقية النسخ: لهما.

(5) الحُشّ: موضع قضاء الحاجة.

(6) الدقرات عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 241، والدقرانة خشب ينصب ليعرش عليه الكرم.

(7) فعناها عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 241.

(8) في م ون: أوحش الدير فات فالدير منها فالقلب (بقبابها في ن) بالمنزل المعمور

(9) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

توضأ للصلاة وصلِّ خمسًا وأذّن بالصلاة على النبي

{صلى الله عليه وسلم}؛ فغنته؛ فقال: أظنهما حجازيتين وما فهمتا[1] عني، ثم التفت إلى الأخرى فقال {يا سيدتي}[2]: أين الكنيف؟ فقالت لها صاحبتها: ما يقول لك؟ فقالت: يسألك أن تغنيه

تكنفني الواشون من كل جانب ولو كان واش واحد لكفانيا

فغنته فقال: أظنهما يمانيتين وما فهمتا عني، ثم التفت إلى الأخرى فقال لها: يا هذه أين المستراح؟ فقالت لها صاحبتها: ما يقول[3] لك؟ قالت: يسألك أن تغنيه

ترك الفكاهة والمزاحا نبذ[4] الصبابة واستراح

فغنته والمولى يسمع ذلك {كله}؛ فلما {أنشدته الأخرى}[5] [ذلك][6]، أنشأ يقول:

تكنّفني السُّلاح وأضجروني على ما بي بتكرير الأغاني
فلما ضاق عن ذاك اصطباري ذرقت به على وجه الزواني

ثم حلّ سراويله، وسَلَح عليهما؛ فتركهما عبرة[7] للناظرين، وانتبه المولى فلما عاين ما نزل به وبجاريته قال: يا ابن عمي، ما حملك على هذا الفعل؟ قال: يا ابن الزانية[8] {ألك جوار يرين المخرج صراطًا مستقيما لا يدلُّوني عليه}[9]، فلم يكن

---

(1) في الأصل: فما، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(2) في بقية النسخ: لها يا هذه.

(3) في بقية النسخ: قال.

(4) وقلى في ح، وخلّى في م ون.

(5) في بقية النسخ: فرغت من.

(6) ساقط في الأصل وفي م ون.

(7) في بقية النسخ: آية.

(8) يا ابن الفاعلة عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 242.

(9) ساقط في ح.

عندي جزاء غير هذا، [ثم رحل عنه][1].

قال: فذهب بالراضي الضحك كل مذهب، وسلّم إليّ كلّ ما كان عليه وتحته من لباس وفرش؛ فكان مبلغ ذلك ألف[2] دينار[3].

[العروضي يُحدِّثُ بخبر لقتيبة] وقال العروضي: حدّثت الراضي[4] {ذات يوم} خبرًا لقتيبة بن مسلم {الباهلي، وهو صبي صغير في الكبر والخصال التي توجد [219و] في أهل الرياسات المحمودة والمذمومة؛ فكتب ذلك بخطه، وواظب على درسه حتى حفظه؛ فداخله به طرب وفرح وأريحية لم أعتادها منه، ثم قال لي: لعلّ الزمان يبلغ بي إلى أن أتأدب بهذه الخصال، وأكون في مرتبة من يرتاض بهذه الآداب، والحديث الذي حدثته به} [ليدرسه][5]، هو أنه قيل لقتيبة بن مسلم، وهو وال على خراسان {من قتل الحجاج} ومحارب لملوك الترك: لو وجّهت فلانا؛ لرجل من أصحابه؛ إلى حرب بعض الملوك؛ فقال قتيبة: إنه رجل عظيم الكبر، ومن عِظم كبره اشتدّ عجبه، ومن أعجب برأيه لم يشاور كفؤا[6]، ولم يؤامر نصيحًا، ومن تَبجّحَ بالإعجاب وفخر بالاستبداد كان من النظر[7] بعيدًا، ومن الخذلان قريبًا، والخطأ مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة، ومن تكبر على عدوه حقره، وإذا حقره تهاون بأمره[8]، ومن تهاون بأمر عدوه ووثق بفضل قوته، وسكن إلى جميع عزّته قلّ احتراسه، ومن قلّ احتراسه كثر عثاره، وما رأيت عظيما

---

(1) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(2) في بقية النسخ: فبحته بألف.

(3) أورد المسعودي نفس الرواية. مروج الذهب- ج4 ص 240-242، وقارن مع ما أورده الأبشيهي- نفس المصدر- ص 432-433.

(4) في بقية النسخ: قيدت للراضي.

(5) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(6) كفيا في ح.

(7) في بقية النسخ: الصنع.

(8) في بقية النسخ: بأمر عدوه.

تكبره على صاحب حرب قط إلاّ كان منكوبًا {ومهزولا}[1] ومخذولاً ومهزومًا، لا والله حتى يكون أسمع من فرس، وأبصر من غراب، وأهدأ من قَطَاة، وأحذر من عقعق[2]، وأشدّ إقدامًا من أسد، وأوثب من فهد، وأحقد من جمل، وأروغ من ثعلب، وأسخى من ديك، وأشحّ من ظبي، [وأحرس من كركي[3]، وأحفظ من كلب، وأصبر من ضبّ][4]، وأحمل من نمل، {فإنّ النفس[5] إنما تسمح بالعناية على قدر الحاجة}[6]، وتتحفظ على قدر الخوف، وتطمع على قدر السبب، وقد قيل على وجه الدهر ليس لمُعْجبٍ رَأيٌ، ولا لمتكبر صديق، ومن أحب أن يُحبُّ تحبّب[7].

[من شعر الراضي بالله] وللراضي أشعار {كثيرة في فنون مختلفة وألفاظ عجيبة}[8]، فمن {بعض} شعره:

{وممّا شجاني أنه حين جاءني ... يزفّ عقارا في غلالة نور
ألم ترني إن غمت فألفتك عاذلي ... وأسبلت من دون الهجاء ستور [219ظ]
وعاقرت ريق الريم من ودي علة ... ورقّصت كاساتي بماء غدير
فيا ليلة كانت من أثر هرناسة ... أبت لها بالرغم كل غيور

وله أيضا:

---

(1) ساقط في ح.

(2) عقعق: طير ذو لونين طويل الذنب قدر الحمامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة، ولا يأوى إلا الأماكن العالية- الأبشهي- نفس المصدر- ص 391.

(3) كركي طير محبوب للملوك مشتاه بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق، إذا مشى وطئ الأرض بإحدى رجليه وبالأخرى قليلا خوفا أن يحسّ به- الأبشهي- نفس المصدر- ص 395.

(4) ساقط في كل النسخ، والزيادة من المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 237.

(5) في الأصل النمل، ولعل الصواب ما أثبتنا من المسعودي.

(6) ساقط في بقية النسخ.

(7) أورد المسعودي نفس الرواية- نفس المصدر- ج4 ص 237- 238.

(8) في بقية النسخ: حسان.

أربعة بيضاء سانت أسود الشعر — أشيبة أم خبال أخاله نظر

فقلت هذا اعتداء الدهر عاجلني — مطول مطلك لي في أقصر العمر

لا تأمني من زمان السوء غدرته — فإنه مولع بالغدر والغير

كوني ولا تثقي منه على حذر — ومن يفوت صروف الدهر بالحذر

فاستعبرت ثم قالت جدّ هزلك بي — إذ تدّعي غلب الأحزان والفكر

ولم يزل حبها صعبا عليّ أرى — فيه المنية إيراد بلا صدر

وكيف أعطف بالشكوى ورقتها — قلبا أشد لدى الشكوى من الحجر

وله يصف النيلوفر:

سقاني صفوا من سلاف كريقه — وحيّ فأحيى قلب لهفان ومق

بنيلوفر مثل الكموس شمعته — حكت ريحه ريح الحبيب الموافق

حكى رقدة المعشوق قبل انفتاحه — وبعد انفتاح الجفن تسهيد عاشق}

وله أيضا:

منحتك الودّ مني فجار بالود منك — لو كان قلبي مطيعا طمعت في الصبر عنك

لكنه فيك عاص يكف إن لم يعنك — إن خنت بالغيب عهدي فإنني لم أخنك

وله أيضا:

لحاظة تطمع في نيله — وتيه يؤنس من وصله

أفدي الذي أسرف في جوره — فأيأس العشاق[1] من عدله

قلت له والقبح من ملكه — والشكل منسوب إلى شكله

يكثر ظلم الناس عشاقهم — وأنت {من} تجري إلى مثله

[وله يفخر][2]

من ذا يقيم دعائم الإسلام — ويعمّ بالأفضال والأنعام

---

(1) في بقية النسخ: العاشق.

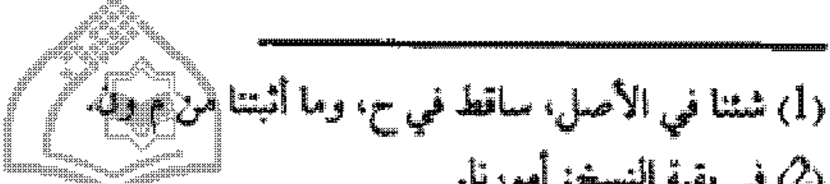
(2) ساقط في ح.

فينا النبوة والخلافة حكمنا ... ماضٍ كما [نمضي][1] على الإسلام

لا ينقض الأعداء مبرم أمرنا[2] ... وبنا تمام النقض[3] والإبرام

أمضى من الأجل المُعجّل أمرنا ... يأتيك قبل[4] الفكر والأوهام

[مدة خلافته ووفاته] وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام[5]، وتوفي حتف أنفه[6] بمدينة السلام ليلة السبت منتصف شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهو ابن تسع وعشرين سنة وستة أشهر [220و] ونصف[7]، وغسّله أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي القاضي، وحدّث أنه ما رأى ميتًا أحسن منه ولا أطيب عرقًا ولا أنظف جسدًا {منه، وكان القاضي أبو نصر يوسف بن عمر[8] واقفا يعينه على تقليبه[9] إذا أراد أن يقلبه}[10]، وصلّى عليه



(1) شئنا في الأصل، ساقط في ح، وما أثبتنا من م ون.

(2) في بقية النسخ: أمورنا.

(3) في بقية النسخ: الأمر.

(4) في بقية النسخ: بعد.

(5) كذا عند الروحي والهمداني وابن الأثير، وعند المسعودي أحد عشر شهرا وثلاثة أيام. نفس المصدر- ص 255/تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 172/الكامل في التاريخ- ص 1202 /مروج الذهب- ج4 ص 231.

(6) يقول الروحي والهمداني وابن الأثير: إنه توفي بالاستسقاء. نفس المصدر- ص 255/تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 197/الكامل في التاريخ- ص 1202.

(7) قال ابن العماد الحنبلي والسيوطي: وله إحدى وثلاثون سنة ونصف، وقال الروحي وابن الأثير: وسنه يوم مات اثنتان وثلاثون سنة وأشهر. شذرات الذهب- ج2 ص 324/نفس المصدر- ص 455/نفس المصدر- ص 255/الكامل في التاريخ- ص 1202.

(8) في الأصل نصر والصحيح ما أثبتنا، وهو أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف الذي ولاه الراضي القضاء خلفا لأبيه أبي الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف المتوفى في شعبان سنة 328 هـ- الهمداني- نفس المصدر- ص 114/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1716/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1201.

(9) قلبه في م ون.

(10) ساقط في ح.

القاضي يوسف بن عمر، وحمل في طيّار في دجلة {إلى} بين القصرين؛ فأخرج وحمله الخدم إلى الرصافة؛ {فدفن بها رحمه الله تعالى، ورحم الكاتب والقارئ والمستمع}.



ذكر المتقي بن المقتدر(1)

[نسبه] {هو} إبراهيم بن جعفر المقتدر، يكنى أبا إسحاق، {ولقبه المتقي لله}(2)، أمه أم ولد رومية اسمها خلوف(3)، ولدته يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الأول {سنة}(4) ست وتسعين ومائتين(5).

[بيعته] بويع لتسع(6) بقين(7) من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهو ابن أربع وثلاثين سنة(8)، {وذلك أنه لما توفي أخوه الراضي بالله دخل في ليلة وفاته أحمد بن علي الكوفي من واسط إلى بغداد، وهو كاتب الأمير بجكم ومدبر الدولة؛ وتولى أبو القاسم سلامة أمر الدار، ورسم لحجبة من يستخلف، وتقدم لحفظ الدار؛ فولي ذلك أبو الحسن القشوري؛ فضبطه أحسن ضبط، وختم على الدواوين المستخلصة وعلى الخزائن، ووكل ندكًا صاحب الراضي هو وراغب خادمه أحسن توكيل أراهما أنه يريدهما لمعاونته، وكان معهما في مكان واحد إلى أن تسلم الأمر منهم، وذكر للخلافة جماعة فأبى بعضهم أن يلي الخلافة والتدبير إلى غيره، وكان أبو الحسن أحمد بن محمد الأنباري كتب لأبي

---

(1) في بقية النسخ: المتقي.

(2) هو المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبي أحمد بن جعفر بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي.

(3) وقيل اسمها زهرة. السيوطي- نفس المصدر- ص 456.

(4) ساقط في ح.

(5) ولد سنة سبع وتسعين ومائتين. ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 65/الروحي- نفس المصدر- ص 260/

(6) في بقية النسخ: لعشر.

(7) خلون عند المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 247.

(8) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 260/السيوطي- نفس المصدر- ص 456/ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج3 ص 22-23.

إسحاق إبراهيم بن المقتدر ليسعى له في الأمر، وتضمن عنه كلما يراد منه، ووصفه بتقى وصلاح، وأنه لا يشرب النبيذ؛ فشاع له هذا في الناس، وكتب به إلى بجكم؛ فكتب ألا يعقد الأمر له إلا بعد جمع مشايخ بني العباس والكتاب ووجوه أهل البلد من العدول [220ظ] والتجار ليقع اجتماعهم عليه، ولا يكون هو المنفرد بهذا الرأي، ولا المختار له دونهم فوقف الأمر لهذا السبب أياما.

فقال أبو بكر الصولي: فقال لي الترجمان[1] اختر للخليفة اسمًا؛ فكتبت له رقعة فيها ثلاثون اسمًا، وكتبت مثلها، ودفعت واحدة إليه، وأنفذت الأخرى إلى أحمد بن محمد الأنباري، وضمنا لي حق التسمية؛ فما وصلني من ذلك شيء، ولا عوضاني من عندهما، ولا شفعا لي، ولا ذكرا أمرنا للخليفة، واجتمع الناس يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول المذكور في دار الأمير بجكم، وحضر علي بن عيسى تاج الدولة وكمالها وشيخ الكتاب، وحضر محمد بن القاسم الكرخي وأبو بكر بن الصيرفي، وتحملا أحمد بن علي الكوفي في حجرة مملوءة بوجوه الناس؛ فوجّه إلى جماعة من الأشراف؛ فوصلوا إليه مع علي بن عيسى؛ فكان أول من تكلم، وتبع الناس قوله علي بن عيسى؛ فإنه قال: الله عزّ وجلّ المطلع على المخفيات إله واحد وليس لنا إلا الظاهر، وليس في من أُسمِي أحد يبلغنا عنه ما يبلغنا عن أبي إسحاق إبراهيم بن المقتدر؛ فإن كنتم عازمين عليه؛ فاستخيروا الله تعالى، وامضوا أمره؛ فقال أحمد بن علي: الأمير أيده الله أمر أن يسمع منكم، وأن يقبل رأيكم؛ فعمل على هذا، وقام جميع من حضر مثل... العجمي بن......[2]، وانحدرا من داره؛ فدخلا إليه وهنآه وأخرجاه... إلى الحسني دار الخلافة، والناس حوله يدعون له بالخلافة، ونظر في رقعة الأسماء؛ فاختار منها المتقي لله، وقد ألبس التاج؛ فصلى ركعتين على الأرض، ثم جلس على السرير، وبايعه المسلمون يوم

(1) الترجمان: هو محمد بن ينال الترجمان، من أكبر قواد توزون، وهو خليفته ببغداد- ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1210.

(2) كلمتان مطموستان في الأصل.

الأربعاء أيامًا بعد.....[1]، وعاهدوه على طاعته ونصيحته، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه}[2].

[صفته] وكان {المتقي} أبيض، ربعة، نحيف البدن، كبير اللحية {والشعر}[3].

[وزراءه] وزيره [221و] سليمان بن الحسن {بن مخلد}[4]، {ثم إسحاق بن عمر، ثم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ثم أبو الحسن علي بن محمد بن مقلة}[5]، وحاجبه أبو القاسم سلامة[6].

نقش خاتمه: كفى بالله معينا[7].

{.....[8]، وعقد المتقي لبجكم لواء، وجعله أمير الأمراء، وتقدمه سعيد بن خلف الحاجب إلى واسط، وخرج أمره بأن يلي أبو عبد الله محمد بن أبي موسى

---

(1) كلمتان مطموستان في الأصل.

(2) قارن مع ما أورده بقية المؤرخين الذي أوجزوا بيعته في بضعة أسطر مثل الهمداني- نفس المصدر- ص 119/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1718/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1202.

(3) قارن مع ما أورده الروحي وابن شاكر الكتبي وابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ص 260 /فوات الوفيات- ج1 ص 65/شذرات الذهب- ج3 ص 23.

(4) سليمان بن الحسن: هو أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مُخلد، لم تكن له سيرة تؤثر وتروى، ولم يكن من ذوي اللب، وإنما نال ما نال بالجدّ والبخت، ولم تحمد سيرته في وزارته، استوزره المقتدر بعد عزل ابن مقلة، ثم استوزره الراضي وخلع عليه خلع الوزارة، ولكنه عجز عن تدبير الأمور لتغلب أصحاب السيوف على المملكة، ثم أقره المتقي على الوزارة أربعة أشهر. ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 267/نفسه- ص 274/نفسه- ص 276.

(5) في بقية النسخ: استبدله بعد ذلك.

(6) كذا عند الروحي الذي يسميه سلامة مولى خمارويه، وللمزيد عن وزراء المتقي انظر الروحي- نفس المصدر- ص 262-263/المسعودي- مروج الذهب- ج4 ص 247.

(7) قال الروحي: نقش خاتمه المتقي لله.نفس المصدر- ص 261.

(8) كلام معظمه مطموس بقدر سطرين ونصف.

الهاشمي الخرقي[1] قضاء الشرقية والجانب الشرقي،... إلى أبي نصر بن عمر وإلى أخيه، ثم وجّه السلطان إلى أبي...: أقررتك على عملك، ووقع في القضاء تخليط بسبب...... محمد بن أبي موسى الهاشمي وشهادة العدول... بشهادتين متضادتين في إبطال أمر ابن نصر؛ فعزل محمد بن أبي موسى عن قضاء الجانب الشرقي والشرقية، وولى محمد ونصر بن محمد بن نصر قضاء المدينة، وخلع عليهما...... أحدهما وحكما}.

[أخلاقه] وكان {المتقي} مائلا للخير، {مُحبًا}[2] في الصلاح، {قرئ كتاب عن أمره يأمر الناس بالاستسقاء؛ فخرج الناس لست بقين من شهر ربيع الآخر ومعهم حمزة بن حبيب الزيات الإمام؛ فحكي أن المتقي مازال يصلي في داره، ويلصق خدّه بالتراب ويدعو فسقوا}.

{وخرجت قافلة من مدينة السلام إلى خراسان في جمادى الأولى؛ فقطع عنها أكراد الشاذنجان، وكان لؤلؤ يحميها ومعه جماعة من الأتراك؛ فكثر عليه الأكراد، ودام الأمر؛ فلم تُغن قسي الأتراك شيئًا؛ فتمكن الأكراد منهم بالسيوف والرماح؛ فملكوها كلها، وكان فيها من العين والفرش ما [221ظ] بلغ ثلاثة آلاف دينار، ومن الأمتعة ما قيمتها نحو ذلك، وكان أكثر المال لأصحاب بجكم، كانوا أنفذوه إلى بلادهم بخراسان، وإنما كثر المال فيها والمتاع لأنّ قومًا من مياسير التجار خرجوا بجميع أملاكهم هربًا من تكينَك التركي صاحب بجكم؛ فإنه أسرف في الظلم، وبجكم لا يعلم بذلك؛ فلما صحّ عنده فعله، قبض عليه وحبسه، وأخذ منه مالا جليلا}.

---

(1) هو عند الروحي أبو الحسن أحمد بن أبي موسى بن عبد الله الخرقي الهاشمي، سمع من جماعة وكان مالكي المذهب، ثقة مأمونا تقلد قضاء المدائن وسر من رأى وديار ربيعة وغيرها من البلاد وتولى خطابة جامع المنصور مرة- الروحي- نفس المصدر- ص 282 هامش 8/الهمداني- المصدر نفسه- ص 123.

(2) بياض في م.

[مفارقة الصولي للمتقي والتحاقه ببجكم] {قال أبو بكر الصولي: ولما رأيت المتقي لا يريد جلساء، وقال: أنا أجالس المصحف لا أجالس سواه[1]، وما سُمع بخليفة قط قال ذلك وافتراه، ظنّ أن مجالسة المصحف خصّ بها دون آبائه وأعمامه والخلفاء من قبله، وأن هذا الرأي غَمُضَ عنهم، وفطن هو له وحده؛ فاستأذنت للخروج؛ فخرجت لما أذن لي، وقصدت ببجكم؛ فلما وصلت إليه أكرمني وقرّبني، وأمر أن يؤخذ لي منزل بقربه، وأدخلني في جملة ندمائه وذوي أنسه، ووصلني سرًّا وعلانية، وكان عقل بجكم أكثر شيء فيه، وكان يقول: أنا وإن كنت لا أحسن العلوم والآداب أحبّ ألا يكون في الأرض أديب ولا رأس في صناعة ما في جهتي وتحت اصطناعي وبين يدي لا يفارقني؛ فمازلت معه في أرغد عيش وأحسن حال حتى حضر خروجه إلى المذار ثم إلى بادوريا}.

[مقتل بجكم] {وورد الخبر أن بعض الأكراد قتله غرّة[2]، ولما صحّ ذلك حمل أحمد بن علي الكوفي مالا كان قد اجتمع عنده إلى المتقي؛ فوجد المتقي في دار بجكم أموالا كثيرة مدفونة فاستخرجها، ووجد القاهر حيًّا، وكان فيما ذكر في أيام الراضي يعذب؛ فصرفه إلى منزله، وكتب المتقي إلى الترجمان بإحراز تركة بجكم، والوصول بها إليه وبالأتراك، وأن يخلي عن الديلم؛ فلا يأتي منهم بأحد، فانحاز الديلم إلى عزل الحاجب فصاروا عنده، واحتال تكينك حتى قبض على [222و] بعض الخزائن وعلى الترجمان، وأقبل يريد بغداد إلى المتقي.

وكان الترجمان وجد تكينك في دار بجكم بواسط مقيدًا فخلاه؛ فاحتال عليه تكينك حتى أخذه؛ فكتب السلطان إلى تكينك في أمره، ثم ولى الترجمان

---

(1) في بقية النسخ: وكان لا يجالس أحدًا إلاّ المصحف، وانظر السيوطي- نفس المصدر- ص 456-457/ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج3 ص 23.

(2) قال ابن الأثير: قتل لأربع بقين من رجب سنة 329هـ- نفس المصدر- ص 1203، وقال الهمداني: وكان ذلك يوم الأربعاء لتسع بقين من رجب سنة 329هـ- نفس المصدر- ص 122، وقال ابن كثير لسبع- نفس المصدر- ج2 ص 1719.

إمارة بغداد، وجاء تكينك ومعه مال في صناديق محمولا على خمسة وعشرين جملا؛ فسلّمه إلى السلطان؛ فوجه السلطان من يقبض على تكينك في داره؛ فأعلم بذلك؛ فخرج على الظهر وركب الماء، وانحدر إلى واسط ومعه مال كثير؛ فخلع على أبي نصر يوسف بن عمر لقضاء بغداد، واشترط أن لا يقبل أصحاب السيوف، ولا يقبل في الحكم شفاعة، ولا يركب إلا إلى دار الخليفة، وكان وزيره لا غير}.

[أحوال البلاد على عهده] وغلت الأسعار في {جمادى الآخرة}[1] سنة إحدى وثلاثين غلاءً عظيمًا، ومات الناس جوعًا، ووقع فيهم الوباء؛ فكانوا يبقون على الطرق أيامًا [لا يدفنون][2] حتى أكلت الكلاب بعضهم[3]، وكثر الجراد في هذه الوقت؛ فصاده الناس وانتفع الضعفاء بأكله[4] {وصيده}؛ فكان نعمة من الله تعالى[5].

[خلعه ومدة خلافته ووفاته] وخلع {الخليفة} المتقي يوم الاثنين لست خلون من شوّال على الأمير توزون[6]، وصيّره {أمير الأمراء}[7]، {وأمر بتكنيته[8]}، ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين؛ ففيها كان خروج المتقي ومعه وزيره ابن مقلة، وعبر إلى جهة ناصر الدولة، وعبر الأمير توزون من سرّ من رأى إلى الجانب الغربي ليكون مع ناصر الدولة على أرض واحدة؛ فكانت بينهما حروب يطول وصفها إلى أن

---

(1) في بقية النسخ: أيامه.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) في بقية النسخ: منهم.

(4) بضعفه في م.

(5) قال السيوطي إن ذلك كان عام 330هـ. نفس المصدر- ص 457.

(6) توزون: أمير الأمراء من الديلم، جاء بعد ناصر الدولة الحمداني وهو الذي خلع المتقي، وسمل عينيه، وكانت وفاته سنة 334هـ. ابن الطقطقي- الفخري- ص 276.

(7) ساقط في م ون.

(8) انظر الهمداني- نفس المصدر- ص 134.

جرى بينهما بالصلح على أن يرجع[1] الوزير إلى داره، فرجع توزون إلى بغداد، ثم قتل الترجمان بعد ذلك}.

{ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة؛ ففيها زاد السعر على الناس؛ فشغبوا في الجانب الغربي وتكلموا بالعظائم، ومنعوا الإمام من الصلاة حتى انصرف أكثر الناس، وصلى الإمام [222ظ] بمن بقي صلاة خفيفة}.

{وخرج الأمير توزون إلى البثق بنهر عيسى[2] ومعه قواده فأقام أياما عليه، ثم أمره الخليفة بعمل قصره وداره، وبناء ما انهدم منهما؛ فكان يركب كل يوم ويشاهد ذلك، وعظم أمر اللصوص، وكُبس الناس في منازلهم، وقتلوهم وأخذوا أموالهم؛ فولى توزون الطواف رجلا أعجميًا، وضم إليه جماعة، ووجّه بقوم من أصحابه أن يكبسوا أهل الريب من نفاد وقواد وأن يحبسوهم ويعاقبوهم؛ فسكن البلد قليلا، ثم دارت من الأمور لتوزون عقد على المتقي أشياء كان يفعلها به من التحريض عليه حتى قبض عليه لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر.

وكان هذا كله بغير علم ابن شيرزاد[3] الكاتب المدبر للأمور كلها، ولا مشاورًا له فيه؛ فلما توثق توزون من المتقي في مضربه نهب أصحابه عسكر المتقي؛ فلم يفلت من جميع من كان معه أحد، وأخذ ما كان معه، ووجّه توزون بصافي الخادم إلى دار ابن طاهر لإحضار أبي القاسم عبد الله بن المكتفي، وأخذ الخاتم من يد المتقي، وسلّمه إلى صافي فسار به، واستخرج عبد الله بن المكتفي؛ فألبسه ثيابا جاء بها معه، ودفع إليه الخاتم، وقلده سيفا بحمائل، وصار به إلى مضرب الأمير، وعقد له الأمر، وكحّل المتقي فصاح، ولم يسمع صياحه بعد أن خلع نفسه،

---

(1) في بقية النسخ: يوصل.

(2) نهر عيسى: هو نهر عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، وهي كورة وقرى كثيرة وعمل واسع في غربي بغداد يعرف بهذا الاسم، وهو نهر على متنزهات وبساتين كثيرة- ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج 5 ص 321-322.

(3) في الأصل شيراز، والصحيح ما أثبتنا من المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 261.

وسلم الأمر إلى الخليفة عبد الله بن المكتفي؛ فكان هذا كله}[1] عشية يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة[2]، فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرًا، وعاش {مخلوعًا} مهمولا إلى أن مات سنة [سبع وخمسين وثلاثمائة[3]، وله ستون سنة][4]، {رحم الله الكاتب والكاسب والقارئ والمستمع}.



(1) في بقية النسخ: وخلع المتقي نفسه من الخلافة.

(2) انظر ما أورده الهمداني- نفس المصدر- ص 141-143/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1723/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1215-1216.

(3) في الأصل وفي بقية النسخ: سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، والصحيح ما أثبتنا من بقية المؤرخين، ومنهم الهمداني الذي يقول: وفي ليلة النصف من شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مات المتقي لله إبراهيم بن المقتدر بالله في داره التي على دجلة، ودفن في دار تحاذيها- نفس المصدر- ص 199، وهو نفس التاريخ الذي يورده الروحي- نفس المصدر- 261/السيوطي- نفس المصدر- ص 459/وابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج3 ص 22/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1750.

(4) في الأصل وفي بقية ح وم: وهو ابن سبع وأربعين سنة، وسنه ساقط في ن، والصحيح ما أثبتنا من ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1750/ابن العماد الحنبلي- المصدر نفسه- ج3 ص 22.

ذكر المستكفي بن المكتفي[1]

[نسبه] {هو} عبد الله بن علي المكتفي، يكنى أبا القاسم، {ولقبه المستكفي [223و] بالله}[2]، أمّه جارية مولدة عربية، وقيل رومية اسمها عيدة، وقيل غصن[3].

[بيعته] بويع {يوم السبت} في اليوم الذي خلع فيه المتقي، وهو ابن عمه لحًا، وهو {يومئذ} ابن خمس وعشرين سنة[4]، ولقّب نفسه آخر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة إمام الحق، وضرب ذلك[5] على الدنانير والدراهم[6]، {وبويع له بالبثق على نهر عيسى، وهي القرية المعروفة بالسندية، بايع له أبو الوفاء توزون وسائر من حضره من القواد وأهل الدولة وعدّة من رؤوس الناس منهم القاضي أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب القرشي وجماعة من الهاشميين، وصلى بهم في يومهم ذلك المغرب والعشاء، وسار حتى نزل يوم الأحد بالشماسية؛ فلما كان يوم الإثنين انحدر في الماء راكبًا في الطيار الذي يسمى الغزال، وعليه [قلنسوة][7] طويلة محدودة ذكر أنها كانت لأبيه المكتفي بالله، وعلى رأسه توزون التركي ومحمد بن يحيى بن شيرزاد[8] وجماعة من غلمانه، وسلم إليه المتقي ضريرًا، وأحمد بن عبد الله القاضي مقبوض عليه، وحضر بعد ذلك سائر القضاة والهاشميين

---

(1) في بقية النسخ: المستكفي.

(2) هو المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبي أحمد بن جعفر بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي.

(3) قاله الهمداني والروحي، وقال السيوطي: أمه أم ولد اسمها أملح الناس- تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 215/نفس المصدر- ص 264/نفس المصدر- ص 460.

(4) قال الهمداني والسيوطي وابن كثير: إحدى وأربعون سنة. تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 215/السيوطي- نفس المصدر- ص 460/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1724.

(5) في بقية النسخ: ضربه.

(6) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 264.

(7) ساقط في الأصل، وما أثبتنا من المسعودي.

(8) في الأصل شيراز، والصحيح ما أثبتنا من المسعودي.

فبايعوا}[1].

[صفته] وكان [أبيض، وقيل] أسمر، حسن الوجه، معتدل القامة، طويل الأنف، قد وخطه[2] الشيب[3].

[وزراءه] استوزر أبا الفرج محمد بن علي السّامري[4]، {فيقال إنه آخر من دعي بالوزارة}، واستكتب أبا أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي[5]، وحاجبه أحمد بن خاقان[6]، واستقضى على الجانبين أبا الحسن {بن} أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقي[7]، {وقيل الحسن بن أبي الشوارب}[8].

نقش خاتمه: استكفيت بالله، {وقيل المستكفي بالله}[9]، {وغلب على الأمر كله محمد بن يحيى بن شيرزاد}[10].

[أخلاقه وصفاته] وكان {المستكفي} كثير الألفة والأنس والمسامرة،

---

(1) أورد المسعودي الرواية ذاتها- نفس المصدر- ج4 ص 261-262.

(2) خطه في م.

(3) قارن مع الروحي- نفس المصدر- ص 264/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج2 ص 345/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1724.

(4) السامري: هو أبو الفرج محمد بن علي السّامري، لم يكن له حكم ولا استبداد، وقبض عليه فاضطربت أمور الخلافة. ابن الطقطقي- الفخري- ص 279.

(5) أبو أحمد الشيرازي: كان من فرسان الحديث، واسع الرحلة، ثقة صادقا حافظا، توفي سنة 407 هـ وقيل سنة 411هـ. الروحي- نفس المصدر- ص 265.

(6) أحمد بن خاقان: هو أبو العباس أحمد بن خاقان المفلحي، حجب أربعة خلفاء، وتقلد المعونة بالحضرة دفعات، وكانت وفاته سنة 364هـ عن تسعين سنة. الهمداني- نفس المصدر- ج13 ص 275.

(7) كذا عند الروحي. نفس المصدر- ص 265، وقال المسعودي: واستقضى على الجانب الشرقي محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى الحنفي، وعلى الجانب الغربي محمد بن الحسن بن أبي الشوارب الأموي الحنفي. نفس المصدر- ج4 ص 262، وانظر قائمة قضاته كاملة عند الروحي- نفس المصدر- ص 265-266.

(8) كذا عند الهمداني- المصدر نفسه- ص 144.

(9) قال الروحي: نقش خاتمه المستكفي بالله. نفسه- ص 265.

(10) كذا عند ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1724، وفي الأصل شيراز، والصحيح ما أثبتنا.

يسهر[1] أكثر الليل في إقامة سوق الغناء ومجالس الشرب[2]، {وأكل الأطعمة الخشنة الغليظة مثل الهرائس والرؤوس والمشاوي والثرد}، وكان له أدب ونقل ومعرفة بأخبار الناس وأشعارهم، وكان ترك الشرب أول خلافته ثم رجع إليه {واشتهر فيه}[3] [223ظ].

[نهاية حكمه ومدة خلافته] وكان محجورًا عليه من الدّيلم، مضيّق الحال، {ثم التزم الدّعة والراحة، وسلط إليه علي أبي الوفاء توزون وسائر الأتراك الديلم؛ فأخذوا منه حق الله بنقضه العهد، وخرج الديلم من بلادهم في جمع كثير ومعظم رؤسائهم، وأمّر لهم بنو بويه علي وأحمد والحسن، وهم إخوة الأمراء؛ فأوقعوا بالأتراك، وقتلوا توزون، وتقدموا للملك والإمارة؛ فكان الأمراء والوزراء وقادة الأجناد ومدبرو الدولة منهم؛ فأربوا على الترك في الكلب والظلم، وفجروا على المستكفي}[4]، و[5] ضيقوا عليه[6]، ومنعوه الإسراف في النفقة؛ فكتب في السرّ إلى بني حمدان سيف الدولة وأسرته[7] أن يأتوا إليه ويستنقذوه من حكم الديلم، ويكون لهم الأمر؛ فجاؤوا[8] بأجمعهم {نصرة لإمامهم، وحاصروا بغداد}، وضيقوا على[9] الديلم {حتى أزالوهم عن الجانب الشرقي وملكوه.

وانحاش الديلم إلى الجانب الغربي ومعهم المستكفي يقاتل كأنه معهم في الظاهر، وهو في الباطن يكاتب بني حمدان في سرّ لإخبارهم وتدبيرهم؛ فوقع كتابه في أيدي بني بويه؛ فأخرجوا جملة من الديلم في السفن معهم بواقات ودبادب، وجعلوهم في مواضع كثيرة من الشارع إلى الجانب الشرقي... بني حمدان، ثم

---

(1) في بقية النسخ: وسهر.
(2) في بقية النسخ: مجلس الشراب.
(3) انظر المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 267.
(4) في بقية النسخ: لكونهم غلبوا على الأتراك بسيوفهم، وسارت الإمارة والوزارة إليهم.
(5) في بقية النسخ: فلما.
(6) في بقية النسخ: على المستكفي.
(7) في بقية النسخ: وطائفته.
(8) في بقية النسخ: فجاءوه.
(9) في بقية النسخ: وتحالفوا مع.

أخرجوهم بعد الصباح لقتالهم؛ فنشبت بينهم الحرب، وخرج أولئك المبيتون من مكامنهم}؛ فانهزم بنو حمدان، {وتبعهم الديلم إلى قريب من الديلم، ورجعوا إلى بغداد، واستوفى الأمر ببغداد لأحمد بن بويه؛ فشرع في عمارة البلد، وبنيان ما وهى منه}، وعمد الديلم[1] إلى المستكفي فسملوا عينيه، وكحلوا كلتي مقلتيه[2]، وأخرجوا الفضل بن المقتدر أخا الراضي والمتقي وبايعوه[3]، فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر[4]. {وبالله سبحانه التوفيق}.



(1) في الأصل: فعمدوا، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(2) أورد المسعودي الرواية ذاتها مع اختلاف طفيف- نفس المصدر- ج4 ص 276، وقارن مع ما أورده ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1724-1725/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1224.

(3) قارن مع ما أورده الروحي- نفس المصدر- ص 264-265/السيوطي- نفس المصدر- ص 460-461.

(4) قال المسعودي سنة وأربعة أشهر. نفس المصدر- ج4 ص 261.

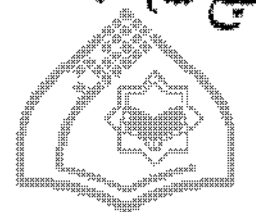
ذكر المطيع بن المقتدر

[نسبه] {هو} الفضل بن {جعفر} المقتدر، يكنى أبا القاسم، {وقيل أبا العباس، ولقبه المطيع لله}[1]، أمه أم ولد صقلبية[2] اسمها ضِرار[3]، وتلقب بالصفّارة [224و] لأنها كانت تأخذ من ورق الورد والسوسن[4]، {وتصير ذلك من الورق، فتجعلها في فمها} فتصفر بها أطرب[5] تصفير تحكي به صوت كل طائر.

[بيعته] بويع في اليوم الذي خلع فيه المستكفي، وهو ابن عمه لحًّا، وذلك لسبع بقين من شعبان[6] سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وهو ابن ثلاثين سنة[7].

[صفته] وكان أبيض، حسن الوجه، معتدل القدّ، كثّ اللحية، مقرون الحاجبين، أعين[8].

نقش خاتمه: {يثق بالله المطيع لله}[9].



---

(1) يكنى أيضا أبا العباس. الروحي- نفس المصدر- ص 267.

(2) في الأصل صقلية، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(3) اختلف في اسمها فالروحي والهمداني وابن عبد ربه يقولون: مشغلة، والسيوطي يسميها شغلة. بلغة الظرفاء- ص 267/تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 220/العقد الفريد- ج5 ص 339/تاريخ الخلفاء- ص 461.

(4) السوسان في ح.

(5) في بقية النسخ: وتصفر به أطراب.

(6) كذا عند المسعودي، وقال الروحي والهمداني والسيوطي في جمادى الآخرة. مروج الذهب- ج2 ص 277/بلغة الظرفاء- ص 267/تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 220/تاريخ الخلفاء- ص 461.

(7) كذا عند المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 277/الروحي- نفس المصدر- ص 267 /السيوطي- نفس المصدر- ص 461.

(8) انظر ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج2 ص 210.

(9) في بقية النسخ: أطعت الله.

[وزراءه] وزيره أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد[1]، وكاتبه على الإنشاء علي بن محمد بن مقلة[2]، وكاتبه على الخراج أبو أحمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي[3]، وحاجبه بختيار بن معز الدولة الديلمي[4]، ثم عبد الواحد بن عمر، وقاضيه أبو الحسن محمد بن أبي [الحسن بن أبي][5] الشوارب[6]، والقيّم بأمر المملكة[7] أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي[8] معزّ

---

(1) في الأصل شيراز، والصحيح ما أثبتنا، وهو أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد: كان يدير الأمر بحضرة ابن بويه الديلمي، قيمًا بأمر الوزارة برسم الكتابة. المسعودي- نفس المصدر- ج4 ص 277.

(2) علي بن محمد بن مقلة: هو أبو الحسين علي بن محمد بن علي بن مقلة، وكان وزيرا للخليفة المطيع لله. الروحي- نفس المصدر- ص 268.

(3) أبو أحمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي: استكتبه المستكفي بالله وفي سنة 350 قلّده عضد الدول أي ولاه الخراج، ثم جعله معز الدولة مع أبي الفرج بن فسانجس المدبرين للأمور من غير تسمية لواحد منهما بوزارة، وفي سنة 357هـ قلد عزّ الدولة أبا الفضل الشيرازي الوزارة وخلع عليه وأقطعه إقطاعا بخمسين ألف دينار. الهمداني- نفس المصدر- ج13 ص 242/نفسه- ج13 ص 248/نفسه- ج13 ص 257.

(4) بختيار بن معز الدولة: هو عزّ الدولة بختيار بن معز الدولة أبي الحسن أحمد بن بويه الديلمي، ملك بعد أبيه وعمره فوق العشرين بقليل، وكان حسن الجسم شديد البطش، ولكنه كان كثير اللهو واللعب والإقبال على اللذات، أسره ابن عمه عضد الدولة سنة 367هـ وأمر بقتله سريعا؛ فكانت مدة حياته ستا وثلاثين سنة ومدة دولته منها إحدى عشرة سنة وشهور. الهمداني- نفس المصدر- ج13 ص 255/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1762-1763.

(5) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(6) هو محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب، أبو الحسن القرشي الأموي، قاضي بغداد، كان حسن الأخلاق، طالبا للحديث، ومع هذا نسب إلى أخذ الرشوة في الأحكام، وولي القضاء سنة 350هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1736.

(7) في بقية النسخ: الدولة.

(8) أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي: يقال له معز الدولة، أظهر الرفض، كان حليما كريما عاقلا، وكانت إحدى يديه مقطوعة، وهو أول من أحدث السعاة بين يدي الملك ليبعث

=

الدولة[1].

[حال البلاد على عهده] وحين بويع المطيع دُفع[2] إليه المستكفي ضريرًا؛ فأمر به إلى السجن مع [أصحابه][3] القاهر وأخيه {المتقي}[4]؛ فلما دخل عليهم[5] قال القاهر: وعزّزناهم بثالث، وكان شيخًا له جرأة على الخلفاء، وكان المطيع {لله} الغالب عليه الصلاح لكنه[6] كان يحب الألفة والبطالة، ويؤثر اللذة، {وكان} محجورًا عليه ليس له أمر ولا نهي، قد استحوذ الديلم على الدولة بأسرها؛ {فكان أبو الحسن أحمد بن بويه الملقب بعزّ الدولة مالكا لبغداد وسائر البلاد، وكان أخوه الحسن الملقب ركن الدولة على خراسان، وكان أخوه عليب الملقب عميد الدولة على فارس وأصفهان وكور الأهواز، وكان أبو جعفر محمد بن شيرزاد مدبر الأمن بحضرة ابن بويه قيّمًا بأمر الوزارة برسم الكتابة}[7].

[مدة خلافته ووفاته] فلما كبر المطيع وأسنّ[8] بايع لابنه محمد، وخلع نفسه، وقدمه للأمر في الثالث[9] عشر من ذي القعدة سنة ثلاث[10] وستين

= بأخباره إلى أخيه ركن الدولة إلى شيراز سريعا، وحظي عنده أهل الصناعة وتعلم أهل بغداد ذلك، وكانت وفاته في ثالث عشر ربيع الأول من سنة 356هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج 2 ص 1748-1749.

(1) قارن مع قائمة الوزراء التي أوردها الروحي- نفس المصدر- ص 268-269.

(2) في الأصل: دفعوا، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) ساقط في ح.

(5) في بقية النسخ: عليه.

(6) في الأصل: لكن، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(7) انظر ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 280.

(8) خلع المطيع لله لفالج أصابه فثقل لسانه؛ فسأله ابن سبكتكين أن يخلع نفسه ويولي من بعده ولده الطائع فأجاب. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1272/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1755.

(9) في بقية النسخ: ثلاث.

(10) في بقية النسخ: عام ثلاثة.

[وثلاثمائة][1]، فكانت خلافته تسعًا[2] وعشرين سنة وشهرين وعشرين يومًا، واحتجب من بعد في داره وتعبّد، وتوفي ببغداد لثمان ليال بقين من المحرّم سنة أربع وستين وثلاثمائة، وله تسع وخمسين[3] [224ظ] سنة وأربعة أشهر، {قيل في شهر ربيع الآخر من العام}، وصلى عليه ابنه الطائع، ودفنه في داره {بمدينة السلام[4]، ورحم الله الكاتب والقارئ والمستمع}.



(1) أضفناها ليستقيم المعنى

(2) في بقية النسخ: تسعة.

(3) في بقية النسخ: خمسون.

(4) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 267/السيوطي- نفس المصدر- ص 467-468/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1272.

ذكر الطائع بن المطيع[1]

[نسبه] {هو} محمد وقيل عبد الكريم بن جعفر المطيع {لله}، يكنى أبا[2] بكر، {ولقبه الطائع لله}[3]، أمه أم ولد اسمها هند[4].

[بيعته] بويع له في حياة أبيه يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة[5].

[صفته] وكان {أبيض} طويلا، حسن الجسم، طويل اللحية[6].

نقش خاتمه: طع الله يريك العجب.

[وزراءه] وزيره الحسن بن محمد بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة[7] {أمير خراسان}، وحاجبه أبو منصور غالب بن محمد، وكان يسمى راغبًا، حجب

---

(1) يسميه ابن الطقطقي الطائع لأمر الله. الفخري- ص 280

(2) في بقية النسخ: بأبي.

(3) هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع لله أبي القاسم الفضل بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد أبي العباس أبي أحمد ابن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1311/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1756.

(4) قال السيوطي اسمها هزار، ويسميها ابن الأثير وابن كثير عُتْب. تاريخ الخلفاء- ص 469/ابن الأثير- الكامل- ص1312/البداية والنهاية- ج2 ص 1756.

(5) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 270/الهمداني- تكملة تاريخ الطبري- ج13 ص 270

(6) انظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1312/ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج3 ص 143.

(7) الحسن بن محمد ابن أبي صفرة: هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون أبو محمد الوزير المهلبي، من ولد المهلب بن أبي صفرة، كان من ارتفاع القدر واتساع الصدر ونيل الهمة وفيض الكفّ وكرم الشيمة ما هو مذكور مشهور، وأيامه معروفة في وزارته لمعز الدولة البويهي، وتدبيره أمور العراق، وانبساط يده في الأموال مع كونه غاية في الأدب، وكان يترسل ترسلا مليحا، ويقول الشعر قولا لطيفا يضرب بحسنه المثل، ولا يستحلى معه العسل، ولما مات الصيمري قلده معز الدولة الوزارة مكانه سنة 339هـ، وكان يدبر أمر الوزارة للمطيع من غير تسمية الوزارة، ثم جددت له الخِلَع من دار الخلافة، ولقبه المطيع بالوزارة، وكانت وفاته سنة 352هـ. الثعالبي- نفس المصدر- ج2 ص 202/ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 338-341/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 1233.

الطائع لله والقادر بالله، وكان قديما ربّي[1] الوزير المهلبي، {وكان مثل أبيه}.

قال [بعض خدّام المهلبي][2]: أنفذني [مولاي][3] يومًا {المهلبي} برقعة الى الوزير الحسين بن هارون[4] في يوم لذّة، وكتب في تلك الرقعة[5]:

داري معاقبة لدارك والعيش حلو[6] في جوارك

وإذا شربت موازيا لك عن يمينك أو يسارك

فلعمر ودك أن ذا الأسر لي من ادكارك

وكتب الحسين بن هارون في تضاعيفها {مجاوبًا له}:

وحياة طرفك وافترارك ثم المهذب في تجارك

لو ساعدت نفسي هواها كنت من[7] غلمان دارك

لكن صديقا زارني بكرًا فدافع عن مزارك

فبحق ودّك قل لعبدك قد وهبتك لاعتذارك

ووزر له[8] أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن إبراهيم بن حاجب الملقب برئيس الرؤساء، ووزر أيضا للقادر {بالله}، قال له بعض الشهود: يا سيدنا[9] فلان يذكرني بحضرتك[10] بكذا وكذا فقال:

---

(1) في بقية النسخ: ربّاه.

(2) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) ذكره ابن الأثير في سياق كلامه عن سيرته، وسمّاه القاضي الحسين بن هارون، وهو أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمد الضبي البغدادي، قاض من رجال الحديث، ولي القضاء بربع الكرخ، ثم أضيف إليه قضاء مدينة المنصور وقضاء الكوفة، أملى عدة مجالس منها أمالٍ، وكانت وفاته سنة 398هـ. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1400/الزركلي- الأعلام- ج2 ص 261.

(5) في بقية النسخ: فيها.

(6) في بقية النسخ: محلول.

(7) في بقية النسخ: لكنت في.

(8) في بقية النسخ: ووزره.

(9) في بقية النسخ: يا سيدي.

(10) في بقية النسخ: عندك.

ما حطك الواشون من مرتبة عندي ولا ضرك مغتاب

كأنما أثنوا[1] ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا[2] [225ر]

وكان قائد جيوشه وزعيم مملكته أبو شجاع عضد الدولة[3]، {فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي......[4] من ملوك الفرس، وكان ذا قعدد عظيم ورياسة وسؤدد، وحاجبه} أبو القاسم علي بن محمد التنوخي[5]، وكان يدعى قاضي القضاة[6]، وله أشعار حسان ثابتة {في اليتيمة} وغيرها؛ فمن {شعره فيها[7]}:

---

(1) في بقية النسخ: أثنى.

(2) في بقية النسخ: عاب.

(3) أبو شجاع عضد الدولة: هو أبو شجاع فَنَاخُسْرُو، والملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبو علي الحسن ابن بويه الديلمي صاحب العراق وملك بغداد وغيرها، وهو أول من تسمى شاهنشاه، ومعناه ملك الملوك، وأول من خطب له بها مع الخليفة، كان ذا همة وصرامة وعزم، اجتهد في عمارة بغداد والطرقات وأجرى النفقات والصدقات على المجاورين بالحرمين وأهل البيوتات، وحفر الأنهار وبنى المارستان، وأدار السور على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا كله في مدة ملكه على العراق، وكانت خمس سنين، وكانت وفاته بعلة الصرع ببغداد في يوم الاثنين ثامن شوال سنة 372هـ. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1767/ابن خلكان- نفس المصدر- ج4 صص 50-54.

(4) بياض في الأصل بمقدار كلمتين، ويقول ابن الطقطقي: يرتفع نسبه إلى واحد من ملوك الفرس، وللمزيد عن بني بويه انظر ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 270- 272.

(5) أبو القاسم التنوخي: هو أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم التنوخي الأنطاكي، من أعيان أهل العلم والأدب وأفراد الكرم وحسن الشيم، كان عالما بأصول المعتزلة والنجوم، وهو من أعيان أهل العلم والأدب، تولى قضاء البصرة والأهواز بضع سنين، وكان إلى فقهه أديبًا وشاعرًا ظريفا، وكان من ندماء الوزير المهلبي، وغيره من رؤساء العراق يميلون إليه، وكان فقيها على مذهب أبي حنيفة معتزليا، له شعر كثير، ومنه مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد، وكانت وفاته بالبصرة سنة 342هـ الثعالبي- نفس المصدر- ج2 ص 309/ابن خلكان- نفس المصدر- ج3 صص 366-369/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 1733/أحمد أمين- ظهر الإسلام- دار الكتاب العربي- بيروت- ط5- د.ت- ج1 ص 240-241.

(6) ينفرد المؤلف بأسماء وزراء الطائع لله، والتي لم نجد لها أثرًا في المصادر المستعملة في التحقيق.

(7) لم نعثر على هذه الأشعار في كتاب يتيمة الدهر المطبوع- الثعالبي- المصدر نفسه- ج2 صص 309-318.

من عذيري[1] وهل لمثلي عذير ... من[2] بدور ضيقت عليها البدور
وشعور إذا قرنت دجاها ... بدجى الليل أشرق الديجور[3]

[وفيها يقول][4]:

وثغور دريه يزحم الدرّ ... إذا ما ابتسمن تلك الثغور
يا جنان النعيم إن فؤادي ... في يد الوجد والغرام أسير
مذقايتن[5] بان عني صبري ... ومحال في الحب صب صبور
وإذا عاش[6] بعد بين حبيب ... عاشق فادعاؤه الحب زور
يا غرامي من حبّ ظبي عزيز ... ضلّ في وصف حسنه التفكير
لو توهمت أن ترى وجنتيه ... أثر الوهم فيهما والضمير
نصفه في العيان بدر تمام ... مستنير والنصف غصن نضير
طال ليلي حتى توهم عقلي ... أنه لا يكون أنكر[7] نصير
{وكأن سماء أرض يواقيت ... وحصاها في العين درّ نثير}[8]

ومن شعره أيضا:

{وكأن النجوم في خلل الجو ... عيون من الأحبة صور

ومن شعره أيضا}:

[أعدل من الأحكام أني مُتيم ... وأنت صحيح في سقام مسلّم][9]
أبيت ونار الشوق حشو أضالعي ... وكحل جفوني دمعه يتجسّم
أحلُّ دمي والله حرّم سفكه ... أما أنا بالرّحمن عندك مسلم

(1) عذير: العذير النصير وهو الأمر تُعذِّر عليه إذا فعلته. المعجم المحيط- ص 590.
(2) بين في 11310، وما أثبتنا من 8539.
(3) الديجور: الظلمة ووصفوا به فقالوا: ليل ديجور، وليلة ديجور. المعجم الوسيط- ص 271.
(4) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(5) في بقية النسخ: مؤناتي.
(6) في بقية النسخ: بان.
(7) في بقية النسخ: شيء.
(8) ساقط في م ون.
(9) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

أحرَمت وصلي وهو حلّ محلل وحللت قتلي وهو حرم محرم
أسات فإن تصفح فعفو وإن تشأ عقابا فعدل أيها المتحكم
إذا أنت جازيت الإساءة مثلها فأين علو الصفح وأين التكرم؟
ألا أيها البدر الذي سيف لحظة أحدّ[1] من السيف الحسام وأحسم
خف الله في صبٍ رأيت وصاله فحرامًا أضحى وهو بالوجد مغرم
على غير جرم في الهوى غير أنه لحبك صبٌ مستهام متيم [225ظ]
تحكم فيه سهم عيناك فاغتدى سقيمًا بأجفان تصحّ وتسقم
{تظلمه ظلما وأنت ظلمته فوا عجبا من ظالم يتظلم}[2]
تعاقبه بالذنب أنت جنيته وتلزمه جرم الذي أنت تجرم
أما لو تراه في الظلام مُشهرًا لما عدت {بعد} اليوم تنأى وتضرم
محا السقم منه شخصه مذ هجرته فلم يبق إلا رسمه[3] والتوهم
أذاب دموعًا نفسه[4] الصدّ والنوى[5] فها هي ما[6] بين المحاجر[7] تسجم[8] }[9]

[أخلاقه وحال الخلافة على عهده] وكان الطائع {لله} مشغوفًا[10] بالصيد والقنص، غافلا عن أمره في دنياه[11] {وأخراه}، إلا[12] أنه كانت له نفس أبية

---

(1) في بقية النسخ: أبرّ.
(2) ساقط في م ون.
(3) في بقية النسخ: تيهه.
(4) في بقية النسخ: الهوى.
(5) في بقية النسخ: الهجر نفسه.
(6) في بقية النسخ: من.
(7) المحاجر: المحجر في العين ما أحاط بها جمعه محاجر. المعجم الوسيط- ص 157.
(8) تسجم: سَجَم الدمع والمطر، سَجُم سُجُومًا وسِجَامًا: سال قليلا أو كثيرًا. المعجم الوسيط- ص 418.
(9) الأبيات الشعرية كلها ساقطة في ن.
(10) في بقية النسخ: مشغولا.
(11) في بقية النسخ: الدنيا.
(12) في بقية النسخ: غير.

وأخلاق رضية، وصلات سنية مع أنه محجور مقهور[1]، وكان يحب الألفة والأنس والخلوة؛ {ثم ذهب إلى [أن][2] يستبدّ بالأمور دون الديلم ويملك نفسه فجعل يبحث عن أمور مملكته ويخلو برجال دولته}؛ فلما رأى الديلم ذلك منه بادروه بالهجوم عليه، والقبض عليه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، ثم عمدوا إلى عمّه أحمد بن المقتدر فبايعوه، وسلموا ابن أخيه الطائع إليه؛ فجدع أنفه وتركه[3].

[**مدة خلافته**] فكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر، وتوفي منسلخ {شهر} رمضان من سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ودفن بالرصافة[4]، {رحم الله الكاتب والقارئ والمستمع}.



(1) في بقية النسخ: كونه محجورًا مقهورًا.

(2) زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

(3) قارن مع ما أورده ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1311-1312/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1771/الروحي- نفس المصدر- ص 270/السيوطي- نفس المصدر- ص 474.

(4) انظر الروحي- نفس المصدر- ص270/السيوطي- نفس المصدر- ص474/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص1337.

ذكر القادر بن المقتدر(1)

[نـــسبه] {هو} أحمد [ابن إسحاق](2) بن جعفر المقتدر، يكنى أبا إسحاق، وقيل أبا العباس، {ولقبه القادر بالله}(3)، أمه أم ولد أرمينية اسمها [تمنى](4)، ولدته سنة ست وثلاثين وثلاثمائة(5).

[بيعـــته] بويع بعد خلع {ابن أخيه}(6) الطائع {لله} لسبع بقين من {شهر} رمضان(7) سنة(8) إحدى وثمانين وثلاثمائة(9).

---

(1) في بقية النسخ: القادر.
(2) ساقط في الأصل، وفي بقية النسخ، وما أثبتنا من ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 280 /السيوطي- المصدر نفسه- ص 475/الروحي- المصدر نفسه- ص 271/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 1312.
(3) هو القادر بالله أبو العباس أحمد ابن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله بن المعتضد ابن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1771/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1312//الروحي- نفس المصدر- ص 271.
(4) في الأصل وفي بقية النسخ: قطر الندى وقيل غزال، والصحيح ما أثبتنا، وتُسمى ام القادر بالله مولاة عبد الواحد ابن المقتدر بالله، وكانت من أهل الدين والفضل والخير، وكانت من العابدات الصالحات، ومن أهل الفضل، وكانت وفاتها ليلة الخميس الثاني والعشرين من شعبان سنة 399هـ، وحملت ليلة السبت الرابع والعشرين من شعبان في الطيار الى الرصافة فدفنت هناك- المنتظم- ج7 ص 244؛ وانظر: ابن كثير- المصدر نفسه-ج2 ص 1786 /الروحي- نفس المصدر- ص271/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص1312/السيوطي-نفس المصدر- ص475.
(5) كذا عند السيوطي- نفس المصدر- ص 475.
(6) ساقط في ح.
(7) في بقية النسخ: شعبان، وهو قول الروحي- المصدر نفسه- ص 271، بينما يجمع بقية المؤرخين على أن البيعة تمت في شهر رمضان، حيث قال السيوطي: بويع له بالخلافة...وكان غائبا، فقدم في عاشر رمضان، وجلس من الغد جلوسا عاما وهنيء- المصدر نفسه- ص 475، وقال ابن الأثير: دخل دار الخلافة ثاني عشر رمضان وبايعه بها- نفس المصدر- ص 1312، وقال ابن كثير: في العشر الأواخر من شهر رمضان- المصدر نفسه- ج2 ص 1771.
(8) في بقية النسخ: عام.
(9) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 271/السيوطي- نفس المصدر- ص 475/ابن الطقطقي-

نقش خاتمه: اقتدرت بالله[1].

[وزراءه] وزيره {كافي الكفاة} إسماعيل بن عباد [الصاحب][2]، وكان يضرب في كل {فن} من العلم {بأوفر قدح}، وله شعر رقيق، والترسيل[3] {العالي} العتيق، {والقعدد والسؤدد}، حاجبه برد النصراني، والمدبّر للملك والأجناد والرعايا والبلاد {بهاء الدولة[4] أبو نصر بن عضد الدولة}، وكان صعب الحجاب،[226و] عالي الصيت، ممتنع الباب[5].

[صفاته وأخلاقه] وكانت للقادر أخلاق نفيسة وهمّة[6] رئيسة، ونفس علوية وأمور مرضية، وكان {زهيدًا} لم يجمع في أيامه بين جاريتين، ولم يأكل من مال الخلافة بل كان يأكل من ورثته عن أبيه وغيره، وكان كثير الصلاة والصيام والصدقة[7].

الفخري- ص 280.

(1) قال الروحي: نقش خاتمه لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقيل حسبي الله ونعم الوكيل. نفس المصدر- 272.

(2) إسماعيل بن عباد الصاحب: هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، الملقب بكافي الكفاة، وزير لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه، وزير غلب عليه الأدب؛ فكان من نوادر الدهر علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، ولد في الطالقان من أعمال قزوين سنة 326هـ وتوفي بالري سنة 385هـ، ودفن في أصبهان، له تصانيف جليلة منها المحيط وكتاب الوزراء وله شعر في ديوان. ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1319-1320/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1774-1775 /الزركلي خير الدين- الأعلام- ج 1 ص 316.

(3) تراسل في ن.

(4) بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة: هو بهاء الدولة أبو نصر فيروز بن عضد الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد والعراق، تولى بعد وفاة أبيه سنة 379هـ، ودام ملكه أربعا وعشرين سنة، وكانت وفاته في خامس جمادى الآخرة سنة 403هـ. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1354/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1789.

(5) للمزيد عن وزرائه انظر الروحي- نفس المصدر- ص 272.

(6) في بقية النسخ: هيبة.

(7) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 271/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1400/ابن

قال أبو الفضل محمد بن عبد العزيز [بن العباس][1] الهاشمي: سمعت القادر وقد جلس يومًا، وقد أُرجف[2] عليه على رأس خمس[3] وثلاثين من خلافته؛ فقال: يا علي قل لهم: "**لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ {وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**"}[4].

بلغنا فيما نقلناه أن الملقب بالقدرة يملك[5] الأمر أربعين سنة على رغم آنافهم[6]؛ قال: {فسكنوا}، وعاش في الأمر حتى زاد على ذلك[7].

{قال: وسمعته يوما وقد جلس في بيت الرصاص؛ فقيل له: إن فخر ملكك يريب الناس ويخدم؛ فقال: هو حقيق بذلك؛ فقيل: يخدم بالدعاء؛ فقال: الشكُّ زائل في معتقده، ثم استدعى بتهماسي التركي الملقب بالسعيد؛ فلما قرب منه قال: "**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ**"[8].

قال: وسمعته يقول، وقد تلفظ بولاية عهده للقائم بأمر الله فقال: إذ سأل الناس ذلك؛ فقد أمضيناه خار الله في ذلك لنا ولهم، وكان رجلا قائمًا بين يديه يسعى في إيقاف ذلك؛ فقال القادر بالله: وردّ الله الذين كفروا بغيظهم}.

{وقال الوزير أبو سعد بن خلف[9] وزير بلاد الجبل يمدح

كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1806/السيوطي- نفس المصدر- ص 475.

(1) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(2) في الأصل: فأرجف، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(3) في بقية النسخ: خمسة.

(4) سورة الأحزاب- الآية 60.

(5) يمد له في الأصل، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(6) في بقية النسخ: أنوفهم.

(7) كذا عند المنتظم- ج7 ص 246.

(8) سورة القمر- الآية 54- 55.

(9) أبو سعد بن خلف: هو علي بن محمد بن خلف أبو سعد الكاتب النيرماني بالنون والياء آخر الحروف وبعد الراء والميم ألف ونون، ونيرمان قرية من قرى الجبل بالقرب من همذان، كان من جلة الكتاب الفضلاء والرؤساء النبلاء، وكان يخدم في ديوان بني بويه ببغداد، ومدح الإمام القادر، وكان قد اتصل ببهاء الدولة ابن عضد الدولة فصنف له المنثور البهائي في مجلدة، وهو نثر كتاب الحماسة وغيرها، وتوفي سنة أربع عشرة وأربع مائة- الوافي

القادر بالله}[1] بهذين البيتين:

لا زلت تحيا لنعمى لا نفاد لها في ظل عز على الدولات تحتكم
تغني وتقني[2] وتستبقي وتهلك من ناوى وترجى ويخشى بأسك الأمم[3]

[مدة خلافته ووفاته] وكانت خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وتوفي في الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وهو ابن ست[4] وثمانين سنة {وأشهر}، ودفن في دار الخلافة، ثم نقل إلى تربته بالرصافة[5]، {وبالله التوفيق}.



-

بالوفيات- ج1 ص 3002.

(1) في بقية النسخ: ومدح القادر.

(2) في بقية النسخ: وتبقي.

(3) الوافي بالوفيات- ج1 ص 3002.

(4) في بقية النسخ: ستة.

(5) انظر ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1399-1400/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1806/الروحي- نفس المصدر- ص 271/السيوطي- نفس المصدر- ص 479.

ذكر القائم بن القادر بالله

[226ظ] [نسبه] {هو}عبد الله بن أحمد القادر {بالله}، يكنى أبا جعفر، وقيل أبا العباس، {ولقبه القائم بأمر الله}[1]، أمه جارية كوفية اسمها بدر الدجى، وقيل قَطْرُ الندى[2].

[بيعته] بويع في اليوم الذي توفي فيه والده[3] {في الحادي عشر من ذي الحجة}، وهو ابن ثلاثين سنة[4].

نقش خاتمه: قمت بأمر الله[5].

[وزراءه] وزيره سابور بن أزدشير الديلمي[6]، وكاتبه الوزير المهلبي[7]،

---

(1) هو القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد ابن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله بن المعتضد ابن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1485/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1806/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1485//الروحي- نفس المصدر- ص 271.

(2) قال ابن الأثير: وأمه أم ولد تسمى قطر الندى أرمينية، وقيل رومية، وقيل اسمها علم- نفس المصدر- ص 1485، قال ابن كثير: أمه قطر الندى، ويقال بدر الدُّجى ويقال علم، وكانت وفاتها في رجب سنة 452هـ- نفس المصدر- ج2 ص 1831، وقال الروحي: أمه بدر الدجى أم ولد. نفس المصدر- ص 273، وقال السيوطي: وأمه أم ولد أرمينية اسمها بدر الدجى وقيل قَطْرُ الندى- نفس المصدر- ص 480.

(3) بويع بالخلافة بمدينة السلام يوم ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1485/ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 519 /السيوطي- نفس المصدر- ص 480.

(4) انظر الروحي- نفس المصدر- ص 273/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1485 /السيوطي- نفس المصدر- ص 480/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1806.

(5) قال الروحي: نقش خاتمه عبد الله القائم بأمر الله. نفس المصدر- ص 273.

(6) سابور بن أزدشير: وزير بهاء الدولة، وكان كاتبا سديدًا، وعمل دار الكتب ببغداد سنة 381هـ وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، وبقيت إلى أن احترقت عند مجيء طغرل بك إلى بغداد سنة 450هـ، وكانت وفاته سنة 417هـ، أي قبل خلافة القائم بأمر الله. الكامل في التاريخ- ص 1383/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1800.

(7) الوزير المهلبي: هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلبي الوزير، كان وزير معز الدولة أبي

وحاجبه رشيد مولاه، {وكان على الأمور كلها صمصام الدولة[1] إلى أن مات؛ فولي أخوه أبو الفوارس شرف الدولة بن عضد الدولة، ثم مات فولي ابنه سلطان الدولة}[2].

[أخلاقه] وكانت للقائم {بالله} أخلاق حسنة، وأعراض مستحسنة، يميل إلى اللذات، ويؤثر الشهوات، ويحب الصبى، ويهوى الظبى، وكان يقول الشعر[3]؛ فمن شعره:

القلب من خمر التصابي منتش ... هل لي غدير من شراب معطش

فالنفس من برج الهوى مقتولة ... ولكم قتيل في الهوى[4] ينعش

جمعت على مر الغرام عجائب ... خلفن قلبي في إيسار[5] موحش

خل يصيد[6] وعادل متنصح[7] ... ومنازع يغري ونمام يشي

-

الحسين أحمد بن بويه الديلمي، تولى وزارته يوم الإثنين لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة 339هـ، وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وقبض الكف على ما هو مشهور، وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله، وتوفي يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سنة 352هـ، وعليه فلا يمكن أن يكون كاتبا للقائم بأمر الله الذي توفي سنة 422هـ. ابن خلكان- نفس المصدر- ج 2 ص 124-127/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1740.

(1) صمصام الدولة: هو صمصام الدولة بن عضد الدولة، صاحب بلاد فارس، ودامت مدة إمارته عليها تسع سنين وثمانية أيام، وكان كريما حليما، قتله أصحاب ابن بختيار في ذي الحجة من سنة 388هـ وكان عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر- ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1779/ابن الأثير- المصدر نفسه- ص 1329.

(2) قال ابن الأثير: ووزر للقائم أبو طالب محمد بن أيوب، وأبو الفتح بن دارست، ورئيس الرؤساء، وأبو نصر بن جهير، وكان قاضيه ابن ماكولا وأبو عبد الله الدمغاني. الكامل في التاريخ- 1486، وقال ابن الطقطقي: إن رئيس الرؤساء هو علي بن الحسين بن أحمد بن محمد عمر بن المُسْلِمة. الفخري- ص 284.

(3) في بقية النسخ: شاعرا، وانظر الروحي- نفس المصدر- ص 274/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1485/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1806/السيوطي- نفس المصدر- ص 481.

(4) في بقية النسخ: الهوى.

(5) في بقية النسخ: غرام.

(6) في بقية النسخ: يصدوا.

(7) في بقية النسخ: مستنصح.

[مدة خلافته ووفاته] وكانت خلافته ثمانيا[1] وأربعين سنة[2]، وتوفي[3] بسرّ من رأى بعد أن بايع لابنه محمد سنة سبعين وأربعمائة، ومات[4] محمومًا حتف أنفه، وهو ابن ثمان وسبعين [سنة][5]، ولم يكن لخليفة في ذلك العصر خلافة مشهورة ولا إمارة مذكورة لأن الديلم [كانوا][6] يصرفون الخلفاء تصريف[7] الأفعال، وينقلونهم من حال إلى حال[8]، {وبالله التوفيق}.



(1) في بقية النسخ: ثمانية.
(2) كانت مدة خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يومًا، وقيل خمسا وأربعين سنة، ولم يبلغ أحد من العباسيين قبله هذه المدة. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1485/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1842/ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 519/الروحي- نفس المصدر- ص 273
(3) توفي ليلة الخميس ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1485/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1842/ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج 1 ص 519/الروحي- نفس المصدر- ص 273/السيوطي- نفس المصدر- ص 480.
(4) في بقية النسخ: توفي.
(5) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(6) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.
(7) في بقية النسخ: تصرّف.
(8) قارن مع ما أورده الروحي وابن الطقطقي وابن الأثير والسيوطي. نفس المصدر- ص 273 /الفخري- ص 285/الكامل في التاريخ- ص 1485/نفس المصدر- ص 486.

ذكر الذخيرة[1]

[نسبه وبيعته] {هو} محمد بن عبد الله القائم {بأمر الله}، يكنى أبا عبد الله، ولقبه ذخيرة الدين، أمه {جارية} بصرية اسمها عبلة[2]، بويع [الذخيرة][3] سنة سبعين وأربعمائة، وهو ابن ثلاثين سنة.

[وزراءه] وكان مدبّر[4] ملكه، {ومالك أمره أبو طاهر} جلال الدولة بن سلطان الدولة شجاع، ولم يكن له وزير ولا كاتب غير وزراء هذا [227و] العجمي وكتابه.

[مدة خلافته ووفاته] وكانت خلافته عشرين سنة، ومات سنة تسعين وأربعمائة ببغداد من وجع طرقه، وهو ابن خمسين سنة بعد أن بايع لابنه عبد الله، ودفن ببغداد، وصلى عليه ابنه عبد الله[5] {ولي عهده}، {رحم الله الكاتب والقارئ والمستمع}.

---

(1) ينفرد المؤلف بهذا الخليفة الذين لم يذكره غيره، يقول ابن الأثير: ولم يكن للقائم من أعقابه ذكر سواه فإن الذخيرة أبا العباس محمد بن القائم توفي أيام أبيه، ولم يكن له غيره، وقال الوحي: وكان له ولد يقال له ذخيرة الدين أبو العباس، يُدعى له على المنابر بعد اسمه، ثم توفي فدعا لولده أبي القاسم وهو المقتدي، وقال ابن كثير: وقد كان أبوه أي ذخيرة الدين قد توفي وهو حمل. الكامل في التاريخ- ص 1486/بلغة الظرفاء- ص 273/البداية والنهاية- ج2 ص 1843.

(2) في بقية النسخ: ثمينة.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) في بقية النسخ: يدبّر.

(5) في بقية النسخ: المذكور.

ذكر المقتدي بن الذخيرة[1]

[نسبه] {هو} عبد الله بن محمد الذخيرة، يكنى أبا القاسم، {ولقبه المقتدي بأمر الله}[2]، أمه جارية اسمها [أرجوان][3].

[بيعته] بويع سنة [سبع وستين] وأربعمائة[4]، وهو ابن ثلاثين سنة[5].

[صفته وأخلاقه] وقد وخطه الشيب في فوديه، وكان ذا عقل وسكينة {وخير} وعفاف لكنه محجور عليه، {مضروب على يديه، فقام بأمر المملكة وتدبير الأمور كلها جمال الدولة سنجر بن جلال الدولة}[6].

[مدة خلافته ووفاته] وكانت خلافته [عشرين سنة][7]، وتوفي [سنة سبع

---

(1) في ح: المهتدي، وفي م ون: المقتدي.

(2) هو أبو القاسم عدّة الدين عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين أبي القاسم محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله بن القادر العباسي. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1859/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1520/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج3 ص 380.

(3) في الأصل وفي بقية النسخ: نجيبة، وما أثبتنا من ابن الأثير الذي قال: أمه أم ولد أرمنية اسمها أرجوان، وكانت تلقب قرّة العين- المصدر نفسه- ص 1520، وكذا عند ابن كثيرالمصدر نفسه- ج2 ص 1843/السيوطي-المصدر نفسه- ص 487، وهي أرجوان الأرمنية، وتدعى قرة العين، كان لها بر كثير ومعروف، وقد حجت ثلاث حجات، وأدركت خلافة ابنها المقتدي وخلافة ابنه المسترشد، ورأت للمسترشد ولدا، وكانت وفاتها سنة 512هـ- ابن الجوزي أبو الفرج- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم- دار صادر- بيروت- ط1- 1358هـ- ج1 ص 200/ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1875.

(4) في الأصل وفي كل النسخ سنة تسعين وأربعمائة، وما أثبتنا من بقية المصادر المستعملة في التحقيق.

(5) قال ابن كثير: كان عمر المقتدي حين ولي الخلافة عشرين سنة، وقال السيوطي وابن العماد الحنبلي: بويع بالخلافة وله تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر. البداية والنهاية- ج2 ص 1843 /تاريخ الخلفاء- ص 487/شذرات الذهب- ج3 ص 380.

(6) قارن مع ما أورده السيوطي وابن الطقطقي وابن العماد الحنبلي. نفس المصدر- ص 487 /الفخري- ص 285/شذرات الذهب- ج3 ص 380.

(7) في الأصل عشر ستين، وما أثبتنا من بقية النسخ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر غير يومين. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1520/ابن كثير- نفس المصدر- ج 2 ص 1859/الروحي- نفس المصدر- ص 275.

وثمانين وأربعمائة][1]، وله أربعون سنة[2]، ولما نزلت به الغاشية، وهي العلة التي مات منها بايع لابنه أحمد بالخلافة [من][3] بعده، وكانت وفاته[4] بسرّ من رأى، وصلى عليه ابنه أحمد وليّ عهده، ودفن بها ليلا، وأخفي قبره[5]، {وبالله سبحانه التوفيق}.



(1) على رأس الخمسمائة في كل النسخ، والصحيح ما أثبتنا، وهو بذلك يخالف بقية المؤرخين الذين يجمعون على أن المقتدي بالله توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1520/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1858/الروحي- نفس المصدر- ص 275/السيوطي- نفس المصدر- ص 490.

(2) في بقية النسخ: خمسون، وكان سنّه عند وفاته تسعا وثلاثين سنة، وقيل ثماني وثلاثين سنة وثمانية شهور وتسعة أيام. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1859/الروحي- نفس المصدر- ص 275/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1520/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج3 ص 380/السيوطي- نفس المصدر- ص 490/ابن الطقطقي- الفخري- ص 285.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) في بقية النسخ: وتوفي.

(5) لمزيد من التفصيل انظر ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1520/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1858-1859/ابن خلدون- نفس المصدر- ص 868.

ذكر المستظهر بن المقتدي[1]

[نسبه] {هو} أحمد بن عبد الله المقتدى {بأمر الله}، يكنى أبا العباس، {ولقبه المستظهر بالله}[2]، أمه جارية مصرية اسمها طيف الأفواح[3].

[بيعته] بويع [يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم من سنة سبع وثمانين وأربعمائة][4]، وهو ابن عشرين سنة[5].

[أخلاقه وحال البلاد على عهده] وكان مشتغلا[6] باللهو واللعب والطرب[7]، وفي خلافته استحوذ الروم على أكثر بلاد الشام وبيت المقدس[8]، {وكان الآمر والناهي، والمدبّر لملكه، والراكب في فلكه جمال الدولة سنجر}.

---

(1) في بقية النسخ: المستظهر.

(2) هو المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الله المقتدي ابن الأمير ذخيرة الدين أبي القاسم محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله بن القادر العباسي. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1875/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1603/ابن خلدون- العبر- ص 876/ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 136/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج4 ص 33.

(3) في بقية النسخ: طيف الخيال، وقال ابن كثير: توفيت أم والد الخليفة المستظهر بالله، وكانت سوداء محتشمة، كريمة النفس، وتوفيت يوم الجمعة ثاني عشر شوال من سنة 506هـ- المصدر نفسه- ج2 ص1872.

(4) في الأصل وفي كل النسخ: على رأس خمسمائة، وما أثبتنا من الروحي- نفس المصدر- ص 276/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1520-1521/ ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 136/السيوطي- نفس المصدر- ص 490/ابن الطقطقي- الفخري- ص 288.

(5) قال ابن الأثير وابن كثير والسيوطي: بويع له عند موت أبيه وله ستّ عشرة سنة وشهران. الكامل في التاريخ- ص 1521/البداية والنهاية- ج2 ص 1859/ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 136/تاريخ الخلفاء- ص 490.

(6) في بقية النسخ: مشغولا.

(7) قارن مع ما أورده ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 288/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1603.

(8) لمزيد من التفاصيل انظر ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1533 وما بعدها/السيوطي- نفس المصدر- ص 491/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1963/ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 136.

[مـــدة خلافـــته ووفاته] وكانت خلافته ثلاث عشرة[1] سنة[2]، وتوفي سنة [اثنتي] عشرة وخمسمائة[3]، وبايع لابنه الفضل عند وفاته[4]، {وبالله التوفيق}.



(1) في بقية النسخ: ثلاثة عشر.

(2) كانت خلافته ستا وعشرين سنة. الروحي- نفس المصدر- ص 276، وقيل خمسًا وعشرين سنة. ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 136/السيوطي- نفس المصدر- ص 495، وقيل أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1603.

(3) في الأصل وفي كل النسخ ثلاث عشرة وخمسمائة، والصحيح ما أثبتنا من المصادر المستعملة في التحقيق، والتي تجمع كلها على أن وفاة المستظهر بالله كانت سنة 512هـ. الروحي- نفس المصدر- ص 276/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 289/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1603/ابن خلدون- نفس المصدر- ص 876/ ابن شاكر الكتبي- نفس المصدر- ج1 ص 136/السيوطي- نفس المصدر- ص 495.

(4) بويع للفضل بعد وفاة المستظهر، وخطب له على المنابر في ربيع الآخر سنة 512هـ، وقد كان ولي العهد من مدة ثلاث وعشرين سنة. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1603/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1875/السيوطي- نفس المصدر- ص 496.

ذكر المسترشد بن المستظهر[1]

[نسبه] {هو} الفضل بن أحمد المستظهر {بالله}، يكنى أبا منصور، {ولقبه [227ظ] المسترشد بالله}[2]، أمه جارية بغدادية تسمى لُبَانَة[3].

[بيعته] بويع يوم وفاة أبيه[4]، وهو ابن سبع عشرة[5] سنة.

[وزراءه]: {ومُدبِّر الملك {بالنجاة} والهَلِك الأمير جمال الدولة سنجر، ثم مات فقام بالأمر بعده نور الدولة} مسعود بن [محمد][6]، {ووزيره ابن يزيد}.

[مقتله] طمحت نفس المسترشد أن يقف على أمور مملكته وعماله، وصنع دعوة خليفية لمسعود ووجوه الديلم ليقتلهم، ويباشر أموره بنفسه؛ فأحسّ مسعود بتدبيره {ونظره في تدميره}؛ فأتاه مع رجلين من قرابته؛ فدخلوا عليه للمشورة في

---

(1) في بقية النسخ: المسترشد.

(2) هو المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الله المقتدي ابن الأمير ذخيرة الدين أبي القاسم محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله بن القادر العباسي. ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1652/ابن خلدون- نفس المصدر- ص 876/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج4 ص 86.

(3) في ح وم: لبابة، وقال ابن الأثير والسيوطي: أمه أم ولد، ولم يُسمياتها، وقال ابن كثير أمه أم ولد من الأتراك. الكامل في التاريخ- ص 1652/تاريخ الخلفاء- ص 496/البداية والنهاية- ج2 ص 1887.

(4) بويع له في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. الروحي- نفس المصدر- ص 277 /ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 290/السيوطي- نفس المصدر- ص 496/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج4 ص 86.

(5) في الأصل سبعة عشر سنة وما أثبتنا من بقية النسخ.

(6) في الأصل مسعود بن سنجر، والصحيح ما أثبتناه، وهو مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق التركي السلجوقي صاحب العراق وغيرها، وكان مسعود هذا ابن أخي سنجر السلطان، كان هو بالعراق وعمه بخراسان مسؤولين على خراجها، وإنما لأمير المؤمنين الدعاء على المنابر فقط، وقد حصل له من التمكن ما لم يحصل لغيره، وجرت له خطوب كثيرة وحروب طويلة، وكانت وفاته يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة من سنة 547هـ. ابن كثير- المصدر نفسه- ج2 ص 1897/السيوطي- نفس المصدر- ص497/الروحي- نفس المصدر- ص277/ابن العماد الحنبلي-نفس المصدر- ج4 ص 86-87.

الأمور على العادة؛ {فلما دخلوا} قبّلوا الأرض، ووقفوا بين يديه؛ فأمرهم بالجلوس؛ فتكلم الرجلان بالفارسية كلاما لم يفهمه الخليفة؛ فصاحا فظنّ المسترشد أنهما يسألانه في تقبيل يده؛ فمدّها إليهما؛ فجذباه[1] بها عن سرير الملك حتى سقط على وجهه، ثم جعلا عمامته في عنقه، ومضوا به إلى دار مسعود فخلعه، وقتله بالخنق[2].

[مدة خلافته] فكانت خلافته سبع عشرة سنة، وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة[3]، وهو ابن أربع[4] وثلاثين سنة[5]، وقد وخطه[6] الشيب، وأقام مسعود ابنه المنصور وهو شاب؛ فبايع له[7] بالخلافة، وأجلسه في الدست[8]، {وبالله التوفيق}.



(1) في بقية النسخ: فجذبوه.

(2) قارن مع ما أورده ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1652/ابن الطقطقي- نفس المصدر- ص 291-292/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1887/ابن خلدون- نفس المصدر- ص 885/السيوطي- نفس المصدر- ص 497-498/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج4 ص 86.

(3) قال الروحي: قتل بخراسان بناحية المراغة سنة 528هـ. نفس المصدر- ص277، وقال ابن الأثير وابن الطقطقي وابن كثير والسيوطي وابن العماد الحنبلي: قتل سنة 529هـ. الكامل في التاريخ- ص 1652/الفخري- ص 292/البداية والنهاية- ج2 ص 1887/تاريخ الخلفاء- ص 498/شذرات الذهب- ج4 ص 86.

(4) في بقية النسخ: سبع.

(5) كان عمره لما قتل ثلاثا وأربعين سنة وثلاثة أشهر. الكامل في التاريخ- ص 1652/البداية والنهاية- ج2 ص 1887.

(6) في الأصل: خالطه، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(7) في بقية النسخ: فبايعه.

(8) الدست: صدر المجلس، ودست الوزارة منصبها. المعجم الوسيط- ص 282.

ذكر الراشد بن المسترشد[1]

[نسبه] هو المنصور بن الفضل المسترشد {بالله، يكنى أبا جعفر، ولقبه الراشد بالله}[2]، أمه جارية عراقية اسمها خِشْفُ[3].

[بيعته] بويع يوم وفاة أبيه[4]، وهو ابن ست عشرة سنة[5]، ومُدبِّر ملكه[6] مسعود {بن سنجر}[7].

[مدة خلافته ووفاته] أقام [الراشد][8] خليفة خمس سنين[9]، وقتل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة[10]،

---

(1) في بقية النسخ: الراشد.

(2)هو الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد بالله أبي منصور الفضل بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الله المقتدي ابن الأمير ذخيرة الدين أبي القاسم محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله بن القادر العباسي- ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1652 /ابن خلدون- العبر- ص 876/ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج4 ص 86.

(3) قال السيوطي: أمه أم ولد ولم يسمها. نفس المصدر- ص 500.

(4) قال الروحي: بويع سنة 528هـ وقال ابن الطقطقي وابن كثير والسيوطي: سنة 529هـ. الفخري- ص 296/البداية والنهاية- ج2 ص 1888/تاريخ الخلفاء- ص 500.

(5) وهم المؤلف حين جعل سنه ستة عشر سنة عند توليه الخلافة لأنه ولد سنة 502هـ وبويع له بالخلافة سنة 529هـ ويؤكد ذلك أيضا ما قاله ابن كثير حين ترجم له حيث قال: بايعه الناس والأعيان وخطب له على المنابر ببغداد، وكان إذ ذاك كبيرًا له أولاد- السيوطي- نفس المصدر- ص 500/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1887.

(6) في الأصل الملك، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(7) في بقية النسخ: المذكور قبل.

(8) زيادة حتى يستقيم المعنى.

(9) قال الروحي: كانت خلافته سنتين، وقال ابن الأثير وابن كثير: أحد عشر شهرا وأحد عشر يوما. بلغة الظرفاء- ص 278/الكامل في التاريخ- ص 1657/البداية والنهاية- ج2 ص 1888.

(10) قتل الروحي: في ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة. نفس المصدر- ص 278، وقال ابن

هو ابن[1] إحدى وعشرين {سنة}[2]، وذلك أن قوما حشّاشين[3] وصلوا من خراسان، وأظهروا عبادة {ونسكا}[4]، وذكروا أنهم إنما جاءوا للبيعة والتبرك بالنظر[5] لإمامهم، ورغبوا في ذلك حتى جلس لهم الراشد؛ فدخلوا[6] عليه، وجعلوا[7] يركعون له ويسجدون، وهم [228و] يقولون: وا خواجا[8] وا خليفتاه وا إماماه، {وجعلوا يرقصون ويقولون}: خليفتي {خليفتي}[9] حتى تقرّبوا منه، وهو مطمئن إليهم؛ فأكبّوا عليه كأنهم يُقبّلون يديه؛ فضربوه بالخناجر حتى قتلوه وفرّوا، وقام[10] الصياح فطلبوا؛ فاخذ منهم قوم فقتلوا، وسلم قوم [آخرون][11]، فبايع الناس

=

الأثير وابن الطقطقي وابن كثير والسيوطي وابن العماد الحنبلي: قتل سنة 532هـ. الكامل في التاريخ- ص 1662/الفخري- ص 296/البداية والنهاية- ج2 ص 1889/تاريخ الخلفاء- ص 501/شذرات الذهب- ج4 ص101.

(1) في الأصل سنه، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(2) قال ابن العماد الحنبلي: قتل وله ثلاثون سنة. شذرات الذهب- ج4 ص101

(3) في الأصل حشيشية، وحشيشين في ح، وحشيشا في م ون، والصواب ما أثبتنا، الحشّاشون فرقة من الإسماعيلية الشيعية السبعية أسسها الحسن بن الصباح الإسماعيلي المتوفى سنة 518هـ. المعجم الوسيط- ص 176/الزركلي- الأعلام- ج2 ص193-194، وقال ابن كثير: قتله رجل ممن كان يخدمه من الخراسانية. نفس المصدر- ج2 ص 1889.

(4) ساقط في ن.

(5) في بقية النسخ: والنظر.

(6) في بقية النسخ: فلما دخلوا.

(7) في الأصل: وأقبلوا، وما أثبتنا من بقية النسخ.

(8) في بقية النسخ: وإخراجاه.

(9) ساقط في ن.

(10) في بقية النسخ: وأقام.

(11) قارن مع ما أورده ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1662/ابن كثير- البداية والنهاية- ج 2 ص 1889/ابن خلدون- كتاب العبر- ص 887/شذرات الذهب- ج4 ص101/ابن الطقطقي- الفخري- ص296/السيوطي- نفس المصدر- ص 501، والذين يجمعون على أنه قتل في طريقه إلى أصفهان من طرف جماعة كانت معه اختلف المؤرخون في تسميتها

=

أخاه[1] [محمد][2] بن المسترشد لكونه لم يترك ولدا كبيرًا ولا عهدًا إلى أحد[3]، {وبالله التوفيق}.



-

فقال البعض الخراسانية وقال آخرون الملاحدة وجاء عند آخرين عبارة فراشين.

(1) في بقية النسخ: أخوه.

(2) في الأصل وفي بقية النسخ: عبد الله، والصحيح ما أثبتنا من بقية المصادر.

(3) وهم المؤلف حين اعتبر عبد الله المتولي بعده أخاه، والصحيح أنه ابن المستظهر بالله أي أنه عمه، ويؤكد السيوطي ذلك فيقول: وبويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه، وابن الأثير الذي يقول: والمقتفي عم الراشد، هو والمسترشد ابنا المستظهر، وابن كثير الذي يقول: ولي المقتفي والمسترشد الخلافة وكانا أخوين. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1888 /السيوطي- نفس المصدر- ص 502/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1657.

ذكر المقتفي بن المسترشد[1]

[نسبه] هو [محمد][2] بن [المستظهر][3]، يكنى أبا [عبد الله][4]، {ولقبه المقتفي لأمر الله}[5]، أمه جارية شامية {تسمى عشن}[6].

[بيعته] وبويع سنة خمس وثلاثين وخمسمائة[7]، وله خمس وعشرون سنة[8].

[أحوال البلاد على عهده] ومدبر ملكه[9] {نور الدين بن} [زنكي][10] {بن

---

(1) في بقية النسخ: المسترشد بأمر الله.

(2) في الأصل وفي بقية النسخ: عبد الله، والصحيح ما أثبتنا من بقية المصادر.

(3) في الأصل وفي بقية النسخ: المسترشد، والصحيح ما أثبتنا. انظر الهامش ما قبل السابق.

(4) في الأصل وفي بقية النسخ: محمد، والصحيح ما أثبتنا من بقية المصادر.

(5) هو المقتفي لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله. ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1888/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1716/ابن خلدون- نفس المصدر- ص 886/ابن الطقطقي- الفخري- ص 297/السيوطي- نفس المصدر- ص 502/الروحي- نفس المصدر- ص 278.

(6) قال ابن الأثير: أمه أم ولد تدعى ياعي، وقال ابن كثير: أمه نسيم المدعوة ست السادة، وقال السيوطي: أمه حبشية. الكامل في التاريخ- ص 1716/البداية والنهاية- ج2 ص 1902 /تاريخ الخلفاء- ص 502.

(7) قال الروحي: بويع له لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة 530هـ، وكذا قال ابن الأثير وابن الطقطقي وابن خلدون. نفس المصدر- ص 278/الكامل في التاريخ- ص 1657/الفخري- ص 297.

(8) قال السيوطي: بويع وعمره أربعون سنة. نفس المصدر- ص 502

(9) في الأصل الملك وما أثبتنا من بقية النسخ.

(10) في الأصل وفي بقية النسخ: مسعود، والصحيح ما أثبتنا من بقية المصادر.

سنجر}[1] لكن[2] أكثر مقامه بخراسان، وخرج قيماز على المقتفي وشغّب البلاد؛ فبعث إليه بعض غلمانه فحاربه[3]، وقتل قيماز، وفزّق[4] من مكان معه، {ثم رجع إلى بغداد وأعجب بصنيعه، وطمحت نفسه للسلطنة، وكتب أن يخرج له التوقيع بذلك لمن عنه ينتفي؛ فلم يسعفه في ذلك، فقام وضمّ لنفسه نحوًا من خمسة آلاف، وقطع طريق الحجّ، وكثر تسلطه على القرى، وأخذ أموال التجار؛ فكثر الصياح به على رأس المقتفي؛ فخرج في طلبه من بغداد بعسكر عظيم، وذلك سنة سبع وأربعين وخمسمائة؛ فانهزم العبد وتحصّن من معه في تكريت؛ فحاصره الخليفة وأقام عليه أربعة أيام لم يقاتله؛ فضاق حال الأجناد لكونهم لم يؤذن لهم في القتال؛ فأعلم الوزير أمير المؤمنين المقتفي فقال: كيف أقاتل عبدي؟ وتقع نشابه في عسكري؛ فارتحل عنه راجعًا إلى بغداد؛ فبلغ خبره صاحب دمشق فعسكر إليه وحاصره حتى أخذه وقتله، وجاء إلى بغداد؛ فخرج إليه التوقيع بالإكرام، وخلع عليه} [228ظ].

[مــــدة خلافـــته ووفاتـــه] فكانت خلافة المقتفي خمسًا وعشرين[5]

---

(1) نور الدين: هو أبو القاسم نور الدين محمود بن عماد الدين أبي سعيد زنكي ابن الملك آق سنقر الأتابك التركي السلجوقي، كان شهما شجاعا ذا همة عالية وقصد صالح، خلف أباه على حلب، وافتتح دمشق في سنة 549هـ؛ فكتب المقتفي عهدا لنور الدين محمود بن زنكي وولاه مصر، وبعد تملكه دمشق، واسترجاع عدة قلاع وحصون من الروم بعث إليه تقليدا، وأمره بالمسير إلى مصر، ولقبه بالملك العادل، وبه عظم سلطان المقتفي، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر: ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1919-1922/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1757-1758/ابن خلكان- نفس المصدر- ج5 ص 184-188/السيوطي- نفس المصدر- ص 504-505.

(2) في بقية النسخ: لكنه.

(3) في بقية النسخ: فحاربوه.

(4) في بقية النسخ: وتفرّق.

(5) في بقية النسخ: خمس وعشرون.

سنة[1]، ومات سنة [خمس وخمسين] وخمسمائة[2] حتف أنفه، وهو ابن إحدى وخمسين سنة[3].



(1) قال الروحي: كانت خلافته خمسا وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف شهر، وقال ابن الأثير وابن خلدون: وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة عشر يوما. نفس المصدر- ص 278/الكامل في التاريخ- ص 1716.

(2) في الأصل: ستين وخمسمائة وما أثبتنا وهو الصحيح من ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1716/ابن الطقطقي- الفخري- ص 297/الروحي- نفس المصدر- ص 278/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص1902/ابن خلدون- كتاب العبر- ص 892/السيوطي- نفس المصدر- ص505.

(3) يجمع أغلب المؤرخين على أن المقتفي بأمر الله توفي وعمره ست وستون سنة حيث ولد سنة 489هـ وتوفي سنة 555هـ ابن الأثير- نفس المصدر- ص1716/ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1902/السيوطي- نفس المصدر- ص 502-505/شذرات الذهب- ج4 ص173.

ذكر المأمون بن المقتفي[1]

[نســبه] {هو} محمد بن [عبد الله] المقتفي، يكنى أبا عبد الله، {ولقبه المأمون}، أمه جارية يمنية اسمها علم.

[بيعـته] بويع في اليوم الذي مات فيه أبوه، وهو ابن عشرين سنة، والمدبر لمملكته[2] {الأمير} نور الدين [المذكور][3].

{وفي أيامه وجّه نور الدين المذكور جيشا كثيفا إلى مصر قائده أسد الدين شيركوه[4]، والمأمون آخر خلفاء بني العباس، وإنما ربّوا هؤلاء} الخلفاء من بني العباس {في حجور الدّايات والحواضن المربيات}؛ فخرجوا أخلافًا {يشتغلون بالخلاعة فخُلِعوا، وبالقصف فقصفوا، وبالفتك ففتك بهم، وبذلك حكم الحاكم

---

(1) يختلف المؤلف هنا مع بقية المؤرخين حول من ولي بعد المقتفي لأمر الله حيث يجمع هؤلاء على أن الذي بويع له بعد وفاة المقتفي هو المستنجد بالله، وهو أبو المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله، وبويع له في رجب لليلتين خلتا منه سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ولمزيد من التفاصيل عن حكمه انظر الروحي- نفس المصدر- ص 280/ابن الطقطقي- الفخري- ص 302/ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1716/ابن خلدون- كتاب العبر- ص 892 /السيوطي- نفس المصدر- ص507.

(2) في بقية النسخ: ومدبّر ملكه.

(3) ساقط في الأصل، والزيادة من بقية النسخ.

(4) أسد الدين شيركوه: هو شيركوه بن شاذي أسد الدين الكردي الروادي، وهم أشرف شعوب الأكراد، وهو من قرية يقال لها دوين، من أعمال أذربيجان، حظي عند نور الدين محمود وصار أكبر أمرائه وأخصهم عنده، وأقطعه الرحبة وحمص مع ما له عنده من الإقطاعات وذلك لشهامته وشجاعته وصرامته وجهاده في الفرنج ولا سيما يوم فتح دمشق وأعجب من ذلك ما فعله بديار مصر، وكانت وفاته يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة 564هـ- ابن كثير- نفس المصدر- ج2 ص 1910-1911/ابن الأثير- نفس المصدر- ص 1739- 1740.

الذي لا معقب لحكمه رحمهم الله أجمعين}[1].

{ورحم الكاتب والكاسب والقارئ والمستمع، ولمن قال آمين وجميع المسلمين، وغفر لهم ولوالدينا ولجميع المؤمنين، والحمد لله رب العالمين، وكاتب هذه الأحرف بيده الفانية يستودع الله تعالى وملأ بيته وحملة عرشه وجميع أنبيائه ورسله، ومن وقف على كتبه شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، والعبد حامد الله تعالى على نعمه، مؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، مؤمن بهذه الشهادة عند من وقف على خطه، ومن سمع ذلك ممن لم يقف عليه، مُصليًا على السيد المولى خاتم الأنبياء سيدنا ومولانا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع [229و] المرسلين والملائكة المقربين إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم}.

كمل {السفر الثاني من} كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، {وبكماله كمل جميع الديوان، وذلك بخط العبد الفقير إلى رحمة مولاه، الغني به عمن سواه، علي بن علي بن أحمد التميمي شهر بالطربلي عفا الله عنه بمنه وكرمه، وكان الفراغ من نسخه صبيحة يوم الخميس السابع لصفر عام ثلاثة وستين وثمانمائة عرّفنا الله تعالى خيره وخير ما بعده بفضله وكرمه، ولسان حال كاتبه عفا الله عنه معتذرا لمن قرأ فيه، ووقف عليه ما يذكر بعد:

يا ناظرًا في كتابي حين تملكه ... بعد الممات بلا حين ولا شطط

من مرّ شهق فلا تعجل بلومك لي ... واعذر فلست بمأمون من الغلط

ثم يقول العبد الفقير إلى الله:

هذا الكتاب كتبته بيميني ... وبنيتي قابلته ويقيني

---

(1) كتب في بقية النسخ بدلا عنه: فنبذتهم، والحمد لله حق حمده والصلاة على سيدنا محمد نبيه وعبده وآله وصحبه وسلم تسليما.

يـا قارئـا خطّـي تـرّحم مخلـصًا فعـسي الإلـه مـن العـذاب يقينـي

إيه، ويقول كاتبها أيضا عفا الله عنه:

أقـسمت بـالله علـى كـل مـن أبـصر خطّـي حيـث مـا أبـصره

أن يـسأل الـرحمن لـي ولـه الفـوز بالرضـوان والمغفـره

والفـضل لمـن يقـبل، والـسلام الأتـم الأعـم بخطّـي والـسلام علـيه ورحمة الله}.



فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: كتب الحديث

1- الألباني محمد ناصر الدين- السلسلة الضعيفة- مكتبة المعارف- الرياض- د.ت.

2-البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل- صحيح البخاري- مراجعة وضبط الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- 1424هـ- 2003م.

3-البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين- سنن البيهقي الكبرى- تحقيق محمد عبد القادر عطا- مكتبة دار الباز- مكة المكرمة- 1414هـ-1994م.

4-البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين- شعب الإيمان- تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1410هـ.

5-الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي- الجامع الصحيح سنن الترمذي- تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين- دار إحياء التراث العربي- بيروت- د. ت.

6-ابن حبان محمد أبو حاتم التميمي البستي- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- تحقيق شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط2- 1414هـ-1993م.

7- ابن حنبل أحمد أبو عبد الله الشيباني- مسند أحمد ابن حنبل- تخريج شعيب الأرناؤوط- مؤسسة قرطبة- القاهرة- د. ت.

8- أبو داود- صحيح سنن المصطفى- دار الكتاب العربي- بيروت- د.ت.

9- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد- المعجم الكبير- تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي- مكتبة العلوم والحكم- الموصل- ط2- 1404هـ- 1983م.

10-القزويني أبو عبد الله محمد بن يزيد- سنن ابن ماجة- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي-دار الفكر- بيروت- د. ت.

11-مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي- موطأ الإمام مالك- رواية يحيى الليثي- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- مصر- د. ت.

12-المباركفوري أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- دار الكتب العلمية- بيروت- د.ت.

13-مسلم بن الحجاج القشيري أبو الحسين- صحيح مسلم- مكتبة الإيمان- المنصورة- د.ت.

14-النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب- المجتبى من السنن- تحقيق عبد الفتاح أبي غدة- مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب- ط2- 1406هـ- 1986م.

ثالثا: المصادر:

15- ابن الأبار القضاعي- الحلة السيراء- تحقيق حسين مؤنس- دار المعارف- القاهرة- ط 2- 1985م.

16- ابن الأبار القضاعي- إعتاب الكتاب- تحقيق صالح الأشتر- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق-1380هـ- 1961م.

17- الأبشهي أبي العباس شهاب الدين محمد بن أحمد- المستطرف من كل فن مستظرف- تحقيق سعد حسن محمد- مكتبة الصفا- القاهرة- ط1- 1426هـ- 2005م.

18-ابن أبي أصيبعة- عيون الأنباء في طبقات الأطباء- تحقيق محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1 1419هـ- 1998م.

19- ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس- دار المسيرة- بيروت- مؤسسة سعيدان- تونس- ط3- 1993م

20- ابن الأثير الجزري- الكامل في التاريخ- اعتنى به أبو صهيب الكرمي- بيت الأفكار الدولية- عمان- د. ت.

21- الإدريسي أبو عبد الله الشريف- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- مكتبة

الثقافة الدينية- القاهرة-1414هـ-1994م.

22- ابن الشباط التوزري محمد بن علي- وصف الأندلس وهو قطعة من كتاب صلة السمط وسمة المرط- دراسة وتحقيق أحمد مختار العبادي- المعهد المصري للدراسات الإسلامية- مدريد- 1971م.

23- الإصطخري إبراهيم بن محمد- المسالك والممالك- تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- القاهرة- 1381هـ 1961م.

24- ابن أنجب الساعي تاج الدين أبو طالب علي- الدرّ الثمين في أسماء المصنفين- ضبطه وعلق عليه أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي- الخزانة الحسنية- الرباط- ط1- 1428هـ- 2007م.

25- البستي محمد بن حبّان التميمي- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار- تحقيق مرزوق علي إبراهيم- دار الوفاء- المنصورة- ط1- 1411هـ-1991م.

26- البخاري محمد بن إسماعيل- التاريخ الكبير- تحقيق السيد هاشم الندوي- دار الفكر- بيروت- د. ت.

27- البكري أبو عبيد- كتاب المسالك والممالك- تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري الدار العربية للكتاب- تونس- 1992م.

28- ابن تغري بردي الأتابكي- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة- تحقيق محمد حسين شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1413هـ-1992م.

29- الثعالبي أبو منصور عبد الملك- يتيمة الدهر- مطبعة الصادي- القاهرة- ط1 - 1352هـ- 1934م.

30- ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسّان- طبقات الأطباء والحكماء- تحقيق فؤاد سيد- مطبعة دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة- 1426هـ- 2005م.

31- الجمحي محمد بن سلام- طبقات فحول الشعراء- تحقيق محمد سويد- دار

إحياء العلوم- بيروت- 1998م.
32- الجهشياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس- كتاب الوزراء والكُتّاب- تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة- ط2- 1401هـ- 1980م.
33- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز- تحقيق نعيم زرزور- دار الكتب العلمية- بيروت- 1404هـ- 1984م.
34- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي- الإصابة في تمييز الصحابة- دار الكتاب العربي- بيروت- د. ت.
35- ابن حزم الأندلسي- جمهرة أنساب العرب- مراجعة وضبط لجنة من العلماء- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1403هـ- 1983م.
36- ابن حزم الأندلسي- رسائل ابن حزم الأندلسي- تحقيق إحسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- ط2- 1987م.
37-الحصري القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن علي- زهر الآداب وثمر الألباب- تحقيق محمد علي البجاوي- دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- 1953م.
38- الحميري محمد بن عبد المنعم- الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت- ط2- 1984م.
39- الحنبلي ابن عماد- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1399هـ- 1979م.
40- أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داود- الأخبار الطوال- تحقيق عصام محمد الحاج علي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1421هـ- 2001م.
41- ابن حوقل النصيبي أبو القاسم- كتاب صورة الأرض- دار الكتاب الإسلامي- القاهرة- د. ت.
42- ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله- المسالك والممالك- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- د. ت.

43- ابن الخطيب لسان الدين- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام- تحقيق سيد كسروي- دار الكتب العلمية- بيروت- 1424هـ- 2003م.

44- ابن الخطيب لسان الدين- الإشارة إلى أدب الوزارة- دراسة وتحقيق محمد كمال شبانة-مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط1- 1424هـ- 2004م.

45- ابن الخطيب لسان الدين- المغرب العربي في العصر الوسيط وهو القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام- تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني- دار الكتاب- الدار البيضاء- 1964م.

46-ابن خلدون عبد الرحمن- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر- دار الكتاب اللبناني- مكتبة المدرسة- بيروت- 1983م.

47- ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق إحسان عباس- دار صادر- بيروت- د.ت.

48- خليفة بن خياط أبو عمرو- تاريخ خليفة بن خياط- تحقيق مصطفى نجيب فوّاز وحكمت كشلي فوّاز- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1415هـ- 1995م.

49- خليفة بن خياط أبو عمرو- كتاب الطبقات- تحقيق سهيل زكار- دار الفكر- بيروت- 1414هـ- 1993م.

50- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان- تحقيق عبد المجيد خيالي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1426هـ- 2005م.

51- الذهبي محمد بن أحمد- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام- تحقيق عمر عبد السلام تدمري- دار الكتاب العربي- بيروت- ط2- 1409هـ- 1989م.

52- الروحي أبو الحسن- بلغة الظرفاء في أخبار الخلفاء- تحقيق عماد أحمد هلال ومحمد حسني عبد الرحمن وسعاد محمود عبد الستار- وزارة الأوقاف

المصرية- القاهرة- 1424هـ- 2003م.

53- ابن أبي زرع الفاسي علي- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس- مراجعة عبد الوهاب بن منصور- المطبعة الملكية- الرباط- ط2- 1420هـ- 1999م.

54- الزمخشري محمود بن عمر- أساس البلاغة- دار صادر- بيروت- ط1- 1412هـ- 1992م.

55- ابن السائب الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد- جمهرة النسب- تحقيق ناجي حسن- عالم الكتب-بيروت- 1425هـ- 2004م.

56- ابن سعد محمد- الطبقات الكبرى- تحقيق سهيل كيالي- دار الفكر- بيروت- ط1- 1414هـ- 1994م.

57- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر- تاريخ الخلفاء- دار الجيل- بيروت- 1408هـ- 1988م.

58- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة- تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1425هـ- 2004م.

59- السويدي أبي الفوز محمد أمين البغدادي- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب- دار إحياء العلوم- بيروت- د. ت.

60-الشريف المرتضي- غرر الفوائد ودرر القلائد- تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم-دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- 1954م.

61- الصفدي صلاح الدين- الوافي بالوفيات- نشر هلموت ريتر- دار النشر فرانز شتاينر- فسبادن- 1962م.

62- الطبري محمد بن جرير- تاريخ الطبري وهو تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم- تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار-دار الفكر-ط1- 1418هـ-1998م.

63- ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية- تحقيق عبد القادر محمد مايو- دار القلم العربي- حلب- ط1 - 1418هـ- 1997م.

64- ابن عبد البر النمري أبو عمر- الاستيعاب في معرفة الأصحاب- دار الكتاب العربي- بيروت- د. ت.

65- ابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد- العقد الفريد- تحقيق عبد القادر شاهين- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- 1425هـ- 2004م.

66- ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- الأجزاء الأول والثاني والثالث- تحقيق ومراجعة ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال- دار الثقافة- بيروت- ط 2- 1400هـ- 1980م.

67- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها- دراسة وتحقيق علي شيري- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- د. ت.

68- ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم- الإمامة والسياسة- تحقيق خليل المنصور- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1418هـ- 1997م.

69- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود- آثار البلاد وأخبار العباد- دار صادر- بيروت- د. ت.

70- ابن قُطْلُوبُغَا السودوني أبو الفدا قاسم- تاج التراجم- تحقيق محمد خير رمضان يوسف- دار القلم- دمشق- ط1- 1413هـ- 1992م.

71- القلقشندي أحمد بن علي- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1405هـ- 1984م.

72- الكتبي محمد بن شاكر- فوات الوفيات- تحقيق علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1421هـ- 2000م.

73- ابن كثير القرشي الدمشقي إسماعيل بن عمر أبو الفدا- البداية والنهاية- اعتنى به حسان عبد المنّان- بيت الأفكار الدولية- عمّان- 2004م.

74- ابن الكرديوس التوزري أبي مروان عبد الملك- تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق أحمد مختار العبادي- المعهد المصري للدراسات الإسلامية- مدريد- 1971م.

75- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية- تحقيق بشير البكوش- دار الغرب الإسلامي- ط2- 1414هـ- 1994م.

76- مجهول- مفاخر البربر- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار أبي رقراق للطباعة والنشر والتوزيع- الرباط- ط1- 2005م.

77- المسعودي- أبو الحسن علي بن الحسين- مروج الذهب ومعادن الجوهر- دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- ط4- 1401هـ- 1981م.

78-المقّري التلمساني أحمد- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1415هـ- 1995م.

79- المقريزي أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي- إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا- تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1422هـ- 2001م.

80- المقدسي المعروف بالبشاري- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم- تحقيق محمد مخزوم- دار إحياء التراث العربي- بيروت-1408هـ- 1987م.

81- المناوي عبد الرؤوف- فيض القدير شرح الجامع الصغير- تعليق ماجد الحموي- المكتبة التجارية الكبرى- مصر- ط1- 1365هـ.

82- ابن النديم محمد بن إسحاق- الفهرست- تحقيق مصطفى الشويمي- الدار التونسية للنشر (تونس) المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)- تونس- 1405هـ- 1985م.

83- النويري أحمد بن عبد الوهاب- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب- تحقيق مصطفى أبي ضيف أحمد- دار

النشر المغربية- الدار البيضاء- 1984م.

84-الهمداني محمد بن عبد الملك- تكملة تاريخ الطبري- تحقيق ألبرت يوسف كنعان- المطبعة الكاثوليكية- بيروت- ط2- 1961م.

85- ياقوت الحموي- معجم البلدان- دار بيروت للطباعة والنشر- دار صادر- بيروت- 1404هـ- 1984م.

86- اليعقوبي أحمد- كتاب البلدان- تحقيق محمد أمين ضناوي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1422هـ- 2002م.

87- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب- تاريخ اليعقوبي- دار صادر- بيروت- د. ت.

المراجع:

88- أحمد أمين- فجر الإسلام- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة العاشرة- 1969م.

89- أحمد أمين- ضحى الإسلام- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة العاشرة- د. ت.

90- أحمد أمين- ظهر الإسلام- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الخامسة- د. ت.

91- رجيس بلاشير- تاريخ الأدب العربي- ترجمة إبراهيم الكيلاني- الدار التونسية للنشر (تونس)- المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)- تونس- 1986م.

92- الزركلي خير الدين- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- ط11- 1995م.

93- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي- تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس- دار النهضة العربية- بيروت- 1969م.

94-عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري- كشف الرموز في بيان الأعشاب- المطبعة الثعالبية- الجزائر- 1347هـ- 1928م.

95- محمد القادري وآخرين- فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية- مؤسسة الملك عبد العزيز- الدار البيضاء- 2005م.

96- محمد عبد الله عنان وآخرين- فهارس الخزانة الحسنية- إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنبين- المطبعة الملكية- الرباط- 1421هـ- 2000م.

97- مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية- القاهرة- ط4 - 1426هـ- 2005م.

98- محمد حميد الله- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة- دار النفائس- بيروت- ط5- 1405هـ- 1985م.

99-محمد ماهر حمادة- الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي- دار النفائس- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط2- 1403هـ- 1983م.

100- محمد ماهر حمادة- الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط4- 1406هـ- 1985م.

101- النخيلي درويش- السفن الإسلامية على حروف المعجم- دار المعارف- الإسكندرية- 1979م.



فهرس الموضوعات

